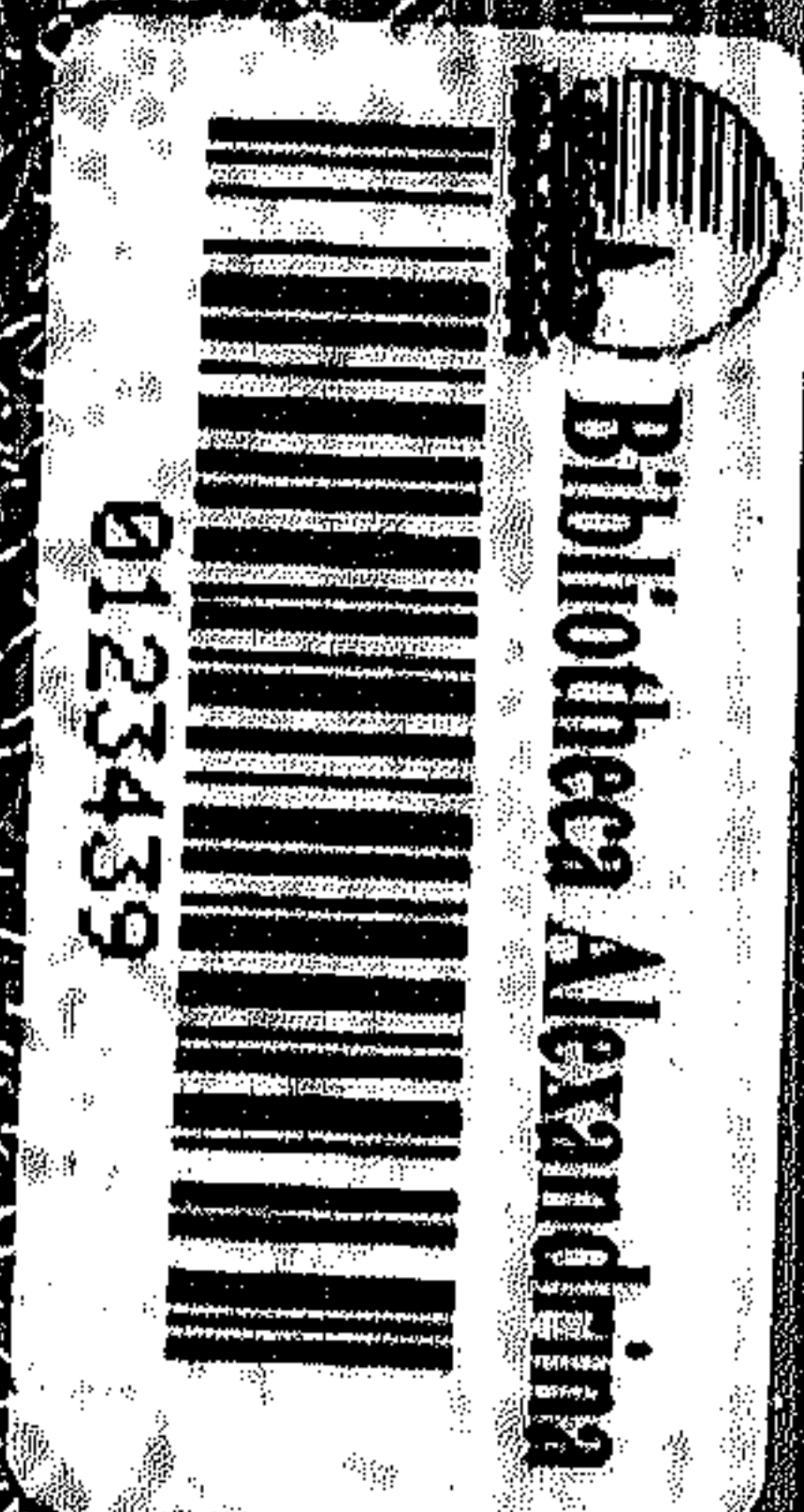


حجج الأئمة
الجامعة للخيار الأئمة الأطهار

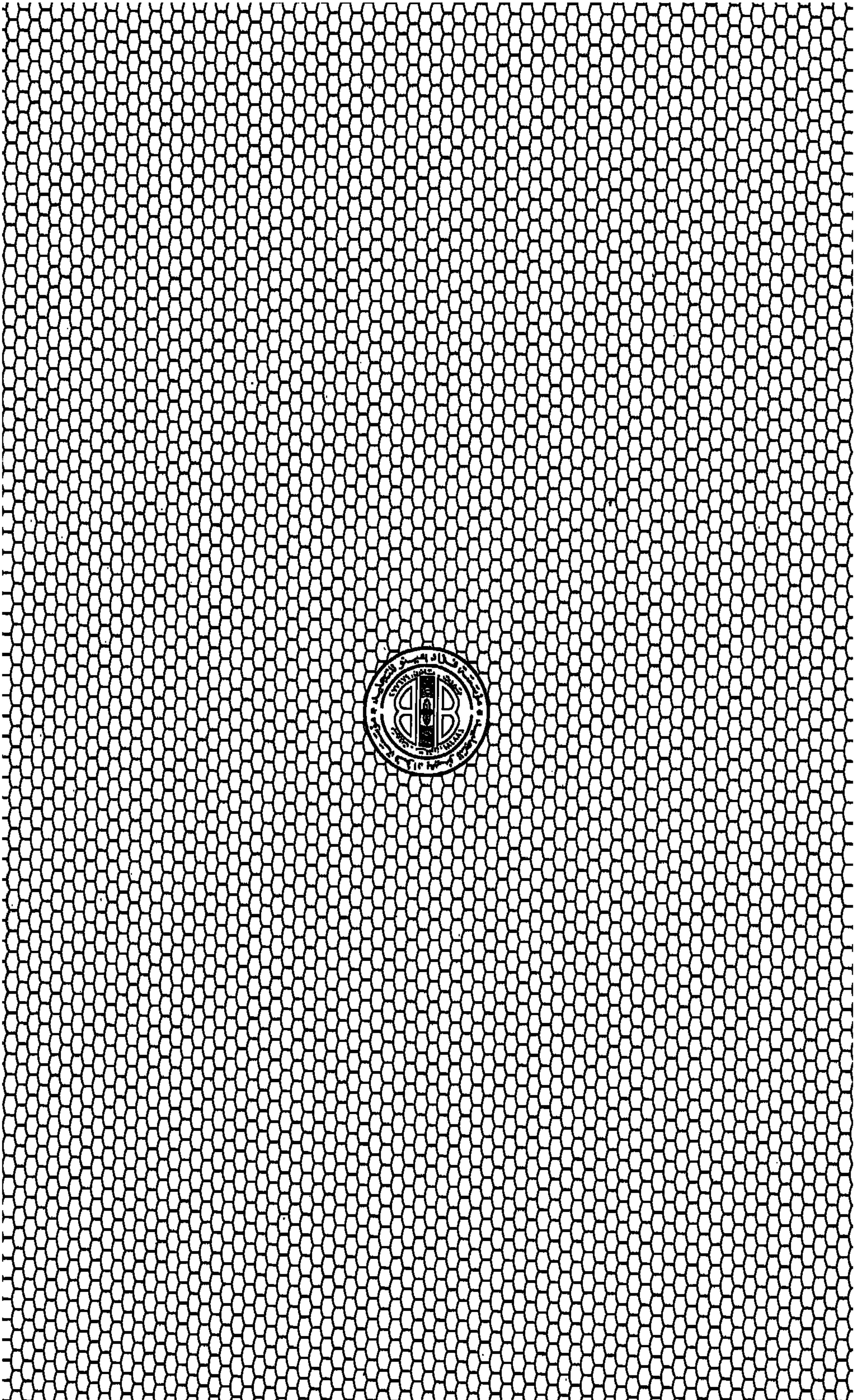
تأليف
عبدالله الحجة شيخ الأئمة الموفين
الشيخ محمد باقر الطليحي
رحمتهما الله سبحانه وتعالى

مكتبة الوفا
بيروت - لبنان



Bibliotheca Alexandrina
0123439





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الجامعة الأردنية

مَجَلَّةُ الْأَخْبَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرِّيَةِ الْأَخْبَارِ الْأَيْمَّةِ الْأَطْمَهَارِ

تَأَلِيفُ

الْعَلَمِ الْعَلَامَةِ الْبُحَّةِ فَخْرِ الْأُمَّةِ الْمَوْلَى
الْشَيْخِ مُحَمَّدٍ بَاقِرِ الْمَجْلِسِيِّ
"قَدِّسَ اللهُ سِرَّهُ"

الجزء الثاني عشر

دَارُ أَحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ
بَبْرُوت - لَبْنَان

متين زيفة الأنطاكي - موقع الغدير

www.elgadir.com

الطبعة الثالثة المصححة
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

دار احياء التراث العربي

بيروت - لبنان - بناية كليوباترا - شارع دكاش - ص.ب ٧٩٥٧/١١
تلفون المستويح: ٢٧٤٦٩٦ - ٢٧٣.٣٢ - ٢٧٨٧٦٦ - المنزل ٨٣.٧١١ - ٨٣.٧١٧
بكرقيا: التراث - تلاكس LE/٢٣٦٤٤ تراث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ ابواب قصص ابراهيم عليه السلام ﴾

﴿ باب ١ ﴾

﴿ علل تسميته وسنته وفضائله و مكارم أخلاقه و سنته ﴾

﴿ و نقش خاتمه عليه السلام ﴾

الايات ، آل عمران (٣) ، فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً و ما كان من المشركين ٩٥
« وقال تعالى » : يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم و ما أنزلت التوراة و الإنجيل
إلا من بعده أفلا تعقلون * ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما
ليس لكم به علم و الله يعلم و أنتم لا تعلمون * ما كان إبراهيم يهودياً و لا نصرانياً و لكن
كان حنيفاً مسلماً و ما كان من المشركين * إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه و هذا
النبي و الذين آمنوا و الله ولي المؤمنين (١) ٦٥-٦٨ .

النساء (٤) ، و من أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله و هو محسن و اتبع ملة إبراهيم
حنيفاً و اتخذ الله إبراهيم خليلاً ١٢٦ .

النحل (١٦) ، إن إبراهيم كان أمةً قانتاً لله حنيفاً و لم يك من المشركين * شاكراً
لأنعمه اجتنبه و هداً إلى صراط مستقيم * و آتيناه في الدنيا حسنةً و إنّه في الآخرة
لمن الصالحين * ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً و ما كان من
المشركين ١٢٠-١٢٣ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « لم تحاجون » : قال ابن عباس و
غيره : إن أحبار اليهود و نصارى نجران اجتمعوا عند رسول الله ﷺ فتنازعوا في إبراهيم

(١) هكذا في النسخ و الترتيب يقتضى تقدم الايات على قوله : « فاتبعوا ملة إبراهيم » .

فقلت اليهود : ما كان إبراهيم إلا يهودياً ، وقالت النصارى : ما كان إلا نصرانياً ، فنز
الآية « ولكن كان حنيفاً » أي مائلاً عن الأديان كلها إلى دين الإسلام ؛ وقيل :
مستقيماً في دينه .

« إن أولى الناس بإبراهيم » أي أحق الناس بنصرة إبراهيم بالحجة أو بالمع
للدين « للذين اتبعوه » في زمانه « وهذا النبي » والذين آمنوا « يتولون نصرته بالحج
لما كان عليه من الحق » وتنزيهه كل عيب عنه .^(١)

« واتخذ الله إبراهيم خليلاً » أي محبباً لا يخلل في مودته لكمال خلته ، و المر
بخلته لله أنه كان موالياً لأولياء الله ومعادياً لأعداء الله ، والمراد بخلة الله له نصرته
من أراد بسوء كما أنقذه من نار نمرود وجعلها عليه برداً وسلاماً ، وكما فعله بملك
حين راوده عن أهله وجعله إماماً للناس وقادة لهم^(٢) « أمة » أي قنوة ومعلماً للنبي
وقيل : إمام هدى ؛ وقيل : سمى أمة لأن قوام الأمة كان به ؛ وقيل : لأنه قام بع
أمة ؛ وقيل : لأنه انفرد في دهره بالتوحيد فكان مؤمناً وحده والناس كفار « قاتلاً ل
أي مطيعاً له دائماً على عبادته ؛ وقيل : مصلياً « حنيفاً » أي مستقيماً على الطاعة « اجتهد
أي اختاره الله « في الدنيا حسنة » أي نعمة سابعة في نفسه وفي أولاده وهو قول هذه الأم
(كما سلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم) وقيل : هي النبوة ؛ وقيل : هي أنه ليس من أ
دين إلا وهو يرضاه ويتولاه ؛ وقيل : تنويه الله بذكره ؛ وقيل : إجابة دعوته حتى أسك
بالنبوة ذريته « أن اتبع ملة إبراهيم » أي في الدعاء إلى توحيد الله وخلع الأندادله و
العمل بسنته .^(٣)

١- ج : عن موسى بن جعفر عليه السلام في خبر اليهودي^(٤) الذي سأل أمير المؤمنين عليه السلام

(١) مجمع البيان ٢ : ٤٥٦ - ٤٥٧ . وليست هذه العبارة والتفسير فيه منقولاً عن ابن عباس .

(٢) مجمع البيان ٣ : ١١٦ م .

(٣) مجمع البيان ٦ : ٣٩١ م .

(٤) والعديد طويل أخرجه بتمامه في كتاب الاحتجاجات في الباب الثاني من احتج

أمير المؤمنين عليه السلام واجمه .

عن معجزات النبي ﷺ إنه قال : تيقظ إبراهيم بالاعتبار على معرفة الله و أحاطت دلائله بعلم الإيمان به و هو ابن خمسة عشر سنة . (١)

٢ - لى : الطالقاني ، عن الحسن بن علي العدوي ، عن الحسين بن أحمد الطقاوي ، عن قيس بن الربيع ، عن سعد الخفاف ، عن عطية العوفي ، عن محدوج ، عن النبي ﷺ أنه قال : يا علي إنه أول من يدعى به يوم القيامة يدعى بي فأقوم عن يمين العرش فأكسي حلة خضراء من حلل الجنة ، ثم يدعى بأبينا إبراهيم عليه السلام فيقوم عن يمين العرش في ظلّه فيكسي حلة خضراء من حلل الجنة - وساق الحديث إلى أن قال - : ثم ينادي مناد من عند العرش : نعم الأب أبوك إبراهيم ، ونعم الأخ أخوك علي ؛ الخبر . (٢)

أقول : قدمر نقش خاتمه عليه السلام في باب نقوش خواتيم الأنبياء على نبينا وآله و عليهم السلام .

٣ - ل : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن الأشعري ، عن أبي عبد الله الرازي ، عن ابن أبي عثمان ، عن موسى بن بكر ، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله اختار من كل شيء أربعة : اختار من الأنبياء للسيف إبراهيم و داود و موسى وأنا ؛ و اختار من البيوتات أربعة فقال عز وجل : « إن الله اصطفى آدم و نوحاً و آل إبراهيم و آل عمران على العالمين » الخبر . (٣)

٤ - ع ، ن : سأل الشامي (٤) أمير المؤمنين عليه السلام عمّن خلق الله عز وجل من الأنبياء مختوناً ، فقال : خلق الله عز وجل آدم مختوناً ، و ولد شيث مختوناً ، و إدريس و نوح و سام بن نوح و إبراهيم و داود و سليمان و لوط و إسماعيل و موسى و عيسى و محمد ﷺ و سأله عن أول من أمر بالختان ، فقال : إبراهيم عليه السلام . (٥)

(١) تقدم في كتاب الاحتجاجات ان في نسخة : واحاطت دلائله .

(٢) امالى الصدوق : ١٩٥ م .

(٣) الخصال ج ١ : ١٠٧ م .

(٤) والخبر طويل أخرجه مسنداً بتمامه في كتاب الاحتجاجات في باب ٥ من احتجاجات امير

المؤمنين عليه السلام راجع ج ١ ص ٧٧ و ٧٩ .

(٥) جمل الشرايع : ١٩٨ : العيون : ١٣٤-١٣٥ م .

- ٥ - ع ، ن : الهمداني ، عن علي ، عن أبيه ، عن علي بن معبد ، عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : سمعت أبي يحدث عن أبيه عليه السلام أنه قال : إنم اتخذ الله إبراهيم خليلاً لأنه لم يردّ أحداً ، ولم يسأل أحداً قطّ غير الله عزّ وجلّ . (١)
- ٦ - ما : ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن علي بن محمد الحسيني ، عن جعفر بن محمد ابن عيسى ، عن عبيد الله بن علي ، عن الرضا ، عن آباءه ، عن علي عليه السلام قال : كان إبراهيم أوّل من أضاف الضيف ، وأوّل من شاب ، فقال : ماهذه ؟ قيل : وقارّ في الدنيا ، ونور في الآخرة . (٢)
- ٧ - ع : سمعت بعض المشايخ من أهل العلم يقول : إنّه سمّي إبراهيم إبراهيم لأنّه همّ فبرّ ، وقد قيل : إنّه همّ بالآخرة فبرى من الدنيا . (٣)
- ٨ - ع : ابن المتوكل ، عن السعد آبادي ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عمّن ذكره قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : لم اتخذ الله عزّ وجلّ إبراهيم خليلاً؟ قال : لكثرة سجوده على الأرض . (٤)
- ٩ - ع : السناني ، عن الأسدي ، عن سهل ، عن عبد العظيم الحسني قال : سمعت علي بن محمد العسكري عليه السلام يقول : إنّما اتخذ الله عزّ وجلّ إبراهيم خليلاً لكثرة صلواته على محمد وأهل بيته صلوات الله عليه وآله . (٥)
- ١٠ - ع : محمد بن عمرو بن علي البصري ، عن محمد بن إبراهيم بن خارج الأصم ، عن محمد بن عبد الله بن الجنيد ، عن عمرو بن سعيد ، عن علي بن زاهر ، عن جرير ، عن الأعمش ، عن عطية ، عن جابر الأنصاري قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : ما اتخذ الله إبراهيم خليلاً إلا لإطعامه الطعام ، وصلاته بالليل والناس نيام . (٦)
- ١١ - ع : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان ، عن محمد بن مروان ، عمّن رواه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما اتخذ الله إبراهيم خليلاً أتاه ببشارة الخلة ملك الموت في صورة شابّ أبيض عليه ثوبان أبيضان يقطر رأسه ماءً ودهناً ، فدخل

(١) علل الشرائع : ٢٣ . العيون : ٢٣١ . ٢٠

(٢) أمالي الشيخ : ٢١٦ . ٢٠

(٣-٦) علل الشرائع : ٢٣ . راجع الخبر الاتي تحت رقم ٥١ .

إبراهيم عليه السلام الدار فاستقبله خارجاً من الدار ، وكان إبراهيم عليه السلام رجلاً غيوراً وكان إذا خرج في حاجة أغلق بابه وأخذ مفتاحه ؛ فخرج ذات يوم في حاجة وأغلق بابه ثم رجع ففتح بابه فإذا هو برجل قائم كأحسن ما يكون من الرجال فأخذته الغيرة وقال له : يا عبد الله ما أدخلك داري ؟ فقال : ربها أدخلنيها ، فقال إبراهيم : ربها أحق بهامني ، فمن أنت ؟ قال : أنا ملك الموت ، قال : ففرع إبراهيم عليه السلام وقال : جئتني لتسلمني روعي ؟ فقال : لا ولكن اتخذ الله عز وجلّ عبداً خليلاً فجئت ببشارته ، فقال إبراهيم : فمن هذا العبد لعلي أخذته حتى أموت ؟ قال : أنت هو ، قال : فدخل على سارة فقال : إن الله اتخذني خليلاً . (١)

بيان : يحتمل أن يكون قوله : « يقطر رأسه ماء ودهناً » كناية عن حسن مظهره و صفائه ، قال الجوهرى : قال رؤبة : (٢)

كغصن بان عوده سرعرع * كأن ورداً من دهان يمرع (٣)

أي يكثر دهنه يقول : كأن لونه يعلى بالدهن لصفائه ، وقال : قوم مدهنون - بتشديد الهاء - عليهم آثار النعم .

١٢ - ع : ابن الوليد ، عن محمد العطار ، عن ابن أبان ، عن ابن أورمة ، عن عبد الله ابن محمد ، عن داود بن أبي يزيد ، عن عبد الله بن هلال ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما جاء المرسلون إلى إبراهيم جاءهم بالعجل فقال : كلوا ، فقالوا : لا نأكل حتى نخبرنا ما ثمنه فقال : إذا أكلتم فقولوا : بسم الله ، وإذا فرغتم فقولوا : الحمد لله ، قال فالتفت جبرئيل إلى أصحابه وكانوا أربعة وجبرئيل رئيسهم فقال : حق لله أن يتخذ هذا خليلاً ، قال أبو عبد الله عليه السلام : لما ألقى إبراهيم عليه السلام في النار تلقاه جبرئيل في الهواء وهو يهوي فقال : يا إبراهيم ألك حاجة ؟ فقال : أمّا إليك فلا . (٤)

١٣ - فس : أبي ، عن هارون ، عن ابن صدقة ، عن جعفر بن محمد عليه السلام إن إبراهيم عليه السلام هو أول من حوّل له الرمل دقيفاً ، وذلك أنه قصد صديقاً له بمصر في قرض طعام

(١) علل الشرائع : ٢٣ . ٢٠

(٢) بضم الراء فالسكون هو رؤبة بن العجاج بن رؤبة التميمي ملاح الامويين و الباسيين ، أخذ عنه اهل اللغة واحتجوا بشعره توفي ١٤٥ .

(٣) سرع بالفتح والكسر وسرعع : كل قضيب رطب .

(٤) علل الشرائع : ٢٣ - ٢٤ . ٢٠

فلم يجده في منزله فكره أن يرجع بالحمار خالياً ، فملاً جرابه رملاً فلما دخل منزله خلى بين الحمار وبين سارة استحياءً منها ودخل البيت ونام ، ففتحت سارة عن دقيق أجود ما يكون فخبزت وقدمت إليه طعاماً طيباً ، فقال إبراهيم : من أين لك هذا ؟ فقالت : من الدقيق الذي حملته من عند خليك المصري ، فقال : أما إنّه خليلي وليس بمصري ؛ فلذلك أعطيت الخلة فشكر الله وحمده وأكل .^(١)

بيان : لا تنافي بين تلك الأخبار إذ يحتمل أن يكون لكل من تلك الخلال مدخل في الخلة ، إذ لا تكون الخلة إلا مع اجتماع الخصال التي يرتضيها الرب تعالى .

١٤ - فس : أبي ، عن سليمان الديلمي ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة دعي محمد فيكسى حلة وردية ثم يقام عن يمين العرش ، ثم يدعى بإبراهيم فيكسى حلة بيضاء فيقام عن يسار العرش ، ثم يدعى بعلي أمير المؤمنين فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين النبي ، ثم يدعى بإسماعيل فيكسى حلة بيضاء فيقام عن يسار إبراهيم ،^(٢) ثم يدعى بالحسن فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين أمير المؤمنين ، ثم يدعى بالحسين فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين الحسن ، ثم يدعى بالأئمة فيكسون حلالاً وردية فيقام كل واحد عن يمين صاحبه ، ثم يدعى بالشيعة فيقومون أمامهم ، ثم يدعى بفاطمة عليها السلام ونسائها من ذريتها وشيعتها فيدخلون الجنة بغير حساب ، ثم ينادي مناد من بطنان العرش^(٣) من قبل رب العزة والأفق الأعلى : نعم الأب أبوك يا محمد وهو إبراهيم ، ونعم الأخ أخوك وهو علي بن أبي طالب ، ونعم السبطان سبطاك وهو الحسن والحسين ، ونعم الجنين جنينك وهو محسن ، ونعم الأئمة الراشدون ذريتك وهو فلان وفلان ، ونعم الشيعة شيعتك ، ألا إن محمداً ووصيّه وسبطيه والأئمة من ذريته هم

(١) تفسير القمي : ١٤١ . م

(٢) في المصدر . فيقام على بين أمير المؤمنين عليه السلام . م

(٣) في النهاية : في الحديث : ينادي مناد من بطنان العرش أي من وسطه ، وقيل : من أصله ، وقيل : البطنان جمع بطن وهو الفاض من الأرض ، يريد من دواخل العرش . ومنه كلام علي عليه السلام في الاستسقاء : وتسيل به البطنان .

الفائزون ، ثم يؤمر بهم إلى الجنة ، وذلك قوله : « فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة ، فقد فاز » . (١)

١٥ - فس : « واتبع ملة إبراهيم حنيفاً قال : هي الحنيفية العشرة التي جاء بها إبراهيم التي لم تنسخ إلى يوم القيامة . (٢)

١٦ - فس : « إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً أي طاهراً «اجتنبه» أي اختاره «وهده» إلى صراط مستقيم قال : إلى الطريق الواضح ، ثم قللاً لثبته : « ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً وهي الحنيفية العشرة التي جاء بها إبراهيم عليه السلام خمسة في الرأس وخمسة في البدن ، فآتني في الرأس : فطم الشعر (٣) و أخذ الشارب ، وإعفاء اللحي ، والسواك ، والخلال ؛ وأما التي في البدن : فالغسل من الجنابة ، والظهور بالماء ، وتقليم الأظفار ، وحلق الشعر من البدن ، والختان ، وهذه لم تنسخ إلى يوم القيامة . (٤)

١٧ - فس : « واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار ، يعني أولي القوة «إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار» * وإناهم عندنا لمن المصطفين الأخيار * »
وإنا ذكر إسماعيل ، الآية .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « أولي الأيدي والأبصار ، يعني أولي القوة في العبادة والبصر فيها . (٥)

١٨ - فس : الحسين بن عبدالله السكيني ، عن أبي سعيد البجلي ، (٦) عن عبد الملك ابن هارون ، عن أبي عبدالله ، عن آباءه عليهم السلام قال : عرض ملك الروم على الحسن بن علي صور الأنبياء فأخرج صنماً ، فقال عليه السلام : هذه صفة إبراهيم عليه السلام عريض الصدر طويل الجبهة ؛ الخبر . (٧)

(١) تفسير القمي : ١١٦ - ١١٧ - ٢

(٢) > ١٤٦ - ٢

(٣) طم الشعر : جزء وقطعه .

(٤) تفسير القمي : ١٦٧ - ٢

(٥) أو عن يئلا إلى اسمه في ج ١٠ ص ١١٢ .

(٦) تفسير القمي ص : ٥٠٧١ : ٢٠٠

(٧) تفسير القمي : ٥٩٧ . والخبر طويل أخرجه بتمامه في باب مناظرات الحسين عليهما السلام

راجع ج ١٠ ص ١١١ .

١٩ - ع : أبي ، عن سعد ، عن أيوب بن نوح ، عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختري ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان الناس لا يشيرون فأبصر إبراهيم عليه السلام شيئاً في لحيته ، فقال : يارب ما هذا ؟ فقال : هذا وقار ، فقال : رب زدني وقاراً . (١)

٢٠ - ع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار ، عن الحسين ابن عمار ، (٢) عن نعيم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أصبح إبراهيم عليه السلام فرأى في لحيته شيئاً شعرة بيضاء ، فقال : الحمد لله رب العالمين الذي بلغني هذا المبلغ ولم أعص الله طرفة عين . (٣)

٢١ - ع : علي بن حاتم ، عن جعفر بن محمد ، عن يزيد بن هارون ، عن عثمان الزنجاني ، عن جعفر بن الزمان ، عن الحسن بن الحسين ، عن خالد بن إسماعيل بن أيوب المخزومي ، عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه سمع أبا الطفيل يحدث : إن علياً عليه السلام يقول : كان الرجل يموت وقد بلغ الهرم ولم يشب ، فكان الرجل يأتي النادي (٤) فيه الرجل وبنوه فلا يعرف الأب من الابن ، فيقول (٥) أبوكم ؟ فلما كان زمان إبراهيم قال : اللهم اجعل لي شيئاً (٦) أعرف به ، قال : فشاب وبيض رأسه ولحيته . (٧)

٢٢ - ع : ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن ابن عيسى و ابن أبي الخطاب معاً ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن عرفة قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إن من قبلنا يقولون إن إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام ختن نفسه بقدم علي دن ، فقال : سبحان الله ! ليس كما يقولون كذبوا ، فقلت له : صف لي ذلك ، فقال : إن الأنبياء عليهم السلام كانت تسقط عنهم غلظتهم (٨) مع سرهم يوم السابع . الخبر . (٩)

(١) علل الشرائع : ٤٥ - ٤٦ م .

(٢) في نسخة : الحسن بن عمار .

(٣) علل الشرائع : ٤٦ م .

(٤) النادي : مجلس القوم ماداموا مجتمعين فيه .

(٥) في نسخة : فقال .

(٦) في نسخة : اجعل لي شيئاً .

(٨) الغلظة هي الجليدة التي يقطعها الغاتن .

(٩) علل الشرائع : ١٧١ م .

بيان : بينه وبين خبر الشامي تناف ظاهراً ، ويمكن الجمع بأن يكون المراد به أن سائر الأنبياء غير أولي العزم لم يكونوا يحتاجون إلى الختان فكيف يحتاج إبراهيم إليه مع أنه ولد مختوناً ؟ و يحتمل أن يكون تبقى لغلفهم بقية تسقط في اليوم السابع .

٢٣ - ص : كان على عهد إبراهيم عليه السلام رجل يقال له : ماريابن أوس قد أتت عليه ستمائة سنة وستون سنة ، وكان يكون في غيضة ^(١) له بينه وبين الناس خليج من ماء غمر ، وكان يخرج إلى الناس في كل ثلاث سنين فيقيم في الصحراء في محراب له يصلي فيه ، فخرج ذات يوم فيما كان يخرج فإذا هو بغنم كان عليها الدهن ^(٢) فأعجب بها وفيها شاب كان وجهه شقة قمر ، فقال : يا فتى لمن هذا الغنم قال : لإبراهيم خليل الرحمن ، قال : فمن أنت ؟ قال أنا ابنه إسحاق ؛ فقال : ماريابن في نفسه : اللهم أرني عبدك و خليلك حتى أراه قبل الموت ، ثم رجع إلى مكانه ، ورفع إسحاق ابنه خبره إلى أبيه فأخبره بخبره ، فكان إبراهيم يتعاهد ذلك المكان الذي هو فيه ويصلي فيه ، ^(٣) فسأله إبراهيم عن اسمه وما أتى عليه من السنين فخبّره ، فقال : أين تسكن ؟ فقال : في غيضة ، فقال إبراهيم : إنني أحب أن آتي موضعك فأنظر إليه وكيف عيشك فيها ، قال : إنني أيبس من الثمار الرطب ما يكفيني إلى قابل ، لا تقدر أن تصل إلى ذلك الموضع فإنه خليج وماء غمر ، فقال له إبراهيم : فما لك فيه معبر ؟ قال : لا ، قال : فكيف تعبر ؟ قال : أمشي على الماء ، قال إبراهيم : لعن الذي سخر لك الماء يسخره لي ، قال : فانطلق وبدأ ماريابن فوضع رجله في الماء وقال : بسم الله ، قال إبراهيم : بسم الله ، فالتفت ماريابن وإذا إبراهيم يمشي كما يمشي هو ، فتعجب من ذلك فدخل الغيضة فأقام معه إبراهيم ثلاثة أيام لا يعلمه من هو ، ثم قال له : يا ماريابن ما أحسن موضعك ! هل لك أن تدعوا لله أن يجمع بيننا في هذا الموضع ؟ فقال : ما كنت لأفعل ، قال : ولم ؟ قال : لأنني دعوته بدعوة منذ ثلاث سنين فلم يجبني فيها ، قال : وما الذي دعوته ؟ فقص عليه

(١) الغيضة : الاجرة . مجتمع الشجر في مفيض الماء .

(٢) كناية إما عن سننها أي ملئت دهناً ، أو صفاتها أي طليت به .

(٣) في الماش : كان ههنا سقطاً كما سيظهر مما سيأتي في سائر الروايات في باب جعل احواله

خبر الغنم وإسحاق ، فقال إبراهيم : فإن الله قد استجاب منك ، أنا إبراهيم ، فقام وعانقه فكانت أول معانقة . (١)

٢٤- ص : عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : رأيت إبراهيم وموسى وعيسى عليه السلام ، فأما موسى فرجل طويل سبط يشبه رجال الزط و رجال أهل شنوة ، (٢) وأما عيسى فرجل أحمر جعد ربة ، (٣) قال : ثم سكت ، فقيل له : يا رسول الله فأبراهيم ؟ قال : انظروا إلى صاحبكم . يعني نفسه صلى الله عليه وآله . (٤)

٢٥- نوادر الراوندي : بإسناده عن موسى بن جعفر عليه السلام ، عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أول من قاتل في سبيل الله إبراهيم الخليل عليه السلام حيث أسرت الروم لوطاً عليه السلام فنفر إبراهيم عليه السلام واستنقذه من أيديهم ، (٥) وأول من اختتن إبراهيم عليه السلام اختتن بالقدم على رأس ثمانين سنة . (٦)

٢٦- وبهذا الإسناد قال : قال علي عليه السلام : قيل لإبراهيم عليه السلام : تطهر ، فأخذ شاربته ، (٧) ثم قيل له : تطهر فنتف تحت جناحه ، (٨) ثم قيل له : تطهر فحلق عاتقه ، ثم قيل له : تطهر فاختتن . (٩)

٢٧- ر : أبي ، عن أحمد بن إدريس وعبد العطّار معاً ، عن الأشعري ، عن محمد بن

(٤١) مخطوط . م

(٢) السبط من الشعر : ما استرسل ضد الجعد . وقال الفيروز آبادي : الرط بالضم جبل من الهند معرب جت بالفتح والمستوى الوجه . والكوسج . وقال الجزري : هم جنس من السودان والهنود . وفي معجم القبائل : شنوة : بطن من الازد ، من القحطانية وهم بنو نصر بن الازد ، وبطن من بني راشد من لغم من القحطانية كانت مساكنهم بالبرالشرقي من صعيد مصر بين ترعة شريف إلى معصرة بوش .

(٣) الربة : الوسيط القامة .

(٥) في المصدر : حتى استنقذه من أيديهم . م

(٦) نوادر الراوندي : ٢٣ . م

(٧) ههنا في المصدر زيادة وهي هكذا : ثم قيل له : تطهر فأخذ من أظفاره . م

(٨) في المصدر : جناحيه . م

(٩) النوادر : ٢٣ ، وتقدم الكلام في نحو الحديث عن المصنف بعد الخبر ٢٢ ، ولعل الحديثين وأمثالهما معمولة على التنية .

يوسف التميمي ، عن الصادق ، عن آباءه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : عاش إبراهيم مائة وخمسة وسبعين سنة . (١)

٢٨- يعج : كان إبراهيم عليه السلام مضيفاً فنزل عليه يوماً قومٌ ولم يكن عنده شيء ، فقال : إن أخذت خشب الدار وبعته من النجار فإنه ينحتة صنماً ووثناً فلم يفعل ، وخرج بعد أن أنزلهم في دار الضيافة ومعه إزار إلى موضع وصلى ركعتين فلما فرغ لم يجد الإزار علم أن الله هيباً أسبابه ، فلما دخل داره رأى سارة تطبخ شيئاً ، فقال لها : أنتى لك هذا ؟ قالت : هذا الذي بعته على يد الرجل ، وكان الله سبحانه أمر جبرئيل أن يأخذ الرمل الذي كان في الموضع الذي صلى فيه إبراهيم ويجعله في إزاره والحجارة الملقاة هناك أيضاً ، ففعل جبرئيل عليه السلام ذلك ، فوجد الله الرمل جاورس مقشراً ، والحجارة المدورة شلجماً ، والمستطيلة جزراً . (٢)

٢٩ - شى : عن عبيد الله الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : «ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولا يهودياً يصلي إلى المغرب ، ولا نصرانياً يصلي إلى المشرق» ولكن كان حنيفاً مسلماً يقول : كان حنيفاً مسلماً على دين محمد صلى الله عليه وآله . (٣)

٣٠- شى : عن ابن سنان ، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : إذا سافر أحدكم فقدم من سفره فليأت أهله بما تيسر ولو بحجر فإن إبراهيم عليه السلام كان إذا ضاق أتى قومه ، وأنه ضاق ضيقة فأتى قومه فوافق منهم أزيمة فرجع كما ذهب ، فلما قرب من منزله نزل عن حماره فملاً خرجه رملاً إرادة أن يسكن به روح سارة ، (٤) فلما دخل منزله حط الخرج عن الحمار وافتتح الصلاة ، فجاءت سارة ففتحت الخرج فوجدته مملوءاً دقيفاً فاعتجنت منه واختبزت ، ثم قالت لإبراهيم : انقل من صلاتك فكل ، فقال لها : أنتى لك هذا ؟ قالت من الدقيق الذي في الخرج ، فرفع رأسه إلى السماء فقال : أشهد أنك الخليل . (٥)

بيان : الأزيمة : الشدة والقحط .

(١) كمال الدين : ٢٨٩ .

(٢) الخرائج لم نجده .

(٣) مخطوط .

(٤) فى نسخة ، أن يسكن به زوجته سارة .

٣١ - شي : عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت قوله : « إن إبراهيم لأواه حلیم » قال : الأواه : الدعاء . (١)

٣٢ - شي : عن عبد الرحمن ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله : « إن إبراهيم لحليم أواه منيب » قال : دعاء . (٢)

شي : عن زرارة وحران ومحمد بن مسلم ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام مثله . (٣)

٣٣ - شي : عن زرارة وحران ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام في قوله تعالى : « إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً » قال : شيء فضله الله به . (٤)

٣٤ - شي : يونس بن ظبيان ، عن أبي عبد الله عليه السلام : « إن إبراهيم كان أمة قانتاً ، أمة واحدة . » (٥)

٣٥ - شي : عن سماعة قال : سمعت عبداً صالحاً يقول : لقد كانت الدنيا وما كان فيها إلا واحداً يعبد الله ، ولو كان معه غيره إذناً لأضافه إليه حيث يقول : « إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين » فصبر بذلك ماشاء الله ، ثم إن الله تبارك وتعالى آنسه بإسماعيل وإسحاق فصاروا ثلاثة . (٦)

٣٦ - كا : محمد بن الحسن ، عمن ذكره ، عن محمد بن خالد ، عن محمد بن سنان ، عن زيد الشحام قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الله تبارك وتعالى اتخذ إبراهيم عليه السلام عبداً قبل أن يتخذه نبياً ، وإن الله اتخذته نبياً قبل أن يتخذه رسولاً ، وإن الله اتخذته رسولاً قبل أن يتخذه خليلاً ، وإن الله اتخذته خليلاً قبل أن يجعله إماماً ، فلما جمع له الأشياء قال : « إنني جاعلك للناس إماماً » قال : فمن عظمها في عين إبراهيم قال : هو من ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين ، قال : لا يكون السفيه إماماً تقياً . (٧)

٣٧ - كا : علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الحسين ، عن إسحاق بن عبد العزيز بن أبي السفاتج ، (٨) عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول : إن

(١ - ٦) مخطوط .

(٧) اصول الكافي ١ : ١٧٥ م .

(٨) بفتح السين جمع السفتجة بالضم وقيل : بالفتح معرب سفتة .

الله اتخذ إبراهيم عليه السلام عبداً قبل أن يتخذه نبياً ، واتخذه نبياً قبل أن يتخذه رسولاً ، واتخذه رسولاً قبل أن يتخذه خليلاً ، واتخذه خليلاً قبل أن يتخذه إماماً ، فلما جمع له هذه الأشياء وقبض يده قال له : يا إبراهيم إنني جاعلك للناس إماماً ، فمن عظمها في عين إبراهيم عليه السلام قال : يا رب ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين . (١)

٣٨ - ك : علي ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام

قال : أول من اتخذ النعلين إبراهيم عليه السلام . (٢)

٣٩ - وبهذا الإسناد عنه عليه السلام قال : أول من شاب إبراهيم ، فقال : يارب ما هذا ؟

قال : نورٌ وتوقيرٌ ، قال : رب زدني منه . (٣)

٤٠ - ك : علي بن محمد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد ، عن بعض أصحابنا ، عن أبان ، عن

معاوية بن عمار ، عن زيد الشحام ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن إبراهيم كان أبا أضياف

فكان إذا لم يكونوا عنده خرج يطلبهم وأغلق بابه وأخذ المفاتيح يطلب الأضياف ، وإنه

رجع إلى داره فإذا هو برجل أوشبهه رجل في الدار ، فقال : يا عبد الله باذن من دخلت هذه

الدار ؟ قال : دخلتها باذن ربها ، يردد ذلك ثلاث مرات ، فعرف إبراهيم عليه السلام أنه

جبرئيل فحمد ربه ، ثم قال : أرسلني ربك إلى عبد من عبيده يتخذه خليلاً ، قال إبراهيم

فأعلمني من هو ، أخدعه حتى أموت ، فقال : فأنت هو ، قال ولم ذلك ؟ (٤) قال :

لأنك لم تسأل أحداً شيئاً قط ، ولم تسأل شيئاً قط فقلت : لا . (٥)

٤١ - ك : علي ، عن أبيه ، عن ابن فضال ، عن حماد بن عيسى ، عن سعد بن ظريف (٦)

عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان الناس يعقبون (٧) اعتباطاً ، فلما كان زمان إبراهيم

(١) أصول الكافي ١ : ١٧٥ م .

(٢) فروع الكافي ٢ : ٢٠٨ م .

(٣) » » » ٢١٧ م .

(٤) في نسخة ومم ذلك ؟ .

(٥) لم نجده . م .

(٦) هكذا في النسخ والصحيح طريف بالطاء المهملة وزان أمير وهو سعد بن ظريف العنظلي

الإسكاف الكوفي مولى بني تميم .

(٧) اعتبط وأعطه الموت : اخذه شاباً لاهلة فيه .

عليه السلام قال : يارب اجعل للموت علة يوجر بها الميت ورسلي بها عن المصائب ، قال : فأنزل الله عز وجل الموم وهو البرسام (١) ثم أنزل بعده الداء . (٢)
 محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن فضال ، عن عاصم بن حميد ، عن ابن ظريف (٣)
 عنه عليه السلام مثله . (٤)

٤٢ - فس : «فيما لكم به علم» يعني بما في التوراة والآن تجيل فلم تحتاجون فيما
 ليس لكم به علم ، يعني بما في صحف إبراهيم عنه عليه السلام . (٥)
 ٤٣ - نوادر الراوندي : بإسناده عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال :
 قال رسول الله : إن الولدان تحت عرش الرحمن يستغفرون لأبائهم يحضنهم إبراهيم عليه السلام
 وترببهم سارة عليها السلام في جبل من مسك وعنبر و زعفران .

﴿ باب ٢ ﴾

﴿ قصص ولادته عليه السلام الى كسر الاصنام ، وما جرى بينه وبين ﴾

﴿ فرعونته ، و بيان حال أبيه ﴾

الآيات ، البقرة ٢٥٠ ، ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال
 إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من
 المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين ٢٥٨ .

الانعام ٦٥ ، وإذ قال إبراهيم لأبيه آذر أتتخذ أصناماً آلهة إنني أرى قومك
 في ضلال مبين * وكذلك نرى إبراهيم منكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين *
 فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين * فلما
 رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين *

(١) البرسام ، التهاب في العجائب الذي بين التكبذ والقلب .

(٢ - ٤) فروع الكافي ج ١٦ : ٣١ ، ٣٠ .

(٣) تقدم الكلام فيه .

(٥) تفسير القمي : ١٤٠ ، ١٤١ .

فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربِّي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إنِّي بريء مما
 تشركون * إنِّي وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين *
 وحاجته قومه قال أتحاجوني في الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء
 ربِّي شيئاً وسع ربِّي كل شيء علماً أفلاتنذرون * وكيف أخاف ما أشركتم ولا تتخافون
 أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطاناً فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم
 تعلمون * الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون * وتلك
 حجبتنا آتينها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم ٧٤-٨٣ .
 التوبة (٩) وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له
 أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حلیم ١١٤ .

مريم (١٩) واذكر في الكتاب إبراهيم إنّه كان صديقاً نبياً * إذ قال لأبيه يا
 أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً * يا أبت إنني قد جاءني من العلم ما
 لم يأتك فاتبعني أهدك صراطاً سوياً * يا أبت لاتعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن
 عصياً * يا أبت إنني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان ولياً * قال
 أرغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجنك واهجرني ملياً * قال سلام عليك
 سأستغفر لك ربِّي إنّه كان بي حفيماً * وأعتزلكم وماتدعون من دون الله وأدعوربِّي عسى
 ألا أكون بدعاء ربِّي شقيماً ٤١ - ٤٨ .

الانبياء (٢١) ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنّا به عابدين * إذ قال لأبيه
 وقومه ماهذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون * قالوا وجدنا آباءنا بها عابدين * قال لقد
 كنتم أئمة وآبائكم في ضلال مبين * قالوا أجبنا بالحق أم أنت من اللّاعبين * قال بل
 ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين * وتالله لا كيدن
 أصنامكم بعد أن تولّوا مدبرين * فجعلهم جذاذاً إلا كبيراً لهم لعلهم إليه يرجعون *
 قالوا من فعل هذا بالهتنا إنّه لمن الظالمين * قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم *
 قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون * قالوا أنت فعلت هذا بالهتنا يا إبراهيم *
 قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون * فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم

أنتم الظالمون * ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون * قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم * أف لكم وما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون * قالوا حرّ قوه وانصروا آلهم إن كنتم فاعلين * قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم * وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخرسين * ونجيناها ولو طأ إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين ٥١ - ٧١ .

الشعراء (٢٦٦) واتل عليهم نبأ إبراهيم * إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون * قالوا نعبد أصناماً فنظّل لها عاكفين * قال هل يسمعونكم إذ تدعون * أو ينفعونكم أو يضرون * قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون * قال أفأرأيتم ما كنتم تعبدون * أنتم وآباؤكم الأقدمون * فإنّهم عدوّ لي إلا رب العالمين * الذي خلقني فهو يهدين * والذي هو يطعمني ويسقيني * وإذا مرضت فهو يشفين * والذي يميتني ثم يحيين * والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين * ربّ هب لي حكماً وألحقني بالصالحين * واجعل لي لسان صدق في الآخرين * واجعلني من ورثة جنة النعيم * واغفر لأبي إنّه كان من الضالّين * ولا تخزني يوم يبعثون ٦٩ - ٨٢ .

العنكبوت (٢٩) وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتّقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون * إنّما تعبدون من دون الله آوثاناً وتخلقون إفكاً إنّ الذين تمسّدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون * وإن تكذّبوا فقد كذّب أممّ من قبلكم وما على الرسول إلاّ البلاغ المبين ١٦ - ١٨ .
«ثمّ قال تعالى» : فما كان جواب قومه إلاّ أن قالوا اقتلوه أو حرّ قوه فأنجيه الله من النار إنّ في ذلك لآيات لقوم يؤمنون * وقال إنّما اتخذتم من دون الله آوثاناً مودة بينكم في الحياة الدنيا ثمّ يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض و يلعن بعضكم بعضاً وماؤنكم النار وما لكم من ناصرين * فأمن له لوط وقال إنّني مهاجر إلى ربي إنّّه هو العزيز الحكيم ٢٤ - ٢٦ .

الصافات (٣٧) وإنّ من شيعته لإبراهيم * إذ جاء ربه بقلب سليم * إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون * أفكأ آلهة دون الله تريدون * فماظنكم برب العالمين *

فنظر نظرةً في النجوم * فقال إنني سقيم * فتولوا عنه مدبرين * فراغ إلى آلهتهم فقال
ألا تأكلون * مالكم لا تنطقون * فراغ عليهم ضرباً باليمين * فأقبلوا إليه يزفون * قال
أتعبدون ما تنحتون * والله خلقكم وما تعملون * قالوا ابنوا له بنياناً فألقوه في الجحيم *
فأرادوا به كيداً فجعلناهم الأسفلين * وقال إنني ذاهب إلى ربي سيهدين ٨٣ - ٩٩ .

الزخرف «٤٣» وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون * إلا الذي
فطرني فإنه سيهدين * وجعلها كلمةً باقيةً في عقبه لعلهم يرجعون ٢٦ - ٢٨ .

الممتحنة «٦٠» قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم
إننا برءاؤ منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء
أبدأ حتى تؤمنوا بالله وحده إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما أملك لك من الله
من شيء ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير * ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا
واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم ٤ - ٥ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « ألم تر » : أي ألم ينته علمك إلى
الذي حاج إبراهيم ، أي خاصمه وهو نمرود بن كنعان ، وهو أول من تجبر وادعى
الربوبية ، واختلف في وقت الحاجة فقيلاً : عند كسر الأصنام قبل إلقائه في النار ؛ وقيل :
بعده ، وهو المروي عن الصادق عليه السلام « في ربه » أي في رب إبراهيم الذي يدعو إلى توحيده
وعبادته « أن آتته الله » أي لأن آتاه « الملك » والهاء تعود إلى المحاج لإبراهيم ، أي بطر
الملك و نعيم الدنيا حمله على المحاجة ، والملك على هذا الوجه جائز أن ينعم الله به على
أحد ، فأما الملك بتمليك الأمر والنهي وتدير أمور الناس وإيجاب الطاعة على الخلق
فلا يجوز أن يؤتبه الله إلا من يعلم أنه يدعو إلى الصلاح و السداد والرشاد ؛ وقيل : إن
الهاء تعود إلى إبراهيم عليه السلام « إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت » الإماتة هي
إخراج الروح من بدن الحي من غير جرح ولا نقص بنية ولا إحداث فعل يتصل بالبدن
من جهة ، وهذا خارج عن قدرة البشر ، قال : « أنا أحيي » بالتخلية من الحبس « وأميت »
بالقتل ، وهذا جهل من الكافر لأنه اعتمد في المعارضة على العبارة فقط دون المعنى ، عادلاً
عن وجه الحجّة بفعل الحياة للميت أو الموت للحي على سبيل الاختراع الذي ينفرد

سبحانه به ولا يقدر عليه سواه « فُبِهت الذي كفر » أي تحيّر عند الانقطاع بما بان له من ظهور الحجّة .

فإن قيل : فهلاً قال له نمرود : فليات بهار بك من المغرب ؟ قيل : عن ذلك جوابان : أحدهما : أنه لما علم بما رأى من الآيات أنه لو اقترح ذلك لأتى به الله تصديقاً لإبراهيم فكان يزداد بذلك فضيحة عدل عن ذلك . والثاني : أن الله خذله ولطف لإبراهيم عليه السلام حتى أنه لم يأت بشبهة ولم يلبس « والله لا يهدي القوم الظالمين » بالمعونة على بلوغ البغية من الفساد أو إلى المحاجة ، أو إلى الجنة ، أو لا يهديهم بالظافه و تأييده إذا علم أنه لا لطف لهم .

و في تفسير ابن عباس أن الله سلط على نمرود بعوضة فعضت شفته فأهوى إليها ليأخذها بيده فطارت في منخره ، فذهب ليستخرجها فطارت في دماغه فعدّ به الله بها أربعين ليلة ثم أهلكه .^(١)

« وكذلك نرى إبراهيم » أي مثل ما وصفناه من قصة إبراهيم وقوله لأبيه ما قال « نرى ملكوت السموات والأرض » أي القدرة التي تقوى بها دلالة على توحيد الله ؛ وقيل : معناه : كما أرىناك يا محمد أرىنا آثار قدرتنا فيما خلقنا من العلويات والسفليات ليستدل بها ؛ وقيل : ملكوت السموات والأرض : ملكهما بالنبطية ؛ وقيل : أطلق الملكوت على المملوك الذي هو في السموات والأرض . قال أبو جعفر عليه السلام : كشط الله له عن الأرض حتى رأى ما تحتها ، وعن السموات حتى رأى ما فيها من الملائكة وحلة العرش « وليكون من الموقنين » أي المتيقنين بأن الله سبحانه هو خالق ذلك والمالك له .^(٢)

« فلما جن عليه الليل » أي أظلم وستر بظلامه كل ضياء « رأى كوكباً » قيل : هو الزهرة ؛ وقيل : هو المشتري « فلما أفل » أي غرب « بازغاً » أي طالماً « إنني وجهت وجهي » أي نفسي « حنيفاً » أي مخلصاً مائلاً عن الشرك إلى الإخلاص .^(٣)

وذكر أهل التفسير والتاريخ أن إبراهيم عليه السلام ولد في زمن نمرود بن كنعان ، وزعم

(١) مجمع البيان ١ : ٣٦٦-٣٦٨ . م

(٢) مجمع البيان ٤ : ٣٢٢ . م

(٣) > > > ٣٢٣-٣٢٤ . م

بعضهم أن نمرود كان من ولاية كيكوس ؛ وبعضهم قال : كان ملكاً برأسه ؛ وقيل لنمرود : إنه يولد مولود في بلده هذه السنة يكون هلاكه وزوال ملكه على يده ، ثم اختلفوا فقال بعضهم : إنما قالوا ذلك من طريق التنجيم والتكهن ؛ وقال آخرون : بل وجد ذلك في كتب الأنبياء ؛ وقال آخرون : رأى نمرود كأن كوكباً طلع فذهب بضوء الشمس والقمر ، فسأل عنه فعبّر بأنه يولد غلام يذهب ملكه على يده ، عن السدي ، فعند ذلك أمر بقتل كل غلام يولد تلك السنة ، وأمر بأن يعزل الرجال عن النساء ، وبأن يتفحص عن أحوال النساء ، فمن وجدت حبلى تحبس حتى تلد ، فإن كان غلاماً قتل ، وإن كانت جارية خلّيت ، حتى حبلت أم إبراهيم فلما دنت ولادته خرجت هاربة فذهبت به إلى غار ولفته في خرقة ثم جعلت على باب الغار صخرة ثم انصرفت عنه ، فجعل الله رزقه في إبهامه فجعل يمصها فتشخب لبناً ، وجعل يشب في اليوم كما يشب غيره في الجمعة ، ويشب في الجمعة كما يشب غيره في الشهر ويشب في الشهر كما يشب غيره في السنة ، فمكث ماشاء الله أن يمكث . وقيل : كانت تختلف إليه أمه فكان يمص أصابعه ، فوجدته يمص من إصبع ماء ومن إصبع لبناً ومن إصبع عسلاً ومن إصبع تمرأً ومن إصبع سمناً ، عن أبي روق^(١) وعنه بن إسحاق ؛ ولما خرج من السرب نظر إلى النجم وكان آخر الشهر فرأى الكوكب قبيل القمر ثم رأى القمر ثم الشمس فقال ما قال ، ولما رأى قومه يعبدون الأصنام خالفهم ، وكان يعيب آلهتهم حتى فشا أمره وجرت المناظرات .^(٢)

« وحاجته قومه » أي جادلوه في الدين وخوفوه من ترك عبادة آلهتهم « قال » أي إبراهيم « أتحتاجوني في الله وقد هدان » أي وفقني لمعرفته ولطف لي في العلم بتوحيده و إخلاص العبادة له « ولا أخاف ما تشركون به » أي لا أخاف منه ضرراً إن كفرت به ولا أرجو نفعاً إن عبدته ، لأنه بين صنم قد كسر فلا يدفع عن نفسه ، ونجم دلّ أفوله على حدثه « إلا أن يشاء ربي شيئاً » فيه قولان : أحدهما أن معناه : إلا أن يقب الله هذه الأصنام فيحياها ويقدرها فتضر وتنفع فيكون ضررها ونفعها إذ ذاك دليلاً على حدثها

(١) بفتح الراء وسكون الواو هو عطية بن حارث الهمداني الكوفي صاحب التفسير .

(٢) مجمع البيان ٤ : ٣٢٥٠ م .

أيضاً وعلى توحيد الله وعلى أنه المستحق للعبادة دون غيره . والثاني : إلا أن يشاء ربي أن يعذبني ببعض ذنوبي ، أو يشاء الإضرار بي ابتداءً ، والأول أجود « وكيف أخاف ما أشر كتم » من الأوثان وهم لا يضرّون ولا ينفعون « ولا يخافون » من هو القادر على الضرّ والنفع بل تجترئون عليه « بأنكم أشر كتم » .

وقيل : معناه : كيف أخاف شر كتم وأنا بريء منه والله لا يعاقبني بفعلكم ، وأنتم لا تخافونه وقد أشر كتم به ، فما مصدرية « سلطاناً » أي حجة على صحته . (١)
« وتلك حجتنا » أي أدلتنا « آتيناهما » أي أعطيناهما إبراهيم وأخطرناهما بياله و جعلناهما حججاً على قومه من الكفار « نرفع درجات من نشاء » من المؤمنين بحسب أحوالهم في الإيمان و اليقين ، أو للاصطفاء للرسالة . (٢)

« إلا عن موعدة » أي إلا صادراً عن موعدة ، واختلف في صاحب هذه الموعدة هل هو إبراهيم أو أبوه ، فقيل : إنها من الأب وعد إبراهيم أنه يؤمن به إن يستغفر له ، فاستغفر له لذلك « فلما تبين له أنه عدو لله » ولا يفي بما وعد « تبرأ » منه وترك الدعاء له ؛ وقيل : إن الموعدة كانت من إبراهيم قال لأبيه : إنني أستغفر لك ما دمت حياً ، وكان يستغفر له مقيداً بشرط الإيمان ، فلما أيس من إيمانه تبرأ منه « إن إبراهيم لأواه » أي كثير الدعاء والبكاء وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام ؛ وقيل : الرحيم بعباد الله ؛ وقيل : الذي إذا ذكر النار قال : أوّه ؛ (٣) وقيل : الأواه : المؤمن بلغة الحبشة ؛ وقيل : الموقن أو العفيف أو الراجع عن كل ما يكره الله أو الخاشع أو الكثير الذكر ؛ وقيل : المتأوه شفقاً وفرقاً المتضرع يقيناً بالإجابة ولزوماً للطاعة « حلیم » يقال : بلغ من حلم إبراهيم عليه السلام أن رجلاً قد آذاه وشتمه فقال له : هداك الله . (٤)

« إنه كان صديقاً » أي كثير التصديق في أمور الدين « ولا يغني عنك » أي لا يكفيك

(١) مجمع البيان ٤ : ٣٢٦-٣٢٧ م .

(٢) > > ٤ : ٣٢٩ م .

(٣) كلمة تقال عند الشكاية أو التوجع ، وفيها لغات .

(٤) مجمع البيان ٥ : ٧٧ م .

شيئاً ولا ينفك ولا يضرّك « صراطاً سوياً » أي طريقاً مستقيماً « عصبياً » أي عاصياً « أن يمسك » أي يصيبك « فتكون للشيطان ولياً » أي موكولاً إليه وهو لا يغني عنك شيئاً ؛ وقيل : أي لاحقاً بالشيطان في اللعن والخذلان « أرغب » أي معرض « أنت عن » عبادة « آلهتي لأرجنك » بالحجارة ؛ وقيل : لأرمينك بالذنب والعيب وأشتمنك ؛ وقيل : لأقتلنك « واهجرني ملياً » أي فارقني دهر أطويلاً ؛ وقيل : ملياً سوياً سليمان عقوبتي « قال سلام عليك » سلام توديع وهجر على أطف الوجوه ؛ وقيل : سلام إكرام وبر تأدية لحق الأبوّة .

« سأستغفر لك ربّي » فيه أقوال : أحدها : أنه إنما وعده بالاستغفار على مقتضى العقل ، ولم يكن قد استقرّ بعد قبح الاستغفار للمشرّكين . وثانيها : أنه قال : سأستغفر لك على ما يصحّ ويجوز من تركك عبادة الأوثان ، وثالثها : أن معناه : سأدعو الله أن لا يعذبك في الدنيا .

« إنه كان بي حفيماً » أي باراً لطيفاً رحيماً « وأعتزلكم وما تدعون من دون الله » أي أتحنّى منكم جانباً وأعتزل عبادة الأصنام « وأدعو ربّي » أي وأعبده « عسى ألا أكون بدعاء ربّي شقيماً » كما شقيتم بدعاء الأصنام ، و إنما ذكر عسى على وجه الخضوع ؛ وقيل : معناه : لعله يقبل طاعتي ولا أشقى بالردّ ، فإنّ المؤمن بين الرجاء والخوف . (١)

« رشده » أي الحجج التي توصله إلى الرشد بمعرفة الله وتوحيده ، أو هداه أي هديناه صغيراً ؛ وقيل : هو النبوة « من قبل » أي من قبل موسى أو محمد ، أو من قبل بلوغه « وكنا به عاملين » أنه أهل لذلك « إذ قال لأبيه وقومه » حين رأهم يعبدون الأصنام « ماهذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون » أي ماهذه الصور التي أنتم مقيمون على عبادتها ، والتمثال اسم للشيء المصنوع مشبهاً بخلق من خلق الله ؛ قيل : إنهم جعلوها أمثلة لعلمائهم الذين انقرضوا ؛ وقيل : للأجسام العلوية « قالوا وجدنا » اعترفوا بالتقليد إذ لم يجدوا حجة لعبادتهم إياها « في ضلال مبين » في زهاب عن الحقّ ظاهر « قالوا أجنّتنا بالحقّ » أي

أجادت فيما تقول؟ محق عند نفسك أم لاعب مازح؟ وإنما قلوا ذلك لاستبعادهم إنكار عبادة الأصنام عليهم (١).

قوله: « قال بل ربكم » قال البيضاوي: إضراب عن كونه لاعباً بإقامة البرهان على ما ادعاه و (هن) للسموات والأرض أو للتماثيل «من الشاهدين» أي من المحققين له والمبرهنين عليه « لا كيدن أصنامكم » أي لأجتهدن في كسرها « بعد أن تولوا عنها مدبرين » إلى عيدكم (٢).

وقال الطبرسي: « يقال: إنما قال ذلك في سير من قومه، ولم يسمع ذلك إلا رجل منهم فأفشاء، وقالوا: كان لهم في كل سنة مجمع، وعيداً إذا رجعوا منه دخلوا على الأصنام فسجدوا لها، فقالوا لإبراهيم: ألا تخرج معنا؟ فخرج، فلما كان ببعض الطريق قال: اشتكى رجلي وانصرف فجعلهم جذازاً » أي جعل أصنامهم قطعاً قطعاً « إلا كبيراً لهم » في الخلقة أو في التعظيم تركه على حاله، قالوا: جعل يكسرهن بفأس في يده حتى لم يبق إلا الصنم الكبير علق الفأس في عنقه وخرج « لعلمهم إليه يرجعون » أي إلى إبراهيم فينسبهم على جهلهم، أو إلى الكبير فيسألونه، وهو لا ينطق فيعلمون جهل من اتخذها إلهاً، فلما رجع قومه من عيدهم فوجدوا أصنامهم منكسرة « قالوا من فعل هذا بالهتنا إنه لمن الظالمين » من موصولة، أي الذي فعل هذا بالهتنا فإنه ظالم لنفسه لأنه يقتل إذا علم به؛ وقيل: إنهم قالوا: من فعل هذا استفهاماً، وأنكروا عليه بقولهم: إنه لمن الظالمين « قالوا سمعنا فتى » أي قال الرجل الذي سمع من إبراهيم قوله: « لا كيدن أصنامكم » للقوم ماسمعه منه فقالوا: « سمعنا فتى يذكركم » بسوء؛ وقيل: إنهم قالوا: سمعنا فتى يعيب آلهتنا ويقول: إنها لا تضر ولا تنفع، ولا تبصر ولا تسمع، فهو الذي كسرها « على أعين الناس » أي بحيث يراه الناس ويكون بمشهد منهم « لعلمهم يشهدون » عليه بما قاله فيكون ذلك حجة عليه بما فعل، كرهوا أن يأخذوه بغير بينة أو لعلمهم يحضرون عقابه « فرجعوا إلى أنفسهم » أي فرجع بعضهم إلى بعض، وقال بعضهم لبعض « أنتم الظالمون »

(١) مجمع البيان ٧: ٢٠٥.

(٢) إوار التنزيل ٢: ٣٢٠.

حيث تعبدون ما لا يقدر الدفع عن نفسه ؛ وقيل : معناه : فرجعوا إلى عقولهم وتدبروا في ذلك إذ علموا صدق إبراهيم عليه السلام فيما قاله و حاروا عن جوابه فأنطقهم الله تعالى بالحق فقالوا إنكم أنتم الظالمون « لهذا الرجل في سؤاله ، وهذه آلهتكم حاضرة فاسألوها » ثم نكسوا على رؤوسهم « إذ تحيروا وعلموا أنها لا تنطق . (١)

وقال البيضاوي : أي انقلبوا إلى المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة ، شبه عودهم إلى الباطل بصيرورة أسفل الشيء مستعلياً على أعلاه . (٢)

قال الطبرسي : « فقالوا لقد علمت » يا إبراهيم « ما هؤلاء ينطقون » فكيف نسألهم ؟ فأجابهم إبراهيم عليه السلام بعد اعترافهم بالحجة « أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً » إن عبدتموه « ولا يضركم » إن تركتموه لأنها لو قدرت لنفعت عن أنفسها « أف لكم » تضجر منه على إصرارهم بالباطل البين « قالوا حرّ قوه » أي لما سمعوا منه هذا القول قال بعضهم لبعض : « حرّ قوه » بالنار « وانصروا آلهتكم » أي وادفعوا عنها وعظّموها « إن كنتم فاعلين » أي إن كنتم ناصرينها ، قيل : إن الذي أثار بتحريق إبراهيم بالنار رجل من أكراد فارس فحسف الله به الأرض فهو يتخلخل فيها إلى يوم القيامة ، وقال وهب : إنما قاله نمرود ، و في الكلام حذف ، قال السدي : فجمعوا الحطب حتى أن الرجل ليمرض فوصي بكذا وكذا من ماله فيشتري به حطب ، و حتى أن المرأة لتغزل فتشتري به حطباً ، حتى بلغوا من ذلك ما أرادوا ، فلما أرادوا أن يلقوا إبراهيم في النار لم يدروا كيف يلقونه فجاء إبليس فدلهم على المنجنيق ، وهو أول منجنيق صنعت فوضعه فيها ثم رموه « قلنا يا نار » أي لما جمعوا الحطب و القوه في النار قلنا للنار : « كوني برداً و سلاماً على إبراهيم » وهذا مثل فإن النار جماد لا يصح خطابها ، والمراد : إننا جعلنا النار برداً عليه و سلامة لا يصيبه من أذاها شيء ؛ وقيل : يجوز أن يتكلم الله سبحانه بذلك و يكون ذلك صلاحاً للملائكة ولطفاً لهم . (٣)

وقال الرازي : اختلفوا في أن النار كيف بردت على ثلاثة أوجه : أحدها أن الله

(١) مجمع البيان ٧ : ٥٢ - ٥٤ م

(٢) انوار التنزيل ٢ : ٣٣ م

(٣) مجمع البيان ٧ : ٥٤ - ٥٥ م

تعالى أزال عنها ما فيها من الحرّ والإحراق وأبقى ما فيها من الإضاءة والإشراق . وثانيها : أنه سبحانه خلق في جسم إبراهيم كيفية مانعة من وصول أذى النار إليه كما يفعل بخزنة جهنم في الآخرة ، كما أنه ركب بنية النعامة بحيث لا يضرها ابتلاع الحديد المحمّاة ، وبدن السمندر بحيث لا يضره المكث في النار . وثالثها : أنه خلق بينه وبين النار حائلاً يمنع من وصول النار إليه ؛ قال المحققون : والأول أولى لأنّ ظاهر قوله : « يا نار كوني برداً » أنّ نفس النار صارت باردة .

فإن قيل : النار اسم للجسم الموصوف بالحرارة واللطفة ، فإذا كانت الحرارة جزءاً من مسمى النار امتنع كون النار باردة ، فإذا أُوجب أن يقال : المراد بالنار الجسم الذي هو أحد أجزاء مسمى النار وذلك مجاز ، فلم كان مجاز كم أولى من المجازين الآخرين ؟ قلنا : المجاز الذي ذكرناه يبقى معه حصول البرد ، و في المجازين اللذين ذكرتموهما ما لا يبقى ذلك فكان مجازنا أولى .^(١)

وقال الطبرسي : قال أبو العالية : لو لم يقل سبحانه : « و سلاماً » لكانت تؤذيه من شدة بردها ، و لكان بردها أشدّ عليه من حرّها ، ولو لم يقل : « على إبراهيم » لكان بردها باقياً إلى الأبد .

وقال أبو عبد الله عليه السلام : لما أُجلس إبراهيم في المنجنيق و أرادوا أن يرموا به في النار أتاه جبرئيل فقال : السلام عليك يا إبراهيم و رحمة الله و بركاته ألك حاجة ؟ فقال : أمّا إليك فلا . فلما طرحوه دعا الله فقال : يا الله يا واحد يا أحد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد و لم يكن له كفواً أحد ، فحسرت النار عنه و إنّه لمحتبى^(٢) و معه جبرئيل وهما يتحدّثان في روضة خضراء ، و روى الواحدي بإسناده إلى أنس ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : إنّ نمرود الجبار لما ألقى إبراهيم في النار نزل إليه جبرئيل بقميص من الجنة و طنفسة من الجنة فألبسه القميص وأقعدته على الطنفسة وقعد معه يحدثه ؛ وقال كعب : ما أحرقت النار

(١) مفاتيح الغيب ٦ : ١٣١ - ١٣٢ . ٢٠

(٢) حسرت عنه أي انكشفت عنه . احتبى بالثوب : اشتغل به . جمع بين ظهره وساقه بسمامة ونحوها . و في المصدر : و إنّه لمحتب .

من إبراهيم غير وثاقه؛^(١) وقيل : إن إبراهيم أُلقي في النار وهو ابن ست عشرة سنة .
« و أرادوا به كيداً » أي شرّاً وتديراً في إهلاكه « فجعلناهم الأخسرين » قال ابن عباس : هو أن سلط الله على نمرود وخيله البعوض حتى أخذت لحومهم و شربت دماءهم و وقعت واحدة في دماغه حتى أهلكته .^(٢)

« إلى الأرض التي باركنا » أي الشام أو بيت المقدس أو مكة .^(٣)

« فنظّل لها عاكفين » أي مصّلين ، عن ابن عباس ؛ أو نقيم على عبادتها مداومين « هل يسمعونكم » أي هل يستجيبون دعاءكم إذا دعوتموهم ، أو ينفعونكم إذا عبدتموهم ، أو يضرونكم إذا تركتم عبادتها ؟ « أفأرى ما كنتم تعبدون » أي الذي كنتم تعبدونه من الأصنام « أنتم » الآن « وآباؤكم الأقدمون » أي المتقدمون « فأينهم عدوّي » أي إن عباد الأصنام معها عدوّي ، إلا أنه غلب ما يعقل ؛ وقيل : إنه يعني الأصنام و إنما قال : « فأينهم » لما وصفها بالعداوة التي لا تكون إلا من العقلاء ، وجعل الأصنام كالعدو في الضرر من جهة عبادتها ، ويجوز أن يكون قال : « فأينهم » لأنه كان منهم من يعبد الله مع عبادته الأصنام فغلب ما يعقل ولذلك استثنى فقال : « إلا رب العالمين » استثناء من جميع المعبودين قال الفراء : إنه من المقلوب ، والمعنى : فأين عدوّيهم « فهو يهدين » أي يرشدني إلى ما فيه نجاتي أو إلى جنّته « والذي أطمع أن يغفر لي » إنما قال ذلك ﷺ على سبيل الانقطاع منه إلى الله تعالى من غير ذنب ، أو المعنى : أن يغفر لمن يشفعني فيه ؛ فأضافه إلى نفسه « ربّ لي حكماً » أي حكماً و علماً أو نبوةً « و اجعل لي لسان صدق » أي ثناءً حسناً و ذكراً جميلاً في الذين يأتون بعدي إلى يوم القيامة ، وقيل : ولد صدق وهو محمد ﷺ « ولا تخزني » هذا أيضاً على الانقطاع .^(٤)

« أوثاناً » أي أصناماً من حجارة لا تضر ولا تنفع « و تخافون إفكاً » أي تفعلون

(١) الوثاق : ما يشد به من قيد وحبل ونحوهما .

(٢) مجمع البيان ٧ : ٥٥٥ .

(٣) > ٥٦ : ٢

(٤) > ١٩٣-١٩٤ : ٢

كذباً بأن تسموا هذه الأوثان آلهة. (١)

« مودة بينكم » أي لتتوادوا بها « فآمن له لوط » أي فصدق بإبراهيم وهو ابن أخته ، وهو أول من صدق بإبراهيم « وقال » إبراهيم « إنني مهاجر إلى ربي » أي خارج من جملة الظالمين على جهة الهجر لهم على قبيح أعمالهم إلى حيث أمرني ربي ؛ وقيل : معناه : قال لوط إنني مهاجر ، وخرج إبراهيم معه لوط وامرأته سارة وكانت ابنة عمته - من كوئي (٢) وهي قرية من سواد الكوفة إلى أرض الشام. (٣)

« وإن من شيعته لإبراهيم » أي من شيعة نوح ، يعني أنه على منهاجه و سنته في التوحيد والعدل واتباع الحق ؛ وقيل : من شيعة محمد ﷺ « إذ جاء ربه بقلب سليم » أي حين صدق الله وآمن به بقلب خالص من الشرك بريء من المعاصي والغل والغش على ذلك عاش و عليه مات ؛ وقيل : بقلب سليم من كل ما سوى الله لم يتعلق بشيء غيره ؛ عن أبي عبد الله عليه السلام. (٤)

« أنفكاً آلهة » قال البيضاوي : أي تريدون آلهة دون الله إفاً ، فقدّم المفعول للعناية ثم المفعول له لأن الأهم أن يقرر أنهم على الباطل ، ويجوز أن يكون « إفاً » مفعولاً به و« آلهة » بدل منه على أنها إفاً في أنفسها للمبالغة ، والمراد عبادتها فحذف المضاف ، أو حالاً بمعنى آفكين. (٥)

قال الطبرسي : « فما ظنكم برب العالمين » أن يصنع بكم مع عبادتكم غيره أو كيف تظنون برب تأكلون رزقه وتعبدون غيره ؟ أو ما تظنون بربكم أنه على أي صفة ومن أي جنس من أجناس الأشياء حتى شبهتم به هذه الأصنام ؟ « فراغ إلى آلهتهم » أي فمال إليها « فقال ألا تأكلون » خاطبها وإن كانت جماداً على وجه التهجين لعابديها و تنبيههم على أن من لا يقدر على الجواب كيف تصح عبادتها ، وكانوا صنعوا للأصنام طعاماً

(١) مجمع البيان ٨ : ٢٧٧ .

(٢) كوئي كطوبى وسيأتى تفسيرها .

(٣) مجمع البيان ٨ : ٢٨٠ .

(٤) > > ٤٤٩ : ٢٠ .

(٥) أنوار التنزيل ٢ : ١٣٣ .

تقرّباً إليها وتبرّكاً بها « فزاعج عليهم ضرباً باليمين » أي فمال على الأصنام يكسرها و يضربها باليد اليمنى لأنها أقوى؛ وقيل: المراد باليمين القوة، وقيل: أي بالقسم الذي سبق منه بقوله: « **تالله لأكيدن** » .

« يزفون » أي يسرعون ، فأنهم أخبروا بصنيع إبراهيم بأصنامهم فقضتوه **مسرعين** وحلوه إلى بيت أصنامهم وقالوا له : « أنت فعلت هذا بالهتنا » فأجابهم بقوله : « أتعبدون ما تنحتون » استقهماً على الإنكار والتوبيخ « والله خلقكم و ما تعملون » أي وخلق ما عملتم من الأصنام « قالوا ابنوا له بنياناً » قال ابن عباس : بنوا حائطاً من حجارة طوله في السماء ثلاثون ذراعاً و عرضه عشرون ذراعاً ، و ملووه ناراً و طرحوه فيها « فألقوه في الجحيم » قال الفرّاء : كل نار بعضها فوق بعض فهي جحيم ؛ وقيل : إن الجحيم النار العظيمة « فجعلناهم الأسفلين » بأن أهلكتناهم و نجّينا إبراهيم و سلّمناه و رددنا كيدهم عنه « إنني ذاهب إلى ربّي » أي إلى حيث أمرني أو إلى مرضات ربّي **بعملتي ونيتي** « سيهدين » أي يهديني ربّي فيما بعد إلى طريق المكان الذي أمرني بالمصير إليه ؛ أو إلى الجنة بطاعتي إياه .^(١)

« و جعلها كلمة باقية » أي جعل كلمة التوحيد باقية في ذريته فلم يزل فيهم من يقولها ؛ وقيل : الكلمة هي براءة إبراهيم من الشرك ؛ وقيل : هي الإمامة إلى يوم القيامة ، عن أبي عبد الله عليه السلام « **لعلهم يرجعون** » عمّاهم عليه بالافتداء بأبيهم إبراهيم عليه السلام .^(١)

« أسوة حسنة » أي اقتداء حسن « كفرنا بكم » أي جحدنا دينكم وأنكرنا معبودكم « إلا قول إبراهيم » أي اقتدوا بإبراهيم في كل أموره إلا في هذا القول فلا تقتدوا به فيه فإنه عليه السلام إنما استغفر لأبيه عن موعدة وعدها إياه بالإيمان فلما تبين له أنه عدو لله تبرّأ منه ؛ قال الحسن ؛ وإنما تبين له ذلك عند موت أبيه ؛ وقيل : كان آذر ينافق إبراهيم ويريه أنه مسلم وبعده إظهار الإسلام ليستغفر له « وما أملك لك من الله من شيء » إن أراد عقابك « ربنا عليك توكلنا » أي وكانوا يقولون ذلك « وإليك أنبنا » أي إلى طاعتك

(١) مجمع البيان ٨ : ٤٤٩ - ٤٥١ . م

(٢) > ٤٥١٩ وفيه : بأيهم إبراهيم عليه السلام في توحيد الله تعالى كما اقتدى الكفار

بأيهم . م

رجعنا « وإليك المصير » وإلى حكمك المرجع ، وهذه حكاية لقول إبراهيم وقومه ؛ ويحتمل أن يكون تعليماً لعباده أن يقولوا ذلك « لاتجعلنا فتنة » أي لاتعدنا بنا بأيديهم ولا يبلاء من عندك فيقولوا : لو كان هؤلاء على حق لما أصابهم هذا ؛ وقيل : أي لاتسلطهم علينا فيفتنونا عن دينك ؛ وقيل : أي ألطف لنا حتى نصبر على أذاهم ولا نتبعهم فنصير فتنة لهم . (١)

١- فس : أبي ، عن ابن مرّار ، عن يونس ، عن هشام ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كشط (٢) له عن الأرض ومن عليها وعن السماء وما فيها (٣) والملك الذي يحملها والعرش ومن عليه ، وفعل ذلك برسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليهما السلام . (٤)

٢- فس : « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » أي صدقوا ولم ينكثوا ولم يدخلوا في المعاصي فيبطل إيمانهم « وتلك حجتنا » يعني ما قداحتج إبراهيم على أبيه وعليهم . (٥)

٣- فس : « إلا عن موعدة وعدها إياه » قال إبراهيم لأبيه : إن لم تعبد الأصنام استغفرت لك ، فلما لم يدع الأصنام تبرأ منه إبراهيم « إن إبراهيم لأواه حلیم » أي دعاء .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : الأواه : المتضرع إلى الله في صلواته ، وإذا خلا في قفر في الأرض وفي الخلوات . (٦)

٤- فس : « وتخلقون إفكاً » أي تقدرون كذباً « إن الذين تعبدون » إلى قوله : « وإليه ترجعون » وانقطع خبر إبراهيم عليه السلام ثم خاطب الله أمة محمد صلى الله عليه وآله فقال : « وإن تكذبوا » إلى قوله : « وأولئك لهم عذاب أليم » ثم عطف على خبر إبراهيم عليه السلام فقال : « فما كان جواب قومه » إلى قوله : « لقوم يؤمنون » فهذا من المنقطع المعطوف « فأمن له لوط »

(١) مجمع البيان ٩ : ٢٧٠-٢٧١ .

(٢) كشط الشيء : رفع عنه شيئاً قد غشاه . وكشط الفطاء عن الشيء . نزعته وكشف عنه .

(٣) في نسخة : ومن فيها .

(٤) تفسير القمي : ١٩٣ .

(٥) > > : ١٩٦ .

(٦) > > : ٢٨٢ .

أي لإبراهيم « وقال إنني مهاجر إلى ربي » قال : المهاجر من هجر السيئات و تآب إلى الله . (١)

٥ - فس : أبو العباس ، عن محمد بن أحمد ، عن محمد بن عيسى ، عن النضر بن سويد ، عن سماعة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : ليهنئكم الاسم ، قلت : ما هو جعلت فداك ؟ قال : « وإن من شيعته لإبراهيم » .

وقوله : « فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه » فليهنئكم الاسم .

وقال علي بن إبراهيم في قوله : « إذ جاء ربه بقلب سليم » : قال : القلب السليم من الشك ، قوله : « فقال إنني سقيم » فقال أبو عبد الله عليه السلام : والله ما كان سقيماً وما كذب ، وإنما عنى سقيماً في دينه مرتاداً . (٢)

قوله : « وجعلها كلمة باقية » يعني الإمامة . (٣)

٦ - فس : أبي ، عن صفوان ، عن ابن مسكان قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن آزر (٤) أبا إبراهيم كان منجماً لنمرود بن كنعان فقال له : إنني أرى في حساب النجوم أن هذا الزمان (٥) يحدث رجلاً فينسخ هذا الدين ويدعو إلى دين آخر ، فقال له نمرود : في أي بلاد يكون ؟ قال : في هذه البلاد ، وكان منزل نمرود بكوثى ربي ، (٦) فقال له نمرود : قد خرج إلى الدنيا ؟ (٧) قال آزر : لا ، قال : فينبغي أن ينمق بين الرجال والنساء ، ففرق بين الرجال والنساء ، وحلت أم إبراهيم بإبراهيم عليه السلام ولم يبين حملها ، فلما

(١) تفسير القمي : ٤٦٦ م .

(٢) > > ٥٥٧ ، ارتداد الشيء : طلبه ، أي طالباً للحق ودينه .

(٣) > > ٦٠٩ . الموجود في المصدر في طلبه هكذا . > > جعلها كلمة باقية في

عقبه لعلهم يرجعون » يعني فانهم يرجعون أي الإمامة إلى الدنيا . ولم نجد ما ذكره المصنف .

(٤) سيأتي أن آزر لم يكن أبيه بل كان عبه .

(٥) في المصدر : في هذا الزمان . م .

(٦) كوثى كطوبى . و ربي كهدي قال ياقوت : وكوثى العراق كوثيان : أحدهما الطريق ، و

الآخر كوثى ربي وبها مشهد إبراهيم الخليل عليه السلام وبها مولده ، و هما من أرض بابل وبها طرح إبراهيم في النار وهما ناحيتان .

(٧) في المصدر : قد خرج إلينا . م .

حانت ولادتها^(١) قالت : يا آزر إنني قد اعتللت وأريد أن أعتزل عنك ، وكان في ذلك الزمان المرأة إذا اعتللت اعتزلت عن زوجها ، فخرجت واعتزلت في غار ووضعت بإبراهيم عليه السلام وهيأته وقمطته^(٢) ورجعت إلى منزلها وسدّت باب الغار بالحجارة ، فأجرى الله لإبراهيم عليه السلام لبناً من إبهامه وكانت تأميه أمه ووكل نمرود بكل امرأة حامل ، فكان يذبح كل ولد ذكر ، فهربت أم إبراهيم بإبراهيم من الذبح ، وكان يشب إبراهيم عليه السلام في الغار يوماً كما يشب غيره في الشهر حتى أُمي له في الغار ثلاث عشرة سنة ، فلما كان بعد ذلك زارته أمه فلما أرادت أن تفارقه تشبّث بها فقال : يا أمي أخرجيني ، فقالت له : يا بني إن الملك إن علم أنك ولدت في هذا الزمان قتلك ، فلما خرجت أمه خرج من الغار وقد غابت الشمس نظر إلى الزهرة في السماء فقال : « هذا ربي » فلما غابت الزهرة فقال : لو كان هذا ربي ماتحرك ولا يرح ، ثم قال : « لأحب الآفلين » والآفل : الغائب . فلما نظر إلى المشرق رأى وقد طلع القمر قال : « هذا ربي هذا أكبر وأحسن فلما تحرك وزال قال : « لئن لم يهديني ربي لأكونن من القوم الضالين » فلما أصبح وطلعت الشمس ورأى ضوءها وقد أضاءت الشمس الدنيا^(٣) لطلوعها قال : « هذا ربي هذا أكبر » وأحسن فلما تحركت وزالت كسحط الله^(٤) عن السماوات حتى رأى العرش ومن عليه وأراه الله ملكوت السماوات والأرض ، فعند ذلك قال : « يا قوم إنني بريء مما تشركون * إنني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين » فجاء إلى أمه وأدخلته دارها وجعلته بين أولادها .^(٥)

وسئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول إبراهيم : « هذا ربي » لغير الله هل أشرك^(٦) في قوله : « هذا ربي » ؟ فقال : من قال هذا اليوم فهو مشرك ، ولم يكن من إبراهيم شرك ،

(١) أي قرب وقتها .

(٢) القمط : خرقة عريضة تلف على الصغير إذا شد في السهد .

(٣) في المصدر : وقد أضاءت الدنيا . م

(٤) في المصدر : كشف الله . م

(٥) تفسير القمي : ١٩٤-١٩٥ . م

(٦) في المصدر : عن قول إبراهيم : هذا ربي أشرك . م

وإنما كان في طلب ربه ، وهو من غيره شرك ، فلما أدخلت أم إبراهيم دارها نظر إليه آزر فقال : من هذا الذي قد بقي في سلطان الملك والملك يقتل أولاد الناس ؟ قالت : هذا ابنك ولدته وقت كذا وكذا حين اعتزلت ؛ فقال : ويحك إن علم الملك هذا زالت منزلتنا عنده ، وكان آزر صاحب أمر نمرود ووزيره ، وكان يتخذ الأصنام له وللناس ويدفعها إلى ولده فيبيعونها وكان على دار الأصنام ، فقالت أم إبراهيم لآزر : لا عليك إن لم يشعر الملك به بقي لنا ولدنا وإن شر به كفيتك الاحتجاج عنه ، وكان آزر كلما نظر إلى إبراهيم أحبه حباً شديداً وكان يدفع إليه الأصنام ليبيعها كما يبيع إخوته ، فكان يعلق في أعناقها الخيوط ويجرّها على الأرض ويقول : من يشتري ما لا يضره ولا ينفعه ؟ ويفرقها في الماء والحماة ويقول لها : اشربي وتكلمي ، فذكر إخوته ذلك لأبيه فنهاه فلم ينته فحبسه في منزله ولم يدعه يخرج .^(١)

« وحاجته قومه فقال ، إبراهيم «أتحاجوني في الله وقد هدان ، أي بين لي « ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئاً وسع ربي كل شيء علماً أفلا تتذكرون ، ثم قال لهم : « وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطاناً فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون ، أي أنا أحق بالأمن حيث أعبد الله أو أتم الذين تعبدون الأصنام .^(٢)

٧- ك : العدة ، عن سهل ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال :

في أول يوم من ذي الحجة ولد إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام .^(٣)

٨- فس : « ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل ، إلى قوله : « بعد أن تولوا مدبرين » قال : فلما نهاهم إبراهيم عليه السلام واحتج عليهم في عبادتهم الأصنام فلم ينتهوا حضر عيد لهم وخرج نمرود وجميع أهل مملكته إلى عيد لهم ، وكره أن يخرج إبراهيم معه ، فوكله بيت الأصنام ، فلما ذهبوا عمد إبراهيم إلى طعام فأدخله بيت أصنامهم ، فكان يدنو من

(١) في المصدر : ان يخرج ٢٠

(٢) تفسير القمي : ١٩٥ : ٢٠

(٣) فروع الكافي ١ : ٢٠٤ : ٢٠

صنم صنم فيقول له : كل وتكلم ، فإذا لم يجبه أخذ القدوم فكسر يده ورجله حتى فعل ذلك بجميع الأصنام ، ثم علق القدوم في عنق الكبير منهم الذي كان في الصدر ، فلما رجع الملك ومن معه من العيد نظروا إلى الأصنام مكسرة ، فقالوا : « من فعل هذا بالهتنا إنه لمن الظالمين » فقالوا : ههنا « فتى يذكرهم يقال له إبراهيم ، وهو ابن آزر فجاؤوا به إلى نمرود فقال نمرود لآزر : خنتني وكتمت هذا الولد عني ، فقال : أيها الملك هذا عمل أمه و ذكرت أنها تقوم بحجته ، فدعا نمرود أم إبراهيم فقال لها : ما حملك على أن كتمتني أمر هذا الغلام حتى فعل بالهتنا ما فعل ؟ فقالت أيها الملك : نظراً مني لرعييتك ، قال : و كيف ذلك ؟ قالت : رأيتك تقتل أولاد رعييتك فكان يذهب النسل فقلت : إن كان هذا الذي يطلبه دفعته إليه ليقتله ويكف عن قتل أولاد الناس ، وإن لم يكن ذلك فبقي لنا ولدنا ، وقد ظفرت به فشأنك ، فكف عن أولاد الناس فصوب رأيها ، ثم قال لإبراهيم : « من فعل هذا بالهتنا يا إبراهيم » قال إبراهيم : « فعله كبيرهم هذا فسألوهم إن كانوا ينطقون » فقال الصادق عليه السلام : والله ما فعله كبيرهم وما كذب إبراهيم ، فقيل : فكيف ذلك ؟ فقال : إنما قال : فعله كبيرهم هذا إن نطق ، وإن لم ينطق فلم يفعل كبيرهم هذا شيئاً ، فاستشار نمرود قومه في إبراهيم فقالوا له : « حرّ قوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين » فقال الصادق عليه السلام : كان فرعون إبراهيم وأصحابه لغير رشدة ، فإنهم قالوا لنمرود : « حرّ قوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين » وكان فرعون موسى ^(١) وأصحابه لرشدة فإنه لما استشار أصحابه في موسى قالوا : « أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين * يأتوك بكل سحار عليم » فحبس إبراهيم وجمع له الحطب حتى إذا كان اليوم الذي ألقى فيه نمرود إبراهيم في النار برز نمرود و جنوده ، وقد كان بني لنمرود بناء ينظر منه إلى إبراهيم كيف تأخذه النار ، فجاء إبليس واتخذ لهم المنجنيق لأنه لم يقدر أحد أن يتقارب من النار ، وكان الطائر ^(٢) إذا مر في الهواء يحترق ، فوضع إبراهيم عليه السلام في المنجنيق وجاء أبوه فلطمه لطمه وقال له : ارجع مما أنت عليه ، وأنزل الرب ^(٣) إلى السماء الدنيا ، ولم يبق شيء إلا طلب

(١) في نسخة : بخلاف فرعون موسى .

(٢) * لأنه لم يقدر أحد أن يقرب من تلك غلوة سهم ، وكان الطائر من مسيرة فرسخ يرجع عنها .

(٣) في المصدر : ملائكته إلى السماء . م . ٨١ .

إلى ربه ، وقالت الأرض : يا ربّ ليس على ظهري أحد يعبدك غيره فيحرق ، وقالت الملائكة : يا ربّ خليلك إبراهيم يحرق ، فقال الله عزّ وجلّ : أما إنّه إن دعاني كفيته ، وقال جبرئيل : يا ربّ خليلك إبراهيم ليس في الأرض أحد يعبدك غيره ، سلّطت عليه عدوّه يحرقه بالنار ،^(١) فقال : اسكت إنّما يقول هذا عبدٌ مثلك يخاف الفوت ، هو عبدي آخذته إذا شئت ، فإن دعاني أجبتّه ، فدعا إبراهيم عليه السلام ربه بسورة الإخلاص : « يا الله يا واحد يا أحد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد نجني من النار برحمتك » قال : فالتقى معه جبرئيل في الهواء وقد وضع في المنجنيق فقال : يا إبراهيم هل لك إليّ من حاجة ؟ فقال إبراهيم : أمّا إليك فلا ، وأمّا إلى ربّ العالمين فنعم ، فدفع إليه خاتماً عليه مكتوب : « لا إله إلا الله محمد رسول الله ألجأت ظهري إلى الله وأسندت أمري إلى الله^(٢) وفوضت أمري إلى الله » فأوحى الله إلى النار : « كوني برداً^(٣) » فاضطربت أسنان إبراهيم من البرد حتّى قال : « وسلاماً على إبراهيم » وانحطّ جبرئيل وجلس معه يحدثه في النار^(٤) و نظر إليه نمرود فقال : من اتخذ إلهاً فليتخذ مثل إله إبراهيم ، فقال عظيم من عظماء أصحاب نمرود : إنني عزّمت^(٥) على النار أن لا تحرقه ، فخرج عمود من النار نحو الرجل فأحرقه ،^(٦) ونظر نمرود إلى إبراهيم في روضة خضراء في النار مع شيخ يحدثه ، فقال لآزر : يا آزر ما أكرم ابنك على ربه ا قال : و كان الوزغ ينفخ في نار إبراهيم و كان الضفدع يذهب بالماء ليطفىء به النار ، قال : ولما قال الله تبارك وتعالى للنار : « كوني برداً و سلاماً » لم تعمل النار في الدنيا ثلاثة أيّام^(٧) « و نجيناها ولوطاً إلى الأرض التي باركنا

(١) في المصدر : يحرقه ، فقال : م . هـ .

(٢) أي جعلت ربي متكأ و معتمدي في الامور .

(٣) في المصدر : يا نار كوني برداً . م .

(٤) أضاف في نسخة : وهم في روضة خضراء .

(٥) من عزّمت الراقى أي قرأ العزائم والرقى .

(٦) في المصدر هنا زيادة وهي هكذا ، وآمن له لوط و خرج مهاجراً إلى الشام .

(٧) « قال الله عز وجل » وأرادوا به كيداً فجعلناهم الاخسرين »

فقال الله : و نجيناها . هـ .

فيها للعالمين ، إلى الشام و سواد الكوفة . (١)

٩ - فس : « ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتته الله الملك ، الآية ، فإنه لما ألقى نمرود إبراهيم في النار وجعلها الله عليه برداً و سلاماً قال نمرود : يا إبراهيم من ربك ؟ قال : « ربي الذي يحيي و يميت قال « له نمرود : « أنا أحيي و أميت » فقال له إبراهيم : كيف يحيي و تميت ؟ قال : أعمد إلى رجلين ممن قد وجب عليهما القتل فأطلق عن واحد ، و أقتل واحداً ، فأكون قد أمت و أحييت ، فقال إبراهيم : إن كنت صادقاً فأحي الذي قتلته ، ثم قال إبراهيم : دع هذا فإن ربي يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فكان كما قال الله : « فهت الذي كفر » أي انقطع ، و ذلك أنه علم أن الشمس أقدم منه . (٢)

بيان : قال الطبرسي رحمه الله : قيل في انتقاله من حجة إلى أخرى و جهان : أحدهما : أن ذلك لم يكن انتقالاً و انقطاعاً عن إبراهيم ، فإنه يجوز من كل حكيم إيراد حجة أخرى على سبيل التأكيد بعد تمام ما ابتدأ به من الحجج ، و علامة تمامه ظهوره من غير اعتراض عليه بشبهة لها تأثير عند التأمل و التدبر .

و الثاني : أن إبراهيم إنما قال ذلك ليبين أن من شأن من يقدر على إحياء الأموات و إمامة الأحياء أن يقدر على إيمان الشمس من المشرق فإن كنت قادراً على ذلك فأت بها من المغرب ، و إنما فعل ذلك لأنه لو تشاغل معه بأنني أردت اختراع الحياة و الموت من غير سبب و لاعلاج لاشتبه على كثير ممن حضر ، فعدل إلى ما هو أوضح ، لأن الأنبياء عليهم السلام إنما بعثوا للبيان و الايضاح ، وليست أمورهم مبنية على لجج الخصمين و طلب كل واحد منهما غلبة خصمه ، و قد روي عن الصادق عليه السلام أن إبراهيم عليه السلام قال له : أحي من قتلته إن كنت صادقاً ، ثم استظهر عليه بما قاله ثانياً . (٣)

١٠ - ج : عن موسى بن جعفر عليه السلام في ذكر معجزات النبي صلى الله عليه وآله في مقابلة معجزات

(١) تفسير القمي ٤٢٩ - ٤٣١ وفيه : يعني إلى الشام و سواد الكوفة و كوني ربي ٢٠

(٢) تفسير القمي : ٢٦٠

(٣) مجمع البيان ٢ : ٣٦٧

الأنبياء : إن إبراهيم حجب عن نمرود بحجب ثلاث . (١)

ايضاح : لعل المراد بالحجب الثلاث حجاب البطن والغار والنار ، أو الأوتان مع الاعتزال عنه إلى بلاد الشام ، أو حجبه عند الحمل و عند الولادة وعند النمو ، أو حجبه في البطن بثلاث : البطن والرحم والمشيمة حيث جعله بحيث لم يتبين جملة . وقد يقال : إنه إشارة إلى القميص والخاتم والتوسل بالأئمة عليهم السلام ، أو بسورة التوحيد كامر كلاً و سيجي ، فالمعنى أنه حجب عن نار نمرود و شره بتلك الحجب والله يعلم .

١١ - لى ، ن : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن محمد بن علي الكوفي ، عن الحسن ابن أبي العقبه الصيرفي ، عن الحسين بن خالد ، عن الرضا عليه السلام قال : إن إبراهيم عليه السلام لما وضع في كفة المنجنيق غضب جبرئيل عليه السلام ، فأوحى الله عز وجل : ما يغضبك يا جبرئيل ؟ قال : يارب خليلك ليس من يعبدك على وجه الأرض غيره ، سلطت عليه عدوك و عدوه ؛ فأوحى الله عز وجل إليه : اسكت إنما يعجل العبد الذي يخاف الفوت مثلك ، فأما أنا فإنه عبيدي آخذه إذا شئت ، قال : فطابت نفس جبرئيل عليه السلام فالتفت إلى إبراهيم عليه السلام فقال : هل لك حاجة ؟ فقال : أمّا إليك فلا ، فأهبط الله عز وجل عندها خاتماً فيه ستة أحرف : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، فوَضت أمري إلى الله ، أسندت ظهري إلى الله ، حسبني الله ، فأوحى الله جل جلاله إليه : أن تختتم بهذا الخاتم فإنني أجعل النار عليك برداً وسلاماً . (٢)

ل : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعري ، عن عبد الله بن أحمد ، عن محمد بن علي الصيرفي ، عن الحسين بن خالد ، عنه عليه السلام مثله . (٣)

١٢ - ل : ابن المتوكل ، عن الأُسدي ، عن البرمكي ، عن عبد الله بن أحمد الشامي ، عن إسماعيل بن الفضل الهاشمي قال : سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن موسى بن عمران عليه السلام لما رأى جبالهم وعصيتهم كيف أوجس في نفسه خيفة ولم يوجسها إبراهيم عليه السلام

(١) لم نجده .

(٢) أمالي الصدوق : ٢٧٤ ، الميون : ١٣٦ .

(٣) الغصال ج ١ ، ١٦٣ .

حين وضع في المنجنيق وقذف به في النار؟ فقال عليه السلام : إن إبراهيم عليه السلام حين وضع في المنجنيق كان مستنداً إلى ما في صلبه من أنوار حجج الله عز وجل ، ولم يكن موسى عليه السلام كذلك ، فلهدأ أوجس في نفسه خيفة ، ولم يوجسها إبراهيم عليه السلام . (١)

١٣ - ل : ابن البرقي ، عن أبيه ، عن جده رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : ملك الأرض كلها أربعة : مؤمنان و كافرين ، فأما المؤمنان فسلیمان بن داود و ذوالقرنين ، و الكافران نمرود و بخت نصر ، و اسم ذوالقرنين عبدالله بن ضحاک بن معد . (٢)

١٤ - فر : علي بن محمد بن عمر الزهري معنعناً ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى : « قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم » قال : إن أول منجنيق عمل في الدنيا منجنيق عمل لإبراهيم بسور الكوفة في نهر يقال لها كوئي ، وفي قرية يقال لها قنطانا ، قال : عمل إبليس المنجنيق و أجلس فيه إبراهيم عليه السلام وأرادوا أن يرموا به في نارها أتماء جبرئيل عليه السلام قال : السلام عليك يا إبراهيم ورحمة الله وبركاته ، ألك حاجة ؟ قال : مالي إليك حاجة ، بعدها قال الله تعالى : « قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم » . (٣)

١٥ - ل ، ع ، ن : سأل الشامي (٤) أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله عز وجل : « يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه ، من هم ؟ فقال عليه السلام قايل يفر من هاييل ، والذي يفر من أمه موسى ، والذي يفر من أبيه إبراهيم ، والذي يفر من صاحبته لوط ، والذي يفر من ابنه نوح يفر من ابنه كنعان . (٥)

١٦ - ل : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعري ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن الحسن بن زياد ، عن داود الرقي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لما أضرمت النار على إبراهيم عليه السلام شكت هوام الأرض إلى الله عز وجل و استأذنته أن تصب عليها الماء ، فلم

(١) لم نجده في النخيل و رواه في الامالي : ٣٨٩ م .

(٢) النخيل ج ١ : ١٢١-١٢٢ م .

(٣) تفسير الفرات : ٩٧ م .

(٤) تقدم الحديث بتمامه في كتاب الاحتجاجات ، وأوعزنا هناك ان في العيون زيادة بعد قوله :

إبراهيم وهي : يعني الاب المرابي لا الوالد . راجع ج ١٠ ص ٨٠ .

(٥) النخيل ج ١ : ١٥٤ ، علل الشرائع : ١٩٨ ، العيون : ١٣٦ م .

يأذن الله عز وجل بشيء منها إلا للضفدع فاحترق منه الثلثان وبقي منه الثلث . الخبر . (١)
 ١٧- ل : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن ابن محبوب ، عن حنان بن
 سدير ، عن رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : إن أشد الناس عذاباً يوم
 القيامة لسبعة نفر : أولهم ابن آدم الذي قتل أخاه ، ونمرود الذي حاج إبراهيم في ربه ،
 واثنان في (٢) بني إسرائيل هو دا قومه ونصراهم ، وفرعون الذي قال : أنار بكم الأعلى
 واثنان في هذه الأمة . (٣)

١٨- ج : قال الصادق عليه السلام في حكمة خلق الأشياء : فأما البعوض والبق فبعض
 سببه أنه جعل أرزاق الطير ، وأهان بها جباراً أمر د على الله وتجبس ، وأنكر ربوبيته فسلب
 الله عليه أضعف خلفه ليريه قدرته وعظمته وهي البعوض فدخلت في منخره حتى وصلت إلى
 دماغه فقتلته . (٤)

١٩- ع ، ل ، ن : قال أمير المؤمنين عليه السلام في جواب أسئلة الشامي : (٥) يوم الأربعاء
 ألقى إبراهيم الخليل عليه السلام في النار ، ويوم الأربعاء وضعوه في المنجنيق ، ويوم الأربعاء سلط
 الله على نمرود البقرة ، ويوم الأربعاء خر عليهم السقف من فوقهم . (٦)

٢٠- ل : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن عباد بن سليمان ، عن محمد بن سليمان ، عن
 أبيه ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام أنه قال : يا إسحاق إن في النار لوادياً
 يقال له سفر لم يتنفس منذ خلقه الله لوأذن الله عز وجل له في التنفس بقدر مخطط لا حرق (٧)
 ما على وجه الأرض ، وإن أهل النار ليتعوزون من حر ذلك الوادي ونتاجه وقدره وما أعد
 الله فيه لأهله ، وإن في ذلك الوادي لجبالاً يتعوز جميع أهل ذلك الوادي من حر ذلك
 الجبل ونتاجه وقدره وما أعد الله فيه لأهله ، وإن في ذلك الجبل لشعباً يتعوز جميع أهل

(١) لم نجده م .

(٢) في نسخة «من» بدل «في» و كذا فيما يتلوه .

(٣) النضال ج ٢ : ٤ م .

(٤) الاحتجاج : ١٨٧ م .

(٥) تقدم تمامه في كتاب الاحتجاجات في باب أسئلة الشامي عن أمير المؤمنين عليه السلام .

(٦) علل الشرائع : ١٩٩ . النضال ج ٢ : ٢٨ ، العيون : ١٣٦ - ١٣٧ م .

(٧) في المصدر : لا حرق م .

ذلك الجبل من حرّ ذلك الشعب وفتنه وقدره وما أعدّ الله فيه لأهله ، وإنّ في ذلك الشعب لقليباً (١) يتعوّذ جميع أهل ذلك الشعب من حرّ ذلك القلب وفتنه وقدره وما أعدّ الله فيه لأهله ، وإنّ في ذلك القلب لحية يتعوّذ جميع أهل ذلك القلب من خبث تلك الحية وفتنها وقدرها وما أعدّ الله في أنيابها من السمّ لأهلها : وإنّ في جوف تلك الحية لسبعة صناديق فيها خمسة من الأمم السالفة واثنان من هذه الأمة ، قال : قلت : جعلت فداك من الخمسة ؟ ومن الاثنان ؟ قال : فأما الخمسة فقايل الذي قتل هايل ، ونمرود الذي حاج إبراهيم في ربه فقال : أنا أحيي وأميت ، وفرعون الذي قال : أنا ربكم الأعلى ، ويهود الذي هوّد اليهود ، وبولس الذي نصرّ النصارى ، ومن هذه الأمة أعرايئان . (٢)

أقول : قد مضى وسيأتي مثله بأسانيد في كتاب المعاد وكتاب القتن .

٢١- ع : ابن الوليد ، عن محمد العطار ، عن ابن أبان ، عن ابن أورمة ، عن داود بن

أبي يزيد ، عن عبد الله بن هلال ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما ألقى إبراهيم عليه السلام في النار فلقيه جبرئيل في الهواء وهو يهوي فقال يا إبراهيم ألك حاجة ؟ فقال : أمّا إليك فلا . (٣)

٢٢ - ع : بهذا الإسناد عن ابن أورمة ، عن الحسن بن علي ، عن بعض أصحابنا ،

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما ألقى إبراهيم في النار أوحى الله عزّ وجلّ إليها : وعزّتي وجلالي لئن آذيته لأعذّبنك . وقال : لما قال الله عزّ وجلّ : يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم ، ما انتفع أحدٌ بها ثلاثة أيام ، وما سخنت مأوئهم . (٤)

٢٣ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن محمد العطار ، عن ابن أبان ، عن ابن

أورمة ، عن الحسين بن علي ، عن عمر ، عن أبان ، (٥) عن حجر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : خالف إبراهيم عليه السلام قومه وعادى آلهم حتى أدخل على نمرود فخاصمه ، فقال إبراهيم : « ربّي الذي يحيي ويميت » الآية ، وكان في عيد لهم دخل على آلهم ، قالوا : ما اجترأ عليها إلا الفتى الذي يعيبها ويبرء منها ، فلم يجدوا له مثلاً أعظم من النار ، فأخبروا نمرود

(١) القلب : البشر .

(٢) الفصال : ٢ : ٣٤٠ م .

(٣) علل الشرايع : ٢٤ : ٢٠٤ م .

(٤) في نسخة : عن عمر بن أبان .

فجمع له الحطب وأوقد عليه ثم وضعه في المنجنيق ليرمي به في النار، وإن إبليس دلّ على عمل المنجنيق لإبراهيم عليه السلام. (١)

٢٤- ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أخبرني أبي عن جدي، عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبرئيل قال: لما أخذ نمرود إبراهيم ليلقيه في النار قلت: يارب عبدك وخليتك ليس في أرضك أحد يعبدك غيره، قال الله تعالى: هو عبدي آخذة إذا شئت. ولما ألقى إبراهيم عليه السلام في النار تلقاه جبرئيل عليه السلام في الهواء وهو يهوي إلى النار، فقال: يا إبراهيم لك حاجة؟ فقال: أمّا إليك فلا، وقال: يا الله يا أحد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد نجني من النار برحمتك، فأوحى الله تعالى إلى النار: كوني برداً وسلاماً على إبراهيم. (٢)

٢٥- ما: الحسين بن إبراهيم القزويني، عن محمد بن وهبان، عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن علي الزعفراني، عن البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان لنمرود مجلس يشرف منه على النار، فلما كان بعد ثلاثة أشرف على النار هو وآزر فاذا إبراهيم عليه السلام مع شيخ يحدثه في روضة خضراء، قال: فالتفت نمرود إلى آزر فقال: يا آزر ما أكرم ابنك على ربه! قال: ثم قال نمرود لإبراهيم: اخرج عني ولا تساكني. (٣)

٢٦- ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن ماجيلويه، عن عمته، عن البرقي، عن البرنطي، عن أبان بن عثمان، عن محمد بن مروان، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان دعاء إبراهيم عليه السلام يومئذ: يا أحد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ثم توكلت الله على الله فقال: كفيت. وقال: لما قال الله تعالى للنار: كوني برداً وسلاماً على إبراهيم، لم يعمل يومئذ نار على وجه الأرض، ولا انتفع بها أحد ثلاثة أيام، قال: فنزل (٤) جبرئيل يحدثه وسط النار، قال نمرود: من اتخذ إلهاً فليتخذ مثل إله إبراهيم،

(٢٥١) مخطوط. م

(٣) أمالي الشيخ: ص ٥٨. م

(٤) في نسخة: ونزل جبرئيل.

فقال عظيم من عظمائهم : إنني عزمت على النيران أن لا تحرقه ، قال : فخرجت عنق من النار (١) فأحرقته ، وكان نمرود ينظر بشرفة على النار ، فلما كان بعد ثلاثة أيام قال نمرود لآزر : اصعد بنا حتى ننظر ، فصعدا فإذا إبراهيم في روضة خضراء ومعه شيخ يحدثه ، قال : فالتفت نمرود إلى آزر فقال : ما أكرم ابنك على الله أو العرب تسمي العم أبا ، قال تعالى في قصة يعقوب : « قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق » وإسماعيل كان عم يعقوب وقد سماه أبا في هذه الآية . (٢)

٢٧- ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن النقاش ، عن ابن عقدة ، عن علي بن الحسن ابن فضال ، عن أبيه ، عن الرضا عليه السلام قال : لما رمي إبراهيم في النار دعا الله بحقنا فجعل الله النار عليه برداً وسلاماً . (٣)

٢٨- م : قال الإمام عليه السلام : قال النبي صلى الله عليه وآله في احتجاجه على اليهود : بمحمد وآله الطيبين نجى الله تعالى نوحاً من الكرب العظيم ، وبرّد الله النار على إبراهيم وجعلها عليه سلاماً ، ومكّنه في جوف النار على سرير و فراش وثير (٤) لم يرد ذلك الطاغية مثله لأحد من ملوك الأرض ، وأنبئت من حوالبه من الأشجار الخضرة النضرة النزهة وغمر ما حوله من أنواع النور بما لا يوجد إلا في فصول أربعة من السنة . (٥)

٢٩- فض ، ضه : عن مجاهد ، عن أبي عمرو وأبي سعيد الخدري ، عن النبي صلى الله عليه وآله في خبر طويل قال : إن إبراهيم عليه السلام هرب به أبوه من الملك الطاغية فوضعت أمه بين تلال بشاطيء نهر متدفق يقال له جزران من غروب الشمس إلى إقبال الليل ، فلما وضعت واستقرت على وجه الأرض قام من تحتها يمسح وجهه ورأسه ويكثر من شهادة أن لا إله إلا الله ، ثم أخذ ثوباً واتشح به (٦) وأمّه تراه فذعرت منه ذعراً شديداً ، ثم مضى يهرول بين يديها ماداً عينيه إلى السماء فكان منه ما قال الله عز وجل : « وكذلك نرى إبراهيم

(١) في النهاية : يخرج عنق من النارى طائفة .

(٢-٣) مخطوط .

(٤) وثر الفرائش : وطؤ ولان فهو وثير .

(٥) تفسير الإمام : ١١٥ . وفي نسخة : بما لا يوجد في فصول أربعة من السنة .

(٦) اتشح بثوبه : لبسه أو أدخله تحت إبطه فالتقاء على منكبه .

ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين * فلما جن عليه الليل رأى كوكباً ،
إلى آخر الآيات . (١)

٣٠- ك : أبي وابن الوليد معاً ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أبو إبراهيم منجماً لنمرود بن كنعان ، وكان نمرود لا يصدر إلا عن رأيه ، فنظر في النجوم ليلة من الليالي فأصبح فقال : لقد رأيت في ليلتي هذه عجباً ، فقال له نمرود : وما هو ؟ فقال : رأيت مولوداً يولد في أرضنا هذه يكون هلاكنا على يديه ، ولا يلبث إلا قليلاً حتى يحمله به ، فعجب من ذلك نمرود وقال : هل حمل به النساء ؟ فقال : لا ، وكان فيما أوتي من العلم أنه سيحرق بالنار ، ولم يكن أوتي أن الله سينجيّه ، قال : فحجب النساء عن الرجال فلم يترك امرأة إلا جعلت بالمدينة حتى لا يخلص إليهن الرجال ، قال : وبأش أبو إبراهيم امرأته فحملت به فظن أنه صاحبه ، فأرسل إلى نساء من القوابل لا يكون في البطن شيء إلا علمن به ، فنظرن إلى أم إبراهيم فألزم الله تبارك وتعالى ذكره ما في الرحم الظهر ، فقلن : ما نرى شيئاً في بطنها ، فلما وضعت أم إبراهيم أراد أبوه أن يذهب به إلى نمرود ، فقالت له امرأته : لا تذهب بابنك إلى نمرود فيقتله ، دعني أذهب به إلى بعض الغيران (٢) أجعله فيه حتى يأتي عليه أجله ولا تكون أنت تقتل ابنك ، فقال لها : فازهبي ، فذهبت به إلى غار ثم أرضعته ، ثم جعلت على باب الغار صخرة ، ثم انصرفت عنه ، فجعل الله رزقه في إبهامه فجعل يمصها فيشرب لبناً ، وجعل يشب في اليوم كما يشب غيره في الجمعة ، ويشب في الجمعة كما يشب غيره في الشهر ، ويشب في الشهر كما يشب غيره في السنة ، فمكث ماشاء الله أن يمكث ، ثم إن أمه قالت لأبيه : لو أذنت لي أن أذهب إلى ذلك الصبي فأراه فعلت ، قال : ففعل (٣) فأنت الغار فإذا هي بأبي إبراهيم عليه السلام وإذ أعيناه تزهرا كأنهما سراجان ، فأخذته وضمته إلى صدرها وأرضعته ثم انصرفت عنه ، فسألها أبوه عن الصبي فقالت : قد واريته في التراب ، فمكث تعتل فتخرج في الحاجة وتذهب إلى إبراهيم عليه السلام فتضمه إليها وترضعه ، ثم

(١) الروضة : ١٣٤ م

(٢) جمع الغار : الكهف .

(٣) في المصدر : قال : فافعل م .

تنصرف ، فلمّا تحرّك أخته أمّه كما كانت تأتبه وصنعت كما كانت تصنع ، فلمّا أرادت الانصراف أخذ ثوبها ، فقالت له : مالك ؟ فقال : اذهبي بي معك ، فقالت له : حتّى أستأمر (١) أباك ، فلم ينزل إبراهيم في الغيبة مخفياً لشخصه كاتماً لأمّره حتّى ظهر فصدع بأمر الله تعالى ذكره وأظهر الله قدرته فيه . (٢)

٣١ - ص : بالإسناد إلى الصدوق بهذا الإسناد عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان آزر عمّ إبراهيم عليه السلام منجماً لنمرود ، وكان لا يصدر إلا عن رأيه ، فقال : لقد رأيت في ليلتي عجباً ، فقال : ماهو ؟ قال : إن مولوداً يولد في أرضنا هذه يكون هلاكنا على يديه ، فحجبت الرجال عن النساء وكان تارخ وقع على أمّ إبراهيم فحملت . و ساق الحديث إلى آخره . (٣)

بيان : الظاهر أن مارواه الراونديّ هو هذا الخبر بعينه ، وإنّما غيره ليستقيم على أصول الإمامية ، (٤) وسيأتي القول فيه .

وقوله عليه السلام : (وجعل يشبّ في اليوم) الظاهر أن التشبيه في الفقرات لمحض كثرة النموّ لا في خصوص المقادير كما هو الشائع في المحاورات ، ويحتمل أن يكون المراد أنّه كان يشبّ في الأسبوع الأوّل كلّ يوم كما يشبّ غيره في أسبوع و إلى تمام الشهر كان ينمو كلّ أسبوع كما ينمو غيره في الشهر ، وإلى تمام السنة كان نموّه كلّ شهر كنمو غيره في سنة .

٣٢ - ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن عيسى ، عن ابن فضال ، عن يونس بن يعقوب ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لمّا دخل يوسف عليه السلام على الملك يعني نمرود قال : كيف أنت يا إبراهيم ؟ قال : إنّي لست بإبراهيم ، أنا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، قال : وهو صاحب إبراهيم الذي حاج إبراهيم في ربه ، قال : وكان أربعمئة سنة شاباً . (٥)

٣٣ - ص : أبي ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن عليّ بن محمد ، عن زكريّا بن يحيى

(١) استأمره : شاوره .

(٢) كمال الدين : ٨٢-٨٣ م .

(٣) ٥٠٣ مخطوط . م

(٤) هذا تدليس ، والراوندي من اعظم العلماء وهو أجل من ذلك ، فلمله وجد الخبر هكذا .

رفعه إلى علي بن الحسين عليه السلام أن هاتفاً يهتف به (١) فقال : يا علي بن الحسين أي شيء كانت العلامة بين يعقوب و يوسف ؟ فقال : لما قذف إبراهيم عليه السلام في النار هبط عليه جبرئيل عليه السلام بقميص فضة (٢) فألبسه إياه ففرت عنه النار و نبت حوله النرجس ، فأخذ إبراهيم عليه السلام القميص فجعله في عنق إسحاق في قصة فضة ، وعلقها إسحاق في عنق يعقوب ، وعلقها يعقوب في عنق يوسف عليه السلام وقال له : إن نزع هذا القميص من بدنك علمت أنك ميت أو قد قتلت ، فلما دخل عليه إخوته أعطاهم القصة و أخرجوا القميص فاحتملت الريح رائحته فألقته على وجه يعقوب بالأردن فقال : إنني لأجد ريح يوسف لولا أن تفنّدون . (٣)

٣٤ - شيء : عن حنان بن سدير ، عن رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة لسبعة نفر : أولهم ابن آدم الذي قتل أخاه و نمرود بن كنعان الذي حاج إبراهيم في ربه . (٤)

٣٥ - أقول : روى الشيخ أحمد بن فهد في المهدب وغيره بأسانيدهم عن المعلّى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يوم النيروز هو اليوم الذي كسر فيه إبراهيم عليه السلام أصنام قومه . (٥)

٣٦ - شيء : عن الحارث ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : إن نمرود أراد أن ينظر إلى ملك السماء فأخذ نسوراً أربعة فربّاهن و جعل تابوتاً من خشب و أدخل فيه رجلاً ، ثم شدّ قوائم النسور بقوائم التابوت ، ثم جعل في وسط التابوت عموداً و جعل في رأس العمود لحماً ، فلما رأى النسور اللحم طرن و طرن بالتابوت و الرجل فارتفعن إلى السماء فمكث ما شاء الله ، ثم إن الرجل أخرج من التابوت رأسه فنظر إلى السماء فإزاهي

(١) في نسخة : إن هاتفاً هتف به .

(٢) استظهر في الهامش أن الصحيح : بقميص في قصة .

(٣) لم نجده . م

(٤) تفسير العياشي مخطوط . م

(٥) المهدب البارع مخطوط . م

على حالها ، و نظر إلى الأرض فإذا هو لا يرى الجبال إلا كالذر ، ثم مكث ساعة فنظر إلى السماء فإذا هي على حالها ، ونظر إلى الأرض فإذا هو لا يرى إلا الماء ، ثم مكث ساعة فنظر إلى السماء فإذا هي على حالها ، و نظر إلى الأرض فإذا هو لا يرى شيئاً ، ثم وقع في ظلمة لم ير ما فوقه وما تحته ففرغ فألقى اللحم فاتبعته النور منقضات ، (١) فلما نظرت الجبال إليهن وقد أقبلن منقضات وسمعت حفيفهن فرغت وكادت أن تزول مخافة أمر السماء (٢) وهو قول الله : «و إن كان مكرهم لتزول منه الجبال» . (٣)

٣٧ - ك : في الروضة : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن البرزطي ، عن أبان بن عثمان ، عن حجر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : خالف إبراهيم عليه السلام قومه وعاب آلهم حتى أدخل على نمرود فخاصمهم ، (٤) فقال إبراهيم عليه السلام « ربّي الذي يحيي و يميت قال أنا أحيي و أميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفروا لله لا يهدي القوم الظالمين » وقال أبو جعفر عليه السلام : عاب آلهم ونظر نظرة في النجوم فقال : إنني سقيم ، قال أبو جعفر عليه السلام : والله ما كان سقيماً وما كذب ، فلما تولوا عنه مدبرين إلى عيد لهم دخل إبراهيم عليه السلام إلى آلهم بقدم فكسرها إلا كبيراً لهم ، و وضع القدم في عنقه فرجعوا إلى آلهم فنظروا إلى ما صنع بها فقالوا : لا والله ما اجتراً عليها ولا كسرها إلا الفتى الذي كان يعيبها ويبرء منها ، فلم يجدوا له قتلة أعظم من النار ، فجمع له الحطب واستجاده حتى إذا كان اليوم الذي يحرق فيه برزله نمرود وجنوده وقد بني له بناء لينظر إليه كيف تأخذه النار ، و وضع إبراهيم عليه السلام في منجنيق وقالت الأرض : يارب ليس على ظهري أحد (٥) يعبدك غيره يحرق بالنار ، قال الرب : إن دعائي كفيته . (٦)

٣٨ - ك : علي ، عن أبيه ، و عدة من أصحابنا عن سهل جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن إبراهيم بن أبي زياد الكرخي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن إبراهيم عليه السلام

(١) من أفضت العقاب : صوتت .

(٢) في نسخة : مخافة من أمر السماء .

(٣) مخطوط . م .

(٤) في نسخة : فخاصمه .

(٥) في نسخة : ليس على ظهري عبد ا .

(٦) الروضة ٣٦٨-٣٦٩ . م .

كان مولده بكوثرى ربي وكان أبوه من أهلها ، وكانت أم إبراهيم و أم لوط ^(١) سارة وورقة - وفي نسخة رقية - ^(٢) أختين وهما ابنتان للاحج ، وكان لاحج نبياً منذراً ولم يكن رسولاً ، ^(٣) وكان إبراهيم عليه السلام في شببته على الفطرة التي فطر الله عز وجل الخلق عليها حتى هداه الله تبارك و تعالى إلى دينه واجتباها ، وإنه تزوج سارة ابنة لاحج وهي ابنة خالته ، وكانت سارة صاحبة ماشية كثيرة و أرض واسعة و حال حسنة ، وكانت قد ملكت إبراهيم جميع ما كانت تملكه ، فقام فيه و أصلحه و كثرت الماشية و الزرع حتى لم يكن بأرض كوثرى ربي رجل أحسن حالاً منه ، و إن إبراهيم عليه السلام لما كسر أصنام نمرود و أمر به نمرود فأوثق و عمل له حيراً و جمع له فيه الحطب و ألهب فيه النار ثم قذف إبراهيم عليه السلام في النار لتحرقه ، ثم اعتزلوها حتى خمدت النار ثم أشرفوا على الحير فإذ هم بإبراهيم سليماً مطلقاً من وثاقه ، فأخبر نمرود خبره فأمرهم أن ينفوا إبراهيم من بلاده ، و أن يمنعوه من الخروج بماشيته و ماله ، فحاجتهم إبراهيم عليه السلام عند ذلك فقال : إن أخذتم ماشيتي و مالي فإن حضي عليكم أن تردوا علي ما ذهب من عمري في بلادكم ، و اختصموا إلى قاضي نمرود فحضى على إبراهيم عليه السلام أن يسلم إليهم جميع ما أصاب في بلادهم ، و قضى على أصحاب نمرود أن يردوا على إبراهيم عليه السلام ما ذهب من عمره في بلادهم ، و أخبر بذلك نمرود فأمرهم أن يخلوا سبيله و سبيل ماشيته و ماله و أن يخرجوه ، و قال : إنه إن بقي في بلادكم أفسد دينكم و أضر بالهتكم ، فأخرجوا إبراهيم و لوطاً معه من بلادهم إلى الشام ، فخرج إبراهيم و معه لوط لا يفارقه و سارة ، و قال لهم : دإني ذاهب إلى ربي سيهدين ، يعني إلى بيت المقدس ، فتحمل إبراهيم عليه السلام بماشيته و ماله و عمل تابوتاً و جعل فيه سارة و شد عليها الأغلاق غيرة منه عليها ، و مضى حتى خرج من سلطان نمرود و سار إلى سلطان رجل

(١) هكذا في أكثر النسخ و في بعضها ، امرأة إبراهيم و امرأة لوط . وهو الصحيح و يدل عليه ما يأتي بعد ذلك أنه تزوج سارة ابنة لاحج . و في تاريخ اليعقوبي : أن سارة كانت بنت خاران بن ناحور عنه . و في العرائس : أنها كانت بنت ناحور . و في الأول أن لوط كان ابن خاران بن تارخ و في الثاني أنه ابن هاران بن تارخ .

(٢) في المصدر : رقية . م

(٣) أي لم يكن رسولاً صاحب شريعة ، أولم يكن ممن يعاين الملك .

من القبط يقال له عرارة ، فمرّ بعاشر له فاعترضه العاشر (١) ليعشر مامعه ، فلما انتهى إلى العاشر ومعه التابوت قال العاشر لإبراهيم عليه السلام : افتح هذا التابوت حتى نعلم ما فيه ، فقال له إبراهيم عليه السلام : قل ماشئت فيه من ذهب أو فضة حتى نعطي عشره ولا نفتحه ، قال : فأبى العاشر إلا فتحه ، قال : وغضب إبراهيم عليه السلام على فتحه ، فلما بدت له سارة وكانت موصوفة بالحسن والجمال قال له العاشر : ماهذه المرأة منك ؟ قال إبراهيم : هي حرمتي وابنة خالتي ، فقال له العاشر : فما دعائك إلى أن خبيتها في هذا التابوت ؟ فقال إبراهيم عليه السلام : الغيرة عليها أن يراها أحد ، فقال له العاشر : لست أدعك تبرح حتى أعلم الملك حالها وحالك ، قال : فبعث رسولا إلى الملك فأعلمه فبعث الملك رسولا من قبله ليأتوه بالتابوت فأتوا ليذهبوا به ، فقال لهم إبراهيم عليه السلام : إنني لست أفارق التابوت حتى يفارق روحي جسدي ، فأخبروا الملك بذلك فأرسل الملك أن يحملوه والتابوت معه ، فحملوا إبراهيم عليه السلام و التابوت وجميع ما كان معه حتى أدخل على الملك ، فقال له الملك : افتح التابوت ، فقال له إبراهيم عليه السلام : أيها الملك إن فيه حرمتي وبنت خالتي وأنا مقتد فتحه بجميع ما معي ، قال : فغضب الملك إبراهيم عليه السلام على فتحه ، فلما رأى سارة لم يملك حلمه سفهه أن مد يده إليها ، فأعرض إبراهيم عليه السلام وجهه عنها وعنه غيرة منه وقال : اللهم احبس يده عن حرمتي وابنة خالتي ، فلم تصل يده إليها ولم ترجع إليه ، فقال له الملك : إن إلهك هو الذي فعل بي هذا ؟ فقال له : نعم إن إلهي غيور يكره الحرام ، وهو الذي حال بينك وبين ما أردت من الحرام ، فقال له الملك : فادع إلهك يرد علي يدي فإن أجابك فلم أعرض لها ، فقال إبراهيم عليه السلام : إلهي رد إليه يده ليكف عن حرمتي ، قال : فرد الله عز وجل إليه يده فأقبل الملك نحوها يبصره ثم عاد بيده نحوها ، فأعرض إبراهيم عنه بوجهه غيرة منه وقال : اللهم احبس يده عنها ، قال : فبست يده ولم تصل إليها ، فقال الملك لإبراهيم عليه السلام : إن إلهك لغيور وإنك لغيور فادع إلهك يرد علي يدي فإنه إن فعل لم أعد ، فقال إبراهيم عليه السلام : أسأله ذلك على أنك إن عدت لم تسألني أن أسأله ، فقال له الملك : نعم ، فقال إبراهيم : اللهم إن كان صادقا فرد يده عليه فرجعت إليه يده ، فلما رأى ذلك الملك من الغيرة ما رأى ورأى الآية

(١) العاشر : آخذ العشر .

في يده عظم إبراهيم وها به وأكرمه وأتقاه وقال له : قد أمنت من أن أعرض لها أو لشيء مما معك فانطلق حيث شئت ، ولكن لي إليك حاجة ، فقال إبراهيم عليه السلام : ماهي ؟ فقال له : أحب أن تأذن لي أن أخدمها قبطية عندي جميلة عاقلة تكون لها خادماً ، قال : فأذن له إبراهيم فدعا بها فوهبها لسارة وهي هاجراً ثم إسماعيل ، فسار إبراهيم بجميع ما معه ، وخرج الملك معه يمشي خلف إبراهيم إعظماً لإبراهيم عليه السلام وهيبة له ، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى إبراهيم : أن قف ولا تمس قدّام الجبار المتسلط ويمشي وهو خلفك ، ولكن اجعله أمامك وامش خلفه وعظمه وهبه فإنه مسلط ، ولا بدّ من إمرة في الأرض برّة أو فاجرة ، فوقف إبراهيم عليه السلام وقال للملك : امض فإنّ إلهي أوحى إليّ الساعة أن أعظمك وأهابك وأن أقدمك أمامي وأمشي خلفك إجلالاً لك ، فقال له الملك : أوحى إليك بهذا ؟ فقال له إبراهيم : نعم ، فقال له الملك : أشهد أن إلهك لرفيقٌ حلِيمٌ كريمٌ ، وأنك ترغبني في دينك ، قال : وودّعه الملك فسار إبراهيم حتى نزل بأعلى الشامات ، و خلف لوطاً عليه السلام في أدنى الشامات ، ثم إن إبراهيم عليه السلام لما أبطأ عليه الولد قال لسارة : لو شئت لبعثيني (١) هاجر لعل الله أن يرزقنا منها ولداً فيكون لنا خلفاً : فابتاع إبراهيم عليه السلام هاجر من سارة فوق عليها فولدت إسماعيل عليه السلام . (٢)

ايضاح : كوثي ربي كان قرية من قرى الكوفة كما ذكره المؤرخون ، (٣) والذي ذكره اللغويون هو كوثي ، قال الجزري : كوثي العراق هي سرّة السواد وبها ولد إبراهيم الخليل عليه السلام انتهى . والشيبية : الحدائث والشباب . قوله : (ابنة لاجح) الظاهر أن كلمة ابنة كانت مكررة فأسقط إحداهما النسخ لتوهم التكرار ، ويحتمل أن يكون المراد ابنة الابنة مجازاً ، أو يكون المراد بلاجح ثانياً غير الأوّل . (٤) والحير بالفتح : شبه الحظيرة . ويقال : عشرت القوم أعشرهم بالضم : إذا أخذت عشر أموالهم . وغصب فلاناً على الشيء أي قهره .

(١) هكذا في النسخ وفي المصدر : لبعثني . وهو الصحيح . م

(٢) الروضة ٣٧٠ - ٣٧٣ م .

(٣) تقدم تفسيره عن ياقوت .

(٤) أو أن الصحيح امرأة إبراهيم وامرأة لوط كما تقدم من نسخة ، وعليها لإشكال .

ثم إن ههنا فوائد لا بد من التعرض لها :

الاولى : اعلم أن العامة اختلفوا في والد إبراهيم عليه السلام قال الرازي في تفسير قوله تعالى : « وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر ، : ظاهر هذه الآية تدل على أن اسم والد إبراهيم هو آزر ، ومنهم من قال : اسمه تارخ ، وقال الزجاج : لاختلاف بين النسائيين أن اسمه تارخ ، ومن الملحدة من جعل هذا طعناً في القرآن .

أقول : ثم ذكر لتوجيه ذلك وجوهاً إلى أن قال : والوجه الرابع أن والد إبراهيم كان تارخ وآزر كان عمّاً له ، والعم قد يطلق عليه لفظ الأب كما حكى الله عن أولاد يعقوب أنهم قالوا : « نعبد إلهك و آله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق »^(١) و معلوم أن إسماعيل كان عمّاً ليعقوب ، وقد أطلقوا عليه لفظ الأب فكذا ههنا .

أقول : ثم قال بعد كلام : قالت الشيعة أن أحداً من آباء الرسول وأجداده ما كانوا كفراً ، وأنكروا أن والد إبراهيم كان كفراً ، وذكروا أن آزر كان عمّ إبراهيم وما كان والداً له واحتجوا على قولهم بوجوده : الحجّة الأولى : أن آباء نبيّنا ما كانوا كفاراً و يدل عليه وجوه :

منها : قوله تعالى : « الذي يراك حين تقوم * وتقلبك في الساجدين »^(٢) قيل : معناه أنه كان ينقل روحه من ساجد إلى ساجد ، وبهذا التقدير فالآية دالة على أن جميع آباء محمد صلوات الله عليهم أجمعين كانوا مسلمين ، و حينئذ يجب القطع بأن والد إبراهيم كان مسلماً ، ثم قال : ومما يدل أيضاً على أن أحداً من آباء محمد صلوات الله عليهم ما كانوا مشركين قوله ﷺ : « لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات » و قال تعالى : « إنما المشركون نجس »^(٣) و ذلك يوجب أن يقال : إن أحداً من أجداده ما كان من المشركين انتهى .^(٤)

وقال الشيخ الطبرسي قدس الله روحه بعد نقل ما مر من كلام الزجاج : وهذا

(١) البقرة : ١٣٣ .

(٢) الشعراء : ١١٩ .

(٣) التوبة : ٢٨ .

(٤) مغايب الغيب ٤ : ٧٢-٧٣ م

الذي قاله الزجاج يقوي ما قاله أصحابنا إن آزر كان جد إبراهيم لأمه (١) أو كان عمه من حيث صحّ عندهم أن آباء النبي صلوات الله عليهم إلى آدم كلهم كانوا موحدين، و أجمعت الطائفة على ذلك انتهى (٢).

أقول: الأخبار الدالة على إسلام آباء النبي صلوات الله عليهم من طرق الشيعة مستفيضة بل متواترة، وقد عرفت إجماع الفرقة المحقة على إسلام ولد إبراهيم بنقل المخالف والمؤلف، فالأخبار الدالة على أنه كان آباء حقيقة محمولة على التقيّة (٣).

الثانية في قول إبراهيم عليه السلام «إني سقيم» واختلف في معناه على أقوال:

أحدها: أنه عليه السلام نظر في النجوم فاستدل بها على وقت حمى كانت تعتوره، فقال «إني سقيم» أراد أنه قد حضر وقت علته وزمان نوبتها، فكانه قال: إني سأسقم لاحالة وجان الوقت الذي يعتريني فيه الحمى، وقد يسمى المشارف للشيء باسم الداخل فيه، قال الله تعالى: «إنك ميت وإنهم ميتون» (٤).

وثانيها: أنه نظر في النجوم كنظرهم لأنهم كانوا يتعاطون علم النجوم فأوهمهم أنه يقول بمثل قولهم فقال عند ذلك: «إني سقيم» فتركوه ظناً منهم أن نجمه يدل على سقمه.

وثالثها: أن يكون الله أعلمه بالوحي أنه سيسقمه في وقت مستقبل، وجعل العلامة على ذلك إما طلوع نجم على وجه مخصوص، أو اتصاله بآخر على وجه مخصوص، فلما رأى إبراهيم تلك الأمانة قال: «إني سقيم» تصديقاً لما أخبره الله تعالى.

(١) قال السعدي في اثبات الوصية: وقام تاريخ وهو ابو ابراهيم الغليل بالامر في أربع وستين سنة من ملك رهوبن طهسغان. وفي رواية اخرى أربع وثمانين سنة وهو نرود، وروى عن العالم انه قال: إن آزر كان جد ابراهيم لأمه منجما لنرود وهو رهوبن طهسغان، ومضى تاريخ و ابراهيم مولود صغير.

(٢) مجمع البيان ٤: ٣٢١ - ٣٢٢ م.

(٣) وحيث اطلق الاب في القرآن الكريم على العم أوجد الام مجازاً فالامة صلوات الله عليهم إتبعوا القرآن فاستعملوا لفظة اب وإرادوا العم أوجد الام حتى لا يكون كلامهم مغالفاً للكتاب العزيز.

(٤) الزمر: ٣٠.

ورابعها : أن معنى قوله : « إني سقيم » إني سقيم القلب أو الرأي حزناً من إصرار القوم على عبادة الأصنام وهي لا تسمع ولا تبصر ، و يكون على هذا معنى نظره في النجوم فكرته في أنها محدثة مخلوقة مدبرة ، وتعجبه في أنه كيف ذهب على العقلاء ذلك من حالها حتى عبدوها .

وخامسها : أن معناه : نظر في النجوم نظر تفكر فاستدل بها كما قصه الله في سورة الأنعام على كونها محدثة غير قديمة ولا آلهة ، وأشار بقوله : « إني سقيم » إلى أنه في حال مهلة النظر ، وليس على يقين من الأمر ولا شفاء من العلم ، وقد يسمى الشك بأنه سقم كما يسمى العلم بأنه شفاء ذكره أبو مسلم ، ولا يخفى ضعفه . هذا ما ذكره القوم من الوجوه ، وقد عرفت مما أوردنا من الأخبار في هذا الباب وباب العصمة أن الظاهر منها أنه عليه السلام أو همهم بالنظر في النجوم موافقتهم وقال : « إني سقيم » تورية ، وقد وردت أخبار كثيرة في تجويز الكذب والتورية عند التقية وفيها الاستدلال بهذه الآية وبيان أنها لكونها على جهة التورية والمصلحة ليست بكذب ، وما ذكر من الوجوه يصلح للتورية ؛ وقد مر أنه كان مراده حزن القلب بما يفعل بالحسين عليه السلام ؛ وقيل : يمكن أن يكون على وجه التعريض بمعنى أن كل من كتب عليه الموت فهو سقيم وإن لم يكن به سقم في الحال .

الثالثة قوله عليه السلام : « هذا ربي » وفي تأويله وجوه :

الأول : أنه عليه السلام إنما قال ذلك عند كمال عقله في زمان مهلة النظر فإنه تعالى لما أكمل عقله وحرّك دواعيه على الفكر والتأمل رأى الكواكب فأعظمه وأعجبه نوره و حسنه وبهاؤه ، وقد كان قومه يعبدون الكواكب فقال : « هذا ربي » على سبيل الفكر ، فلما غاب علم أن الأقول لا يجوز على الإله ، فاستدل بذلك على أنه محدث مخلوق ، وكذلك كانت حاله في رؤية القمر والشمس ، وقال في آخر كلامه : « يا قوم إني بريء مما تشركون » وكان هذا القول منه عقيب معرفته بالله تعالى وعلمه بأن صفات المحدثين لا تجوز عليه ، و يحتمل أن يكون هذا قبل البلوغ والتكليف وبعده ، والأول هو مختار الأكثر وهو أظهر ، وإلى هذا الوجه يشير بعض أخبار السالفة ، ويمكن حملها على بعض الوجوه الآتية كما لا يخفى .

الثاني : أنه عليه السلام كان عارفاً بعدم صلاحيتها للربوبية ، ولكن قال ذلك في مقام الاحتجاج على عبدة الكواكب على سبيل الفرض الشائع عند المناظرة ، فكأنه أعاد كلام الخصم ليلزم عليه المحال ، ويؤيده قوله تعالى بعد ذلك : «وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم» .

الثالث : أن يكون المراد : هذا ربّي في زعمكم واعتقادكم ، ونظيره أن يقول الموحد للمجسم : إن إلهه جسم محدود ، أي في زعمه واعتقاده ، وقوله تعالى : «وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً» .

الرابع : أن المراد منه الاستفهام على سبيل الإنكار إلا أنه أسقط حرف الاستفهام عنه كما هو الشائع .

الخامس : أن يكون القول مضمراً فيه ، و التقدير : قال : يقولون هذا ربّي ، و إضمار القول كثير ، كقوله تعالى : «وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربّنا» (١) أي يقولان .

السادس : أن يكون قوله ذلك على سبيل الاستهزاء كما يقال لذليل ساد قوماً : هذا سيّدكم ! على وجه الهزؤ .

السابع : أنه عليه السلام أراد أن يبطل قولهم بربوبية الكواكب إلا أنه كان قد عرف من تقليدهم لأسلافهم وبعد طبائعهم عن قبول الدلائل أنه لو صرح بالدعوة إلى الله لم يقبلوه ولم يلتفتوا إليه ، فمال إلى طريق به يستدرجهم إلى استماع الحجّة ، وذلك بأنّه ذكر كلاماً يوهم كونه مساعداً لهم على مذهبهم ، مع أن قلبه كان مطمئناً بالإيمان فكأنّه بمنزلة المكره على إجراء كلمة الكفر على اللسان على وجه المصلحة لإحياء الخلق بالإيمان .

الرابعة وجه استدلاله عليه السلام بالأفول على عدم صلاحيتها للربوبية ، قال الرازي في تفسيره : الأفول عبارة عن غيبوبة الشيء بعد ظهوره . وإذا عرفت هذا فلسائل أن يقول : الأفول إنما يدل على الحدوث من حيث إنه حركة ، وعلى هذا يكون الطلوع أيضاً دليلاً على

الحدوث ، فلم ترك إبراهيم عليه السلام الاستدلال على حدوثها بالطلوع ، وعود في إثبات هذا المطلوب على الأفل ؟ والجواب أنه لاشك أن الطلوع والغروب يشتركان في الدلالة على الحدوث إلا أن الدليل الذي يحتج به الأ نبياء في معرض دعوة الخلق كلهم إلى الإله لا بد وأن يكون ظاهراً جلياً بحيث يشترك في فهمه الذكي والغبي والعاقل ، ودلالة الحركة على الحدوث وإن كانت يقينية إلا أنها دقيقة لا يعرفها إلا الأفاضل من الخلق ، وأما دلالة الأفل فكانت على هذا المقصود أتم ؛ وأيضاً قال بعض المحققين : الهوي في خطيرة الإمكان أفل ، ^(١) وأحسن الكلام ما يحصل فيه حصّة الخواص وحصّة الأوساط وحصّة العوام ، فالخواص يفهمون من الأفل الإمكان ، وكل ممكناً محتاج ، والمحتاج لا يكون مقطوعاً للحاجة ، ^(٢) فلا بد من الانتهاء إلى ما يكون منزهاً عن الإمكان حتى تنقطع الحاجات بسبب وجوده كما قال : « وأن إلى ربك المنتهى » ^(٣) وأما الأوساط فإنهم يفهمون من الأفل مطلق الحركة ، فكل متحرك محدث ، وكل محدث فهو محتاج إلى القديم القادر ، فلا يكون الأفل إلهاً بل الإله هو الذي احتاج إليه هذا الأفل ، وأما العوام فإنهم يفهمون من الأفل الغروب وهم يشاهدون أن كل كوكب يقرب من الأفل ، فإنه يزول نوره وينتقص ضوءه وينذهب سلطانه ويصير كالمعدوم ، ومن كان كذلك فإنه لم يصلح للإلهية ، فهذه الكلمة الواحدة أعني قوله : « لا أحب الأفلين » كلمة مشتملة على نصيب المقر بين أصحاب اليمين وأصحاب الشمال ، فكانت أكمل الدلائل وفضل البراهين ، وفيه دقيقة أخرى وهي أنه عليه السلام إنما كان يناظرهم وهم كانوا منجمين ، ومنهجه أهل النجوم أن الكواكب إذا كان في الربع الشرقي ويكون صاعداً إلى وسط السماء كان قوياً عظيم التأثير ، وأما إذا كان غربياً وقريباً من الأفل فإنه يكون ضعيف الأثر ، قليل القوة ، فنبه بهذه الدقيقة على أن الإله هو الذي لا يتغير قدرته إلى العجز ، وكماله إلى النقص ، ومنهجه أن الكواكب حال كونه في الربع الغربي يكون ضعيف القوة ، ناقص التأثير ، عاجزاً عن التدبير ، وذلك يدل على القدح في إلهيته ، فظهر أن

(١) في المصدر : في خطرة الإمكان . م

(٢) > > : مقطوع الحاجة . م

(٣) النجم : ٤٢ .

على قول المنجمين للأفول مزيد اختصاص في كونه موجبا للقدح في الإلهية انتهى (١).
أقول : يمكن إرجاع كلامه عليه السلام إلى الدليل المشهور بين المتكلمين من عدم الانفكاك عن الحوادث ، و الاستدلال به على إمكانها و افتقارها إلى المؤثر ، أو إلى أنها محلّ للتغيرات والحوادث ، والواجب تعالى لا يكون كذلك ، أو إلى أن الأفول والغروب نقص وهو لا يجوز على الصانع ، أو إلى أن هذه الحركة الدائمة المستمرة تدلّ على أنها مسخرة لصانع كما مرّ في كتاب التوحيد ، والعقل يحكم بأن الصانع مثل هذا الخلق لا يكون مصنوعاً ، أو أن الغيبة والحضور والطلوع والأفول من خواصّ الأجسام ويلزمها الإمكان لوجوه شتى ، ولعلّ الوجه الثاني والثالث بتوسط ما ذكره الرازي أخيراً أظهر الوجوه ، وأما ما سواهما فلا يخفى بعدها ، ولنقتصر على ذلك فإن بسط القول في تلك البراهين يوجب الإطناب الذي عزمنا على تركه في هذا الكتاب .

الخامسة : تأويل قوله تعالى : « بل فعله كبيرهم » ويمكن توجيهه بوجوه :

الأول : ما ذكره السيد المرتضى قدس الله روحه وهو أن الخبر مشروط غير مطلق لأنه قال : « إن كانوا ينطقون » ومعلوم أن الأصنام لا تنطق ، وأن النطق مستحيل عليها ، فما علق بهذا المستحيل من الفعل أيضاً مستحيل ، وإنما أراد إبراهيم عليه السلام بهذا القول تنبيه القوم وتوبيخهم وتعنيفهم بعبادة من لا يسمع ولا يبصر ولا ينطق ولا يقدر أن يخبر عن نفسه بشيء ، فقال : إن كانت هذه الأصنام تنطق فهي الفاعلة للتكسير ، لأن من يجوز أن ينطق يجوز أن يفعل ، وإذا علم استحالة النطق عليها علم استحالة الفعل ، وعلم باستحالة الأمرين أنه لا يجوز أن تكون آلهة معبودة ، وأن من عبدها ضالّ مضلّ ، ولا فرق بين قوله : إنهم فعلوا ذلك إن كانوا ينطقون وبين قوله : إنهم ما فعلوا ذلك ولا غيره لأنهم لا ينطقون ولا يقدرّون ، وأما قوله : « فاسألوهم » فإنما هو أمر بسؤالهم أيضاً على شرط ، والنطق منهم شرط في الأمرين فكأنه قال : إن كانوا ينطقون فاسألوهم فإنه لا يمتنع أن يكونوا فعلوه ، وهذا يجري مجرى قول أحدنا لغيره : من فعل هذا الفعل ؟ فيقول : زيد إن كان فعل كذا وكذا ، ويشير إلى فعل يضيفه السائل إلى زيد ، وليس في الحقيقة من فعله ويكون غرض المسؤل نفي الأمرين عن زيد ، وتنبيه السائل على خطائه في إضافة

(١) مفاتيح الغيب ٤ : ٨٠ ، وفيه : للقدح في الهية م .

ما أضافه إلى زيد ، وقد قرأ محمد بن السميع اليماني : « فعله كبيرهم ، بتشديد اللام ، والمعنى فعله ، أي فعل فاعل ذلك كبيرهم ، وقد جرت عادة العرب بحذف اللام الأولى من لعل انتهى . (١) »

الثاني : أنه لم يكن قصد إبراهيم عليه السلام إلى أن ينسب الفعل الصادر عنه إلى الصنم ، وإنما قصد تقريره لنفسه وإثباته لها على وجه تعريضي ، وهذا كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتاباً بخط رشيقي وأنت تحسن الخط : أنت كتبت هذا ؟ وصاحبك أمي لا يحسن الخط ، فقلت له : بل كتبت أنت ! كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء ، لانفيه عنك .

والثالث : أن إبراهيم عليه السلام غاظته تلك الأصنام حين أبصرها مصففة مرتبة ، فكان غيظه من كبيرتها أشد مما رأى من زيادة تعظيمهم لها ، فأسند الفعل إليه لأنه هو السبب في استهاتته وحطمه لها ، والفعل كما يسند إلى مباشره يسند إلى الحامل عليه .

والرابع : أن يكون حكاية لما يلزم على مذهبهم ، كأنه قال : نعم ماتنكرون أن يفعله كبيرهم فإن من حق من يعبد أو يدعى إلهاً أن يقدر على هذا وأشد منه ، أو أنه يلزمكم على قولكم أن لا يقدر على كسرهم إلا إله أكبر منهم ، فإن غير الإله لا يقدر أن يكسر الإله .

والخامس : أنه كناية عن غير مذكور ، أي فعله من فعله ، وكبيرهم ابتداء كلام .
والسادس : ما يروى عن الكسائي أنه كان يقف عند قوله : « كبيرهم » ثم يبتدئ فيقول : « هذا فاسألوهم » والمعنى : بل فعله كبيرهم وعنى نفسه لأن الإنسان أكبر من كل صنم .

أقول : قد مضى في باب العصمة الخبر الدال على الوجه الأول ، ويظهر من كثير من الأخبار أن هذا صدر عنه عليه السلام على وجه التورية والمصلحة ، ويمكن توجيه التورية ببعض الوجوه المتقدمة ، وروى الكليني ، عن أبي علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ،

عن الحجاج ، عن ثعلبة ، عن معمر بن عمر ، عن عطا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : لا كذب على مصلح ثم تلا « أيتها العير إنكم لسارقون » فقال : والله ماسرقوا وما كذب ، ثم تلا « بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون » ثم قال : والله ما فعلوه وما كذب .

وروى عن علي بن إبراهيم ، عن البرزطي ، عن حماد بن عثمان ، عن الحسن الصيقل قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام إننا قد روينا عن أبي جعفر عليه السلام في قول يوسف عليه السلام : « أيتها العير إنكم لسارقون » فقال : والله ماسرقوا وما كذب ، وقال إبراهيم : « بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون » فقال : والله ما فعلوا وما كذب . قال : فقال أبو عبد الله عليه السلام : ما عندكم فيها يا صيقل ؟ قلت : ما عندنا فيها إلا التسليم ، قال : فقال : إن الله أحب اثنين ، وأبغض اثنين ، أحب الخطر (١) فيما بين الصفتين ، وأحب الكذب في الإصلاح ، وأبغض الخطر في الطرقات ، وأبغض الكذب في غير الإصلاح ، إن إبراهيم عليه السلام قال : « بل فعله كبيرهم » وهذا إرادة الإصلاح ، ودلالة على أنهم لا يعقلون ، وقال يوسف عليه السلام : إرادة الإصلاح .

وروى عن عدة من أصحابه ، عن البرقي ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : التقيّة من دين الله ، قلت : من دين الله ؟ قال : إي والله من دين الله قال يوسف : « أيتها العير إنكم لسارقون » والله ما كانوا سرقوا شيئاً ، ولقد قال إبراهيم : « إنني سقيم » والله ما كان سقيماً .



(١) خطر في مشيته : مشى وهو يرفع يديه ويضعها معجبا بنفسه .

﴿ باب ٢ ﴾

﴿ اراءته عليه السلام ملكوت السماوات والارض وسؤاله احياء الموتى ﴾
 ﴿ والكلمات التي سأل ربه وما اوحى اليه وصدور عنه من الحكم ﴾
 الايات ، البقرة «٢» ، واذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إنني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين ١٢٤ .

«وقال تعالى» : واذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعياً واعلم أن الله عزيز حكيم ٢٦٠ .
 النجم «٥٣» أم لم يذبا بما في صحف موسى * وإبراهيم الذي وفى * ألا تزرزرة وزرا أخرى ٣٦-٣٨ .

الاعلى «٨٧» إن هذا في الصحف الأولى * صحف إبراهيم وموسى ١٨-١٩ .
 تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : « واذ ابتلى إبراهيم ربه » أي اختبره وكلفه « بكلمات » فيه خلاف ، روي عن الصادق عليه السلام أنه ما ابتلاه الله به في نومه من ذبح ولده إسماعيل أبي العرب فأتمها إبراهيم وعزم عليها وسلم لأمر الله تعالى ، فلما عزم قال الله تعالى ثواباً له لما صدق وعمل بما أمره الله : « إنني جاعلك للناس إماماً » ثم أنزل الله عليه الحنيفة وهي الطهارة ، وهي عشرة أشياء : خمسة منها في الرأس ، وخمسة منها في البدن ، فأما التي في الرأس فأخذ الشارب وإعفاء اللحي وطم الشعر ^(١) والسواك والخلال ، وأما التي في البدن فحلق الشعر من البدن والختان وتقليم الأظفار والغسل من الجنابة و الطهور بالماء ؛ فهذه الحنيفة الطاهرة التي جاء بها إبراهيم عليه السلام فلم تنسخ ولا تنسخ إلى يوم القيامة ، وهو قوله : « واتبع ملّة إبراهيم حنيفاً » ذكره علي بن إبراهيم في تفسيره . وقال قتادة وابن عباس : إنها عشرة خصال كانت فرضاً في شرعه سنة في شرعنا : المضمضة

(١) أعفى الشعر : تركه حتى يكثُر ويطول . طم الشعر : جزه .

والاستنشاق وفرق الرأس وقصّ الشارب^(١) والسواك في الرأس ، والختان وحلق العانة وتنف الإبط^(٢) وتقليم الأظفار والاستنجاء بالماء في البدن .

وفي رواية أخرى عن ابن عباس أنه ابتلاه بثلاثين خصلة من شرائع الإسلام ولم يبتل أحداً فأقامها كلها إلا إبراهيم أتمهنّ وكتب له البراءة فقال : « وإبراهيم الذي وفّي » وهي عشر في سورة براءة « التائبون العابدون » إلى آخرها ، وعشر في سورة الأحزاب : « إن المسلمين والمسلمات » إلى آخرها ، وعشر في سورة المؤمنين : « قد أفلح المؤمنون » إلى قوله : « أولئك هم الوارثون » وروي عشر في سورة سأل سائل إلى قوله : « والذين هم على صلاتهم يحافظون » فجعلها أربعين . وفي رواية ثالثة عن ابن عباس أنه أمره بمناسك الحجّ ؛ وقال الحسن : ابتلاه الله بالكوكب والقمر والشمس والختان وبذبح ابنه و بالنار وبالجمرة ، فكلهنّ وفّي الله بهنّ . وقال مجاهد : ابتلاه الله بالآيات التي بعدها وهي قوله : « إنني جاعلك للناس إماماً » إلى آخر القصة : وقال الجبائي : أراد بذلك كلّ ما كلفه من الطاعات العقلية والشرعية ، والآية محتملة لجميع هذه الأقاويل ؛ وكان سعيد بن المسيّب يقول : كان إبراهيم أوّل الناس أضاف الضيف ، وأوّل الناس اختتن ، وأوّل الناس قصّ شاربه واستحذى ،^(٣) وأوّل الناس رأى الشيب ، فلما رآه قال : ياربّ ما هذا ؟ قال : هذا الوقار ، قال : ياربّ فزدني وقاراً ، وهذا أيضاً قد رواه السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام ولم يذكر « وأوّل من قصّ شاربه واستحذى » وزاد فيه : وأوّل من قاتل في سبيل الله إبراهيم ، وأوّل من أخرج الخمس إبراهيم ، وأوّل من اتخذ النعلين إبراهيم ، وأوّل من اتخذ الرايات إبراهيم .^(٤)

أقول : ثمّ روى رحمه الله من كتاب النبوة للصدوق رحمه الله نحواً مما سيأتي من

(١) قص الشعر : قطع منه بالقص .

(٢) تنف الزيش أو الشعر : نزع .

(٣) أي طلب الحذاء والحذاء : النعل وفي نسخة : واستعد - وكذا فيما يتلوه - أي حلق

العانة بالحديد .

(٤) مجمع البيان ١ : ٢٠٠ - ٢٠١ .

رواية المفضل مستخرجا من « ل و مع » مع ما أضاف إليه الصدوق من تحقيقه في ذلك (١) « فآتمهن » أي وقى بهن وعمل بهن على التمام ، وقال البلخي : الضمير في « آتمهن » عائد إلى الله تعالى ، والكلمات هي الإمامة « إنني جاعلك للناس إماماً » المستفاد من لفظ الإمام أمران :

أحدهما : أنه المقتدى به في أفعاله و أقواله .

والثاني : أنه الذي يقوم بتدبير الأمة و سياستها ، و القيام بأُمورها ، و تأديب جناتها ، (٢) و تولية ولايتها ، وإقامة الحدود على مستحقيها ، و محاربة من يكيدها و يعاديها ، فعلى الأول كل نبي إمام ، وعلى الثاني لا يجب في كل نبي أن يكون إماماً ، إذ يجوز أن لا يكون مأموراً بتأديب الجناة ، و محاربة العداة ، و الدفاع عن حوزة الدين و مجاهدة الكافرين . (٣)

« و قال و من ذرّيتي » أي واجعل من ذرّيتي من يوشح بالإمامة (٤) و يرشح لهذه الكرامة « قال لا ينال عهدي الظالمين » قال مجاهد : العهد : الإمامة و هو المروي عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام ، و استدللّ بها أصحابنا على أن الإمام لا يكون إلا معصوماً . (٥)

« فخذ أربعة » قيل : إنهما الطاووس و الديك و الحمام و الغراب ، أمر أن يقطعها و يخلط ريشها بدمها ، عن مجاهد و ابن جريح و عطا و هو المروي عن أبي عبدالله عليه السلام « ثم اجعل على كل جبل » روي عن أبي عبدالله عليه السلام أن معناه : فرقهن على كل جبل ، و كانت عشرة أجبل ، ثم خذ بمناقيرهن و ادعهن باسمي الأكبر و احلفهن بالجبروت و العظمة « يأتينك سعياً » ففعل إبراهيم ذلك و فرقهن على عشرة أجبل ثم دعاهن فقال : أجبين بأذن الله ، فكانت تجتمع و تألف لحم كل واحد و عظمه إلى رأسه ، و طارت إلى

(١) مجمع البيان ١ : ٢٠٠-٢٠١ م .

(٢) جمع الجاني .

(٣) بل ولا القيام بتدبير الامة و سياستها ، إذ يجوز ان يكون نبيا لنفسه فقط .

(٤) من و شح بثوبه : لبسه . ويقال : يوشح لولاية المهدي أي يربى و يؤهل لها .

(٥) مجمع البيان : ٢٠١-٢٠٢ م .

إبراهيم، وقيل: إن الجبال كانت سبعة؛ وقيل: أربعة؛ وقيل: أراد كل جبل على العموم بحسب الإمكان.

ويسأل فيقال: كيف قال: «ثم ادعهن» ودعاء الجماد قبيح؟ وجوابه أنه أراد بذلك الإشارة إليها والإيماء لتقبل عليه إذا أحيها الله؛ وقيل: معنى الدعاء هنا الإخبار عن تكوينها إحياء، كقوله سبحانه: «كونوا قردة خاسئين» (١).

و «إبراهيم» أي وفي صحف إبراهيم الذي وفقى أي تمم وأكمل ما أمر به، وقيل: بلغ قومه وأدى ما أمر به إليهم؛ وقيل: أكمل ما أوجب الله عليه من الطاعات في كل ما أمر وامتحن به. ثم بين ما في صحفهما فقال: «ألانزر وأزره وزراخرى» الآيات (٢) «إن هذا في الصحف الأولى» أي قوله: «قد أفلح» إلى أربع آيات. ثم بين الصحف الأولى فقال: «صحف إبراهيم وموسى» وفيه دلالة على أن إبراهيم عليه السلام كان قد أنزل عليه الكتاب خلافاً لمن يزعم أنه لم ينزل عليه كتاب. وروي عن أبي ذر عن النبي ﷺ أنه قال: أنزل الله مائة وأربعة كتب: منها على إبراهيم عليه السلام عشر صحائف. وفي الحديث إنه كان في صحف إبراهيم: ينبغي للماقل أن يكون حافظاً للسانه، عارفاً بزمانه، مقبلاً على شأنه. وقيل: إن كتب الله كلها أنزلت في شهر رمضان (٣).

١- فس: «وإذا بتلى إبراهيم ربه بكلمات» قال: هو ما ابتلاه الله به مما أراه في نومه بذبح ولده فأمسها إبراهيم عليه السلام، وساق مثل ما ذكره الطبرسي إلى قوله: وهو قوله: «واتبع ملة إبراهيم حنيفاً» (٤).

٢- فس: «وإبراهيم الذي وفقى» قال: وفقى بما أمره الله من الأمر والنهي و ذبح ابنه (٥).

٣- فس: «إن هذا» يعني ما قد تملوته من القرآن «لفي الصحف الأولى» (٦).

(١) مجمع البيان ٢ : ٣٧٣

(٢) > > ١٨٠ : ٩

(٣) > > ٤٧٦ : ١٠

(٤) تفسير القمي : ٥٠٠

(٥) > > ٦٥٥ : وفيه بما أمره الله به من الأمر

(٦) > > ٧٢١ :

٤ - فس : لما عزم إبراهيم على ذبح ابنه و سلّم لأمر الله قال الله : «إني جاعلك للناس إماماً» فقال إبراهيم عليه السلام : «و من ذريّتي قال لا ينال عهدي الظالمين» أي لا يكون بعهدي إمام ظالم . (١)

٥ - م ، ج : بالإسناد إلى أبي محمد العسكري ، عن أبيه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن إبراهيم الخليل لما رفع في الملكوت و ذلك قول ربي « و كذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات و الأرض و ليكون من الموقنين » قوّمى الله بصره لما رفعه دون السماء حتى أبصر الأرض و من عليها ظاهرين و مستترين ، فرأى رجلاً و امرأة على فاحشة فدعا عليهما بالهلاك فهلكا ، ثم رأى آخرين فدعا عليهما بالهلاك فهلكا ، ثم رأى آخرين فدعا عليهما بالهلاك فهلكا ، ثم رأى آخرين فهم بالدعاء عليهما بالهلاك فأوحى الله إليه : يا إبراهيم اكفف دعوتك عن عبادي و إمائي فإنني أنا الغفور الرحيم الجبار الحلیم لا تضربني ذنوب عبادي كما لا تنفني طاعتهم ، و لست أسوسنهم (٢) بشفاء الغيظ كسياستك ، فاكفف دعوتك عن عبادي فإنما أنت عبدٌ نذيرٌ ، لا شريك في المملكة ، ولا مهيمن عليّ (٣) و لا على عبادي ، و عبادي معي بين خلال ثلاث : (٤) إمّا تابوا إليّ فبنت عليهم و غفرت ذنوبهم و سترت عيوبهم ؛ و إمّا كفت عنهم عذابي لعلمي بأنه سيخرج من أصلابهم ذريّات مؤمنون فأرفق بالآباء الكافرين ، و أتأني بالأممّات الكافرات ، و أرفع عنهم عذابي ليخرج ذلك المؤمن (٥) من أصلابهم ، فإذا تزايلوا (٦) حقّ بهم عذابي و حاق بهم بلائي ؛ و إن لم يكن هذا و لا هذا فإنّ الذي أعدته لهم من عذابي أعظم ممّا تريد لهم به ، فإنّ عذابي لعبادي على حسب جلالتي و كبريائي ، يا إبراهيم فخلّ بيني و بين عبادي فإنني أرحم بهم منك ، و خلّ بيني و بين عبادي فإنني أنا الجبار الحلیم العلام الحكيم ، أدبرهم بعلمي ، و أنفذ فيهم قضائي و قدري . (٧)

(١) تفسير القمي : ٢٠٥٠ .

(٢) ساس القوم سياسة : دبرهم و تولى أمرهم .

(٣) هيمن فلان على كذا : صار رقيباً عليه و حافظاً .

(٤) الخلال : النخصال .

(٥) في نسخة : ليخرج أولئك المؤمنون .

(٦) أي تفرقوا .

(٧) تفسير الإمام : ٢١٢ ، الاحتجاج : ١٨ و الرواية مفصلة فيه . م .

٦- ع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيوب
عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما رأى إبراهيم ملكوت السماوات والأرض
التفت فرأى رجلاً يزني فدعا عليه فمات ، ثم رأى آخر فدعا عليه فمات . حتى رأى ثلاثة
فدعا عليهم فماتوا ، فأوحى الله عز وجل إليه : يا إبراهيم دعوتك مجابة ، فلا تدعو (١)
على عبادي فإنني لو شئت لم أخلقهم ، إنني خلقت خلقي على ثلاثة أصناف : عبداً يعبدني
لا يشرك بي شيئاً فأثيبه ؛ و عبداً يعبد غيري فلن يفوتني ؛ و عبداً يعبد غيري فأخرج من
صلبه من يعبدني .

ثم التفت فرأى جيفة على ساحل البحر بعضها في الماء وبعضها في البر ، تجيء سباع البحر
فتأكل ما في الماء ، ثم ترجع فيشتمل بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً ، ويجيء سباع البر
فتأكل منها فيشتمل بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً ، فعند ذلك تعجب إبراهيم
مما رأى وقال : يارب أرني كيف تحيي الموتى هذه أم يأكل بعضها بعضاً ، قال : أولم
تؤمن ؟ قال : بلى ولكن ليظمن قلبي - يعني حتى أرى هذا (٢) كما رأيت الأشياء
كلها - قال : خذ أربعة من الطير فقطعهن واخلطن كما اختلطت هذه الجيفة في هذه
السباع التي أكل بعضها بعضاً فخلط ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك
سعيّاً فلما دعاهن أجبنه وكانت الجبال عشرة . قال : وكانت الطيور الديك والحمامة والطاووس
والغراب . (٣)

فس : أبي ، عن ابن أبي عمير إلى قوله : من يعبدني . (٤)

شي : عن أبي بصير مثله . (٥)

ايضاح : إراءة ملكوت السماوات والأرض يحتمل أن يكون يبصر العين بأن

(١) في نسخة : ولا تدع .

(٢) في المصدر : فتحي حتى أرى هذا . م

(٣) علل الشرائع : ١٩٥ . م

(٤) تفسير القمي : ١٩٤ . م

(٥) منخلوط . م

يكون الله تعالى قوياً بصره ، ورفع له كل منخض و كشط له عن أطباق السماء والأرض حتى رأى ما فيهما يبصره ، وأن يكون المراد رؤية القلب بأن أنار قلبه حتى أحاط بها علماً ، والأول أظهر نقلاً والثاني عقلاً ، والظاهر على التقديرين أنه أحاط علماً بكل ما فيهما من الحوادث والكائنات ، وأما حمله على أنه رأى الكواكب وما خلقه الله في الأرض على وجه الاعتبار والاستبصار واستدل بها على إثبات الصانع فلا يخفى بعده عما يظهر من الأخبار .

٧- ع ، ل : سمعت محمد بن عبد الله بن محمد بن طيفور يقول في قول إبراهيم عليه السلام : «رب أرني كيف يحيي الموتى» الآية : إن الله عز وجل أمر إبراهيم عليه السلام أن يزور عبداً من عباده الصالحين فزاره ، فلما كلمه قال له : إن لله تبارك وتعالى في الدنيا عبداً يقال له إبراهيم اتخذته خليلاً ، قال إبراهيم : وما علامة ذلك العبد ؟ قال : يحيي له الموتى ، فوقع لإبراهيم أنه هو ، فسأله أن يحيي له الموتى ، قال : «أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي» يعني على الخلة ، ويقال : إنه أراد أن يكون له في ذلك معجزة كما كانت للرسل وإن إبراهيم سأل ربه عز وجل أن يحيي له الميت ، فأمره الله عز وجل أن يميت لأجله الحي سواء بسواء ، وهو لما أمره بذبح ابنه إسماعيل وإن الله عز وجل أمر إبراهيم عليه السلام بذبح أربعة من الطير : طاووساً ونسراً وديكاً وبطاً ، فالطاووس يريد به زينة الدنيا ، والنسر يريد به أمل الطويل ، والبط يريد به الحرص ، والديك يريد به الشهوة ^(١) . يقول الله عز وجل : إن أحببت أن يحيي قلبك ويطمئن معي فاخرج عن هذه الأشياء الأربعة ، فإذا كانت هذه الأشياء في قلبك فإنه لا يطمئن معي . وسألته كيف قال : «أولم تؤمن» مع علمه بسرّه وحاله ؟ فقال : إنه لما قال : «رب أرني كيف يحيي الموتى» كان ظاهر هذه اللفظة توهم أنه لم يكن يقين ، فقرره الله عز وجل بسؤاله عنه إسقاطاً للتهمة عنه وتنزيهاً له من الشك ^(٢) .

٨- ك : علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن الحسين بن الحكم

(١) هذا تأويل للآية ذكره محمد بن عبد الله بن طيفور من عند نفسه لم يصححه خبر ولا رواية ، ولعله تأويل لا تتغاب تلك الأربعة من بين الطيور .

(٢) علل الشرائع : ٢٤ ، النعمان : ١ ، ٢٠١٢٧ .

قال : كتبت إلى العبد الصالح عليه السلام أخبره أنني شاك وقد قال إبراهيم : «رب أرني كيف تحيي الموتى ، وإنني أحب أن تريني شيئاً ، فكتب عليه السلام إلي : أن إبراهيم كان مؤمناً وأحب أن يزداد إيماناً وأنت شاك و الشاك لاخريفه . (١)

٩- ل : ماجيلويه ، عن عمه ، عن الكوفي ، عن موسى بن سعدان ، عن عبد الله بن القاسم ، عن صالح بن سهل ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : «فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ، الآية ، قال : أخذ الهدد و الصرد و الطاووس والغراب فذبحهن وعزل رؤوسهن ثم نحر أبدانهن في المنحاز بريشهن ولحومهن وعظامهن حتى اختلطت ، ثم جزأهن عشرة أجزاء على عشرة أجبل ، ثم وضع عنده حباً وماءً ثم جعل مناقيرهن بين أصابعه ، ثم قال : ايتين سعيأ بإذن الله عز وجل ، فتطير بعضها إلى بعض اللحوم و الريش و العظام حتى استوت الأبدان كما كانت ، وجاء كل بدن حتى الترق برقبته التي فيها رأسه و المنقار ، فخلى إبراهيم عن مناقيرهن فوقهن (٢) و شربن من ذلك الماء ، والتقطن من ذلك الحب ، ثم قلن : يا نبي الله أحييتنا أحياءك الله ، فقال إبراهيم : بل الله يحيي ويميت ، فهذا تفسير الظاهر .

قال عليه السلام : وتفسيره في الباطن : خذ أربعة ممن يحتمل الكلام فاستودعهم علمك ، ثم ابعثهم في أطراف الأرض حين حججك على الناس ، و إذا أردت أن يأتوك دعوتهم بالاسم الأكبر يأتوك سعيأ بإذن الله عز وجل .

قال الصدوق رضي الله عنه : الذي عندي في ذلك أنه عليه السلام أمر بالأميرين جميعاً ، و روي أن الطيور التي أمر بأخذها : الطاووس والنسر والديك و البط . (٣)

بيان : قال الجوهري : النحر : الدق بالمنحاز وهو الهاون .

١٠- يد ، ن : تميم القرشي ، عن أبيه ، عن حمدان بن سليمان ، عن علي بن محمد بن

الجهنم قال : سألت مأمون الرضا عليه السلام عن قول إبراهيم عليه السلام : «رب أرني كيف تحيي الموتى

(١) لم نجده . م .

(٢) في نسخة : فوقفن .

(٣) الخصال ١ : ١٢٧ : ٢٠

قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ، قال الرضا عليه السلام : إن الله تبارك و تعالي كان أوحى إلى إبراهيم عليه السلام : أني متخذ من عبادي خليلاً إن سألتني إحياء الموتى أحبته ، فوقع ^(١) في نفس إبراهيم عليه السلام أنه ذلك الخليل ، فقال : « رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي » على الخلة قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعيًا واعلم أن الله عزيز حكيم ، فأخذ إبراهيم عليه السلام : نسرًا و بطًا و طاووساً و ديكاً فقتطعن فخلطن ، ثم جعل على كل جبل من الجبال التي حوله - و كانت عشرة - منهن جزءاً ، و جعل مناقيرهن بين أصابعه ثم دعاهن بأسمائهن و وضع عنده حباً و ماءً ، فتطايرت تلك الأجزاء بعضها إلى بعض حتى استوت الأبدان ، وجاء كل بدن حتى انضم إلى رقبتة و رأسه ، فخلّى إبراهيم عليه السلام عن مناقيرهن فطرن ثم وقعن ^(٢) فشربن من ذلك الماء و التقطن من ذلك الحب و قلن : يا نبي الله أحييتنا أحياءك الله ، فقال إبراهيم عليه السلام : بل الله يحيي الموتى و هو على كل شيء قدير . الخبر . ^(٣)

ج : مرسلًا مثله . ^(٤)

بيان : هذا أحد وجوه التأويل في هذه الآية ، وقد ذكره جماعة من المفسرين ورووه عن ابن عباس و ابن جبير و السدي .

والثاني أنه أحب أن يعلم ذلك علم عيان بعدما كان عالماً به من جهة الاستدلال و البرهان لتزول الخواطر و الوسوس ، وإليه يوصى مخبر أبي بصير وغيره .

والثالث أن سب السؤال منازعة نمرود إياه في الإحياء فقال : «أنا أحيي وأميت» وأطلق محبوساً و قتل إنساناً ، فقال إبراهيم : ليس هذا بإحياء ، وقال : يا رب أرني كيف تحيي الموتى ليعلم نمرود ذلك . وروي أن نمرود توعدده بالقتل إن لم يحيي الله الميت بحيث يشاهده فلذلك قال : « ليطمئن قلبي » أي بأن لا يقتلني الجبار .

(١) وقع الكلام في نفسه : أنرفيها .

(٢) في التوحيد : ثم وقفن . م .

(٣) توحيد الصدوق : ١٢١ - ١٢٢ عيون الاخبار : ١١٠ . م .

(٤) الاختجاج : ٢٣٤ . م .

١١- فس : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيوب ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام إن إبراهيم عليه السلام نظر إلى جيفة على ساحل البحر تأكلها سباع البر وسباع البحر ، ثم يثب السباع بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً ، فتعجب إبراهيم عليه السلام فقال : « رب أرني كيف تحيي الموتى » فقال الله له : « أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعيًا واعلم أن الله عزيز حكيم » فأخذ إبراهيم الطاووس والديك والحمام والغراب ، قال الله عز وجل : « فصرهن إليك » أي قطعهن ثم اخلط لحماهن وفرقها على عشرة جبال (١) ثم خذ مناقيرهن وادعهن يأتينك سعيًا ، ففعل إبراهيم ذلك وفرقهن على عشرة جبال ثم دعاهن فقال : اجيبيني باذن الله تعالى ، فكانت يجتمع ويتألف لحم كل واحد وعظمه إلى رأسه ، وطارت إلى إبراهيم ، فعند ذلك قال إبراهيم : إن الله عزيز حكيم . (٢)

بيان : قال الطبرسي رحمه الله : قرأ أبو جعفر وحزرة وخلف ورويس عن يعقوب « فصرهن » بكسر الصاد والباقون « فصرهن » بضم الصاد . ثم قال : صرته أصوره أي أملته ، وصرته أصوره : قطعته . قال أبو عبيدة : فصرهن من الصور وهو القطع . وقال أبو الحسن : وقد قالوا بمعنى القطع أصار بصير أيضاً ، فمن جعل « فصرهن إليك » بمعنى أملهن إليك حذف من الكلام ، والمعنى أملهن إليك فقطعن ، ومن قدر « فصرهن » على معنى فقطعن كان لم يحتج إلى إضمار . (٣) وقال البيضاوي : أي فأملهن واضمهن إليك لتتأملها وتعرف شأنها لئلا تلتبس عليك بعد الإحياء . (٤) وقال الجوهري : صاره يصوره ويصيره أي أماله ، وقرىء « فصرهن إليك » بضم الصاد وكسرها . قال الأخفش : يعني وجههن ، يقال : صر إلي وصر وجهك إلي أي اقبل علي ، وصرته الشيء أيضاً قطعته وفصلته ، فمن قال هذا جعل في الآية تقديمًا وتأخيرًا

(١) في نسخة : وفرقها على كل عشرة جبال .

(٢) تفسير القمي : ٨١ : ٢٠

(٣) مجمع البيان ٢ : ٣٧١ : ٢٠

(٤) انوار التنزيل ١ : ٦٥ : ٢٠

كأنه قال : خذ إليك أربعة من الطير فصرهن .

أقول : يظهر مما مر من الأخبار وما سيأتي أنه بمعنى التقطيع وإن أمكن أن يكون بياناً لحاصل المعنى .

١٢ - ل : ابن موسى ، عن العلوي ، عن جعفر بن محمد بن مالك الكوفي ، عن محمد بن الحسين بن زيد الزيات ، عن محمد بن زياد الأزدي : عن المفضل بن عمر ، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : سألته عن قول الله عز وجل : « وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات ، ماهذه الكلمات ؟ قال : هي الكلمات التي تلقاها آدم عليه السلام من ربه فتاب عليه . و هو أنه قال : « يارب أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي » فتاب الله عليه إنه هو التواب الرحيم ؛ فقلت له : يا ابن رسول الله فما يعني عز وجل بقوله : « فأتمهن » ؟ قال : يعني فأتمهن إلى القائم عليه السلام اثني عشر إماماً ، تسعة من ولد الحسين عليه السلام قال المفضل : فقلت له : يا ابن رسول الله فأخبرني عن قول الله عز وجل : « وجعلها كلمة باقية في عقبه » قال : يعني بذلك الإمامة جعلها الله في عقب الحسين عليه السلام إلى يوم القيامة ، قال : فقلت له : يا ابن رسول الله فكيف صارت الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن وهما جميعاً ولدا رسول الله وسبطاه وسيدا شباب أهل الجنة ؟ فقال عليه السلام : إن موسى و هارون كانا نبيين مرسلين أخوين ، فجعل الله النبوة في صلب هارون دون صلب موسى ، وأم يكن لأحد أن يقول : لم فعل الله ذلك ؟ فإن الإمامة خلافة الله ^(١) عز وجل ليس لأحد أن يقول : لم جعلها الله في صلب الحسين دون صلب الحسن ؟ لأن الله هو الحكيم في أفعاله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون . ^(٢)

ولقول الله تبارك وتعالى « وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن » وجه آخر و ما ذكرناه أصله . والابتلاء على ضربين :

أحدهما مستحيل على الله تعالى ذكره و الآخر جائز ، فأما ما يستحيل فهو أن

(١) في نسخة : وان الإمامة خلافة الله .

(٢) الظاهر أن قوله : « وهم يسألون » تمام الخبر ، وبعده من كلام الصدوق قدس سره .

يختبره ليعلم ما تكشف الأيام عنه وهذا ما لا يصح^(١)، لأنه عز وجلّ علام الغيوب . والضرب الآخر من الابتلاء أن يبتليه حتى يصبر فيما يبتليه به فيكون ما يعطيه من العطاء على سبيل الاستحقاق ، ولينظر إليه الناظر فيقتدي به فيعلم من حكمة الله عز وجلّ أنه لم يكل أسباب الإمامة إلا إلى الكافي المستقل^(٢) الذي كشفت الأيام عنه بخير . فأما الكلمات فمنها ما ذكرناه ، ومنها اليقين ، وذلك قول الله عز وجلّ : «و كذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين» .

ومنها المعرفة بقدوم بارئه وتوحيده وتنزيهه عن التشبيه حين نظر إلى الكوكب والقمر والشمس ، واستدلّ بأقول كل واحد منها على حدثه ، و بحدثه على محدثه ، ثم علمه بأن الحكم بالنجوم خطأ في قوله عز وجلّ : «فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم وإني ما قيده الله سبحانه بالنظرة الواحدة لأن النظرة الواحدة لا توجب الخطأ إلا بعد النظرة الثانية بدلالة قول النبي ﷺ لما قال لأمر المؤمنين عليه السلام : يا عليّ أول النظرة لك ، والثانية عليك لالك .

ومنها الشجاعة وقد كشفت الأصنام عنه بدلالة قوله عز وجلّ : «إذ قال لأبيه و قومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون * قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين * قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين * قالوا أجبنا بالحق أم أنت من الالاعين * قال بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن * وأنا على ذلكم من الشاهدين * وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين * فجعلهم جذاذاً إلا كبيراً لهم لعلهم إليه يرجعون» ومقاومة الرجل الواحد لوفاء من أعداء الله عز وجلّ تمام الشجاعة . ثم الحلم مضمّن معناه في قوله عز وجلّ : «إن إبراهيم لحليم أوّاه منيب» ثم السخاء و بيانه في حديث ضيف إبراهيم المكرمين . ثم العزلة عن أهل البيت والعشيرة مضمّن معناه في قوله : «وأعترلكم وما تدعون من دون الله الآية . والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بيان ذلك في قوله عز وجلّ : «يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً * يا أبت

(١) في نسخة : وهذا مما لا يصح .

(٢) » إلى الكافي المستقل بها .

إنني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطاً سوياً * يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصبياً * يا أبت إنني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان ولياً، ودفع السيئة بالحسنة وذلك لما قال أبوه : «أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجنك واهجرني ملياً» فقال في جواب أبيه : «سأستغفرك»^(١) ربي إنه كان بي حفيماً والتوكل بيان ذلك في قوله : «الذي خلقتني فهو يهدين * و الذي هو يطعمني و يسقني * وإذا مرضت فهو يشفين * و الذي يميتني ثم يحيين * و الذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين».

ثم الحكم و الانتماء إلى الصالحين في قوله : «رب هب لي حكماً و ألحني بالصالحين» يعني بالصالحين الذين لا يحكمون إلا بحكم الله عز وجل و لا يحكمون بالأراء و المقائيس حتى يشهد له من يكون بعده من الحجج بالصدق ، بيان ذلك في قوله : «و اجعل لي لسان صدق في الآخرين» أراد به هذه الأمة الفاضلة ، فأجابه الله و جعل له و لغيره من أنبيائه لسان صدق في الآخرين وهو علي بن أبي طالب عليه السلام و ذلك قوله عز وجل : «و جعلنا لهم لسان صدق علياً» و المحنة في النفس حين جعل في المنجنيق و قذف به في النار . ثم المحنة في الولد حين أمر بذب ابنه إسماعيل . ثم المحنة بالأهل^(٢) حين خلص الله عز وجل حرمة من عزازة^(٣) القبطي في الخبر المذكور في هذه القصة . ثم الصبر على سوء خلق سارة . ثم استقصار النفس في الطاعة في قوله : «ولا تخزني يوم يبعثون» ثم النزاهة في قوله عز وجل : «ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً و ما كان من المشركين» ثم الجمع لأشراط الطاعات في قوله : «إن صلاتي و نسكي و محياي و مماتي لله رب العالمين * لا شريك له و بذلك أمرت وأنا أول المسلمين» فقد جمع في قوله : «محياي و مماتي لله رب العالمين» جميع أشراط الطاعات كلها حتى لا يعزب عنها عازبة ، و لا تغيب عن معانيها منها غائبة . ثم استجابة الله عز وجل دعوته حين قال :

(١) في نسخة : سلام عليك سأستغفرك .

(٢) > ثم المحنة في الأهل .

(٣) > عزازة .

«رب أرني كيف تحيي الموتى»؟ وهذه آية متشابهة معناها أنه سأل عن الكيفية، والكيفية من فعل الله عز وجل، متى لم يعلمها العالم لم يلحقه عيب ولا عرض في توحيدته نقص فقال الله عز وجل: «أولم تؤمن قال بلى، هذا شرط عام من آمن به متى سئل واحد منهم أولم تؤمن؟ وجب أن يقول: بلى كما قال إبراهيم عليه السلام ولما قال الله عز وجل لجميع أرواح بني آدم: «ألست بربكم قالوا بلى» قال: أول من قال بلى محمد ﷺ فصار بسببه إلى بلى سيد الأولين والآخرين وأفضل النبيين والمرسلين، فمن لم يجب عن هذه المسألة بجواب إبراهيم فقد رغب عن ملته، قال الله عز وجل: «ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه» ثم اصطفاه الله عز وجل إياه في الدنيا ثم شهادته في العاقبة إنهم الصالحين في قوله عز وجل: «ولقد اصطفينا في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين» والصالحون هم النبي والأئمة^(١) صلوات الله عليهم، الآخذون عن الله أمره ونهيه، والملتمسون للصلاح من عنده، والمجتنبون للرأي والقياس في دينه في قوله عز وجل: «إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين» ثم اقتداء من بعده من الأنبياء ﷺ في قوله عز وجل: «ووصى إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون» وفي قوله عز وجل لنبيه ﷺ: «ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين» وفي قوله عز وجل: «ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل، وأشرط كلمات الإمام مأخوذة من جهته بما يحتاج إليه الأمة من مصالح الدنيا والآخرة وقول إبراهيم عليه السلام: «ومن ذريتي» من حرف تبعيض ليعلم أن من الذرية من يستحق الإمامة، ومنهم من لا يستحق الإمامة هذا من جملة المسلمين وذلك أنه يستحيل أن يدعو إبراهيم عليه السلام بالإمامة للكافر أو للمسلم الذي ليس بمعصوم، فصح أن باب التبعض وقع على خواص المؤمنين، والخواص إنما صاروا خواصاً بالبعد عن الكفر، ثم من اجتنب الكبائر صار من جملة الخواص أخص، ثم المعصوم هو الخاص الأخص، ولو كان للتخصيص صورة أدنى عليه لجعل ذلك من أوصاف الإمام.

وقد سمى الله عز وجل عيسى من ذرية إبراهيم وكان ابن ابنته من بعده، و

(١) في نسخة: هم النبيون والأئمة.

لما صحَّ أن ابن البنت ذرّية ودعا إبراهيم لذرّيته بالإمامة وجب على محمد صلى الله عليه وآله الاقتداء به في وضع الإمامة في المعصومين من ذرّيته حتى النعل بالنعل بعد ما أوحى الله عزّ وجلّ إليه وحكم عليه بقوله : « ثمّ أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً » الآية ، ولو خالف ذلك لكان داخلاً في قوله عزّ وجلّ : « ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلاّ من سفه نفسه » جلّ نبيّ الله عن ذلك ، وقال الله عزّ وجلّ : « إنّ أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبيّ والذين آمنوا » وأمير المؤمنين أبو ذرّية النبيّ صلى الله عليه وآله ، وأوضح الإمامة فيه وضعها في ذرّية المعصومين ، وقوله عزّ وجلّ : « لا ينال عهدي الظالمين » عنى به أنّ الإمامة لا تصلح لمن قد عبد صنماً أو وثناً أو أشرك بالله طرفة عين وإن أسلم بعد ذلك ، والظلم : وضع الشيء في غير موضعه ، وأعظم الظلم الشرك قال الله عزّ وجلّ : « إنّ الشرك لظلم عظيم » وكذلك لا يصلح الإمامة لمن قد ارتكب ^(١) من المحارم شيئاً صغيراً كان أو كبيراً وإن تاب منه بعد ذلك ، وكذلك لا يقيم الحدّ من في جنبه حدّ ، فإذا لا يكون الإمام إلاّ معصوماً ، ولا تعلم عصمته إلاّ بنصّ الله عليه على لسان نبيّه صلى الله عليه وآله لأنّ العصمة ليست في ظاهر الخلقة فترى كالسواد والبياض وما أشبه ذلك ، وهي مغيبة لا تعرف إلاّ بتعريف علام الغيوب عزّ وجلّ . ^(٢)

مع : الدقاق ، عن العلويّ مثله إلى آخر ما أضاف إليه من كلامه . ^(٣)

بيان : قوله : (ثمّ علمه بأنّ الحكم بالنجوم خطأ) مبنيّ على أنّ نظره صلى الله عليه وآله إنّما كان موافقة للقوم والحكم بالسقم للتورية كما مرّ .

١٣ - ع : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختريّ ، عن أبي عبد الله صلى الله عليه وآله في قول الله عزّ وجلّ : « وإبراهيم الذي وفى » قال : إنّّه كان يقول إذا أصبح وأمسى : « أصبحت وربّي محمود ، أصبحت لا أشرك بالله شيئاً ، ولا أدعو مع الله إلهاً آخر ، ولا أتخذ من دونه ولياً » فسمّي بذلك عبداً شكوراً . ^(٤)

(١) في نسخة : وكذلك لا يصلح للإمامة من ارتكب اه .

(٢) العصال ج ١ : ١٤٦ - ١٤٩ م .

(٣) معاني الاخبار : ٤٢ - ٤٤ م .

(٤) حلل الشرايع : ٢٤ م .

١٤ - ل ، هـ ، مع : علي بن عبدالله الأَسواري ، عن أحمد بن محمد بن قيس الشجري^(١) عن عمرو بن حفص ، عن عبدالله بن محمد بن أسد ، عن الحسين بن إبراهيم ، عن يحيى بن سعيد البصري ، عن ابن جريح ، عن عطا ، عن عتبة بن عمير الليثي ، عن أبي ذر رحمه الله عن النبي ﷺ قال : أنزل الله على إبراهيم عشرين صحيفة ، قلت : يا رسول الله ما كانت صحف إبراهيم ؟ قال : كانت أمثالا كلها ، وكان فيها : أيها الملك المبتلى المغرور إنني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض ولكن^(٢) بعثتك لترد عني دعوة المظلوم ، فإني لا أردّها وإن كانت من كافر ، وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً أن يكون له ثلاث ساعات : ساعة ينجي فيها ربه عز وجل ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يتفكر فيما صنع الله عز وجل إليه ، وساعة يخلو فيها بحظ نفسه من الحلال ، فإن هذه الساعة عون لتلك الساعات ، واستجمام للقلوب وتوزيع لها ، وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه ، مقبلاً على شأنه ، حافظاً للسانه فإن من حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه ، وعلى العاقل أن يكون طالباً لثلاث : مرمة لعاش ، أو تزود لمعاد ، أو تلذذ في غير محرم ، قلت : يا رسول الله فما كانت صحف موسى عليه السلام ؟ قال : كانت عبراً كلها ،^(٣) وفيها : عجب^(٤) لمن أيقن بالموت كيف يفرح ؟ ولمن أيقن بالنار لم يضحك ؟ ولمن يرى الدنيا وتقلبها بأهلها لم يطمئن إليها ؟ ولمن يؤمن بالقدر كيف ينصب ؟ ولمن أيقن بالحساب لم لا يعمل ؟ قلت : يا رسول الله هل في أيدينا مما أنزل الله عليك شيء مما كان في صحف إبراهيم وموسى ؟ قال : يا أبا ذر اقرأ وقد أفلح من تركي * وذكر اسم ربه فصلي * بل تؤثرون الحياة الدنيا * والآخرة خير وأبقى * إن هذا لفي الصحف الأولى * صحف إبراهيم وموسى .^(٥)

(١) بفتح الشين والجيم نسبة إلى شجرة وهي قرية بالمدينة ، أو إلى غيرها . وفي النخيل المطبوع السجري ، وفي نسخة . السجري ، ولعلها مصحف السجزي بكسر السين و سكون الجيم نسبة إلى سجستان على غير قياس .

(٢) في نسخة : ولكني .

(٣) في نسخة : كان عبراً كلها ، وفي المصدر : كانت عبرانية كلها . م

(٤) في نسخة : وفيها : عجباً .

(٥) الفصل ج ٢ : ١٠٤ - ١٠٥ - م

بيان : ما لم يكن مغلوباً أي بالمرض أو بالعدو أو بالمصائب أو على عقله فيكون تأكيداً . وقوله عليه السلام : (وساعة يخلو) معطوف على قوله : (ثلاث ساعات) ولعله كان أربع ساعات كما في الأخبار الأخرى ، وقوله : (ينصب) من النصب بمعنى التعب .

١٥ - ير : محمد ، عن الجحّال ، عن ثعلبة ، عن عبدالرحيم ، عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية : «و كذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين» ، قال : كشط له عن الأرض حتى رآها ومن فيها ، وعن السماء حتى رآها ومن فيها ، والملك الذي يحملها ، والعرش ومن عليه ، و كذلك أرى صاحبكم .^(١)
شي : عن زرارة مثله .^(٢)

١٦ - شي : عن زرارة ، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام في قول الله : «و كذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين» فقال أبو جعفر : كشط له عن السموات حتى نظر إلى العرش وما عليه ، قال : والسموات والأرض والعرش والكرسي . وقال أبو عبدالله عليه السلام : كشط له عن الأرض حتى رآها ، وعن السماء وما فيها والملك الذي يحملها ، والكرسي وما عليه .^(٣)

١٧ - وفي رواية أخرى عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام «و كذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض» قال : أعطى بصره من القوة ما يعدو السموات فرأى ما فيها ، ورأى العرش وما فوقه ، ورأى ما في الأرض وما تحتها .^(٤)

١٨ - ير : أحمد بن محمد ، عن أبيه ، عن ابن المغيرة ، عن ابن مسكان قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : «و كذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين» قال : كشط لإبراهيم عليه السلام السموات السبع حتى نظر إلى ما فوق العرش ، وكشط له الأرض حتى رأى ما في الهواء ، وفعل بمحمد عليه السلام مثل ذلك ، وإنني لأرى صاحبكم والأئمة من بعده قد فعل بهم مثل ذلك .^(٥)

(٥١) بصائر الدرجات : ١٢٠ م

(٤-٢) مخطوط م

شي : عن عبدالرحيم مثله . (١)

أقول : سيأتي بعن الأخبار في أبواب فضائل الأئمة عليهم السلام .

١٩ - شي : روى أبو بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كانت الجبال عشرة و كانت الطيور والديك والحمامة والطاووس والغراب ، وقال : فخذ أربعة من الطير فصرهن فقطعهن بلحمهن وعظامهن وريشهن ، ثم أمسك رؤوسهن ، ثم فرقهن على عشرة جبل منهن جزءاً ؛ فجعل ما كان في هذا الجبل يذهب إلى هذا الجبل برأسه ولحمه ودمه ، ثم يأتيه حتى يضع رأسه في عنقه حتى فرغ من أربعتهن . (٢)

٢٠ - شي : عن معروف بن خرّبوذ قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن الله لما أوحى إلى إبراهيم عليه السلام أن خذ أربعة من الطير عمد إبراهيم فأخذ النعامة و الطاووس والوزة (٣) والديك ، فنتف ريشهن بعد الذبح ، ثم جعلهن في مهراصة (٤) فهرسهن ، ثم فرقهن على جبال الأردن ، وكانت يومئذ عشرة أجيال ، فوضع على كل جبل منهن جزءاً ، ثم دعاهن بأسمائهن فأقبلن إليه سعياً - يعني مسرعات - فقال إبراهيم عند ذلك : أعلم أن الله كل شيء قدير . (٥)

٢١ - شي : عن علي بن أسباط ، أن أبا الحسن الرضا عليه السلام سئل عن قول الله : «قال بلى ولكن ليطمئن قلبي» أكان في قلبه شك ؟ قال : لا ولكنه أراد من الله الزيادة في يقينه قال : والجزء واحد من عشرة . (٦)

٢٢ - شي : عن عبد الصمد بن بشير قال : جمع لأبي جعفر (٧) جميع القضاة فقال لهم : رجل أوصى بجزء من ماله فكم الجزء ؟ فلم يعلموا كم الجزء واشتكوا إليه فيه ، فأبرد بريدأ إلى صاحب المدينة أن يسأل جعفر بن محمد عليه السلام : رجل أوصى بجزء من ماله فكم الجزء فقد أشكل ذلك على القضاة فلم يعلموا كم الجزء ؟ فإن هو أخبرك به وإلا فاحمله

(١) و ٢ و ٥ و ٦) مخطوط . م

(٣) الوزه لفة في الاوز : البط .

(٤) الهراس : الهاون .

(٧) أي المنصور الدوابقي .

على البريد ووجهه إلي فأتى صاحب المدينة أبا عبد الله عليه السلام فقال له : إن أبا جعفر بعث إلي أن أسألك عن رجل أوصى بجزء من ماله وسأل من قبله من القضاة فلم يخبروه ما هو ، وقد كتب إلي إن فسرت ذلك له وإلا حملتك على البريد إليه فقال أبو عبد الله عليه السلام : هذا في كتاب الله بين إن الله يقول - لما قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى - : إلى كل جبل منهن جزءاً ^(١) فكانت الطير أربعة و الجبال عشرة ، يخرج الرجل من كل عشرة أجزاء جزءاً واحداً ؛ وإن إبراهيم دعا بمهراس فدق فيه الطيور جميعاً وحبس الرؤوس عنده ، ثم إنه دعا بالذي أمر به فجعل ينظر إلى الريش كيف يخرج وإلى العروق عرقاً عرقاً حتى تم جناحه مستويًا فأهوى نحو إبراهيم ، فقال إبراهيم يبعث الرؤوس فاستقبله به ، فلم يكن الرأس الذي استقبله به لذلك البدن حتى انتقل إليه غيره فكان موافقاً للرأس فتمت العدة وتمت الأبدان . ^(٢)

٢٣ - شي : عن حريز بن عبد الله ، عمّن ذكره ، عن أحدهما عليه السلام أنه كان يقرأ هذه الآية : « رب اغفر لي و لولدي » يعني إسماعيل و إسحاق . ^(٣)

٢٤ - وفي رواية أخرى عمّن ذكره ، عن أحدهما أنه قرأ : « ربنا اغفر لي و لوالدي » قال : هذه كلمة صحفها الكتاب إنما كان استغفار إبراهيم لأبيه عن موعدة وعدها إياه و إنما قال : « ربنا اغفر لي و لولدي » يعني إسماعيل و إسحاق ، والحسن والحسين و الله ابنا رسول الله عليه السلام . ^(٤)

٢٥ - غو : في الحديث أن إبراهيم عليه السلام لقي ملكاً فقال له : من أنت ؟ قال : أنا ملك الموت ، فقال : أتستطيع أن تريني الصورة التي تقبض فيها روح المؤمن ؟ قال : نعم اعرض عني ، فأعرض عنه فإذا هو شاب حسن الصورة ، حسن الثياب ، حسن الشمائل ، طيب الرائحة ، فقال : يا ملك الموت لو لم يلق المؤمن إلا حسن صورتك لكان حسبه ، ثم قال له : هل تستطيع أن تريني الصورة التي تقبض فيها روح الفاجر ؟ فقال : لا تطيق ؛

(١) هكذا في النسخ ، وفي تفسير البرهان هكذا : « رب ارني كيف تحيي الموتى » الى قوله

تعالى : « ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً » .

(٢ - ٤) مخطوط . م

فقال : بلى ، قال : فأعرض عني ، فأعرض عنه ثم التفت إليه فإذا هورجل أسود ، قائم الشعر ، منتبئ الرائحة ، أسود الثياب ، يخرج من فيه ومن مناخره النيران و الدخان ، فغشي علي إبراهيم ثم أفاق و قد عاد ملك الموت إلى حالته الأولى ، فقال : يا ملك الموت لو لم يلق الفاجر إلا صورتك هذه لكفته .

٢٦- ك : علي ، عن أبيه و محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان ، عن عبد الرحمن بن سيابة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله عز وجل أمر إبراهيم عليه السلام فقال : « اجعل علي كل جبل منهن جزءاً » و كانت الجبال يومئذ عشرة . (١)

٢٧- ك : علي ، عن أبيه و عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد جميعاً عن ابن فضال ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله . (٢)

٢٨ - ك : علي . عن أبيه ، عن حماد ، عن أبان بن تغلب قال : قال أبو جعفر عليه السلام : الجزء واحد من عشرة لأن الجبال كانت عشرة و الطيور أربعة . (٣)

٢٩- ك : بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام : قال : قال النبي صلى الله عليه و آله : أنزل صحف إبراهيم عليه السلام في أول ليلة من شهر رمضان . (٤)

﴿باب ٤﴾

﴿جمل أحواله ووفاته عليه السلام﴾

١- لي : ماجيلويه ، عن محمد العطار ، عن الأشعري ، عن محمد بن عمران ، عن أبيه عمران بن إسماعيل ، عن أبي علي الأنصاري ، عن محمد بن جعفر التميمي قال : قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام : بينا إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام في جبل بيت المقدس يطلب مرعى لغنمه إذ سمع صوتاً ، فإذ هو برجل قائم يصلي ، طوله اثنا عشر شبراً ، فقال له : يا عبد الله لمن تصلي ؟ قال : لا إله إلا الله ، فقال له إبراهيم عليه السلام : هل بقي أحد من قومك غيرك ؟ قال : لا ، قال : فمن أين تأكل ؟ قال : أجتني من هذا الشجر في الصيف و آكله في الشتاء قال له : فأين منزلك ؟ قال : فأوماً بيده إلى جبل ، فقال له إبراهيم عليه السلام هل لك أن تذهب بي معك فأبيت عندك الليلة ؟ فقال : إن قد أمي ماء لا يخاض ، قال : كيف تصنع ؟ قال : أمشي عليه ، قال : فإذهب بي معك ففعل الله أن يرزقني مازقك ، قال : فأخذ العابد بيده فمضيا جميعاً حتى انتهيا إلى الماء فمشى ومشى إبراهيم عليه السلام معه حتى انتهيا إلى منزله ، فقال له إبراهيم عليه السلام : أي الأيام أعظم ؟ فقال له العابد : يوم الدين ، يوم يدان الناس بعضهم من بعض ، قال : فهل لك أن ترفع يدك و أرفع يدي فندعو الله عز وجل أن يؤمننا من شر ذلك اليوم ؟ فقال : وما تصنع بدعوتي فوالله إن لي لدعوة منذ ثلاث سنين فما أُجبت فيها بشيء ؟ فقال له إبراهيم عليه السلام : أولاً أخبرك لأني شيء احتبست دعوتك ؟ قال : بلى ، قال له : إن الله عز وجل إذا أحب عبداً احتبس دعوته ليناجيه ويسأله ويطلب إليه ، وإذا أبغض عبداً عجل له دعوته أو ألقى اليأس في قلبه منها . ثم قال له : وما كانت دعوتك ؟ قال : مررت بي غنم و معه غلام له ذؤابة فقلت : يا غلام لمن هذا الغنم ؟ فقال : لإبراهيم خليل الرحمن ، فقلت : اللهم إن كان لك في الأرض خليل فأرنيه ، فقال له إبراهيم : فقد استحباب الله لك إنا إبراهيم خليل الرحمن ، فعانقه ، فلما بعث الله محمداً عليه السلام جاءت المصافحة .^(١)

٢- ع : ماجيلويه ، عن علي بن إبراهيم ، عن عثمان بن عيسى ، عن أبي الجارود رفعه فيما يروى إلى علي عليه السلام قال : إن إبراهيم عليه السلام مرّ بانقيا فكان ينزل بها (١) فبات بها فأصبح القوم ولم ينزل بهم ، فقالوا : ما هذا وليس حدث ؟ قالوا : ههنا شيخ ومعه غلام له ، قال : فأتوه فقالوا له : يا هذا إنّه كان ينزل بنا كل ليلة ولم ينزل بنا هذه الليلة فبت عندنا ، فبات فلم ينزل بهم ، فقالوا : أقم عندنا ونحن نجري عليك (٢) ما أحببت ، قال : لا ولكن تبعوني هذا الظهر ولا ينزل بكم ، قالوا : فهولك ، قال : لا آخذه إلا بالشري ، قالوا : فخذ به ماشئت ، فاشتراه بسبع نعاج وأربعة أحمرة ، فلذلك سمّي بانقيا لأن النعاج بالنبطية نقيا ، قال : فقال له غلامه : يا خليل الرحمن ما تصنع بهذا الظهر ليس فيه زرع ولا ضرع ؟ فقال له : اسكت فإن الله عز وجل يحشر من هذا الظهر سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب يشفع الرجل منهم لكذا وكذا . (٣)

بيان : قال الفيروز آبادي : بانقيا قرية بالكوفة .

أقول : المراد به ظهر الكوفة وهو الغري .

٣- ع : أبي ، عن سعد ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن أبان بن عثمان ، عن محمد الواسطي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أوحى الله عز وجل إلى إبراهيم عليه السلام أن الأرض قد شكت إليّ الحياء من رؤية عورتك ، فاجعل بينك وبينها حجاباً ، فجعل شيئاً هو أكثر من الثياب و من دون السراويل ، فلبسه فكان إلى ركبتيه . (٤)

بيان : قوله عليه السلام : (هو أكثر من الثياب) أي زائد على سائر أثوابه ، و الظاهر : هو أكبر من الثياب ؛ قال في النهاية : الثبان : سراويل صغير يستر العورة المغلظة فقط ، ويكثر لبسه الملاحون .

٤- ع : بإسناد العمري إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال : إن النبي صلى الله عليه وسلم سئل مما خلق الله عز وجل الجزر ؟ فقال : إن إبراهيم عليه السلام كان له يوماً ضيف ولم يكن عنده ما يمون

(١) في نسخة : فكان نزل بها .

(٢) في المصدر : نجزي . م .

(٣) (٤١٣) علل الشرائع : ١٩٥ . م .

ضيفه ، فقال في نفسه : أقوم إلى سقفي فأستخرج من جنوده فأبيعه من النجار فيعمل صنماً فلم يفعل ، وخرج ومعه إزار إلى موضع وصلى ركعتين ، فجاء ملك وأخذ من ذلك الرمل والحجارة فقبضه في إزار إبراهيم عليه السلام وحمله إلى بيته كهيئة رجل ، فقال لأهل إبراهيم عليه السلام : هذا إزار إبراهيم فخذيته ، ففتحوه الإزار فإذا الرمل قد صار ذرة ، وإذا الحجارة الطوال قد صارت جزراً . وإذا الحجارة المدورة قد صارت لفتاً .^(١)

٥ - ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن الأشعري ، عن ابن أبي الخطاب ، عن محمد بن سليمان ، عن الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أول اثنين تصافحا على وجه الأرض ذوالقرنين و إبراهيم الخليل ، استقبله إبراهيم فصافحه ، و أول شجرة على وجه الأرض النخلة .^(٢)

٦ - لى : سيجيء في أخبار المعراج أن النبي صلى الله عليه وآله مر على شيخ قاعد تحت شجرة و حوله أطفال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من هذا الشيخ يا جبرئيل ؟ قال : هذا أبوك إبراهيم قال : فما هؤلاء الأطفال حوله ؟ قال : هؤلاء أطفال المؤمنين حوله يندوهم .^(٣)

٧ - ع ، لى : الدقاق ، عن الصوفي ، عن عبد الله بن موسى الطبري ، عن محمد بن الحسين الخشاب ، عن محمد بن محسن ، عن يونس بن ظبيان ، عن الصادق ، عن آباءه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : لما أراد الله تبارك و تعالي قبض روح إبراهيم عليه السلام أهبط إليه ملك الموت فقال : السلام عليك يا إبراهيم ، قال : و عليك السلام يا ملك الموت أداغ أم ناع ؟ قال : بل داع يا إبراهيم فأجب ، قال إبراهيم : فهل رأيت خليلاً يميت خليله ؟ قال : فرجع ملك الموت حتى وقف بين يدي الله جل جلاله فقال : إلهي قد سمعت ما قال خليلك إبراهيم ، فقال الله جل جلاله : يا ملك الموت اذهب إليه وقل له : هل رأيت حبيباً يكره لقاء حبيبه ، إن الحبيب يحب لقاء حبيبه .^(٤)

(١) علل الشرائع : ١٨٥ . و اللفت : الشلجم .

(٢) أمالي الشيخ ص ١٣٤ .

(٣) أمالي الصدوق : ٢٧٠ .

(٤) علل الشرائع : ٢٤ ، أمالي الصدوق : ١١٨ .

بيان : المراد بالداعي أن يكون طلبه على سبيل التخيير والرضى كما هو المتعارف فيمن يدعو ضيفاً لكرامته و بالناعي أن يكون قاهراً طالباً على الجزم و الحتم ، و كان غرض إبراهيم عليه السلام الشفاعة والدعاء لطلب البقاء ليكثر من عبادة ربه إن علم الله صلاحه في ذلك .

٨ - ع : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن البرزطي ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر أو أبي عبدالله عليه السلام قال : إن إبراهيم عليه السلام لما قضى مناسكه رجع إلى الشام فهلك ، وكان سبب هلاكه أن ملك الموت أتاه ليقبضه فكره إبراهيم الموت فرجع ملك الموت إلى ربه عز وجل فقال : إن إبراهيم كره الموت ، فقال : دع إبراهيم فإنه يحب أن يعبدني ؛ قال : حتى رأى إبراهيم شيخاً كبيراً يأكل ويخرج منه ما يأكله فكره الحياة وأحب الموت فبلغنا أن إبراهيم أتى داره فإذا فيها أحسن صورة ما رآها قط ، قال : من أنت ؟ قال : أنا ملك الموت ، قال : سبحان الله من الذي يكره قربك و زيارتك و أنت بهذه الصورة ؟ فقال : يا خليل الرحمن إن الله تبارك و تعالى إذا أراد بعبد خيراً بعثني إليه في هذه الصورة ، و إذا أراد بعبد شراً بعثني إليه في غير هذه الصورة ، فقبض عليه السلام بالشام ، وتوفي بعده إسماعيل وهو ابن ثلاثين ومائة سنة ، فدفن في الحجر مع أمه . (١)

٩ - ع : ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن القاسم وغيره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن سارة قالت لإبراهيم عليه السلام : يا إبراهيم قد كبرت فلودعوت الله أن يرزقك ولداً تفر أعيننا به فإن الله قد اتخذك خليلاً وهو مجيب لدعوتك إن شاء ، قال عليه السلام : فسأل إبراهيم ربه أن يرزقه غلاماً عليماً فأوحى الله عز وجل إليه : أني واهب لك غلاماً عليماً ثم أبلوك بالطاعة لي ، قال أبو عبدالله عليه السلام : فمكث إبراهيم بعد البشارة ثلاث سنين ثم جاءت البشارة من الله عز وجل و إن سارة قد قالت لإبراهيم : إنك قد كبرت و قرب أجلك ، فلودعوت الله عز وجل أن ينسى في أجلك (٢) و أن يمد لك في العمر فتعيش معنا وتفر أعيننا ، قال : فسأل إبراهيم ربه ذلك ، قال :

(١) علل الشرائع : ٢٤ .

(٢) أي يؤخر في أجلك ، يقال : أنسا الله أجله و في أجله أي آخره .

فأوحى الله عز وجل إليه : سل من زيادة العمر ما أحببت تعطه ، ^(١) قال : فأخبر إبراهيم سارة بذلك فقالت له : سل الله أن لا يميتك حتى تكون أنت الذي تسأله الموت ، قال : فسأل إبراهيم ربه ذلك ، فأوحى الله عز وجل إليه : ذلك لك ، قال : فأخبر إبراهيم سارة بما أوحى الله عز وجل إليه في ذلك فقالت سارة لإبراهيم : اشكر الله و اعمل طعاماً وادع عليه الفقراء و أهل الحاجة ، قال : ففعل ذلك إبراهيم ودعا إليه الناس ، فكان فيمن أتى رجل كبير ضعيف مكفوف ^(٢) معه قائد له فأجلسه على مائدته ، قال : فمد الأعمى يده فتناول لقمة و أقبل بها نحو فيه فجعلت تذهب يميناً وشمالاً من ضعفه ، ثم أهوى يده إلى جبهته فتناول قائده يده فجاء بها إلى فمه ، ثم تناول المكفوف لقمة فضرب بها عينه ، قال : و إبراهيم عليه السلام ينظر إلى المكفوف و إلى ما يصنع ، قال : فتعجب إبراهيم من ذلك و سأل قائده عن ذلك ، فقال له القائد : هذا الذي ترى من الضعف ، فقال إبراهيم في نفسه : أليس إذا كبرت أصير مثل هذا ؟ ثم إن إبراهيم عليه السلام سأل الله عز وجل حيث رأى من الشيخ ما رأى فقال : اللهم توفني في الأجل الذي كتبت لي فلاحاجة لي في الزيادة في العمر بعد الذي رأيت . ^(٣)

١٠ - ك : أبي و ابن الوليد معاً ، عن سعد الحميري معاً ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : خرج إبراهيم ذات يوم يسير في البلاد ليعتبر مر ^(٤) بفلاة من الأرض فإذا هو برجل قائم يصلي قد قطع إلى السماء صوته و لباسه شعر فوقف عليه إبراهيم و عجب منه و جلس ينتظر ^(٥) فراغه فلما طال ذلك عليه حر كه بيده و قال له : إن لي حاجة فخفف ، قال : فخفف الرجل ^(٦) و جلس إبراهيم ، فقال له إبراهيم : لمن تصلي ؟ فقال : لأله إبراهيم ، فقال له : و من إله

(١) في المصدر : تعطه . م

(٢) كف بصره : عمى .

(٣) علل الشرايع : ٢٤-٢٠٢ م

(٤) في المصدر : فمر . م

(٥) في المصدر : و جعل ينتظر . م

(٦) > > ان لي حاجة فخفف الرجل . م

إبراهيم؟ فقال: الذي خلقتك وخلقني، فقال له إبراهيم: لقد أعجبني نحوك وأنا أحب أن أواخيك في الله، فأين منزلك إذا أردت زيارتك و لقاءك؟ فقال له الرجل: منزلي خلف النطفة (١) - وأشار بيده إلى البحر - وأمام صلاحي فهذا الموضع تصيبني فيه إذا أردتني إن شاء الله. ثم قال الرجل لإبراهيم: لك حاجة؟ فقال إبراهيم عليه السلام: نعم، قال: وما هي؟ قال له تدعو الله وأؤمن على دعائك، أو أدعوا أنا وتؤمن على دعائي، فقال له الرجل: وفيما تدعوا الله؟ قال له إبراهيم: للمذنبين المؤمنين، فقال الرجل: لا، فقال إبراهيم: ولم؟ فقال: لأنني دعوت الله منذ ثلاث سنين بدعوة لم أراجبتها إلى الساعة وأنا أستحيي من الله أن أدعوه بدعوة حتى أعلم أنه قد أجابني، فقال إبراهيم: وفيما دعوتك؟ فقال له الرجل: إنني لفي مصلاحي هذا ذات يوم إذ مر بي غلام أروع، (٢) النور يطلع من جبينه، له ذؤابة من خلفه، معه بقر يسوقها، كأنما دهنت دهناً، وغنم يسوقها كأنما دخلت دخشاً، قال: فأعجبني ما رأيت منه، فقلت: يا غلام ما هذه البقر والغنم؟ فقال: لي، فقلت: ومن أنت؟ فقال: أنا إسماعيل بن إبراهيم خليل الله، فدعوت الله عند ذلك وسألته أن يريني خليله، فقال له إبراهيم: فأنا إبراهيم خليل الرحمن وذلك الغلام ابني، فقال الرجل عند ذلك: الحمد لله رب العالمين، الذي أجاب دعوتي، قال: ثم قبل الرجل صفحتي وجه إبراهيم وعانقه، ثم قال: الآن فنعم فادع حتى تؤمن على دعائك، فدعا إبراهيم للمؤمنين والمؤمنات من يومه ذلك إلى يوم القيامة بالمغفرة والرضى عنهم، وأمن الرجل على دعائه، فقال أبو جعفر عليه السلام: فدعوة إبراهيم بالغة للمذنبين المؤمنين من شيعتنا إلى يوم القيامة. (٣)

بيان: نحوك أي طريقتك في العبادة، أو قصدك، أو مثلك. والنطفة بالضم: البحر، و قيل: الماء الصافي قل أو أكثر، والأروع من الرجال الذي يعجبك حسنه. قوله: (كأنما دهنت دهناً) كناية إسماعيل سمنها أي ملئت دهناً أو صفائها أي طليت به، يقال: دهنه أي طلاه بالدهن. قوله: (كأنما دخلت دخشاً) في بعض النسخ بالخاء المعجمة والسين المهملة، قال الجوهري: الدخيس:

(١) في المصدر: خلف هذه النطفة. م

(٢) الأروع: من يعجبك بحسنه أو شجاعته.

(٣) كمال الدين: ٨٣-٨٤. م

اللحم المكتنز ، وكلّ ذي سمن دخيس ، وفي بعضها بالحاء المهملة أيضاً ، قال الجزري :
كل شيء ملأته فقد دخسته ، وفي بعضها بالخاء و الشين المعجمتين قال الفيروز آبادي :
دخس كفرح : امتلاً لحمًا .

١١- ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن محمد العطار ، عن ابن أبان ،
عن ابن أورمة ، عن يحيى اللحام ، عن سماعة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن إبراهيم
فاجى ربه فقال : يارب كيف ذال عيال ؟ من قبل أن يجعل له من ولده خلفاً يقوم من بعده
في عياله ، فأوحى الله تعالى إليه : يا إبراهيم أوتريد لها خلفاً منك يقوم مقامك من بعدك
خيراً مني ؟ قال إبراهيم : اللهم لا ، الآن طابت نفسي . (١)

١٢- ك : العدة ، عن أحمد بن محمد ، عن أحمد بن أبي داود ، عن عبد الله بن أبان ، عن
أبي عبد الله عليه السلام قال : من مسجد السهلة سار إبراهيم عليه السلام إلى اليمن بالعمالة . (٢)

﴿باب ٥﴾

﴿(احوال أولاده و أزواجه صلوات الله عليهم و بناء البيت)﴾

الآيات ، البقرة (٢) ، وإن جعلنا البيت مثابة للناس و أمناً و اتخذوا من مقام
إبراهيم مصلى و عهدنا إلى إبراهيم و إسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين و العاكفين و الرفع
السجود * و إذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً و ارزق أهلها من الثمرات من آمن منهم
بالله و اليوم الآخر قال و من كفر فأمتعه قليلاً ثم أضطره إلى عذاب النار و بئس المصير *
و إذ رفع إبراهيم القواعد من البيت و إسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم *
ربنا و اجعلنا مسلمين لك و من فديتنا أمة مسلمة لك و أرونا مناسكنا و تب علينا إنك
أنت التواب الرحيم * ربنا و ابعث فيهم رسولاً منهم يتلوا عليهم آياتك و يعلمهم الكتاب
و الحكمة و يزكّيهم إنك أنت العزيز الحكيم * و من يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه
نفسه و لقد اصطفينا في الدنيا و إنّه في الآخرة لمن الصالحين * و إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت

(١) مخطوط . م

(٢) فروع الكافي ١٣٩١١ . م

لرب العالمين * ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن
إلا و أنتم مسلمون ١٢٥-١٣٢ .

الانعام ٦٤، و وهبنا له إسحق و يعقوب كلا هدينا ٨٤ .

هود ١١، ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلام فما لبث أن جاء
بعجل حنيذ * فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا
إلى قوم لوط * وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب * قالت
يا ويلتى ألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً إن هذا لشيء عجيب * قالوا أتعجبين من أمر الله
رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد * فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته
البشرى يجادلنا في قوم لوط * إن إبراهيم لحليم أوّاه منيب * يا إبراهيم أعرض عن هذا
إنه قد جاء أمر ربك و إنهم آتيتهم عذاب غير مردود ٦٩-٧٦ .

إبراهيم ١٤، وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً واجنبنى و بني أن نعبد
الأصنام * رب إنهن أضللن كثيراً من الناس فمن تبعني فإنه مني و من عصاني فإنه
غفور رحيم * ربنا إنني أسكنت من ذريتني بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا
الصلوة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم و ارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون * ربنا
إنك تعلم ما نخفي و ما نعلن و ما يخفى على الله من شيء في الأرض و لافي السماء * الحمد لله
الذي و هب لي على الكبر إسماعيل و إسحق إن ربي لسميع الدعاء * رب اجعلني مقيم
الصلوة و من ذريتني ربنا و تقبل دعاء * ربنا اغفر لي ولوالدي و للمؤمنين يوم يقوم الحساب
٣٥-٤١ .

مريم ١٩، فلما اعتزلهم و ما يعبدون من دون الله و هبنا له إسحق و يعقوب و
كلاً جعلنا نبياً * و وهبنا لهم من رحمتنا و جعلنا لهم لسان صدق علياً ٤٩-٥٠ .

الانبياء ٢١، و وهبنا له إسحق و يعقوب نافلة و كلاً جعلنا صالحين * و جعلناهم
أئمة يهدون بأمرنا و أوحينا إليهم فعل الخيرات و إقام الصلوة و إيتاء الزكوة و كانوا لنا
عابدين ٧٢-٧٣ «وقال تعالى» : و إسماعيل و إدريس و ذا الكفل كل من الصابرين ٨٥ .

الحج ٢٢، و إذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئاً و طهر بيتي للطائفين

و القائمين و الركع السجود * و أذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً و على كل ضامر يأتين من كل فج عميق * ليشهدوا منافع لهم و يذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ٢٦-٢٧ .

العنكبوت ٢٩، ووهبنا له إسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة و الكتاب و آتيناه أجره في الدنيا و إنه في الآخرة لمن الصالحين ٢٧ .

الذاريات ٥١، هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين * إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلام قوم منكرون * فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين * فقر به إليهم قال ألا تأكلون * فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف و بشروه بغلام سليم * فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم * قالوا كذلك قال ربك إنه هو الحكيم العليم * قال فما خطبكم أيها المرسلون * قالوا إنما أرسلنا إلى قوم مجرمين * لنرسل عليهم حجارة من طين ٢٤-٣٣ .

تفسير : قال الطبرسي قدس الله روحه في قوله سبحانه : «واتخذوا من مقام إبراهيم» : في المقام دلالة ظاهرة على نبوة إبراهيم عليه السلام فإن الله سبحانه جعل الحجر تحت قدمه كالطين حتى دخلت قدمه فيه فكان ذلك معجزة له . وروي عن الباقر عليه السلام أنه قال : نزلت ثلاثة أحجار من الجنة : مقام إبراهيم ، و حجر بني إسرائيل ، و الحجر الأسود استودعه الله إبراهيم حجراً أبيض و كان أشدّ بياضاً من الفراطيس فاسودّ من خطايا بني آدم .

وقال ابن عباس : لما أتى إبراهيم بإسماعيل و هاجر فوضعها بمكة و أمت على ذلك مدة و نزلها الجرهميون و تزوج إسماعيل امرأة منهم و ماتت هاجر استأذن إبراهيم سارة أن يأتي هاجر فأنزت له و شرطت عليه أن لا ينزل ، فقدم إبراهيم عليه و قد ماتت هاجر فذهب إلى بيت إسماعيل فقال لامرأته : أين صاحبك ؟ فقالت : ليس هو ههنا ذهب يتصيد ، و كان إسماعيل يخرج من الحرم فيتصيد ثم يرجع ، فقال لها إبراهيم : هل عندك ضيافة ؟ قالت : ليس عندي شيء و ما عندي أحد ، فقال لها إبراهيم : إذا جاء زوجك فاقرئيه السلام و قل لي له : فليغير عتبة بابه ؛ و ذهب إبراهيم عليه السلام و جاء إسماعيل عليه السلام و وجد ريح أبيه فقال لامرأته : هل جاءك أحد ؟ قالت : جاءني شيخ صفتة كذا و كذا كالمستخفة

بشأنه ، قال : فما قال لك ؟ قالت : قال لي : اقرئي زوجك السلام وقولي له : فليغير عتبة بابيه ، فطلّقها وتزوج أخرى ،^(١) فلبث إبراهيم ماشاء الله أن يلبث ثم استأذن سارة أن يزور إسماعيل فأذنت له و اشترطت عليه أن لا ينزل ، فجاء إبراهيم حتى انتهى إلى باب إسماعيل فقال لامرأته : أين صاحبك ؟ قالت : يتصيد وهو يجيء الآن إن شاء الله فانزل يرحمك الله ، قال لها : هل عندك ضيافة ؟ قالت : نعم ، فجاءت باللبن واللحم فدعا لها بالبركة ، فلوجأت يومئذ بخبز برّاً و شعيراً و تمرّاً لكن أكثر أرض الله برّاً و شعيراً و تمرّاً ، فقالت له : انزل حتى أغسل رأسك ، فلم ينزل فجاءت بالمقام فوضعت على شقه الأيمن فوضع قدمه عليه فبقي أثر قدمه عليه ، فغسلت شقّ رأسه الأيمن ، ثم حوّلت المقام إلى شقّ رأسه الأيسر فبقي أثر قدمه عليه ، فغسلت شقّ رأسه الأيسر ، فقال لها : إذا جاء زوجك فأقرئيه السلام و قولي له : قد استقامت عتبة بابك ؛ فلما جاء إسماعيل وجد ريح أبيه فقال لامرأته : هل جاءك أحد ؟ قالت : نعم شيخ أحسن الناس وجهاً و أطيبهم ريحاً و قال لي كذا و كذا ، و غسلت رأسه ، و هذا موضع قدميه على المقام ، قال لها إسماعيل : ذاك إبراهيم عليه السلام .

و قد روى هذه القصة علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان ، عن الصادق عليه السلام وإن اختلفت بعض ألفاظه ، و قال في آخرها : إذا جاء زوجك فقولي له ، قد جاء ههنا شيخ وهو يوصيك بعتبة بابك خيراً ، قال فأكتب إسماعيل على المقام بيكي و يقبله .

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام إن إبراهيم عليه السلام استأذن سارة أن يزور إسماعيل فأذنت له على أن لا يلبث عنها وأن لا ينزل عن حمارة ، فقيل له : كيف كان ذلك ؟ فقال : إن الأرض طويت له . و عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله قال : الركن و المقام ياقوتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ، ولولا أن نورهما طمس لأضاء ما بين المشرق و المغرب .

أن « طهراً » أي قلنا لهما : طهراً بيتي ، أضاف البيت إلى نفسه تفضيلاً له على سائر البقاع . وفي التطهير وجوه :

أحدها : أن المراد : طهراً من الفرث و الدم الذي كان المشركون تطرحه عند البيت قبل أن يصير في يد إبراهيم و إسماعيل . و ثانيها : طهراً من الأصنام التي كانوا يعلّقونها

(١) سهاها اليعقوبي الحيفاء بنت مضاها الجرمية .

على باب البيت . و ثالثها : طهرناه بننائكما له على الطهارة كقوله تعالى : «أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله» . (١)

« للطائفين و العاكفين » أكثر المفسرين على أن الطائفين هم الدائرون حول البيت ، و العاكفين هم المجاورون للبيت ؛ وقيل : الطائفون : الضارئون (٢) على مكة من الآفاق ، و العاكفون : المقيمون فيها « والر كع السجود » هم المصلون . (٣)

«رب اجعل هذا » أي مكة «بلداً آمناً» أي ذأمن ، قال ابن عباس : يريد : لا يصاد طيره ، ولا يقطع شجره ، ولا يختلى خلاله (٤) «وارزق أهله من الثمرات» روي عن أبي جعفر عليه السلام أن المراد بذلك أن الثمرات تحمل إليهم من الآفاق . وروي عن الصادق عليه السلام قال : إنما هو ثمرات القلوب . (٥) أي حببهم إلى الناس ليثوبوا إليهم « من آمن منهم » إنما خصهم لأنه تعالى كان قد أعلمه أنه يكون في ذريته الظالمون فخص بالدعاء رزق المؤمنين تأدياً بأدب الله فيهم «قال ومن كفر فأمّته قليلاً» أي قال الله قد استجبت دعوتك فيمن آمن منهم ومن كفر فأمّته بالرزق الذي أرزقه إلى وقت مماته «ثم أضطره إلى عذاب النار» أي أدفعه إليها في الآخرة . (٦)

« واذيرفع » أي اذكر اذيرفع « إبراهيم القواعد من البيت » أي أصول البيت التي كانت قبل ذلك ، عن ابن عباس وعطا قالا : قد كان آدم بناه ثم عفا أثره (٧) فجدده إبراهيم وهو المروي عن أمّتنا صلوات الله عليهم . وفي كتاب العياشي بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : إن الله تعالى أنزل الحجر الأسود من الجنة لآدم عليه السلام وكانت البيت درة بيضاء فرفعه الله تعالى إلى السماء وبقي أساسه فهو حياض هذا البيت ، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يرجعون إليه أبداً فأمر الله إبراهيم و إسماعيل أن يبني البيت على القواعد « و إسماعيل»

(١) التوبة : ١٠٩ .

(٢) جمع الطاريء : الغريب خلاف الاصلى .

(٣) مجمع البيان ١ : ٢٠٣ . ٢٠٤ .

(٤) أي لا يجر عشبه .

(٥) لاتنافية بين الغيرين لان الثمرات معنى اعم يشمل ما فيهما ، ويحتمل أن يكون الثاني تفسيراً بالسبب .

(٦) مجمع البيان ١ : ٢٠٦ .

(٧) أي محي و درس و بلى .

أي يرفع إبراهيم و إسماعيل أساس الكعبة يقولان : «ربنا تقبل منا» فكان إبراهيم يبني و إسماعيل يناوله الحجارة .

وروي عن الباقر عليه السلام أن إسماعيل أول من شق لسانه بالعريّة، ^(١) فكان أبوه يقول له : - وهما يبنيان البيت - يا إسماعيل هابي ابن أي أعطني حجراً ، فيقول له إسماعيل : يا أبت هاك حجراً ، فأبراهيم يبني وإسماعيل يناوله الحجارة . ^(٢)

« و اجعلنا مسلمين لك » أي في بقية عمرنا كما جعلتنا مسلمين في ماضي عمرنا ، و قيل : أي قائمين بجميع شرائع الإسلام ، مطيعين لك ، لأن الإسلام هو الطاعة و الانقياد «من ذريتنا» أي واجعل من أولادنا «أمة مسلمة لك» أي جماعة موحدة منقادة لك ، يعني أمة محمد صلى الله عليه وآله ، روي عن الصادق عليه السلام أن المراد بالأمة بنوهاشم خاصة و إنما نضابعضهم لأنه تعالى أعلم إبراهيم أن في ذريته من لا ينال عهده لما يرتكبه من الظلم «وأرنا مناسكنا» أي عرفنا المواضع التي تتعلق بالنسك بهالنفعله عندها «وتب علينا» فيه وجوه :

أحدها : أنهما قالا هذه الكلمة على وجه التسييح و التعبّد والانقطاع إلى الله ليقتدي بهما الناس فيها .

وثانيها : أنهما سألا التوبة على ظلمة ذريتهما .

وثالثها : أن معناه : ارجع علينا بالمغفرة والرحمة . ^(٣)

(١) أي من ولد إبراهيم ، وذلك كان بعد ما تزوج إسماعيل من جرهم فاضطر إلى معاشرتهم فتكلم بلغتهم وهي العربية ، راجع ما يأتي تحت رقم ٣٩ . وقيل : العربية الغالصة وهي اللهجة المدناية وحي إلى أوحى الله إلى إسماعيل عليه السلام . قلت : عد البغدادي في كتاب المعبر من قبائل العاربة الذين هموا العربية و تكلموا بها عاد و عيل ابنا عوص بن ارم بن سام بن نوح ، وثمود و جديس ابنا جابر بن ارم بن سام بن نوح ، و عليلق و طسم و أميم بنولوذان بن ارم ، و بنو يقطن بن عامر بن شالخ بن ارفغشد بن سام بن نوح و هم جرهم ، و حضرموت و السلف و جاسم بن عمان بن سبا بن يقشان بن ابراهيم .

(٢) مجمع البيان ١ : ٢٠٨ .

(٣) > > ١ : ٢٠٨ - ٢٠٩ .

« وابتعث فيهم رسولا » هو نبينا محمد ﷺ كما قال : أنا دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى . (١)

« ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه » أي لا يترك دين إبراهيم وشريعته إلا من أهلك نفسه و أوبقها ؛ وقيل : أضل نفسه ؛ وقيل : جهل قدره . وقيل : جهل نفسه بما فيها من الآيات الدالة على أن لها صانعا ليس كمثله شيء . (٢)

« ولقد اصطفيناه في الدنيا » أي اخترناه بالرسالة « وإنه في الآخرة لمن الصالحين » أي من الفائزين ؛ وقيل : أي لمع الصالحين ، أي مع آباءه الأنبياء في الجنة « إن قال له ربه » أي اصطفيناه حين قال له ربه « أسلم » واختلف في أنه متى قيل له ذلك ، فقال الحسن : كان هذا حين أفلت الشمس ورأى إبراهيم تلك الآيات والأدلة وقال : « يا قوم إنني بريء مما تشركون » وقال ابن عباس : إنما قال ذلك إبراهيم حين خرج من السرب ، وإنما قال ذلك بعد النبوة ، ومعنى « أسلم » استقم على الإسلام وأثبت على التوحيد ؛ وقيل : معنى أسلم أخلص دينك بالتوحيد « قال أسلمت » أي أخلصت الدين « لله رب العالمين * ووصى بها » أي بالملة ، أو بالكلمة التي هي قوله : « أسلمت لله رب العالمين » وقيل : بكلمة التوحيد « إبراهيم بنيه » إنما خص البنين لأن إشفاقه عليهم أكثر . وهم بقبول وصيته أجدر ، وإلا فمن المعلوم أنه كان يدعو جميع الأنام إلى الإسلام « ويعقوب » أي ووصى يعقوب بنيه « إن الله اصطفى لكم الدين » أي اختار لكم دين الإسلام « فلاتموتن إلا و أنتم مسلمون » أي فلاتن كوا الإسلام فيصا د فكم الموت على تركه . (٣)

« ولقد جاءت رسلنا » قيل : كانوا ثلاثة : جبرئيل وميكائيل وإسرافيل ، عن ابن عباس ؛ وقيل : أربعة ، عن أبي عبد الله عليه السلام ؛ قيل : والرابع اسمه كرويل ؛ وقيل : تسعة ؛ وقيل : أحد عشر وكانوا على صورة الغلمان بالبشرى ، أي بالبشارة بإسحاق ونبوته ، وأنه يولد له يعقوب . وروي عن أبي جعفر عليه السلام أن هذه البشارة كانت بإسماعيل من هاجر ؛

(١) مجمع البيان ١ : ٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١١ .

(٢) وقيل : أذلها واستغف بها .

(٣) مجمع البيان ١ : ٢١٢ - ٢١٣ .

وقيل : يا هلاك قوم لوط «قالوا سلاماً» أي سلمنا سلاماً ، أو أصبت سلاماً ، أي سلامة «فضحكت» أي تعجباً من غفلة قوم لوط مع قرب نزول العذاب بهم ؛ أو من امتناعهم عن الأكل وخدمتها إيتاعهم بنفسها . وقيل : ضحكت لأنها قالت لإبراهيم : اضمم إليك ابن أخيك ^(١) إنني أعلم أنه سينزل بهؤلاء عذاب فضحكت سروراً لما أتى الأمر على ما توهمت ؛ وقيل : تعجباً وسروراً من البشارة بإسحاق لأنها كانت هرمت وهي بنت ثمان وتسعين أو تسع وتسعين ، وقد كان شاخ زوجها ، وكان ابن تسع وتسعين سنة أو مائة سنة ؛ وقيل : مائة وعشرين سنة ، ولم يرزق لهما ولد في حال شبابهما ، ففي الكلام تقديم وتأخير ، وروي ذلك عن أبي جعفر عليه السلام «ومن وراء إسحاق» أي بعد إسحاق ، وعن ابن العباس : وراء ولد الولد ؛ وقيل : إن ضحكت بمعنى حاضت ، وروي ذلك عن الصادق عليه السلام يقال : ضحكت الأرنب أي حاضت «رحمت الله» خبر أودعاء «يجادلنا» أي يجادل رسلنا ويسألهم «في قوم لوط» بما سيأتي في الأخبار ، أو يسألهم بم يستحقون العذاب ؟ وكيف يقع عليهم ؟ وكيف ينجني الله المؤمنين ؟ فسمي الاستقصاء في السؤال جدالاً ، فقالت الملائكة : «يا إبراهيم أعرض عن هذا» القول «إنه قد جاء أمر ربك» بالعذاب فهو نازل بهم لامحالة ^(٢) .

«هذا البلد» يعني مكة وما حولها من الحرم «رب إنهن أضللن» أي ضلّ بعبادتهن كثير من الناس «فمن تبعني فإنه مني» أي من تبعني من ذريتي التي أسكنتهم هذا البلد على ديني في عبادة الله وحده فإنه من جملي وحاله كحالي «فإنك غفور رحيم» أي سائر على العباد معاصيهم ، رحيم بهم في جميع أحوالهم ، منعم عليهم «ربنا إنني أسكنت من ذريتي» يريد إسماعيل مع أمه هاجر وهو أكبر ولده ، وروي عن الباقر عليه السلام أنه قال : نحن بقية تلك العترة ، وقال : كانت دعوة إبراهيم لنا خاصة «بواد غير ذي زرع» يريد وادي مكة وهو الأبطح إذ لم يكن بها يومئذ ماء ولا زرع ولا ضرع «عند بيتك المحرم» أضاف البيت إليه إذ لم يملكه أحد سواه ، ووصفه بالمحرم لأنه لا يستطيع أحد الوصول

(١) هذا مبني على ما ذكره النعلبي وغيره من أن لوطاً كان ابن أخى إبراهيم وهو لوط بن هاران بن تارخ ؛ منه قدس سره . قلت : قاله النعلبي في العرائس ص ٦١ ، وقال اليعقوبي : كان لوط ابن أخيه خاران بن تارخ .

(٢) مجمع البيان ٥ : ١٧٩-١٨١ م .

إليه إلا بالإحرام ، وقيل : لأنه حرّم فيه ما أحلّ في غيره من البيوت من الجماع و
الملابسة بشي من الأقدار والدماء ؛ وقيل : معناه : العظيم الحرمة « فاجعل أفتدة من الناس
تهوي إليهم » هذا سؤال من إبراهيم عليه السلام أن يجعل الله قلوب الخلق تحنّ إلى ذلك الموضع
ليكون في ذلك أنس لذريّته ، وليدرّ أرزاقهم على مرور الأوقات . وعن الباقر عليه السلام أنه
قال : إنّما أمر الناس أن يطوفوا بهذه الأحجار ثمّ ينفروا إلينا فيعلمونا ولايتهم ، و
يعرضوا علينا نصرهم ، ثمّ قرأ هذه الآية « الحمد لله الذي وهب لي على الكبر » قال ابن
عبّاس : ولد له إسماعيل وهو ابن تسع وتسعين سنة ، وولد له إسحاق وهو ابن مائة واثنتي
عشرة سنة ، وقال ابن جبير : لم يولد لإبراهيم إلا بعد مائة وسبع عشرة سنة « ولوالدي »
استدلّ أصحابنا بهذا على ما ذهبوا إليه من أنّ أبوي إبراهيم لم يكونا كافرين ، لأنّه
إنّما سأل المغفرة لهما يوم القيامة ، فلو كانا كافرين لما سأل ذلك . (١)

« فلمّا اعتزلهم » أي فارقهم وهاجرهم إلى الأرض المقدّسة « وهبنا له إسحق »
ولداً « ويعقوب » ولد ولد « وكلاً » من هذين « جعلنا نبياً » يقتدى به في الدين « ووهبنا
لهم من رحمتنا » أي نعمتنا سوى الأولاد والنبوة من نعم الدين والدنيا « وجعلنا لهم لسان
صدق » أي ثناءً حسناً في الناس « علياً » مرتفعاً سائراً في الناس ، فكلّ أهل الأديان
يتولّون إبراهيم وذريّته ويثنون عليهم ويدعون أنّهم على دينهم ؛ وقيل : معناه : وأعلينا
ذكرهم بأنّ محمّداً وأُمَّته يذكرونهم بالجميل إلى قيام القيامة بقولهم : كما صلّيت على
إبراهيم وآل إبراهيم . (٢)

« وكلاً جعلنا صالحين » للنبوة والرسالة ، أو حكمنا بكونهم صالحين « وكانوا لنا
عابدين » أي مخلصين في العبادة . (٣)

« وإنّ بوّاًنا لإبراهيم » أي واذكر يا محمّد إنّ وطننا لإبراهيم « مكان البيت »
وعرّفناه ذلك بما جعلنا له من العلامة ، قال السديّ : إنّ الله تعالى لما أمره ببناء البيت

(١) مجمع البيان ٦ : ٣١٨-٣١٩ م

(٢) > > ٦ : ٥١٧ م

(٣) > > ٧ : ٥٦ م

لم يدرا أين يبني ، فبعث الله ريحاً خجوجاً^(١) فكنت له ماحول الكعبة عن الأساس الأول الذي كان البيت عليه قبل أن يرفع أيام الطوفان .

وقال الكلبي : بعث الله سبحانه على قدر البيت فيها رأس تتكلم فقامت بحيال الكعبة وقانت : يا إبراهيم ابن علي قدري ؛ وقيل : إن المعنى : جعلنا البيت مثواه ومسكنه «أن لا تشرك بي شيئاً» أي أوحينا إليه أن لا تعبد غيري «وطهر بييتي» من الشرك وعبادة الأوثان «والقائمين» أي المقيمين بمكة ، أو القائمين في الصلاة «وأذن في الناس» أي أعلمهم بوجوب الحج . واختلف في المخاطب به على قولين :

أحدهما : أنه إبراهيم عليه السلام ، عن علي عليه السلام وابن عباس ، قال : قام في المقام فنادى : يا أيها الناس إن الله دعاكم إلى الحج ، فأجابوا : لبيك اللهم لبيك .
والثاني : أن المخاطب به نبينا عليه السلام ، وجمهور المفسرين على الأول ، قالوا :
أسمع الله صوت إبراهيم كل من سبق علمه بأنه يحج إلى يوم القيامة ، كما أسمع سليمان مع ارتفاع منزلته وكثرة جنوده حوله صوت النمل مع خفضه وسكونه ؛ وفي رواية عطا عن ابن عباس قال : لما أمر الله إبراهيم أن ينادي في الناس بالحج صعد أباقيس ووضع إصبعه في أذنيه وقال : يا أيها الناس أجيئوا ربكم ، فأجابوه بالتلبية في أصلاب الرجال ، وأول من أجابه أهل اليمن .^(٢)

« وآتيناه أجره في الدنيا » وهو الذكر الحسن والولد الصالح ؛ أوردني أهل الأديان به ؛ أو أنه أرى مكانه في الجنة ؛ وقيل : بقاء ضيافته عند قبره .^(٣)

« المكرمين » عند الله ؛ وقيل : أكرمهم إبراهيم فرفع مجالسهم وخدمهم بنفسه ، و اختلف في عددهم فقيل : كانوا اثني عشر ملكاً ؛ وقيل : كان جبرئيل ومعه سبعة أملاك ؛ وقيل : كانوا ثلاثة : جبرئيل وميكائيل وملك آخر . « قوم منكرون » أي قال في نفسه :

(١) قال في النهاية : في حديث على عليه السلام وذكر بناء الكعبة : «بعث الله السكينة وهي ريح خجوج فتطوفت بالبيت» هكذا قال الهروي ، وفي كتاب القتيبي : فتعاقبت موضع البيت كالجيفة ، يقال : ريح خجوج أي شديد المرور في غير استواء ، وأصل الخجج الشق ؛ منه قدس سره .

(٢) مجمع البيان ٧ : ٨٠-٨١ م

(٣) > > (٣) ٨ : ٢٨٠ م

هؤلاء قوم لانعرفهم « فراغ إلى أهله » أي ذهب إليهم خفيًا لئلا يمنعوهم من تكلف ما كول
« فجاء بعجل سمين » وكان مشويًا ، قال قتادة : وكان عامّة مال إبراهيم البقر « فأوجس
منهم خيفة » أي فلما امتنعوا من الأكل أوجس منهم خيفة وظنّ أنّهم يريدون به سوءاً
« قالوا » أي الملائكة « بسلام عليهم » أي إسماعيل ؛ وقيل : هو إسحاق لأنّه من سارة وهذه
القصة لها « فأقبلت امرأته في صرّة » أي فلما سمعت البشارة سارة أقبلت في صيحة ، عن ابن
عبّاس وغيره ؛ وقيل : في جماعة ، عن الصادق عليه السلام ؛ وقيل : في رنة « فصكّت وجهها » أي جمعت
أصابعها فضربت جبينها تعجباً ؛ وقيل : لطمت وجهها « وقالت عجوز عقيم » أي أنا عجوز عاقر
فكيف ألد ؟ « قالوا كذلك قال ربك » أي كما قلنا لك قال ربك إنك ستلدن غلاماً
فلاتشكي « فما خطبكم » أي فما شأنكم ؟ ولأيّ أمر جئتم ؟ وكأنّه قال : جئتم لأمر
عظيم فما هو ؟ (١)

١- فس : قوله : « طهراً بيتي » قال الصادق عليه السلام : يعني نحّ عنه المشركين ، و
قال : لما بنى إبراهيم عليه السلام البيت وحجّ الناس شكت الكعبة إلى الله تبارك وتعالى ما يلقي
من أنفاس المشركين ، فأوحى الله إليها قرّبي كعبة فأنيّ أبعث في آخر الزمان قوماً يتنظفون
بقضبان الشجر ويتخلّلون . قوله : « وارزق أهله » فإنّه دعا إبراهيم ربّه أن يرزق من
آمن به ، فقال الله : يا إبراهيم « ومن كفر » أيضاً أرزقه « فأمتعته قليلاً ثمّ أضطرّه إلى
عذاب النار » (٢)

قوله : « ربّنا وابعث فيهم رسولا » فإنّه يعني من ولد إسماعيل عليه السلام فلذلك قال
رسول الله صلى الله عليه وآله : أنادعوة أبي إبراهيم عليه السلام . (٣)
٢- فس : قوله : « ربّ اجعل هذا البلد آمناً » يعني مكّة « ربّ إنهنّ أضللنّ »
فإنّ الأصنام لم تضلّ ، وإنّما ضلّ الناس بها ، قوله : « وارزقهم من الثمرات » أي من
ثمرات القلوب « لعلّهم يشكرون » يعني لكي يشكروا . وحدّثني أبي ، عن حنان ، عن

(١) مجمع البيان ٩ : ١٥٧-١٥٨ م

(٢) تفسير القمي : ٥٠-٥١ م

(٣) > > > ٥٣ م

أبي جعفر عليه السلام في قوله : « ربنا إنني أسكنت » الآية قال : نحن والله بقية تلك العترة . (١)

قوله : « ربنا اغفر لي ولوالدي » قال : إنما نزلت : ولولدي إسماعيل وإسحاق . (٢)
بيان : قال في مجمع البيان : قرأ الحسين بن علي و أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام و الزهري وإبراهيم النخعي « ولولدي » و قرأ يحيى بن يعمر « ولولدي » . (٣)

٣- فس : « فلما اعتزلهم » يعني إبراهيم « ووهبنا لهم من رحمتنا » يعني لإبراهيم وإسحاق و يعقوب « من رحمتنا » يعني رسول الله صلى الله عليه وآله « وجعلنا لهم لسان صدق علياً » يعني أمير المؤمنين عليه السلام ، حدثني بذلك أبي ، عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام . (٤)

٤- فس : « نافلة » قال : ولد ولد ، قوله : « في صرة » أي في جماعة « فصكت وجهها » أي غطته بما بشرها جبرئيل عليه السلام بإسحاق « وقالت » إنني « عجوز عقيم » أي لا تلد . (٥)

٥- ع : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن معروف ، عن علي بن مهزيار ، عن الحسن بن سعيد ، عن علي بن منصور ، عن كلثوم بن عبدالمؤمن الحراني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أمر الله عز و جل إبراهيم عليه السلام أن يحج و يحج بإسماعيل معه و يسكنه الحرم ، قال : فحجاً على جبل أحمر ما معهما إلا جبرئيل ، فلما بلغا الحرم قال له جبرئيل عليه السلام : يا إبراهيم انزلا فاغتسلا قبل أن تدخلوا الحرم ، فنزلا و اغتسلا ، وأراهما كيف تهيئنا للإحرام (٦) ففعلا ، ثم أمرهما فأهلاً بالحج و أمرهما بالتلبية الأربعة التي لبى بها المرسلون ، ثم سار بهما حتى أتى بهما باب الصفا فنزلا عن البعير و قام جبرئيل بينهما فاستقبل البيت فكبر و كبراً ، و حمد الله و حمداً ، و مجد الله و مجداً ، و أثنى عليه ففعلا مثل ما فعل ، و تقدم جبرئيل و تقدم ما يثنون على الله و يمجدونه (٧) حتى انتهى

(١) تفسير القمي : ٣٤٧ - ٢٠

(٢) > > : ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٢٠

(٣) مجمع البيان ٦ : ٣١٧ - ٢٠

(٤) تفسير القمي : ٤١١ - ٢٠

(٥) > > : ٤٤٨ - ٢٠

(٦) في الكافي : كيف يتهيئان .

(٧) في الكافي : فكبر الله و كبراً و هلل الله و هللاً و حمد الله إله و فيه : يتهيئان على الله و يمجدانه .

بهما إلى موضع الحجر فاستلم جبرئيل عليه السلام (الحجر خ ل) وأمرهما أن يستلما ، وطاف
بهما أسبوعاً ، ثم قام بهما في موضع مقام إبراهيم فصلّى ركعتين وصلّى ، ثم أراهما المناسك
وما يعملانه فلما قضيا نسكهما ^(١) أمر الله عز وجل إبراهيم بالانصراف ، وأقام إسماعيل
وحده ما معه أحد غيره ، ^(٢) فلما كان من قبل قابل أذن الله عز وجل لإبراهيم في الحج
وبناء الكعبة وكانت العرب تحج إليه وكان ردماً ^(٣) إلا أن قواعد معروفه ، فلما صدر
الناس جمع إسماعيل الحجارة وطرحها في جوف الكعبة ، فلما أذن الله عز وجل في البناء
قدم إبراهيم فقال : يا بني قد أمرنا الله عز وجل ببناء الكعبة ، فكشفا عنها فإذا هو حجر
واحد أحمر ، فأوحى الله عز وجل إليه : ضع بناءها عليه ، وأنزل الله عز وجل عليه أربعة
أملاك يجمعون له الحجارة فصار إبراهيم ^(٤) وإسماعيل يضعان الحجارة والملائكة تناولهما
حتى تمت اثنا عشر ذراعاً وهيئاً له باباً يدخل منه ، ^(٥) و باباً يخرج منه ، ووضع
عليه ^(٦) عتبة وشريجاً من حديد على أبوابه ، وكانت الكعبة عريانة ؛ ^(٧) فلما ورد عليه
الناس أتى امرأة من حمير أعجبت به جمالها ، ^(٨) فسأل الله عز وجل أن يزوجه إياها وكان لها
بعل ، ^(٩) فقضى الله عز وجل على بعلها الموت فأقامت بمكة حزناً على بعلها فأسلى الله ^(١٠)
عز وجل ذلك عنها وزوجه إسماعيل ، وقدم إبراهيم عليه السلام للحج وكانت امرأة موافقة ^(١١)

(١) في الكافي : وما يعملان به ، فلما قضيا مناسكهما .

(٢) > > ما معه أحد غير امه ؛ وهو الصحيح .

(٣) > > وإنما كان ردماً . و الردم : ما يسقط من العاصم المتهدم .

(٤) > > يجمعون اليه الحجارة ، فكان إبراهيم ه .

(٥) > > وهيئاً له بابين : باب يدخل منه ه .

(٦) > > ووضعها عليه عتبة وشريجاً ، وفي نسخة : و شرجاً . العتبة : اسكفة الباب أي

خشبة الباب التي يوطأ عليه . الشرج : العرى .

(٧) في الكافي : هنا زيادة وهي هكذا : فصدر إبراهيم وقد سوى البيت وأقام إسماعيل .

(٨) > > نظر إلى امرأة من حمير أعجبه جمالها .

(٩) > > وهو عليه السلام لم يعلم أن لها زوجاً .

(١٠) أسلاه عن همه : كشفه عنه .

(١١) في الكافي : موفقة ، أي وصلت إلى الكمال في قليل من السن .

وخرج إسماعيل إلى الطائف يمتار لأهله طعاماً ، ^(١) فنظرت إلى شيخ شعث فسألها عن حالهم فأخبرته بحسن حالهم ، وسألها عنه خاصة فأخبرته بحسن حاله ، ^(٢) و سألها ممن أنت ؟ فقال : امرأة من حمير ، فسار إبراهيم عليه السلام ولم يلق إسماعيل ، وقد كتب إبراهيم كتاباً فقال : ادفعي هذا الكتاب إلى بعلك إذا أتى إن شاء الله ، فقدم عليها إسماعيل عليه السلام فدفعت إليه الكتاب فقرأه وقال : أتدريين من ذلك الشيخ ؟ فقالت : لقد رأيتته جميلاً فيه مشابهة منك ، قال : ذاك أبي ، فقالت يا سؤأته منه ، ^(٣) قال : ولم ؟ نظري إلى شيء من محاسنك ؟ قالت : لاولكن خفت أن أكون قد قصرت . وقالت له امرأته وكانت عاقلة : فهلاً نعلق على هذين البابين ستريين : ستر آمن ههنا وستر آمن ههنا ، قال : نعم فعملنا له ستريين ^(٤) طولهما اثنا عشر ذراعاً فعلقهما على البابين فأعجبها ذلك ^(٥) فقالت : فهلاً أحوك لكعبة ثياباً ونسترها كلها فإن هذه الأحجار سمجة ؟ فقال لها إسماعيل : بلى ، فأسرعت في ذلك وبعثت إلى قومها بصوف كثير تستغزل بهن ، قال أبو عبد الله عليه السلام : وإنما وقع استغزال النساء بعضهم من بعض لذلك ، قال : فأسرعت واستعانت في ذلك ، فكلما فرغت من شقة علقتها ، فجاء الموسم وقد بقي وجه من وجوه الكعبة ، فقالت لإسماعيل عليه السلام : كيف نصنع بهذا الوجه الذي لم ندركه بكسوة فنكسوه خصفاً ، ^(٦) فجاء الموسم فجاءته العرب على حال ما كانت تأتيه فنظروا إلى أمر فأعجبهم فقالوا : ينبغي لعامر ^(٧) هذا البيت أن يهدى إليه ، فمن ثم وقع الهدى ، فأتى كل فخذ ^(٨) من العرب بشيء تحمله من ورق ومن أشياء غير ذلك حتى اجتمع شيء كثير فنزعوا ذلك الخصف وأتموا كسوة البيت ، وعلقوا عليها بايين ، وكانت

(١) أي يجمع لهم طعاماً .

(٢) في الكافي : فأخبرته بحسن الدين .

(٣) > > قال : ذاك إبراهيم فقالت : و اسوء تاه .

(٤) > > فعملنا لهما ستريين .

(٥) > > فأعجبها .

(٦) > > لم تدركه الكسوة فنكسوه خصفاً . قلت : الخصف : الجلة التي يكنز فيه النسر .

(٧) > > «عامر» و كذا فيما يأتي

(٨) الفخذ : هو ما انقسم فيه أنساب البطن كبنى هاشم و بنى امية .

الكعبة ليست بمسقفة ، فوضع إسماعيل عليها أعمدة ^(١) مثل هذه الأعمدة التي ترون من خشب فسقفها إسماعيل بالجرائد وسواها بالطين ، فجاءت العرب من الحول فدخلوا الكعبة و رأوا عمارتها فقالوا : ينبغي لعامر هذا البيت أن يزداد ، فلما كان من قابل جاءه الهدي فام يدر إسماعيل كيف يصنع به ، فأوحى الله عز وجل إليه : أن انحره و أطعمه الحاج . قال : وشكا إسماعيل قلة الماء إلى إبراهيم عليه السلام فأوحى الله عز وجل إلى إبراهيم عليه السلام أن احتفر بئراً يكون فيها شرب الحاج ، ^(٢) فنزل جبرئيل عليه السلام فاحتفر قليبهم يعني زمزم حتى ظهر ماؤها ، ثم قال جبرئيل : انزل يا إبراهيم ، فنزل بعد جبرئيل عليه السلام ، فقال : اضرب يا إبراهيم في أربع زوايا البئر وقل : بسم الله ، قال : فضرب إبراهيم عليه السلام في الزاوية التي تلي البيت وقال : بسم الله فانفجرت عيناً ^(٣) ثم ضرب في الأخرى ^(٤) وقال بسم الله فانفجرت عيناً ، ثم ضرب في الثالثة وقال بسم الله فانفجرت عيناً ، ثم ضرب في الرابعة وقال : بسم الله فانفجرت عيناً ، فقال جبرئيل عليه السلام : اشرب يا إبراهيم وادع لولدك فيها بالبركة : فخرج إبراهيم عليه السلام وجبرئيل جميعاً من البئر فقال له : افن عليك يا إبراهيم وطف حول البيت فهذه سقياً سقاها الله ولدك إسماعيل ، وسار إبراهيم وشيعته إسماعيل حتى خرج من الحرم ، فذهب إبراهيم ورجع إسماعيل إلى الحرم فرزقه الله من الحميرية ولدأ ولم يكن له عقب .

قال : وتزوج إسماعيل عليه السلام من بعدها أربع نسوة فولد له من كل واحدة أربعة غلمان ، وقضى الله على إبراهيم الموت فلم يره إسماعيل ولم يخبر بموته حتى كان أيام الموسم ، وتنبأ إسماعيل عليه السلام لأبيه إبراهيم فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فعزاه بإبراهيم عليه السلام فقال له : يا إسماعيل لاتقول في موت أبيك ما يسخط الرب ، وقال : إنما كان عبداً دعاه الله فأجابه ، وأخبره أنه لاحق بأبيه ، وكان لإسماعيل ابن صغير يحبّه وكان هوى إسماعيل فيه فأبى الله عليه ذلك ، فقال : يا إسماعيل هو فلان ، قال : فلما قضى الموت

(١) في الكافي : فيها أعمدة .

(٢) > > يكون منها شراب الحاج .

(٣) > > عين وكذا فيما يأتي بعده .

(٤) > > في الثانية .

على إسماعيل دعا وصيه فقال : يا بني " إذا حضرك الموت فافعل كما فعلت فمن ذلك ليس يموت إمام إلا أخبره الله إلى من يوصي . (١)

بيان : رواه في الكافي عن محمد بن يحيى وأحمد بن إدريس ، عن عيسى بن محمد بن أيوب (٢)
عن علي بن مهزيار ، عن الحسين بن سعيد ، عن علي بن منصور إلى قوله : ورجع إسماعيل إلى الحرم . (٣)

وشريجاً من حديد في بعض النسخ هنا وفي الكافي : شرحاً . و قال الفيروزآبادي :
الشرح محرّكة : العرى ، أي علق عليه عرى وحلقاً . و الشريج لعله مصغر . و حمير (٤)
قبيلة من اليمن . والفخذ ككتف : حي الرجل إذا كان من أقرب عشيرته . فقال : يا إسماعيل
هو فلان أي أوحى الله إليه أن وصيك و خليفتك فلان مشيراً إلى غير من كان بهواه .

٦- فس : أبي ، عن النضر ، عن هشام ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن إبراهيم عليه السلام
كان نازلاً في بادية الشام فلما ولد له من هاجر إسماعيل عليه السلام اغتمت سارة من ذلك
غمّاً شديداً لأنه لم يكن له منها ولد ، وكانت تؤذي إبراهيم في هاجر فتغتمه فشكا إبراهيم ذلك
إلى الله عز وجل ، فأوحى الله إليه : إنما مثل المرأة مثل الضلع العوجاء إن تركتها استمتمت
بها ، وإن أقمتهما كسرتها . ثم أمره أن يخرج إسماعيل عليه السلام وأمه عنها ، فقال : يارب
إلى أي مكان ؟ قال : إلى حرمي و أممي وأول بقعة خلقتها من الأرض وهي مكة ، فأنزل
الله عليه جبرئيل بالبراق فحمل هاجر وإسماعيل وإبراهيم عليه السلام وكان إبراهيم لا يمر
بموضع حسن فيه شجر و نخل و زرع إلا وقال : يا جبرئيل إلى ههنا إلى ههنا ، فيقول
جبرئيل : لا امض امض ، حتى وافى به مكة ، فوضعه في موضع البيت ، وقد كان
إبراهيم عليه السلام عاهد سارة أن لا ينزل حتى يرجع إليها ، فلما نزلوا في ذلك المكان
كان فيه شجر ، فألقت هاجر على ذلك الشجر كساءً كان معها فاستظلوا تحته ، فلما سرحهم

(١) علل الشرائع : ١٩٥ - ١٩٦ م .

(٢) في المصدر : عيسى بن محمد بن أبي أيوب .

(٣) فروع الكافي ١ : ٢٢٠ - ٢٢١ م .

(٤) حمير كدرهم : بطن عظيم من القحطانية ينتسب إلى الحمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب

بن قحطان ، واسم حمير العرفج .

إبراهيم ووضعهم وأراد الانصراف عنهم إلى سارة^(١) قالت له هاجر : يا إبراهيم لم تدعنا^(٢) في موضع ليس فيه أنيس ولا ماء ولا زرع ؟ فقال إبراهيم : الذي أمرني أن أضعكم في هذا المكان هو يفيكم ، ثم انصرف عنهم ،^(٣) فلما بلغ كدى^(٤) وهو جبل بندي طوى التفت إليهم^(٥) إبراهيم فقال : ربنا إنني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ، ثم مضى وبقيت هاجر ، فلما ارتفع النهار عطش إسماعيل و طلب الماء فقامت هاجر في الوادي في موضع المسعى فنادت : هل في الوادي من أنيس ؟ فغاب إسماعيل عنها فصعدت على الصفا ولمع لها السراب في الوادي وظننت أنه ماء ، فنزلت في بطن الوادي وسعت فلما بلغت المسعى غاب عنها إسماعيل ثم لمع لها السراب في ناحية الصفا فهبطت إلى الوادي تطلب^(٦) الماء فلما غاب عنها إسماعيل عادت حتى بلغت الصفا فنظرت حتى فعلت ذلك سبع مرات ، فلما كان في الشوط السابع وهي على المروة نظرت إلى إسماعيل وقد ظهر الماء من تحت رجليه ، فعدت^(٧) حتى جمعت حوله رملاً فإنه كان سائلاً فرمته بما جعلته حوله^(٨) فلذلك سميت زمزم ، و كان جرهم نازلة بندي المجاز و عرفات فلما ظهر الماء بمكة عكفت الطير والوحش على الماء ، فنظرت جرهم إلى تعكف الطير^(٩) على ذلك المكان و اتبعوها حتى نظروا إلى امرأة وصبي نازلين في ذلك الموضع قد استظلا

(١) في نسخة : فلما سرح بهما ووضعهما وأراد الانصراف عنهما إلى سارة .

(٢) في نسخة : بم تدعنا ؟ .

(٣) في نسخة : الذي أمرني أن أضعكم في هذا المكان حاضر عليكم ثم انصرف عنهما .

(٤) قال الفيروز آبادي : كداء كساء : اسم لعرفات وجبل بأعلى مكة ، دخل النبي صلى الله

عليه وآله وسلم مكة منه . وكسى : جبل بأسفلها وخرج منه . وجبل آخر بقرب عرفة . وكقرى : جبل مسفلة مكة على طريق اليمن .

(٥) في نسخة : التفت إليهما .

(٦) في المصدر : وسعت تطلب . م

(٧) > : عدت . وفي نسخة : فعدت .

(٨) في نسخة : فرمته بما جمعت حوله .

(٩) في نسخة : فنظرت جرهم إلى انعطاف الطير والوحش .

بشجرة وقد ظهر الماء لهما ، فقالوا لهاجر : من أنت ؟ وما شأنك و شأن هذا الصبي ؟ قالت : أنا أم ولد إبراهيم خليل الرحمن ، وهذا ابنه أمره الله أن ينزلنا ههنا ، فقالوا لها : فتأذنين لنا أن نكون بالقرب منكم ؟ ^(١) قالت لهم : حتى يأتي إبراهيم عليه السلام ، فلما زارهم إبراهيم يوم الثالث قالت هاجر : يا خليل الله إن ههنا قوماً من جرهم يسألونك أن تأذن لهم حتى يكونوا بالقرب منا ، أفأذن لهم في ذلك ؟ فقال إبراهيم : نعم ، فأذنت هاجر لجرهم فنزلوا بالقرب منهم و ضربوا خيامهم ^(٢) فأنت هاجر و إسماعيل بهم ، فلما زارهم إبراهيم في المرة الثالثة نظر إلى كثرة الناس حولهم فسر بذلك سروراً شديداً ، فلما ترعرع إسماعيل ^(٣) عليه السلام وكانت جرهم قد وهبوا لإسماعيل كل واحد منهم شاة و شاتين وكانت هاجر و إسماعيل يعيشان بها ، فلما بلغ إسماعيل مبلغ الرجال أمر الله إبراهيم عليه السلام أن يبني البيت فقال : يارب في أية بقعة ؟ ^(٤) قال : في البقعة التي أنزلت على آدم القبة فأضاء لها الحرم ، فلم تنزل القبة التي أنزلها الله على آدم قائمة حتى كان أيام الطوفان أيام نوح عليه السلام ، فلما غرقت الدنيا رفع الله تلك القبة و غرقت الدنيا إلى موضع البيت ، فسميت البيت العتيق لأنه أعتق من الغرق ، فلما أمر الله عز و جل إبراهيم أن يبني البيت لم يدر في أي مكان يبنيه ، فبعث الله جبرئيل عليه السلام فخط له موضع البيت ، فأنزل الله عليه القواعد من الجنة ، وكان الحجر الذي أنزله الله على آدم أشد بياضاً من الثلج ، فلما مسته أيدي الكفار اسود ، فبنى إبراهيم البيت ونقل إسماعيل الحجر من ذي طوى ، فرفعه في السماء تسعة أذرع ، ثم دله على موضع الحجر ^(٥) فاستخرجه إبراهيم و وضعه في موضعه الذي هو فيه الآن ، و جعل ^(٦) له بايين : باباً إلى المشرق ، و باباً إلى المغرب ، و الباب الذي إلى المغرب يسمى المستجار ، ثم ألقى عليه

(١) في نسخة : بالقرب منكما . وفي أخرى : منكن . وكذا بعد ذلك : فلما زارهما . وفي أخرى : زارها .

(٢) في نسخة : و ضربوا خيامهم .

(٣) في المصدر وفي نسخة : فلما تحرك إسماعيل .

(٤) في نسخة : في أي بقعة .

(٥) في نسخة : ثم دل على موضع الحجر .

(٦) في نسخة : فلما بنى جعلها .

الشجر والأزخر ، وعلقت هاجر على بابها كساءً كان معها ، وكانوا يكونون تحته ، (١) فلما بناه وفرغ منه حج إبراهيم وإسماعيل و نزل عليهما جبرئيل يوم التروية لثمان من ذي الحجة فقال : يا إبراهيم قم فارتو من الماء ، لأنه لم يكن بمنى و عرفات ماء فسميت التروية لذلك ، ثم أخرجه إلى منى فبات بها ففعل به ما فعل بآدم عليه السلام ، فقال إبراهيم عليه السلام : لئن قرغ من بناء البيت : (٢) « رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن عنهم بالله واليوم الآخر » قال : من ثمرات القلوب ، أي حببهم إلى الناس لينتابوا إليهم و يعودوا إليه . (٣)

بيان : قوله عليه السلام : (فزمته) قال الفيروز آبادي : زمه فأزم : شده . و القرية : ملاًها . و ماء زمزم كجعفر و علابط : كثير .

أقول : قوله : (فلذلك سميت) يحتمل أن يكون مبنياً على أن زمزم يكون بمعنى الخبس والمذبح ، (٤) أو الماء الممنوع من الجريان و إن لم يذكره اللغويون ، ويحتمل أن يكون المراد أنها لكثرتها وسيلانها قبل الزم سميت زمزم ، أو أنها لما منعت من السيلان واحتبست كثرت في مكان واحد فلذلك سميت به .

وقال الفيروز آبادي : جرهم (٥) كقنفذ : حي من اليمن تزوج فيهم إسماعيل عليه السلام وقال : ترعرع الصبي : تحرك ونشأ . والضمير في قوله : (إليه) راجع إلى البيت .

٧- ع : ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن ابن عيسى و ابن أبي الخطاب معاً عن ابن محبوب ، عن محمد بن قزعة (٦) قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إن من قبلنا

(١) في نسخة : وكانوا يكونون تحته . وفي نسخة : يكونون تحته .

(٢) في نسخة : لما فرغ من بناء البيت والحج .

(٣) تفسير القمي : ٥١ - ٥٣ . وفي نسخة : ليعودوا إليهم .

(٤) بل من زمزمه بمعنى جمعه ورد اطراف ما اتش منه .

(٥) جرهم : بطن من القحطانية كانت منازلهم أولا اليمن ، فلما ملك يعرب بن قحطان اليمن ولي أخاه جرهما الحجاز فاستولى عليه . وملكه . ثم ملك بعده ابنه ولم يزالوا بمكة إلى أن نزل إسماعيل مكة فنزلوا عليه فتزوج منهم وتكلم بلهجتهم ، وقيل : لما نزل جرهم الحجاز مع بني قحطان من العمالة لقط أصاب اليمن ثم غلب جرهم العمالة على مكة و ملكوا أمرها .

(٦) في نسخة : محمد بن عرفة .

يقولون : إن إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام ختن نفسه بقدم علي دن ، فقال : سبحان الله ليس كما يقولون ، كذبوا على إبراهيم عليه السلام ، قلت له : صف لي ذلك ، فقال : إن الأنبياء عليهم السلام كانت تسقط عنهم غلقتهم مع سرهم يوم السابع ، ^(١) فلما ولد لإبراهيم إسماعيل من هاجر ^(٢) عيرتها سارة بما تعير به الإماء ، قال : فبكت هاجر واشتد ذلك عليها ، فلما رآها إسماعيل تبكي بكى لبكائها ، قال : فدخل إبراهيم عليه السلام فقال : ما يبكيك يا إسماعيل ؟ فقال : إن سارة عيرت أمي بكذا وكذا فبكت فبكيت لبكائها ، فقام إبراهيم عليه السلام إلى مصلاه فناجى ربه عز وجل فيه ، وسأله أن يلقي ذلك عن هاجر ، قال : فألقاه الله عز وجل عنها ، فلما ولدت سارة إسحاق وكان يوم السابع ^(٣) سقطت من إسحاق سرته ولم تسقط غلقتة ، قال : فجزعت من ذلك سارة ، فلما دخل عليها إبراهيم قال : يا إبراهيم ما هذا الحادث الذي قد حدث في آل إبراهيم وأولاد الأنبياء ؟ هذا ابنك إسحاق قد سقطت عنه سرته ولم تسقط عنه غلقتة ، فقام إبراهيم عليه السلام إلى مصلاه فناجى فيه ربه عز وجل وقال : يا رب ما هذا الحادث الذي قد حدث في آل إبراهيم وأولاد الأنبياء ؟ هذا إسحاق ابني قد سقطت سرته ولم تسقط عنه غلقتة ، قال : فأوحى الله عز وجل : أن يا إبراهيم هذا لما عيرت سارة هاجر ، فأليت أن لا أسقط ذلك عن أحد من أولاد الأنبياء بعد تعييرها لهاجر ، فاختن إسحاق بالحديد وأزقه ^(٤) حر الحديد ، قال : فختن إبراهيم عليه السلام إسحاق بالحديد فجرت السنة بالختان في الناس بعد ذلك . ^(٥)

سن : أبي ، عن ابن محبوب ، عن محمد بن قزعة مثله . ^(٦)

بيان : قال الجزري : إن زوج فرية قتل بطرف القدوم وهو بالتخفيف والتشديد

(١) في المعاصن : اليوم السابع .

(٢) هنا زيادة في المعاصن وهي هكذا : سقطت عنه غلقتة مع سرته و عيرت بعد ذلك سارة هاجر

بما تعير .

(٤) في المصدر : فاختن إسحاق وأزقه اه . م

(٥) علل الشرائع : ١٧١ - ١٧٢ ، وفيه وفي بعض النسخ : فجرت السنة في إسحاق بعد

ذلك .

(٦) معاصن البرقي : ٣٠٠ - ٣٠١ .

موضع على ستة أميال من المدينة ، ومنه الحديث إن إبراهيم عليه السلام اختتن بالقدم ، قيل : هي قرية بالشام ، ويروى بغير ألف ولام ، وقيل : القدم بالتخفيف والتشديد : قدم النجار . وقال الفيروز آبادي : الدن : الراقود العظيم وأطول من الحب أو أصغر منه له عسعس لا يقعد إلا أن يحفر له .

أقول : لعل المراد بما تعير به الإماء سواد لونهن فصيرها الله بيضاء ، أو اللتن الذي قد ينسب إلى الإماء فصيرها الله عطراء ، أو المملو كيسة ودناءة النسب فالمراد باللقاء ذلك عنها صرف همّة سارة عن أذاها أو تكريمها وتشريفها بولدها ، أو بالخفس التي صنعت بها فجعله الله سنّة وزهب عاره .

٨- ب : أبو البخترى ، عن جعفر ، عن أبيه ، عن علي عليه السلام إن الجمار إنما رميت إن جبرئيل ^(١) حين أرى إبراهيم عليه السلام المشاعر برزله إبليس فأمره جبرئيل أن يرميه فرماه بسبع حصيات ، فدخل عند الجمرة الأولى تحت الأرض فأمسك ، ثم إنّه برزله عند الثانية فرماه بسبع حصيات آخر فدخل تحت الأرض في موضع الثانية ، ثم برزله في موضع الثالثة فرماه ^(٢) بسبع حصيات فدخل موضعها ^(٣) .

٩- ن : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن إسماعيل بن همام ، عن الرضا عليه السلام أنّه قال لرجل : أي شيء السكينة عندكم ؟ فلم يدر القوم ماهي ، فقالوا : جعلنا الله فداك ماهي ؟ قال : ريح تخرج من الجنة طيبة ، لها صورة كصورة الإنسان ، تكون مع الأنبياء عليهم السلام وهي التي أنزلت على إبراهيم عليه السلام حين بنى الكعبة فجعلت تأخذ كذا وكذا ويبني الأساس عليها ^(٤) .

١٠- ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عنه عليه السلام مثله ^(٥) .
علي ، عن أبيه ، عن ابن أسباط مثله ^(٦) .

(١) في المصدر : لان جبرئيل م . ٨١

(٢) في نسخة : فرمى .

(٣) قرب الاسناد : ٦٨-٦٩ م .

(٤) عيون الاخبار : ١٧٣ م .

(٥) فروع الكافي ١ : ٢٢١ . وفيه : فبنى الأساس عليها . م .

(٦) > > ٢٢١ م .

١٠- ب : ابن عيسى ، عن ابن أسباط قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : أصلحك الله ما السكينة ؟ قال : ريح تخرج من الجنة ، لها صورة كصورة الإنسان ، ورائحة طيبة ، وهي التي أنزلت على إبراهيم عليه السلام فأقبلت تدور حول أركان البيت وهو يضع الأساطين .
الخبر . (١)

١١- مع : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الرحمن بن الحجّاج ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « فضحكت فبشرناها بإسحق » قال : حاضت . (٢)

١٢- مع : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن ابن عيسى ، عن علي بن مهزيار ، عن البرنطي ، عن يحيى بن عمران ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : « ووهبنا له إسحق ويعقوب نافلة » قال : ولد الولد نافلة . (٣)

بيان : قال الرازي : اعلم أن النافلة عطية خاصة وكذلك النفل ، ويسمى الرجل الكثير العطاء نوفلاً . ثم للمفسرين ههنا قولان :
الأول : أنه ههنا مصدر من « وهبنا له » من غير لفظه ، ولا فرق بين ذلك وبين قوله : ووهبنا له هبة ، أي وهبنا له عطيةً وفضلاً من غير أن يكون جزاءً مستحقاً ، وهذا قول مجاهد وعطاء .

والثاني : وهو قول أبي بن كعب وابن عباس وقتادة والفرّاء والزجاج أن إبراهيم لما سأل الله تعالى ولداً قال : « رب هب لي من الصالحين » فأجاب دعاءه ووهب له إسحاق ، وأعطاه يعقوب من غير دعاء ، فكان ذلك نافلة كالشيء المتطوع من الآدميين انتهى . (٤)
وقال البيضاوي : « نافلة » عطية فهو حال منهما ، أو ولد ولد أو زيادة على ما سأل وهو إسحاق فيختص يعقوب ، ولا بأس به للقرينة ، وقال الجوهرى : النافلة ولد الولد . (٥)

(١) قرب الإسناد : ١٦٤ م .

(٢) معانى الأخبار : ٨٢ م .

(٣) > > : ٦٧٧ م .

(٤) مفاتيح الغيب ٦ : ١٦٨ م .

(٥) انوار التنزيل ٢ : ٣٣ م .

١٣ - ع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن علي بن مهزيار ، عن الحسن بن سعيد ، عن علي بن النعمان ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي بكر الحضرمي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن إسماعيل دفن أمه في الحجر وجعله علياً ، وجعل عليها حائطاً ثلاثاً يوطأ قبرها . (١)

ص : بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه ، عن سعد ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن النعمان مثله ، وليس فيه (وجعله علياً) . (٢)

ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن النعمان مثله . (٣)

١٤ - ك : الحسين بن محمد ، عن المعلى ، عن الوشاء ، عن حماد بن عثمان ، عن الحسن ابن نعمان قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عما زادوا في المسجد الحرام ، فقال : إن إبراهيم وإسماعيل حدهما المسجد الحرام ما بين الصفا والمروة (٤) .

١٥ - وفي رواية أخرى عن أبي عبد الله عليه السلام قال : خط إبراهيم عليه السلام بمكة ما بين الحزورة (٥) إلى المسعى فذلك الذي خط إبراهيم عليه السلام يعني المسجد . (٦)

١٦ - ع : ماجيلويه ، عن عمه ، عن البرقي ، عن البرزطي ، عن أبان بن عثمان ، ممن ذكره ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : كانت الخيل العرب وحوشاً بأرض العرب ، فلما رفع إبراهيم وإسماعيل القواعد من البيت قال الله : إنني قد أعطيتك كنزاً لم أعطه أحداً كان قبلك قال : فخرج إبراهيم وإسماعيل حتى صعدا جياداً (٧) فقالا : أأهلاً أأهلم ، فلم يبق في أرض العرب فرس إلا أتاه وتذلل له وأعطت بنواصيها ، وإنما سميت جياداً لهذا ، فما زالت الخيل بعد تدعو الله أن يجيبها (٨) إلى أربابها ، فلم تنزل الخيل حتى اتخذها سليمان

(١) علل الشرايع : ٢٤ م .

(٢) مخطوط . م .

(٣) فروع الكافي ١ : ٢٢٣ . وفيه : دفن أمه في الحجر وحجر عليها ثلاثاً يوطأ قبرها إسماعيل في الحجر . م .

(٤) فروع الكافي ١ : ٢٢٢-٢٢٣ م .

(٥) حزورة بفتح الحاء ثم السكون فالفتح : كانت سوق مكة وقد دخلت في المسجد لما زيد فيه .

(٦) في البصير : حتى صعدا جياداً .

(٨) في نسخة : أن يجيبها .

فلمّا ألته أمر بها أن يمسح رقابها وسوقها^(١) حتّى بقي أربعون فرساً .^(٢)
 بيان : قال الجوهرى : جاد الفرس أي صار رائعاً وجود جودة بالضم فهو جواد
 للذكور والأنثى من خيل جياذ وأجياذ وأجاويد . والأجياذ جبل بمكة سمّي بذلك لموضع
 خيل تبع . وقال : هلا زجر للخيل ، وهال مثله أي اقربي .
 أقول : لعلّ الجبل كان يسمّى بالجياذ أيضاً ، أو يكون الألف سقط من النسّاخ
 كما سيأتي .^(٣)

١٧ - ع : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الحسن بن عليّ بن فضال ، عن
 عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لمّا أمر الله عزّ وجلّ إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام
 ببناء البيت وتمّ بناؤه أمره أن يصعد ركناً ثمّ ينادي في الناس : ألا هلمّ الحجّ ، فلو نادى
 هلمّوا إلى الحجّ لم يحجّ إلا من كان يومئذ إنسيّاً مخلوقاً ، ولكن نادى هلمّ الحجّ ، فلبّى
 الناس في أصلاب الرجال : لبّيك داعي الله لبّيك داعي الله ، فمن لبّى عشرأ حجّ عشرأ ، ومن
 لبّى خمسأ حجّ خمسأ ، ومن لبّى أكثر فبعدد ذلك ، ومن لبّى واحداً حجّ واحداً ، و
 من لم يلبّ لم يحجّ .^(٤)

٥ : العدة ، عن ابن عيسى مثله .^(٥)

ايضاح : الظاهر أنّ الفرق باعتبار أنّ الأصل في الخطاب أن يكون متوجّهاً
 إلى الموجودين ، وأمّا شمول الحكم للمعدومين فيستفاد من دلائل أخر لا من نفس الخطاب
 إلا أن يكون المراد بالخطاب الخطاب العام المتوجّه إلى كلّ من يصلح للخطاب فإنّه
 شامل للواحد والكثير والموجود والمعدوم ، والشائع في مثل هذا الخطاب أن يكون بلفظ
 المفرد ، بل صرّح بعض أهل العربية بأنّه لا يتأتّى إلا بالمفرد ، وعلى ما روينا موافقاً للكافي
 من سقوط كلمة «إلى» في المفرد ووجودها في الجمع يمكن أن يكون هذا مناط الفرق بأن
 يكون في المفرد المخاطب الحجّ مجازاً لبيان كونه مطلوباً من غير خصوصيّة شخص أي هلمّ

(١) سيأتي الكلام حوله في باب قصص سليمان عليه السلام .

(٢) علل الشرائع : ٢٤٠

(٣) في الخبر ٤٦ .

(٤) علل الشرائع : ١٤٥

(٥) فروع الكافي ١ : ٢٢١-٢٢٢

أيها الحج ، وفي الفقيه كلمة «إلى» موجودة في المواضع ، وفيه عند ذكر المفرد في الموضوعين نادى ، وعند ذكر الجمع ناداهم ، ولذا قال بعض الأفاضل : ليس المنطوق الفرق بين أفراد الصيغة وجمعها ، بل ما في الحديث بيان للواقعة ، والمراد أن إبراهيم عليه السلام نادى هلم إلى الحج بلا قصد إلى منادى معين أي الموجودين فلذا يعم الموجودين و المعدومين ، فلو ناداهم أي الموجودين و قال : هلموا إلى الحج قاصداً إلى الموجودين لكان الحج مخصوصاً بالموجودين ، فضمير «هم» في ناداهم راجع إلى الناس الموجودين ، فالمنطوق قصد المنادى المعين المشعر إليه بلفظ «هم» في إحدى العبارتين ، و عدم القصد في الأخرى المشعر إليه بذكر «نادى» مطلقاً لا لأفراد و الجمع .

١٨ - ع : أبي ، عن سعد ، عن أحمد و عليّ ابني الحسن بن عليّ بن فضال ، عن أبيهما عن غالب بن عثمان ، عن رجل من أصحابنا ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله جلّ جلاله لما أمر إبراهيم ينادي في الناس بالحجّ قام على المقام فارتفع به حتى صار بإزاء أبي قبيس فنادى في الناس بالحجّ فأسمع من في أصلاب الرجال و أرحام النساء إلى أن تقوم الساعة . (١)

١٩ - ع : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن إبراهيم عليه السلام لما خلف إسماعيل بمكة عطش الصبي وكان فيما بين الصفا والمروة شجر فخرجت أمه حتى قامت على الصفا فقالت : هل بالوادي من أليس ؟ فلم يجبها أحدٌ ، فمضت حتى انتهت إلى المروة فقالت : هل بالوادي من أليس ؟ فلم يجبها أحدٌ ، ثم رجعت إلى الصفا فقالت كذلك حتى صنعت ذلك سبعمائة ، فأجرى الله ذلك سنة ، فأتاها جبرئيل عليه السلام فقال لها : من أنت ؟ فقالت : أنا أم ولد إبراهيم ، فقال : إلى من وكلكم ؟ فقالت : أما إذا قلت ذلك فقد قلت له حيث أراد الذهاب : يا إبراهيم إلى من تكلنا ؟ فقال : إلى الله عز وجل ، فقال جبرئيل عليه السلام : لقد وكلكم إلى كاف ، (٢) قال : وكان الناس يتجنبون الممر بمكة لكان الماء ، ففحص الصبي برجله (٣) فنبعت زمزم ، ورجعت من

(١) علل الشرائع : ١٤٤ .

(٢) في نسخة : لقد وكلكم إلى كافى .

(٣) فحص برجله أى حفر .

المروة إلى الصبي وقد نبع الماء فأقبلت تجمع التراب حولها مخافة أن يسبح الماء ^(١) ولو تركته لكان سيحاً ، قال : فلما رأت الطير الماء حلفت عليه ، قال : فمررت من اليمن فلما رأوا الطير حلفت عليه قالوا : ما حلفت إلا على ماء فأتوهم فستقوهم من الماء وأطعموهم الركب من الطعام وأجرى الله عز وجل لهم بذلك رزقاً ، فكانت الركب تمر بمكة فيطعمونهم من الطعام ويستقونهم من الماء . ^(٢)

٥ : علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير مثله . ^(٣)

٢٠ - ع : أبي ، عن ابن عامر ، عن عمه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد بن عثمان ، عن عبيد الله الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته لم جعلت التلية ؟ فقال : إن الله عز وجل أوحى إلى إبراهيم : وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً ، فنأدى فأجيب من كل فج ^(عميق نخ) يلبسون . ^(٤)

٢١ - ع : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن محمد بن سنان ، عن طلحة ابن زيد ، عن عبدوس بن أبي عبيدة قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : أول من ركب الخيل إسماعيل وكانت وحشية لا تترك فحشها الله عز وجل على إسماعيل من جبل منى ، وإنما سميت الخيل العرب ^(٥) لأن أول من ركبها إسماعيل . ^(٦)

٢٢ - ع : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن أبي جميلة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن بنات الأنبياء صلوات الله عليهم لا يطمنن ، إنما الطمث عقوبة و أول من طمئت سارة . ^(٧)

٢٣ - ع : أبي ، عن سعد ، عن أيوب بن نوح ، عن صفوان بن يحيى ، عن معاوية

(١) أي يجرى على وجه الأرض .

(٢) علل الشرائع : ١٤٩ : م .

(٣) فروع الكافي ١ : ٢٢٠ : م .

(٤) علل الشرائع : ١٤٤ : م .

(٥) في النهاية : خيلاً عربياً أي عربية منسوبة إلى العرب ، فرقوا بين الخيل والناس فقالوا

في الناس : عرب وأعراب ، وفي الخيل عرب .

(٦) لم نجد .

(٧) ١٠٦ : م .

ابن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : صار السعي بين الصفا والمروة لأن إبراهيم عليه السلام عرض له إبليس فأمره جبرئيل عليه السلام فشد عليه ، فهرب منه فجرت به السنة ، يعني به الهرولة. (١)

٢٤ - ع : أبي ، عن سعد ، عن أحمد وعبد الله ابني محمد بن عيسى ، عن محمد بن أبي عمير ، عن حماد ، عن الحلبي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام : لم جعل السعي بين الصفا والمروة ؟ قال : لأن الشيطان تراهى لإبراهيم عليه السلام في الوادي فسعى ، وهو منازل الشيطان. (٢)

بيان : في الفقيه : منازل الشياطين ، و يمكن أن يقرأ منازل بضم الميم على صيغة اسم الفاعل من المنازلة بمعنى المحاربة موافقاً لما مر في خبر معاوية .

٢٥ - ع : ابن الوليد ، عن ابن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة ، عن معاوية ابن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن جبرئيل عليه السلام أتى إبراهيم عليه السلام فقال : تمن يا إبراهيم ، فكانت تسمى منى فسمّاها الناس منى. (٣)

بيان : الظاهر أن الأول بضم الميم على صيغة الجمع ، (٤) و الثاني بكسرها .
٢٦ - ع ، ن : في علل ابن سنان أن الرضا عليه السلام كتب إليه : إنما سميت منى منى لأن جبرئيل عليه السلام قال هناك : يا إبراهيم تمن على ربك ما شئت ، فتمنى إبراهيم في نفسه أن يجعل الله مكان ابنه إسماعيل كبشاً يأمره بذبحه فداءً له ، فأعطى مناه. (٥)

١٧ - ع : حمزة العلوي ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن عرفات لم سميت عرفات ؟ فقال : إن جبرئيل عليه السلام خرج بإبراهيم عليه السلام يوم عرفة ، فلما زالت الشمس قال له جبرئيل : يا إبراهيم اعترف بذنبك

(١-٢) علل الشرايع : ١٤٩ م .

(٣) > > : ١٥٠ م .

(٤) ويسكن أن يكون أيضاً بفتح الميم و تشديد النون على صيغة الماضي أى منى جبرئيل إبراهيم في هذا الموضع . أى جملة يتناه . و قال الفيروز آبادي : منى كما لي سميت لما يبنى من الدماء . وقال ابن عباس : لأن جبرئيل لما أراد أن يفارق آدم قال له : تمن ، قال : أتمنى الجنة فسيت منى لأمنية آدم .

(٥) علل الشرايع : ١٥٠ ، عيون الاخبار : ٢٤٢-٢٤٣ م .

واعرف مناسكك ، فسميت عرفات لقول جبرئيل عليه السلام له : اعترف ، فاعترف . (١)

٢٨ - ع : ابن الوليد ، عن ابن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن صفوان ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : في حديث إبراهيم : إن جبرئيل عليه السلام انتهى به إلى الموقف فأقام به حتى غربت الشمس ، ثم أفاض به فقال : يا إبراهيم ازدلف إلى المشعر الحرام ، فسميت مزدلفة . (٢)

بيان : ازدلف : تقدم .

٢٩ - ع : أبي ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول سارة : اللهم لا تؤاخذني بما صنعت بهاجر إنَّها كانت خففتها فجرت السنة بذلك . (٣)

٣٠ - ع : أبي ، عن سعد ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه علي عليه السلام بإسناده قال : قال أبو الحسن عليه السلام في الطائف : أتدري لم سمي الطائف ؟ قلت : لا ، فقال : إن إبراهيم عليه السلام دعا ربه أن يرزق أهله من كل الثمرات ، فقطع لهم قطعة من الأردن فأقبلت حتى طافت بالبيت سبعا ، ثم أقرها الله عز وجل في موضعها ، فإنما سميت الطائف للطواف بالبيت . (٤)

٣١ - ع : علي بن حاتم ، عن محمد بن جعفر وعلي بن سليمان معا ، عن البرزطي قال : قال الرضا عليه السلام : أتدري لم سميت الطائف الطائف ؟ قلت : لا ، قال : لأن الله عز وجل لما دعاه إبراهيم عليه السلام أن يرزق أهله من الثمرات أمر بقطعة من الأردن فسارت بثمارها حتى طافت بالبيت ، ثم أمرها أن تنصرف إلى هذا الموضع الذي سمي الطائف فلذلك سمي الطائف . (٥)

شي : عن البرزطي مثله . (٦)

بيان : قال الفيروز آبادي : الأردن بضمّتين وشدّ الدال : كورة بالشام .

(١ و ٢) علل الشرائع : ١٥٠ .

(٣) لم نجده .

(٤ و ٥) علل الشرائع : ١٥٢ .

(٦) مخطوط .

٣٢ - ع : أبي ، عن محمد بن العطار ، عن العمركي ^(١) ، عن علي بن جعفر ، عن أخيه موسى عليه السلام قال : سألته عن رمي الجمار لم جعل ؟ قال : لأن إبليس اللعين كان يتراعى لإبراهيم عليه السلام في موضع الجمار فرجه إبراهيم فجرت السنة بذلك ^(٢) .

٣٣ - ع : أبي ، عن سعد ، عن أيوب بن نوح ، عن صفوان بن يحيى ، عن معاوية ابن عمار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أول من رمى الجمار آدم عليه السلام ، وقال : أتى جبرئيل إبراهيم عليه السلام وقال : ارم يا إبراهيم ، فرمى بحجرة العقبة وذلك أن الشيطان تمثل له عندها ^(٣) .

٣٤ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب ، عن إبراهيم الكرخي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن إبراهيم عليه السلام كان مولده بكوثرى وكان من أهلها ، وكانت أم إبراهيم وأم لوط عليهما السلام أختين ، وأنه تزوج سارة بنت لاجج وهي بنت خالته ، وكانت صاحبة ماشية كثيرة وحال حسنة ، فملك إبراهيم عليه السلام جميع ما كانت تملكه ، فقام فيه وأصلحه فكثرت الماشية والزرع حتى لم يكن بأرض كوثرى رجل أحسن حالاً منه . إلى آخر ما مر في رواية الكليني ^(٤) .

٣٥ - ص : بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان لإبراهيم عليه السلام ابنان فكان أفضلهم ما ابن الأمة ^(٥) .

٣٦ - ص : بهذا الإسناد عن ابن أبي عمير ، عن عبد الرحمن بن الحججاج ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : «وامرأته قائمة فضحكت» يعني حاضت وهي يومئذ ابنة تسعين

(١) بفتح العين فالسكون ثم الفتح هو العمركي بن علي بن محمد البولكي ، وبوفك قرية من قرى نيشابور ، شيخ من أصحابنا ثقة ، روى عنه شيوخ أصحابنا منهم : عبدالله بن جعفر الحميري ، ومحمد بن أحمد بن يحيى ، ومحمد بن يحيى العطار ، ومحمد بن أحمد بن إسماعيل العلوي ، وجعفر بن محمد ، و يروى كثيراً عن علي بن جعفر الصادق ، له كتاب الملائم والنوادر .

(٢) (٣٠٢) علل الشرائع ، ١٥٠ : ٢٠١

(٤) قصص الانبياء مخطوط . و تقدم رواية الكليني في باب قصص ولادته الى كسر الاصنام .

(٥) قصص الانبياء مخطوط . وابن إمامة هو إسماعيل بن هاجر .

سنة ، وإبراهيم ابن مائة وعشرين سنة ، قال : وإن قوم إبراهيم نظروا إلى إسحاق عليه السلام وقالوا : ما أعجب هذا وهذه ا - يعنون إبراهيم وسارة أخذا - صبيّاً ، وقالوا : هذا ابننا يعنون إسحاق ، فلما كبر لم يعرف هذا وهذا لتشابههما حتى صار إبراهيم يعرف بالشيء قال : فتنسى ^(١) إبراهيم لحبته فرأى فيها طاقة بيضاء فقال : اللهم ما هذا ؟ فقال : وقار ، فقال : اللهم زدني وقاراً . ^(٢)

٣٧ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن محمد العطار ، عن ابن أبان ، عن ابن أورمة ، عن عمرو بن عثمان ، عن العبقري ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن حارثة ابن مضرب ، ^(٣) عن علي عليه السلام قال : شبّ إسماعيل وإسحاق فتسابقا ، فسبق إسماعيل ، فأخذه إبراهيم فأجلسه في حجره وأجلس إسحاق إلى جنبه ، فغضبت سارة وقالت : أما إنك قد جعلت أن لا تسوي بينهما فاعز لها عني ، فانطلق إبراهيم بإسماعيل وبأُمّه هاجر حتى أنزلهما مكة فنقد طعامهم ، فأراد إبراهيم أن ينطلق فيلتمس لهم طعاماً فقالت هاجر : إلى من تكلنا ؟ فقال : أكلكم إلى الله تعالى ، وأصابهما جوع شديد فنزل جبرئيل وقال لهاجر : إلى من وكلكما ؟ قالت : وكلنا إلى الله ، قال : لقد وكلكما إلى كاف ، ووضع جبرئيل يده في زمزم ثم طواها فإذا الماء قد نبع ، فأخذت هاجر قربة مخافة أن يذهب ، فقال جبرئيل : إنها تبقى ، فادعي ابنك فأقبل فشربوا وعاشوا حتى أتاهم إبراهيم فأخبرته الخبر فقال : هو جبرئيل عليه السلام . ^(٤)

٣٨ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان ، عن عقبة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن إسماعيل عليه السلام تزوج امرأته من العمالقة يقال لها سامة ، وإن إبراهيم اشتاق إليه فركب حماراً ، فأخذت عليه سارة أن لا ينزل حتى يرجع ، قال : فأتاه وقد هلكت أُمّه فلم يوافقها ووافق امرأته فقال لها : أين زوجك ؟ فقالت : خرج يتصيد ، فقال : كيف حالكم ؟ فقالت : حالنا شديدة وعيشنا

(١) نسي الشيء : عطفه . رد بعضه على بعض .

(٢) قصص الانبياء . مخطوط . م

(٣) بتشديد الراء المكسورة هو حارثة بن مضرب العبدي الكوفي وثقه ابن حجر في التقریب ص ٩١ .

(٤) قصص الانبياء مخطوط .

شديد ، قال : ولم تعرض عليه المنزل فقال : إذا جاء زوجك فقولي له : جاء ههنا شيخ و هو يأمرك أن تغيّر عتبة بابك ، فلما أقبل إسماعيل و صعد الثانية وجد ريح أبيه فأقبل إليها وقال : أتاك أحد ؟ قالت : نعم شيخ قد سألتني عنك ، فقال لها : هل أمرك بشيء ؟ قالت : نعم قال لي : إذا دخل زوجك فقولي له : جاء شيخ وهو يأمرك أن تغيّر عتبة بابك ، قال : فدخل سبيلها . ثم إن إبراهيم عليه السلام ركب إليه الثانية فأخذت عليه سارة أن لا ينزل حتى يرجع فلم يوافق امرأته فقال : أين زوجك ؟ قالت : خرج عافاك الله للصيد ، فقال : كيف أنتم ؟ فقالت : صالحون ، قال : وكيف حالكم ؟ قالت : حسنة ونحن بخير انزل برحمة الله حتى يأتي ، قال : فأبى ولم تنزل به تريد على النزول فأبى ، قالت : أعطني رأسك حتى أغسله فأبى أراه شعثاً ، فجعلت له غسولاً ثم أدنت منه الحجر فوضع قدمه عليه فغسلت جانب رأسه ، ثم قلبت قدمه الأخرى فغسلت الشق الآخر ، ثم سلم عليها وقال : إذا جاء زوجك فقولي له : قد جاء ههنا شيخ وهو يوصيك بعتبة بابك خيراً ، ثم إن إسماعيل عليه السلام أقبل فلما انتهى إلى الثانية وجد ريح أبيه فقال لها : هل أتاك أحد ؟ قالت : نعم شيخ وهذا أثر قدميه ، فأكب على المقام وقبّله ، وقال : شكوا إبراهيم إلى الله تعالى ما يلتقى من سوء خلق سارة فأوحى الله تعالى إليه إن مثل المرأة مثل الضلع الأعوج ، إن تركته استمعت به ، وإن أقمته كسرتة ، وقال : إن إبراهيم عليه السلام تزوج سارة و كانت من أولاد الأنبياء على أن لا يخالفها ولا يعصي لها أمراً فيما وافق الحق ، وإن إبراهيم كان يأتي مكة من الحيرة في كل يوم . (١)

٣٩ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن ابن محبوب ، عن عبدالرحمن بن الحجاج قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن إبراهيم عليه السلام استأذن سارة أن يزور إسماعيل بمكة فأذنت له على أن لا يبيت عنها ولا ينزل عن حمارة ، قلت : كيف كان ذلك ؟ قال : طويت له الأرض . (٢)

٤٠ - ص : لما ترعرع إسماعيل عليه السلام وكبر أعطوه سبعة أعنز ، فكان ذلك أصل ماله ، فنشأ وتكلم بالعربية وتعلم الرمي ، وكان إسماعيل عليه السلام بعد موت أمه تزوج

(٢١) قصص الانبياء : مخطوط . م

امرأة من جرهم اسمها زعلة أو عمادة وطلّقها ولم تلد له شيئاً ، ثم تزوّج السيدة بنت الحارث ابن مضا (١) فولدت له ، وكان عمر إسماعيل عليه السلام مائة وسبعاً وثلاثين ، (٢) ومات عليه السلام ودفن في الحجر ، وفيه قبور الأنبياء عليهم السلام ، ومن أراد أن يصلي فيه فليكن صلواته على ذراعين من طرفه مما يلي باب البيت فإنه موضع شبير وشبر ابني هارون عليه السلام . (٣)

٤١ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ماجيلويه ، عن عمه ، عن البرقي ، عن أحمد ابن محمد ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن إسماعيل عليه السلام توفي وهو ابن مائة وثلاثين سنة ، ودفن بالحجر مع أمه ، فلم يزل بنو إسماعيل ولاية الأمر يقيمون للناس حجّهم وأمر دينهم يتوارثونها كابر عن كابر حتى كان زمن عدنان بن أدد . (٤)

٤٢ - ك : أبي ، عن أحمد بن إدريس ومحمد العطار ، عن الأشعري ، عن محمد بن يوسف التميمي ، عن الصادق ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن جدّه عليه السلام ، عن رسول الله صلواته قال : عاش إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام مائة وعشرين سنة ، وعاش إسحاق بن إبراهيم عليه السلام مائة وثمانين سنة . (٥)

بيان : لعلّ هذا أصحّ الأخبار في عمره عليه السلام ، إذ هو أبعد عن أقوال المخالفين ، إذ الأشهر بينهم أنه عاش مائة وسبعاً وثلاثين سنة ، وقيل : مائة و ثلاثين ، ولم أر القول بما في هذا الخبر بينهم ، فيمكن حمل الخبرين السابقين على التقيّة .

٤٣ - سن : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمّار قال : سألت عن السعي فقال : إن إبراهيم عليه السلام لما خلف هاجر وإسماعيل بمكة عطش إسماعيل فبكى فخرجت حتى علت على الصفا وبالوادي أشجار ، فنادت : هل بالوادي من أنيس ؟ فلم يجبها أحد ، فأنحدرت حتى علت على المروة فنادت : هل بالوادي من أنيس ؟ فلم تزل تفعل ذلك حتى فعلته سبع مرّات ، فلما كانت السابعة هبط عليها جبرئيل عليه السلام فقال لها : أيتها المرأة

(١) وبه قال الثعلبي إلا أنه قال : بنت مضا بن عمرو الجهمي . وقال يعقوبى : هى حيفا ،

بنت مضا الجهمية .

(٢) وبه قال الثعلبي فى المراسم ، وقال السعدى فى اثبات الوصية : عاش مائة وعشرين سنة .

(٣ و ٤) مخطوط . م .

(٥) اكمال الدين : ٢٨٩ م .

من أنت؟ فقالت: أنا هاجر أم ولد إبراهيم، قال لها: وإلى من خلفك؟ قالت: أما إذا قلت ذلك لقد قلت له: يا إبراهيم إلى من تخلفني هنا؟ فقال: إلى الله عز وجل أخلفك، فقال لها جبرئيل عليه السلام: نعم ما خلفك إليه، لقد وكلكم إلى كاف فارجمي إلى ولدك، فرجعت إلى البيت وقد نبعت زمزم والماء ظاهر يجري فجمعت حوله التراب فحبسه، قال أبو عبد الله عليه السلام: لو تركته لكان سيحاً. ثم قال: مر ركب من اليمن ولم يكونوا يدخلون مكة فنظروا إلى الطير مقبله على مكة من كل فج فقالوا: ما أقبلت الطير على مكة إلا وقد رأت الماء فمالوا إلى مكة حتى أتوا موضع البيت فنزلوا واستقوا من الماء وتزودوا ما يكفيهم وخلفوا عندهما من الزاد ما يكفيهما، فأجرى الله لهم بذلك رزقاً. (١)

٤٤ - وروى محمد بن خلف، عن بعض أصحابه قال: فكان الناس يمرّون بمكة فيطعمونهم من الطعام ويسقونهم من الماء. (٢)

٤٥ - سنن: أبي، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه قال: سألنا عن السعي بين الصفا والمروة، فقال: إن هاجر لما ولدت بإسماعيل دخلت سارة غير شديدة فأمر الله إبراهيم أن يطيعها، فقالت: يا إبراهيم احمل هاجر حتى تضعها ببلاد ليس فيها زرع ولا ضرع، فأتى بها البيت وليس بمكة إنذاك زرع ولا ضرع ولا ماء ولا أحد، فخلفها عند البيت وانصرف عنها إبراهيم عليه السلام فبكى. (٣)

٤٦ - سنن: غير واحد من أصحابنا، عن أبان الأحمر رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: كانت الخيل وحوشاً في بلاد العرب فصعد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام على أجياد فصاحا: ألا هلا ألهم، فما فرس إلا أعطي بيده وأمكن من ناصيته. (٤)

٤٧ - شي: عن الفضل بن موسى الكاتب، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: إن إبراهيم عليه السلام لما أسكن إسماعيل وهاجر مكة وودعهما لينصرف عنهما بكيا، فقال لهما إبراهيم: ما يبكيكما فقد خلفتكما في أحب الأرض إلى الله وفي حرم الله؟ فقالت

(٢٠١) مسانن البرقي: ٣٣٧ - ٣٣٨ م.

(٢) م. ٣٣٨ :

(٤) م. ٦٣٠ :

لهاجر : يا إبراهيم ما كنت أرى أن نبياً مثلك يفعل ما فعلت ، قال : و ما فعلت ؟ فقالت : إنك خلفت امرأةً ضعيفةً و غلاماً ضعيفاً لا حيلة لهما بلا أنيس من بشر ولا ماء يظهر ولا زرع قد بلغ ولا ضرع يحلب ، قال : فرق إبراهيم ودمعت عيناه عند ما سمع منها فأقبل حتى انتهى إلى باب بيت الله الحرام فأخذ بعضادتي ^(١) الكعبة ثم قال : اللهم إنني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون .

قال أبو الحسن : فأوحى الله إلى إبراهيم : أن اصعد أباقبيس فناد في الناس : يامعشر الخلائق إن الله يأمركم بحج هذا البيت الذي بمكة محرماً من استطاع إليه سبيلاً ، فريضة من الله ، قال : فصعد إبراهيم أباقبيس فنادى في الناس بأعلى صوته : يامعشر الخلائق إن الله يأمركم بحج هذا البيت الذي بمكة محرماً من استطاع إليه سبيلاً فريضة من الله ، قال : فمد الله لإبراهيم في صوته حتى أسمع به أهل المشرق والمغرب وما بينهما من جميع ما قدر الله وقضى في أصلاب الرجال من النطف ، وجميع ما قدر الله وقضى في أرحام النساء إلى يوم القيامة ، فهناك يا فضل وجب الحج على جميع الخلائق ، فالتلبية من الحاج في أيام الحج هي إجابة لنداء إبراهيم عليه السلام يومئذ بالحج عن الله . ^(٢)

٤٨- ك : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، والحسين بن محمد بن محمد ، عن عبدويه ^(٣) بن عامر وغيره ؛ ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد جميعاً ، عن أحمد بن أبي نصر ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي العباس ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما ولد إسماعيل سلمه إبراهيم عليه السلام وأمه على حمار ، وأقبل معه جبرئيل عليه السلام حتى وضعه في موضع الحجر ، ومعه شيء من زاد وسقاء فيه شيء من ماء ، والبيت يومئذ ربوة ^(٤) حمراء من مدر ، فقال إبراهيم لجبرئيل : ههنا أمرت ؟

(١) عضادتي الباب : خشبته من جابيه .

(٢) مخطوط . م

(٣) بفتح العين فالسكون ثم الفتح .

(٤) بثلاث الراء : ما ارتفع من الارض .

قال : نعم ، قال : ومكة يومئذ سلم وسمر ،^(١) وحول مكة يومئذ ناس من العماليق .^(٢)
 ٤٩- وفي حديث آخر عنه أيضاً قال : فلما ولى إبراهيم قالت هاجر : يا إبراهيم
 إلى من تدعنا؟ قال : أدعكما إلى رب هذه البنية ، قال : فلما نفذ الماء^(٣) وعطش الغلام
 نخرحت حتى صعدت على الصفا فنادت : هل بالبوادي من أنيس؟ ثم انحدرت حتى
 أتت المروة فنادت مثل ذلك ، ثم أقبلت راجعة إلى ابنها فإذا عقبه يفحص في ماء فجمعه
 فساخ ،^(٤) ولوتر كته لساح .^(٥)

٥٠- كا : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن أبان الأحمر ،
 عن محمد الواسطي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن إبراهيم شكاً إلى الله عز وجل ما يلقي من
 سوء خلق سارة ، فأوحى الله عز وجل إليه : إنمائل المرأة مثل الضلع المعوج ، إن أقمته
 كسرته ، وإن تركته استتمت به اصبر عليها .^(٦)

٥١- فس : « وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت » أي عرفناه ، قوله : « وعلى كل
 ضامر ، يقول : الإبل المهزولة ، قال : ولما فرغ إبراهيم من بناء البيت أمره الله أن يؤذن
 في الناس بالحج ، فقال : يارب وما يبلغ صوتي ، فقال الله : أذن عليك الأذان وعلي
 البلاغ ، وارتفع إلى المقام^(٧) وهو يومئذ يلصق بالبيت ، فارتفع به المقام حتى كان أطول
 من الجبال ، فتنادى وأدخل إصبعه في أذنيه وأقبل بوجهه شرقاً وغرباً يقول : أيها الناس

(١) السلم : شجر من العضاء يدبغ به ، ومنه سى « ذوالسلم » السمر : شجر من العضاء ، وليس
 في العضاء أجود خشباً منه والعضاء : شجر ام غيلان ، وكل شجر يعظم وله شوك .
 (٢) فروع الكافي ١ : ٢٢ . والعماليق : قوم من ولد عمليق ويقال : عملاق بن لاو وبن ارم بن
 سام بن نوح .

(٣) في نسخة : فلما فقد الماء .

(٤) ساخ : غاص وغاب .

(٥) فروع الكافي ١ : ٢٢٠ م .

(٦) > > ٢ : ٦٢ م .

(٧) في نسخة : على المقام م .

كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق فأجيبوا ربكم ، فأجابوه من تحت البحور السبع ، (١)
ومن بين المشرق والمغرب إلى منقطع التراب من أطرافها ، أي الأرض كلها ، ومن أصلاب
الرجال ، وأرحام النساء بالتلبية : لبيك اللهم لبيك ؛ أولادهم يأتون يلبسون ؛ فمن
حج من يومئذ إلى يوم القيامة فهم ممن استجاب الله ، وذلك قوله : « فيه آيات بينات مقام
إبراهيم » يعني نداء إبراهيم على المقام بالحج . (٢)

٥٢ - ك : علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختري ، عن أبي عبد الله
عليه السلام إن أصل حمام الحرم بقية حمام كانت لإسماعيل بن إبراهيم عليه السلام . (٣)

٥٣ - يب : أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن أبان بن عثمان ، عن محمد بن الحسن
الواسطي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن إبراهيم خليل الرحمن سأل ربه أن يرزقه ابنة
تبكيه بعد موته . (٤)

٥٤ - ك : بعض أصحابنا ، عن ابن جمهور ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل
ابن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الحجر بيت إسماعيل ، وفيه قبر هاجر وقبر إسماعيل
عليه السلام . (٥)

٥٥ - ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة بن
أيوب ، عن معاوية بن عمار قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحجر أمن البيت هو أو فيه
شيء من البيت ؛ فقال : لا ولا قلامة ظفر ، ولكن إسماعيل عليه السلام دفن أمه فيه فكره أن
توطأ فحجر عليه حجراً وفيه قبور أنبياء . (٦)

٥٦ - ك : عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الوليد شباب الصيرفي

(١) في نسخة : من وراء البحور السبع .

(٢) تفسير القمي : ٤٣٩ - ٤٤٠ - ٢٠

(٣) لم نجده . ٢

(٤) التهذيب ١ : ١٣١ - ٢٠

(٥-٦) فروع الكافي ١ : ٢٢٣ - ٢٠

عن معاوية بن عمار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام دفن في الحجر مماليكي الركن الثالث عذارى بنات إسماعيل . (١)

٥٧- ك : علي ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن ابن سنان قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : «إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين * فيه آيات بينات ، ماهذه الآيات ؟ قال : مقام إبراهيم حيث قام على الحجر فأثرت فيه قدماء ؛ والحجر الأسود ؛ ومنزل إسماعيل . (٢)

٥٨ - أقول : قال السيد ابن طاوس في كتاب سعد السعود : وجدت في السفر التاسع من التوراة المترجم أن سارة امرأة إبراهيم لم يكن يولد لها ولد ، وكانت لها أمة (٣) اسمها هاجر فقالت سارة لإبراهيم : إن الله قد حرمني الولد فادخل على أمتي وابن لها ، (٤) لعلي أعزى بولد منها ، (٥) فسمع إبراهيم قول سارة وأطاعها فانطلقت سارة امرأة إبراهيم بهاجر أمتها (٦) وذلك بعد ما سكن إبراهيم أرض كنعان عشرين سنين ، فأدخلتها على إبراهيم فزوجها ، فدخل إبراهيم على هاجر فحبلت ، فلما رأت هاجر أنها قد حملت استسفت (٧) هاجر سارة سيدتها وهانت في عينها ، فقالت سارة : يا إبراهيم أنت صاحب ظلامتي ، إنما وضعت أمتي في حضنك فلما حبلت هنت عليها ، (٨) يحكم الرب بيني وبينك ، فقال إبراهيم لسارة امرأته : هذه أمتك مسلمة في يدك فاصنعي بها ما أحببت ، وحسن في عينك وسرك ووافقك (٩)

(١) فروع الكافي ١ : ٢٢٣٣ م .

(٢) فروع الكافي ١ : ٢٢٣٧ م .

(٣) في المصدر : أمة مصرية م .

(٤) أي ادخل عليها .

(٥) تعزى إليه : انتسب به . وفي المصدر : أشر بولد منها .

(٦) في المصدر : أمتها المصرية م .

(٧) لعله من سفه نفسه : أذلها واستخف بها . وفي المصدر : استسرها أي بالغ في اخفائها .

(٨) في المصدر : أنت ضامن ظلامتي . والحضن : ما دون الإبط إلى الكشح ، أو الصدر والعضدان وما بينهما . هنت عليها لعله من هان الأمر على فلان أي لان وسهل ، أو من هن عندي اليوم أي أقم عندي واسترح . وفي هامش الكتاب نقلاً عن ترجمة التوراة هكذا : أنارفت أمتي إلى حضنك ، فلما رأت أنها حامل تهاوت بي .

(٩) في المصدر : وحسن في عينك ماسرك ووافقك .

فأهانتها سارة سيّدتها فهربت منها ، فلقبها ملاك الربّ على غير ما في البريّة في طريق حذار ، فقالت لها : يا هاجر^(١) أمة سارة من أين أقبلت وأين تريدان ؟ فقالت : أنا هاربة من سارة سيّدي ، فقال لها : ملاك الربّ : انطلقني إلى سيّدتك و تعبدي لها ،^(٢) ثمّ قال لها ملاك الربّ عن قول الربّ : أنا مكثرت ذرعك ومثمرة حتى لا يُحصوا من كثرتهم ، ثمّ قال لها ملاك الربّ : إنك حبلت وستلدن ابناً وتدعين اسمه إسماعيل ، لأنّ الربّ قد عرف ذلك وخضوعك ويكون ابنك هذا وحشياً من الناس ، يده على كل يد ،^(٣) وسيجلب على جميع حدود إخوته .^(٤)

قال : ثمّ قال في السفر العاشر : قال الله لإبراهيم : حقاً إن سارة ستلد لك ابناً و تسميه إسحاق ،^(٥) وأُثبت العهد بيني وبينه إلى الأبد ، ولذريّته من بعده ، وقد استجبت لك في إسماعيل وبركته وكبرته وأتميته جداً ، يولد له اثنا عشر عظيماً ؛ و أجعله رئيساً لشعب عظيم . ثمّ قال بعدما ذكر كراهة سارة^(٦) لمقام هاجر وإسماعيل عندها : قال : فغدا إبراهيم باكراً فأخذ خبزاً وإداوة^(٧) من ماء وأعطاه^(٨) هاجر

(١) في هامش الكتاب نقلا عن ترجمة التوراة هكذا : فلما وجدها ملاك الرب عند معين الماء في البرية التي هي في طريق سور في القفر قال لها : يا هاجر .

(٢) في هامش الكتاب نقلا عن ترجمة التوراة : واتضمت يديها .

(٣) في المصدر هكذا : انك حبلت وستلدن ابناً وتدعين اسمه إسماعيل لأن الرب قد عرف ذلك بخضوعك ، ويكون ابنك هذا حسناً عند الناس ، ويده على كل يد . والمصدر خالية عن قوله وسيجلب على جميع حدود إخوته .

(٤) في هامش الكتاب نقلا عن ترجمة التوراة هكذا : ويده ضد الجميع ، ويد الجميع ضده . وقباله جميع إخوته ينصب المضارب .

(٥) في هامش الكتاب هنا نقلا عن ترجمة التوراة هكذا : واقم له ميثاقى عهداً مؤبداً ولنسلك من بعده ، وعلى إسماعيل استجبت لك ، هوذا أباركه وأكثره جداً فسيلد اثني عشر رئيساً وأجعله لشعب كثير .

(٦) في المصدر هكذا : فصل فيما نذكره من الكراس الثالث عشر من الوجهة الأولى بعدما ذكره من كراهية سارة .

(٧) الاداوة : الماء صغير من جلد .

(٨) في نسخة : وأعطاه . وفي المصدر : وأعطاه هاجر فحبلها ومعهما الصبي والطعام .

فحملها والصبي والطعام فأرسلها ، وانطلقت و تاهت في برية بئر سبع ،^(١) ونفذ الماء من الإداة فألقت الصبي تحت شجرة من شجرة الشيخ ،^(٢) فانطلقت فجلست قبالة وتباعدت عنه كرمية السهم ورفعت صوتها ،^(٣) وبكت فسمع الرب صوت الصبي فدعا^(٤) ملاك الرب هاجر من السماء فقال لها : مالك يا هاجر ؟ لا تخافي لأن الرب قد سمع صوت الصبي حيث هو ، قومي فأحلي الصبي ،^(٥) وشدي به يديك ، إنني أجعله رئيساً لشعب عظيم ، وأجلى الله عن بصرها فرأت بئر ماء فانطلقت فملاّت الإداة وسقت الغلام ، وكان الله مع الغلام ، فشب الغلام وسكن بريبة فاران ،^(٦) وكان يتعلم الرمي في تلك البرية ، وزوجته أمه^(٧) امرأة من أهل مصر .^(٨)

(١) في المصدر في بريبة وسبعة ، وليست فيها «بئر سبع» . قلت : السبع بالباء : ناحية في فلسطين بين بيت المقدس والكرك فيه سبع آبار تسمى الموضع بذلك ، ويقال بالعبري : سبع بالشين . قال المصنف رحمه الله في هامش الكتاب : وقال الكفعمي في شرح دعاء السات : رقمها الشهيد بالشين المعجمة والياء المثناة من تحت ، فقيل : هي بئر طست فأمر اسحاق ملكاً اسمه أبو مالك أن يبنيها كما كانت ويكنسها ويرمي بقمامتها فيكون مأخوذاً من قولك شاعت الناقة : إذا رمت ببولها ، ويجوز أن يكون مأخوذاً من الشيع وهي الإصحاب والاعوان لتشايهم على حفرها وكنسها ، ومن قرأها بالسين والباء المفردة فقال : إن إسحاق قال : وعليها ملكاً يقال له أبو مالك وتمهدا على البئر بسبعة من الكباش فسيت بذلك بئر سبع (انتهى) . والظاهر على نسخة الشين أيضاً الباء الموحدة فان الشين في العبري .

(٢) في هامش الكتاب نقلاً عن ترجمة التوراة هكذا : فطرح الصبي تحت شجرة هناك ومضت فجلست بإزائه من بعيد نحو كرمية سهم لانها قالت : لا أرى الصبي يموت ، وجلست قبالة ورفعت صوتها .

(٣) في المصدر : كرمية السهم لانها قالت : لا اعابر برب الصبي فجلست إزاءه ورفعت صوتها .

(٤) في نسخة . فنادى .

(٥) في هامش الكتاب نقلاً عن ترجمة التوراة هكذا : فغذى الصبي وامسكى بيده .

(٦) قال ياقوت : فاران كلمة عبرانية معربة ، وهي من أسماء مكة ذكرها في التوراة ، قيل : هو اسم لجبال مكة .

(٧) في المصدر : وزوجه أيه . ولعله مصحف أبوه أو أمه .

(٨) سعد السعود : ٤١-٤٢ .

٥٩- كنز الفوائد للكراچكي عن سالم الأعرج مولى بني زريق^(١) قال :
 حفرتنا بُرأني دوربني زريق فرأينا أثر حفرة قديم فعلمنا أنه حفر مستأثر ، فحفرتاه فأفضينا
 إلى صخرة عظيمة فقلبناها فإذا رجل قاعد كأنه يتكلم فإذ هو لا يشبه الأموات ، فأصبنا
 فوق رأسه كتابة فيها : أنا قادم^(٢) بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن ، هربت بدين
 الحق من أشملك^(٣) الكافر ، وأنا أشهد أن الله حق ووعدته حق لا أشرك به شيئاً ولا أتخذ
 من دونه ولياً .

﴿باب ٦﴾

﴿قصة الذبح و تعيين الذبيح﴾

الايات ، الصافات (٣٧) و قال إني ذاهب إلى ربي سيهدين * رب هب لي
 من الصالحين * فبشرناه بسلام حليم * فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام
 أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين *
 فلما أسلما وتلّه للجبين^(٤) * و نادينا أن يا إبراهيم * قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي
 المحسنين * إن هذا هو البلاء المبين * وفديناه بذبح عظيم * وتر كناعليه في الآخريين *
 سلام على إبراهيم * إنا كذلك نجزي المحسنين * إنه من عبادنا المؤمنين * وبشرناه
 بإسحق نبياً من الصالحين * وباركنا عليه وعلى إسحق ومن ذرّيتهما محسن وظائم لنفسه
 مبین ٩٩-١١٣ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : «فلمّا بلغ معه السعي» أي شبّ حتّى بلغ سعيه

(١) بتقديم المعجزة على المهلة أو بالعكس : كلاهما بطن من العرب ، ولعل الصحيح هنا

الاول .

(٢) هكذا في النسخ ، وفي المعبر : قديم . وفي الطبري : قيدها : وقال : يقول بعضهم :

قادم .

(٣) في نسخة : من الملك الكافر .

(٤) اصل معنى تله : اسقطه على التل كقولك : تر به : اسقطه على التراب .

سعي إبراهيم ، والمعنى : بلغ إلى أن يتصرف ويمشي معه ويعينه على أموره ، قالوا : وكان يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة .

وقيل : يعني بالسعي العمل لله والعبادة «إني أرى في المنام» أي أبصرت في المنام رؤياً تأويلها الأمر بذبحك فانظر ماذا تراه من الرأي ، و الأولى أن يكون الله تعالى قد أوحى إليه في اليقظة بأن يمضي ما يأمره به في حال نومه من حيث إن منامات الأنبياء لا تكون إلا صحيحة «فلما أسلما» أي استسلما لأمر الله ورضيا به «وتله للجبين» أي أضجعه على جبينه ؛ وقيل : وضع جبينه على الأرض لئلا يرى وجهه فتلحقه رقعة الآباء ، و روي أنه قال : اذبحني وأنا ساجد لا تنظر إلى وجهي فعسى أن ترحمي «قد صدقت الرؤيا» أي فعلت ما أمرت به في الرؤيا «إن هذا لهو البلاء المبين» أي الامتحان الظاهر والاختبار الشديد ، أو النعمة الظاهرة «وفديناه بذبح عظيم» الذبح هو المذبوح ، فقيل : كان كبشاً من الغنم ، قال ابن عباس : هو الكبش الذي تقبل من هايل حين قر به .^(١)

وقيل : فدي بوعل^(٢) أهبط عليه من ثبير ،^(٣) وسمي عظيماً لأنه كان مقبولاً أو لأن قدر غيره من الكباش يصغر بالاضافة إليه ؛ وقيل : لأنه رعى في الجنة أربعين خريفاً ؛ وقيل : لأنه كان من عند الله كونه ولم يكن عن نسل ؛ وقيل : لأنه فداء عبد عظيم «وبشرناه بإسحق» من قال : إن الذبيح إسحاق قال : يعني بشرناه بنبوته إسحاق بصبره «وباركنا عليه وعلى إسحق» أي وجعلنا فيما أعطيناها من الخير البركة والنماء والثبات ، ويجوز أن يكون أراد كثرة ولدهما وبقاعهم قرناً بعد قرن إلى أن تقوم الساعة «ومن نذرناهم» أي ومن أولاد إبراهيم وإسحاق «محسن» بالإيمان والطاعة «وظالم لنفسه» بالكفر والمعاصي «مبين» بين الظلم .^(٤)

١ - ن ، ل : القطان ، عن أحمد الهمداني ، عن علي بن الحسن بن فضال ، عن أبيه

(١) فعله وصفه بالمعظيم لانه وقع موقع القبول حين قر به هايل ، أولاده قتل بسببه هايل .
 (٢) الوعل : تيس الجبل قال البغدادي في المعجب : كان اسم كبش إبراهيم : جرير .
 (٣) ثبير كشريف : اسم جبل بمكة .
 (٤) مجمع البيان ٨ : ٤٥٢ - ٤٥٤ م

قال : سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن معنى قول النبي صلى الله عليه وآله : أنا ابن الذبيحين ، قال : يعني إسماعيل بن إبراهيم الخليل ، وعبدالله بن عبدالمطلب أمّا إسماعيل فهو الغلام الحليم الذي بشر الله به إبراهيم «فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر» ولم يقل له يا أبت افعل ما رأيت «ستجدني إن شاء الله من الصابرين» فلما عزم على ذبحه فداه الله بذبيح عظيم بكبش أملح يأكل في سواد ،^(١) ويشرب في سواد ، وينظر في سواد ، ويمشي في سواد ، ويبول ويبعر في سواد ، وكان يرتع قبل ذلك في رياض الجنة أربعين عاماً ، وما خرج من رحم أنثى ، وإنما قال الله جل وعز له : كن فكان ، ليفدى به إسماعيل ،^(٢) فكلما يذبح بمنى فهو فدية لإسماعيل إلى يوم القيامة ، فهذا أحد الذبيحين .^(٣)

أقول : ثم ساق الخبر وذكر قصة عبده وسيجيء الخبر بتمامه .

ثم قال الصدوق رحمه الله : قد اختلفت الروايات في الذبيح ، فمنها ما ورد بأنه إسماعيل ، ومنها ما ورد بأنه إسحاق ، ولا سبيل إلى ردّ الأخبار متى صحّ طرقها ، وكان الذبيح إسماعيل ، لكن إسحاق لما ولد بعد ذلك تمنى أن يكون هو الذي أمر أبوه بذبحه فكان يصبر لأمراته ويسلم له كعبر أخيه وتسليمه فينال بذلك درجته في الثواب ، فعلم الله عز وجل ذلك من قلبه فسمّاه بين ملائكته ذبيحاً لتمنيته لذلك .
وحدّثنا بذلك^(٤) محمد بن علي بن بشر ، عن المظفر بن أحمد القزويني ، عن محمد بن جعفر الكوفي الأسدي ، عن محمد بن إسماعيل البرمكي ، عن عبد الله بن

(١) في النهاية : فيه : أنه ضحى بكبش يطأ في سواد ، وينظر في سواد ، ويبرك في سواد أي اسود القوائم ، فعليه يكون المراد أن هذه المواضع منه كانت سوداً ، وقيل : إن المراد أنه كان مقيماً في الحشيش والمرعى ، والخضرة إذا أشبت مالت إلى السواد ، أو كان ذا ظل عظيم لسنته وعظم جثته بحيث يمشي فيه ويأكل وينظر ويبرمججازاً في السمن .

(٢) في نسخة : ليفدى به إسماعيل .

(٣) عيون الأخبار : ١١٧ ، الغصن ج ١ : ٢٩٠ م .

(٤) لم يذكر المدة في العيون بل قال : وقد أخرجت الخبر في ذلك مسنداً في كتاب النبوة .

نعم ذكره في الغصن .

داهر، (١) عن أبي قتادة الحراني، (٢) عن وكيع ابن الجراح، عن سليمان بن مهران، عن أبي عبدالله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام.

وقول النبي صلى الله عليه وآله: «أنا ابن الذبيحين» يؤيد ذلك، (٣) لأن العم قد سماه الله عز وجل أباً في قوله: «أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق» (٤)، وكان إسماعيل عم يعقوب فسماه الله في هذا الموضع أباً، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: «العم والد» فعلى هذا الأصل أيضاً يطرد (٥) قول النبي صلى الله عليه وآله: «أنا ابن الذبيحين» أحدهما ذبيح بالحقيقة، والآخر ذبيح بالمجاز، واستحقاق الثواب على النية والتمني، فالنبي صلى الله عليه وآله هو ابن الذبيحين من وجهين على ما ذكرناه.

وللذبيح العظيم وجه آخر: حدثنا ابن عبدوس، عن ابن قتيبة، عن الفضل قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: لما أمر الله عز وجل إبراهيم أن يذبح مكان ابنه إسماعيل الكبش الذي أنزله عليه تمنى إبراهيم أن يكون قد ذبح ابنه إسماعيل بيده، وأنه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه ليرجع إلى قلبه ما يرجع إلى قلب الوالد الذي يذبح أعز ولده عليه بيده فيستحق بذلك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب، فأوحى الله عز وجل إليه: يا إبراهيم من أحب خلقي إليك؟ فقال: يا رب ما خلقت خلقاً هو

(١) بالدال المهملة لعله عبدالله بن داهر بن يحيى بن داهر الرازي أبو سليمان المعروف بالاحمري المترجم في لسان الميزان ٣ ص ٢٨٢ وفي فهرست النجاشي ص ١٥٨ و اسم داهر محمد.

(٢) هو عبدالله بن واقد الحراني أبو قتادة المتوفى في ٢١٠ كان أصله من خراسان ترجمه ابن حجر في التقريب ص ٢٩٥.

(٣) هكذا في طبعه القديم، وفي الجديد نقله عن نسخ خطية هكذا: يريد بذلك العم. قلت أي يريد بأحدهما العم وهو إسحاق وبالأخر الاب وهو إسماعيل، وقد عرفت قبل ذلك في الخبر الأول خلاف ذلك وهو أن أحدهما جده إسماعيل، والأخر أبوه عبدالله.

(٤) البقرة: ١٣٣.

(٥) من اطرد الأمر أي تبع بعضه بعضاً واستقام، وتماثلت أحكامه.

أحب إلي من حبيبك محمد، فأوحى الله إليه: أفهو أحب إليك أم نفسك؟ (١) قال بل هو أحب إلي من نفسي، قال: فولده أحب إليك أم ولدك؟ قال: بل ولده، قال: فذبح ولده ظلماً على أيدي أعدائه أوجع لقلبك أوديح ولدك بيدك في طاعتي؟ قال: يارب بل ذبحه على أيدي أعدائه أوجع لقلبي، قال: يا إبراهيم فإن طائفة تزعم أنها من أمة محمد ستقتل الحسين ابنه من بعده ظلماً وعدواناً كما يذبح الكبش، ويستوجبون بذلك سخطي؛ فجزع إبراهيم لذلك وتوجع قلبه وأقبل يبكي، فأوحى الله عز وجل: يا إبراهيم قد فديت جزعك (٢) على ابنك إسماعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين وقتله، و أوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب، وذلك قول الله عز وجل: «وفديناه بذبح عظيم» (٣).

أقول: قد روى هذا الخبر في «د ن» أيضاً (٤).

٢ - فس: أبي، عن فضالة بن أيوب، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام إن إبراهيم أتاه جبرئيل عليه السلام عند زوال الشمس من يوم التروية، فقال: يا إبراهيم ارتو من الماء لك ولأهلك، ولم يكن بين مكة وعرفات ماء فسميت التروية لذلك، فذهب به حتى انتهى به إلى منى فصلّى به الظهر والعصر والعشائين والفجر حتى إذا بزغت الشمس خرج إلى عرفات فنزل بنمرة وهي بطن عرنة، (٥) فلما زالت الشمس خرج وقد اغتسل فصلّى الظهر والعصر بأذان واحد وإقامتين، وصلّى في موضع المسجد الذي بعرفات وقد كانت ثم أحجار بيض فأدخلت في المسجد الذي بنى، ثم مضى به إلى الموقف فقال: يا إبراهيم اعترف بذنبك، واعرف مناسكك؛ ولذلك سميت عرنة، وأقام به حتى غربت الشمس،

(١) في نسخة: أو نفسك.

(٢) في نسخة من المصدر: قد قبلت جزعك.

(٣) الخصال ج ١: ٣٠ - ٣١ م.

(٤) عيون الأخبار: ١١٦ - ١١٧ م.

(٥) بالفتح فالكسر: ناحية بعرفة، وعرنة كهزة: واد بعناه عرفات. وقيل: بطن عرنة:

مسجد عرنة والسيل كله.

ثم أفاض به فقال : يا إبراهيم اذدلف إلى المشعر الحرام فسميت المزدلفة ، و أتى به المشعر الحرام فصلى به المغرب والعشاء الآخرة بأذان واحد وإقامتين ثم بات بها حتى إذا صلى بها صلاة الصبح أراه الموقف ، ثم أفاض به إلى منى فأمره فرمى جرة العقبة ، وعندها ظهر له إبليس ، ثم أمره بالذبح وإن إبراهيم عليه السلام حين أفاض من عرفات بات على المشعر الحرام وهو قرح ^(١) فرأى في النوم أن يذبح ابنه ، ^(٢) وقد كان حججاً بوالدته ^(٣) فلما انتهى إلى منى رمى الجمرة ^(٤) هو وأهله ، وأمر سارة أن زوري البيت ، واحتبس الغلام ^(٥) فانطلق به إلى موضع الجمرة الوسطى فاستشار ابنه وقال كما حكى الله : «يا بني إنني أرى في المنام أنني أذبحك فانظر ماذا ترى» فقال الغلام كما ذكر الله : امض لما أمرك الله به يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين» وسلموا لأمر الله ^(٦) وأقبل شيخ فقال : يا إبراهيم ما تريد من هذا الغلام ؟ قال : أريد أن أذبحه ، فقال : سبحان الله تذبح غلاماً لم يعص الله طرفه عين ، فقال إبراهيم : إن الله أمرني بذلك ، فقال : ربك ينهاك عن ذلك ، وإنما أمرك بهذا الشيطان ، فقال له إبراهيم : وبيك إن الذي بلغني هذا المبلغ هو الذي أمرني به والكلام الذي وقع في أذني فقال : لا والله ما أمرك بهذا إلا الشيطان ، فقال إبراهيم : لا والله لا أكلمك ، ثم عزم على الذبح فقال : يا إبراهيم إنك إمام يقتدى بك ، وإنك إن ذبحت ذبح الناس أولادهم ، فلم يكلمه وأقبل على الغلام واستشاره في الذبح فلما أسلما

(١) في المصدر: وهو فرغ . وفي نسخة: وهو فرح . ولعلها مصحفان . وقرح بالضم فالفتح : القرن الذي يقف الإمام عنده بالمزدلفة عن يمين الإمام وهو السقدة وهو الموضع الذي كانت توقد فيه النيران في الجاهلية ، وهو موقف قريش في الجاهلية إذ كانت لاتقف بعرفة ؛ قاله ياقوت في المعجم . قلت القرن باسكان الراء : الجبل الصغير .

(٢) في نسخة : انه يذبح ابنه .

(٣) في المصدر : بوالدته سارة وأهله . م

(٤) في نسخة : رمى جرة العقبة .

(٥) في المصدر ونسخة : ومرت سارة إلى البيت واحتبس الغلام ؛ إلا ان في النسخة : و أخذ الغلام .

(٦) في نسخة : وسلم الله الأمر .

جميعاً لأمر الله قال الغلام : يا أبتاه خمّر وجهي ، ^(١) و شدّ وثاقي ، فقال إبراهيم : يا بني الوثاق مع الذبح ؟ لا والله لأجمعهم عليك اليوم ، فرمى له بقرطان الحمار ، ثم أضجعه عليه ، وأخذ المدينة فوضعها على حلقه ورفع رأسه إلى السماء ، ثم انتحى عليه المدينة وقلب جبرئيل المدينة على قفاها ، ^(٢) واجترّ الكبش من قبل ثبير و أثار الغلام من تحته ، ووضع الكبش مكان الغلام ، ونودي من ميسرة مسجد الخيف : «أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين * إن هذا لهو البلاء المطين» ^(٣) قال : و لحق إبليس بأّمّ الغلام حين نظرت إلى الكعبة في وسط الوادي بحذاء البيت فقال لها : ما شيخ رأيته ؟ قالت : ذاك بعلي ، قال : فوصيف رأيتمعه ؟ قالت : ذاك ابني ، قال : فأني رأيته وقد أضجعه وأخذ المدينة ليذبحه ، فقالت : كذبت إن إبراهيم أرحم الناس كيف يذبح ابنه ؟ قال : فوربّ السماء والأرض وربّ هذا البيت لقد رأيته أضجعه وأخذ المدينة ، فقالت : ولم ؟ قال : زعم أن ربّه أمره بذلك ، قالت : فحقّ له أن يطيع ربّه ؛ فوقع في نفسها أنه قد أمر في ابنها بأمر ، فلما قضت نسكها ^(٤) أسرع في الوادي راجعة إلى منى وهي واضعة يدها على رأسها تقول : يا رب لا تؤاخذني بما عملت بأّمّ إسماعيل . قلت : فأين أراد أن يذبحه ؟ قال : عند الجمرّة الوسطى . قال : ونزل الكبش على الجبل الذي عن يمين مسجد منى نزل من السماء وكان يأكل في سواد ، و يمشي في سواد ، أقرن . قلت : ما كان لونه ؟ قال : كان أملح أغبر . ^(٥)

٣ - قال : وحدّ ثني أبي ، عن صفوان بن يحيى وحماد ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن ابن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألت عن صاحب الذبح ، فقال : إسماعيل عليه السلام . وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : أنا ابن الذبيحين يعني إسماعيل و عبدالله بن عبدالمطلب .

(١) أي استر وجهي .

(٢) في نسخة ، وقلبها جبرئيل على قفاها .

(٣) الآية الاخيرة ليست في المصدر . م

(٤) في نسخة : فلما قضت مناسكها .

(٥) الاغبر ، مالونه الثبرة . وفي نسخة : الاعين وهو الذي عظم سواد عينه في سمة .

فهذان الخبران عن الخاص في الذبيح قد اختلفا في إسحاق وإسماعيل ، وقد روت العامة خبرين مختلفين في إسماعيل وإسحاق . (١)

بيان : قوله عليه السلام : (والكلام الذي وقع في أذني) لعله معطوف على الموصول المتقدم أي الكلام الذي وقع في أذني أمرني بهذا ، فيكون كالتفسير لقوله : الذي بلغني هذا المبلغ ؛ أو المراد بالأول الرب تعالى ، وبالتالي وحيه ؛ ويحتمل أن يكون خبراً مبتدئاً محذوف ، أي وهو الكلام الذي وقع في أذني . وفي الكافي : وبك الكلام الذي سمعت هو الذي بلغني ما ترى . (٢)

وعلى التقدير المراد أن هذا الوحي هو الذي جعلني نبياً ولا أشك فيه . والقرطبان : البرزعة وهي المجلس الذي يلتقى تحت الرحل . وقال الجوهرى : أنحيت على حلقه السكين أي عرضت له . وقال الفيروز آبادي : انتحى : جد ، وفي الشيء : اعتمد . والوصيف كأمر : الخادم والخادمة ، وإنما عبر الملعون هكذا تجاهلاً عن أنه ابنه ليكون أبعده عن التهمة . والملحة : بياض يخالطه سواد . والأعين : عظيم العين . وفي بعض النسخ : أخبره و لعله أظهر .

٤ - ك : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ؛ والحسين ابن محمد ، عن عبدويه بن عامر جميعاً ، عن البرزطي ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام مثل ما مر في خبر معاوية ، وفيه : ثم انتحى عليه قلبها جبرئيل عن حلقه فنظر إبراهيم فإذا هي مقلوبة ، فقلبها إبراهيم على حدها ، وقلبها جبرئيل على قفاها ، ففعل ذلك مراراً ، ثم نودي من ميسرة مسجد الخيف : يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا ، واجتر الغلام من تحته . وفي آخره : قال : فلما جاءت سارة فأخبرت الخبر قامت إلى ابنها تنظر فإذا أئس السكين خدوشاً في حلقه ، ففرغت واشتكت و كان بدو مرضها الذي هلكت فذكر أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أراد أن يذبحه في الموضع الذي حملت أم رسول الله عند الجمرة الوسطى ، فلم يزل مضر بهم يتوارثونه كابراً عن كابر

(١) تفسير القمي : ٥٥٧ - ٥٥٩ م

(٢) فروع الكافي ١ : ٢٢٢ م

حتى كان آخر من ارتحل منه علي بن الحسين عليهما السلام في شيء كان بين بني هاشم وبين بني أمية فارتحل فضرب بالعرين. (١)

٥ - فس : الحسين بن عبدالله السكيني ، عن أبي سعيد البجلي ، عن عبد الملك بن هارون ، عن أبي عبدالله ، عن آباءه صلوات الله وسلامه عليهم قال : سألت ملك الروم الحسن بن علي عليهما السلام عن سبعة أشياء خلقها الله لم تترك في رحم ، فقال عليهما السلام : أول هذا آدم ، ثم حواء ، ثم كبش إبراهيم ، ثم ناقة الله ، ثم إبليس الملعون ، ثم الحية ، ثم الغراب التي ذكرها الله في القرآن . (٢)

٦ - ل : ماجيلويه ، عن علي بن إبراهيم ، عن الإشكري ، عن محمد بن زياد الأزدي ، عن أبان بن عثمان ، عن أبان بن تغلب ، عن سفيان بن أبي ليلى ، عن الحسن عليهما السلام مثله . (٣)

٧ - ب : محمد بن عبد الحميد ، عن الحسن بن علي بن فضال قال : سألت الحسين بن أسباط أبا الحسن الرضا عليهما السلام - وأنا أسمع - عن الذبيح إسماعيل أو إسحاق ؟ فقال : إسماعيل إذا سمعت قول الله تبارك وتعالى : «وبشرفناه بإسحق» ؟ (٤)

٨ - ل ، ع ، ن : سألت الشامي أمير المؤمنين عليهما السلام عن ستة لم يركضوا في رحم ، فقال : آدم وحواء ، وكبش إبراهيم ، وعصاموسى ، وناقة صالح ، والخفاش الذي عمله عيسى ابن مريم فطار باذن الله عز وجل . (٥)

٩ - ما : ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن جعفر بن عنبسة بن عمرو ، عن سليمان ابن يزيد ، عن الرضا ، عن آباءه ، عن علي عليهما السلام قال : الذبيح إسماعيل . (٦)

(١) فروع الكافي ١ : ٢٢٢ ، وفيه اختلافات راجع . و العرين كامير في المعجم هو قباب مكة . وفي الجمع : في الحديث : «ارتحل فضرب بالعرين» هو كاميرفناه الدار والبلد ، وعرة كهمة وفي لغة بضمين : موضع بعرفات وليس من الموقف .

(٢) تفسير القمي : ٥٩٨ . وأخرجه المصنف بتمامه في باب مناظرات الحسن والحسين عليهما السلام راجع ج ١٠ ص ١٢٩ - ١٣١ .

(٣) الغصال ج ٢ : ٨٠٢ م

(٤) قرب الاسناد : ١٧٣ م

(٥) الغصال ج ١ : ١٥٦ ، علل الشرائع : ١٩٨ ، العيون ص ١٣٥ و قد أخرج المصنف الحديث بتمامه في كتاب الاحتجاجات راجع ج ١٠ : ٧٥ - ٨٣ .

(٦) أمالي الشيخ ص ٢١٥ - ٢١٦ م

١٠ - ع : ابن المتوكل ، عن السعد آبادي ، عن البرقي ، عن البرنطي ، عن أبان ابن عثمان قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : كيف صار الطحال حراماً وهو من الذبيحة ؟ فقال : إن إبراهيم عليه السلام هبط عليه الكبش من ثبير وهو جبل بمكة ليذبحه أتاه إبليس فقال له : أعطني نصيبي من هذا الكبش ، قال : وأي نصيب لك وهو قربان لربي و فداء لابني ؟ فأوحى الله عز وجل إليه : إن له فيه نصيباً وهو الطحال ، لأنه مجمع الدم ؛ وحرمت الخصيتان لأنهما موضع للنكاح ومجرى للنطفة ، فأعطاه إبراهيم عليه السلام الطحال والأنتين وهما الخصيتان ، قال : فقلت : فكيف حرمت النخاع ؟ قال : لأنه موضع الماء الدافع من كل ذكر وأنثى وهو المنخ الطويل الذي يكون في فقار الظهر . (١)

١١ - مع : ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن داود ابن كثير الرقي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أيهما كان أكبر إسماعيل أو إسحاق ؟ وأيهما كان الذبيح ؟ فقال : كان إسماعيل أكبر من إسحاق بخمس سنين ، وكان الذبيح إسماعيل ، وكانت مكة منزل إسماعيل ، وإنما أراد إبراهيم أن يذبح إسماعيل أيام الموسم بمنى . قال : وكان بين بشارة الله لإبراهيم بإسماعيل وبين بشارته بإسحاق خمس سنين ، أما تسمع لقول إبراهيم عليه السلام حيث يقول : « رب هب لي من الصالحين » ، إنما سأل الله عز وجل أن يرزقه غلاماً من الصالحين ، وقال في سورة الصافات : « فبشرناه بغلام حليم » ، يعني إسماعيل من هاجر ، قال : فقدي إسماعيل بكبش عظيم ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : ثم قال : « وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين * وباركنا عليه وعلى إسحاق » ، يعني بذلك إسماعيل قبل البشارة بإسحاق ، فمن زعم أن إسحاق أكبر من إسماعيل وأن الذبيح إسحاق فقد كذب بما أنزل الله عز وجل في القرآن من نبأهما . (٢)

ص : بإسناده إلى الصدوق مثله . (٣)

١٢ - ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، عن سعد بن سعد ، عن

(١) علل الشرائع : ١٨٨ . ٢٠

(٢) معاني الاخبار : ١١١ . ٢٠

(٣) مضبوط . ٢٠

أبي الحسن عليه السلام قال : لو علم الله عز وجل شيئاً أكرم من الضأن لفدى به إسماعيل عليه السلام . (١)

١٣- ك : علي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن بعض أصحابه أنه قال : عن إسماعيل ، عن الرضا عليه السلام قال : لو خلق الله مضغة هي أطيب من الضأن لفدى بها إسماعيل عليه السلام . (٢)

١٤- ك : بعض أصحابنا ، عن جعفر بن إبراهيم الحضرمي ، عن سعد بن سعد ، عن الرضا عليه السلام قال : لو علم الله خيراً من الضأن لفدى به . قال : يعني إسحاق ، (٣) هكذا جاء في الحديث . (٤)

١٥- شي : عن مقرن ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كتب يعقوب إلى عزيز مصر : نحن أهل بيت نبلي ، فقد ابتلى أبونا إبراهيم بالنار فوقاً لله ، وابتلى أبونا إسحاق بالذبح . (٥)

١٦- شي : عن محمد بن القاسم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن سارة قالت لإبراهيم عليه السلام : قد كبرت ، فلو دعوت الله أن يرزقك ولداً فيقر أعيننا فإن الله قد اتخذك خليلاً و هو مجيب دعوتك إن شاء الله ، فسأل إبراهيم ربه أن يرزقه غلاماً عليمًا ، فأوحى الله إليه : إنني واهب لك غلاماً عليمًا ، ثم أبلوك فيه بالطاعة لي ؛ قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : فمكث إبراهيم بعد البشارة ثلاث سنين ، ثم جاءت البشارة من الله بإسماعيل مرة أخرى بعد ثلاث سنين . (٦)

١٧- ك : علي ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد وابن محبوب ، عن العلاء ، عن محمد قال : سألت أبا جعفر عليه السلام أين أراد إبراهيم عليه السلام أن يذبح ابنه ؟ قال : على الجمرة الوسطى ، وسألته عن كبش إبراهيم عليه السلام : ما كان لونه ؟ وأين نزل ؟ فقال : أملح ، وكان أقرن ، و

(١) فروع الكافي ٢ : ١٦٨ .

(٢) > > ٢ : ١٦٧-١٦٨ وهذا جزء من الحديث . م

(٣) الظاهر أن التفسير من الراوي ، وقد تقدم عن سعد بن سعد راوي الحديث أن الذبيح إسماعيل .

(٤) فروع الكافي ٢ : ١٦٨ . م

(٥) (٦٥) مخطوط . م

نزل من السماء على الجبل الأيمن من مسجد منى ، وكان يمشي في سواد ، ويأكل في سواد ،
وينظر ويبصر ويبول في سواد . (١)
فوائد لا بد من التعرض لها :

الأولى في تعيين الذبيح ، قال الرازي في تفسيره : اختلفوا في أن هذا الذبيح من
هو ؟ قيل : إنه إسحاق ، وقيل : إن هذا قول (٢) عمر و علي والعباس بن عبدالمطلب و
ابن مسعود و كعب الأخبار وقتادة وسعيد بن جبير ومسروق وعكرمة والزهري والسدي
ومقاتل . قيل : إنه إسماعيل وهو قول ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب والحسن
والشعبي ومجاهد والكلبي .

واحتج القائلون بأنه إسماعيل بوجوه

الأول : أن رسول الله ﷺ قال : « أنا ابن الذبيحين » وقال له أعرابي : يا ابن الذبيحين
فتبسّم فسئل عن ذلك فقال : إن عبدالمطلب لما حضر بشر زمزم نذر إن سهل الله (٣) له أمرها
ليذبحن أحد ولده ، فخرج السهم على عبد الله فمنعه أخواله وقالوا له : اقد ابنك بمائة من
الإبل ففداه بمائة من الإبل ؛ و الذبيح الثاني إسماعيل .

الحجة الثانية : نقل عن الأصمعي أنه قال : سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح
فقال : أيا أصمعي أين عقلك ؟ ومتى كان إسحاق بمكة ؟ وإنما كان إسماعيل بمكة ، وهو
الذي بنى البيت مع أبيه و النحر بمكة .

الحجة الثالثة : أن الله تعالى وصف إسماعيل بالصبر دون إسحاق في قوله : « و
إسماعيل واليسع وذا الكفل كل من الصابرين » وهو صبره على الذبيح فوفى به .

الحجة الرابعة : قوله تعالى : « وبشرناه بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب » فنقول :
لو كان الذبيح إسحاق لكان الأمر بذبحه قبل ظهور يعقوب منه أو بعد ذلك ، والأول باطل
لأنه تعالى لما بشره بإسحاق وبشر معه بأنه يحصل منه يعقوب ، فقبل ظهور يعقوب منه
لم يجز الأمر بذبحه وإلا حصل الخلف في قوله : « ومن وراء إسحاق يعقوب » والثاني

(١) فروع الكافي ١ : ٢٢٢ م .

(٢) في المصدر ، وهذا قول عمر ٥١ م .

(٣) > > : نذرته لئن سهل الله ٥١ م .

باطل لأن قوله : « فلما بلغ معه السعي قال يا بني إنني أرى في المنام أنني أذبحك ، يدل على أن ذلك الابن لما قدر على السعي و وصل إلى حد القدرة على الفعل أمر الله تعالى إبراهيم بذبحه ، وهذه تنافي وقوع هذه القصة في زمان آخر ، فثبت أنه لا يجوز أن يكون الذبيح هو إسحاق .

الحجة الخامسة : حكى الله تعالى عنه أنه قال : « إنني ذاهب إلى ربي سيهدين » ثم طلب من الله تعالى ولداً ليستأنس به في غربته قال : « رب هب لي من الصالحين » وهذا السؤال إنما يحسن قبل أن يحصل له الولد ، لأنه لو حصل له ولد واحد لما طلب الولد الواحد لأن طلب الحاصل محال ، وقوله : « هب لي من الصالحين » لا يفيد إلا طلب الواحد ، وكلمة من للتبويض ، وأقل درجات البعوضة الواحد ، فكان قوله : « من الصالحين » لا يفيد إلا طلب الواحد الواحد ، فثبت أن هذا السؤال لا يحسن إلا عند عدم كل الأولد فثبت أن هذا السؤال وقع حال طلب الولد الأول ، وأجمع الناس على أن إسماعيل متقدم في الوجود على إسحاق فثبت أن المطلوب بهذا الدعاء هو إسماعيل . ثم إن الله تعالى ذكر عقبه قصة الذبيح ، فوجب أن يكون الذبيح هو إسماعيل .

الحجة السادسة : الأخبار كثيرة في تعليق قرني الكعبش بالكعبة وكان الذبيح بمكة ولو كان الذبيح إسحاق لكان الذبيح بالشام .

واحتج من قال بأنه إسحاق بأن أول الآية وآخرها يدل على ذلك ، أما أولها فإنه تعالى حكى عن إبراهيم عليه السلام قبل هذه الآية أنه قال : « إنني ذاهب إلى ربي سيهدين » و أجمعوا على أن المراد مهاجرته إلى الشام ، ثم قال : « فبشرناه بسلام حليم » فوجب أن يكون هذا الغلام الحليم قد حصل له في الشام ، وذلك الغلام ليس إلا إسحاق ، ثم قال بعده : « فلما بلغ معه السعي » هو ذلك الغلام الذي حصل في الشام ، فثبت أن مقدمة هذه الآية تدل على أن الذبيح هو إسحاق ؛ وأما مؤخر الآية فهي أيضاً تدل على ذلك لأنه تعالى لما تمم قصة الذبيح قال بعده : « و بشرناه بإسحق نبياً من الصالحين » و معناه أنه بشره بكونه نبياً من الصالحين ، و ذكر هذه البشارة عند حكاية تلك القصة يدل على أنه تعالى إنما بشره بهذه النبوة لأجل أنه تحمّل الشدائد في قصة الذبيح

فثبت لما ذكرنا أن أول الآية وآخرها يدل على أن الذبيح هو إسحاق عليه السلام.
الحجة الثانية: ما اشتهر من كتاب يعقوب عليه السلام: (١) من يعقوب إسرائيل الله ابن
إسحاق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله.

فهذا جملة الكلام في هذا الباب، وكان الزجاج يقول: الله أعلم أيهما الذبيح.
واعلم أنه يتفرع على ما ذكرناه اختلافهم في موضع الذبيح، فالذين قالوا: الذبيح
هو إسماعيل قالوا: كان المذبح بمضى، والذين قالوا: إنه إسحاق قالوا: هو بالشام، وقيل
بيت المقدس. والله أعلم انتهى. (٢)

وقال الشيخ أمين الدين الطبرسي قدس الله روحه بعد ذكر القولين: وكلا القولين
قد رواه أصحابنا عن أئمتنا عليهم السلام إلا أن الأظهر في الروايات أنه إسماعيل. ثم ذكر بعض
ما مر من الوجوه ثم قال: وحجة من قال: إنه إسحاق أن أهل الكتابين أجمعوا على ذلك،
وجوابه أن إجماعهم ليس بحجة، وقولهم غير مقبول، وروى محمد بن إسحاق عن محمد بن كعب
القرظي (٣) قال: كنت عند عمر بن عبدالعزيز فسألني عن الذبيح، فقلت: إسماعيل و
استدللت بقوله: «و بشرناه بإسحق نبياً من الصالحين»، فأرسل إلى رجل بالشام كان
يهودياً وأسلم وحسن إسلامه وكان يرى أنه من علماء اليهود فسأله عمر بن عبدالعزيز عن
ذلك وأنا عنده فقال: إسماعيل، ثم قال: والله يا أمير المؤمنين إن اليهود ليعلم ذلك
ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على أن يكون أبوكم الذي كان من أمر الله فيه ما كان،
فهم يبغدون ذلك ويزعمون أنه إسحاق لأن إسحاق أبوهم انتهى. (٤)

أقول: لا يخفى ضعف ما احتجوا به على القول الأخير سوى الأخبار الدالة على ذلك
لكن يعارضها ما هو أكثر وأصح منها، ويؤيدها ما ذكر من الوجوه أولاً وإن كان بعضها
لا يخلو من وهن، واشتهار هذا القول بين علماء الشيعة ومحدثيهم في جميع الأعصار.

(١) في المصدر: من كتاب يعقوب عليه السلام إلى يوسف . ٢

(٢) مفاتيح الغيب ٢: ١٥٥ - ١٥٦ . ٢

(٣) بضم القاف وفتح الراء نسبة إلى قرظية .

(٤) مجمع البيان ٨: ٤٥٣ . ٢

وأما الجمع بين الأخبار فيمكن حمل الأخبار الدالة على المذهب الثاني على التقيّة بأن يكون زمان صدور الخبر هذا القول أشهر بين علماء المخالفين ، ويمكن حمل بعضها على ما مرّ في الخبر من تمسّي الذبيح ، ويمكن الجمع أيضاً بالقول بوقوعهما معاً إن لم ينعقد إجماع على كون الذبيح أحدهما .

وقال الكليني بعد أن أورد رواية عقبة بن بشير عن أحدهما عليه السلام : إن إبراهيم عليه السلام أذن في الناس بالحج ، وكان أول من أجابه من أهل اليمن ، قال : وحج إبراهيم عليه السلام هو وأهله وولده ؛ وقال : فمن زعم أن الذبيح هو إسحاق فمن ههنا كان ذبحه .
وذكر عن أبي بصير أنه سمع أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام يزعمان أنه إسحاق ، وأما زارة فزعم أنه إسماعيل . (١)

وغرضه رحمه الله من هذا الكلام رفع استبعاد عن كون إسحاق ذبيحاً بأن إسحاق كان بالشام ، والذي كان بمكة إسماعيل عليه السلام ، فكون إسحاق ذبيحاً مستبعداً ، فدفع هذا الاستبعاد بأن هذا الخبر يدل على أن إبراهيم عليه السلام قد حجّ مع أهله وولده ، فيمكن أن يكون الأمر بذبح إسحاق في هذا الوقت ، و يظهر منه رحمه الله أنه في ذلك من المتوقفين . (٢)

وقال الطبرسي رحمه الله : ومن قال : إن الذبيح إسماعيل فمنهم محمد بن إسحاق بن بشير ، (٣) وذكر أن إبراهيم كان إذا زار إسماعيل وهاجر حمل على البراق فيغدو من الشام فيقبل بمكة ، ويروح (٣) من مكة فيبيت عند أهله بالشام حتى إذا بلغ السمي أرى في

(١) فروع الكافي ١٠١ : ٢٢١٠١ م

(٢) لا يستفاد منه توقفه قدس سره ، لأنه ذكر دليله المتعالف فقط من دون أن يوجه إلى الخلاف أو الوفاق فيمكن أن يكون قدس سره اكتفى بالشهرة أو الإجماع بين الإمامية من أنه إسماعيل .
(٣) هكذا في النسخ وهو مصحف والصحيح محمد بن إسحاق بن يسار وهو محمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر المطلبى مولاهم الدلى نزيل العراق إمام المغازى ، أورده الشيخ في رجاله في أصعاب الباقر والصادق عليهما السلام ، وقال : روى عنهما ، وترجمه العامة في كتبهم وبالقوا في الثناء عليه ، واريخ وفاته الشيخ في سنة إحدى وخمسين ومائة وابن حجر في سنة ١٥٠ .

(٤) يقبل أي ينام في القافلة أي منتصف النهار . يروح أي يذهب في الرواح أي العشى .

المنام أن يذبحه ، فقال له : يا بني خذ الجبل والمدية ثم انطلق بنا إلى هذا الشعب لنحتطب^(١) فلما خلا إبراهيم بابنه في شعب ثبير أخبره بما قد ذكره الله عنه ، فقال : يا أبت أشدد رباطي حتى لا أضرب ، واكفف عني ثيابك حتى لا ينتضح من دمي شيء فتراه أمي ، واشحد شفرتك ،^(٢) واسرع مر السكين على حلقي ليكون أهون علي ، فإن الموت شديد ، فقال له إبراهيم : نعم العون أنت يا بني على أمر الله ؛ ثم ذكر نحواً مما تقدم ذكره .

وروى العياشي بإسناده عن يزيد بن معاوية العجلي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام :

كم كان بين بشارة إبراهيم بإسماعيل وبين بشارته بإسحاق ؟ قال : كان بين البشارتين خمس سنين ، قال الله سبحانه : « فبشرناه بغلام حليم » يعني إسماعيل ، وهي أول بشارة بشر الله بها إبراهيم في الولد ، ولما ولد لإبراهيم إسحاق من سارة وبلغ إسحاق ثلاث سنين أقبل إسماعيل إلى إسحاق وهو في حجر إبراهيم فنحاه وجلس في مجلسه فبصرت به سارة فقالت : يا إبراهيم ينحني ابن هاجر ابني من حجرك و يجلس هو مكانه ! لا والله لا يجاورني هاجر وابنها في بلاداً بدأ ، فنحتهما عني ، وكان إبراهيم مكرماً لسارة يعزها ويعرف حقها ، وذلك أنها كانت من ولد الأنبياء و بنت خالته ، فشق ذلك على إبراهيم و اغتم لفراق إسماعيل ، فلما كان في الليل أتى إبراهيم آت من ربه فأراه الرؤيا في ذبح ابنه إسماعيل بموسم مكة ، فأصبح إبراهيم حزيناً للرؤيا التي رآها ، فلما حضر موسم ذلك العام حمل إبراهيم هاجرو إسماعيل في ذي الحجة من أرض الشام فانطلق بهما إلى مكة ليذبحه في الموسم فبدأ بقواعد البيت الحرام ، فلما رفع قواعده و خرج إلى منى حاجباً وقضى نسكه بمنى رجع إلى مكة فطافا بالبيت أسبوعاً ثم انطلق إلى السعي ، فلما صاروا في المسعى قال إبراهيم لإسماعيل : يا بني إنني أرى في المنام أنني أذبحك في الموسم عامي هذا ، فما ذاترى ؟ قال : يا أبت افعل ما تؤمر ، فلما فرغا من سعيهما انطلق به إبراهيم إلى منى وذلك يوم النحر ، فلما انتهى به إلى الجمرة الوسطى وأضجعه لجنبه

(١) هذا لا يخلو عن غرابة على مذهب الإمامية ، وهو بمذهب العامة أشبه ، وقد عرفت أن قائله من العامة وإن كان يروي عن أئمة الشيعة أيضاً .

(٢) شعد الشفرة : أحدها . والشفرة : السكين العظيمة العريضة .

الأيسر وأخذ السكين^(١) لينذبه نودي : «أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا، إلى آخره ، و فدي إسماعيل بكبش عظيم فذبحه وتصدق بلحمه على المساكين .
وعن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه سئل عن صاحب الذبيح ، قال : هو إسماعيل .

وعن زياد بن سوقة عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن صاحب الذبيح فقال : إسماعيل عليه السلام انتهى .^(٢)

اقول : هذه الأخبار المعتبرة أيضاً مصححة بكون الذبيح إسماعيل ، وسيأتي في كتاب الدعاء وكتاب المزار في تضعيف الدعوات والزيارات ما يدل على ذلك أيضاً .^(٣)
الثانية في كيفية هذا الأمر رفعه :

قال الرازي : اختلف الناس في أن إبراهيم عليه السلام هل كان مأموراً بماذا ، وهذا الاختلاف متفرع على مسألة من مسائل أصول الفقه ، وهي أنه هل يجوز نسخ الحكم قبل حضور مدة الامتثال ؟ فقال : أكثر أصحابنا أنه يجوز ، وقالت المعتزلة وكثير من فقهاء الشافعية والحنفية : إنه لا يجوز ، فعلى القول الأول إن الله تعالى أمره بالذبيح ، وعلى القول الثاني لم يأمره بالذبيح وإنما أمره بمقدمات الذبيح ، وهذه مسألة شريفة من مسائل باب النسخ ، واحتج أصحابنا على أنه يجوز نسخ الأمر قبل مجيء مدة الامتثال بأن الله تعالى أمر إبراهيم عليه السلام بذبيح ولده ، ثم إنه تعالى نسخه عنه قبل إقدامه عليه ، وذلك يفيد المطلوب ؛ وإنما قلنا إنه تعالى أمره بذبيح الولد لوجهين :

الأول : أنه عليه السلام قال لولده : «إني أرى في المنام أنني أذبحك ، فقال الوالد : «افعل ما تؤمر» وهذا يدل على أنه عليه السلام ما كان مأموراً بمقدمات الذبيح بل بنفس الذبيح ، ثم إنه أتى بمقدمات الذبيح وأدخلها في الوجود ، فحينئذ يكون قد أمر بشيء وقد أتى به ، وفي هذا الموضع لا يحتاج إلى الفداء ، لكنه احتاج إلى الفداء بدليل قوله تعالى :

(١) في نسخة : وأخذ الشفرة .

(٢) مجمع البيان ٨ : ٤٥٤ - ٤٥٥ .

(٣) وما يؤيد ذلك ماورد أن ام الذبيح اشتكت ومرضت فماتت بعد مرات أثر السكين في حلق ابنه ، ولا خلاف أن هاجرمات بمكة ودفنت في حجر ، وان سارة ماتت بالشام .

«وفديناه بذبح عظيم» فدل هذا على أنه لما أتى بالمأمور به وقد ثبت أنه أتى بكل مقدمات الذبح ، فهذا يدل على أنه تعالى كان قد أمره بنفس الذبح ، فإذا ثبت هذا فنقول : إنه تعالى نسخ ذلك الحكم قبل إثباته ، وذلك يدل على المقصود .
وقالت المعتزلة : لانسلم أن الله تعالى أمره بذبح الولد ، بل نقول : إنه تعالى أمره بمقدمات الذبح ، ويدل عليه وجوه :

الأول : أنه ما أتى بالذبح وإنما أتى بمقدمات الذبح ، ثم إن الله تعالى أخبر عنه بأنه أتى بما أمر به بدليل قوله تعالى : «وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا» وذلك يدل على أنه تعالى إنما أمره في المنام بمقدمات الذبح لا بنفس الذبح ، وتلك المقدمات عبارة عن إضجاعه ووضع السكين على حلقه و العزم الصحيح على الإتيان بذلك الفعل .

الثاني : الذبح عبارة عن قطع الحلقوم ، فعمل إبراهيم عليه السلام قطع الحلقوم إلا أنه كلما قطع جزءاً أعاده الله التآليف ، فلهذا السبب لم يحصل الموت .
والوجه الثالث : وهو الذي عليه تعويل القوم أنه تعالى لو أمر شخصاً معيناً بإيقاع فعل معين في وقت معين فهذا يدل على أن إيقاع ذلك الفعل في ذلك الوقت حسن ، فإذا نهي عنه فذلك النهي يدل على أن إيقاع ذلك الفعل في ذلك الوقت قبيح ، فلو حصل هذا النهي عقيب ذلك الأمر لزم أحد أمرين ، لأنه تعالى إن كان عالماً بحال ذلك الفعل لزم أن يقال : أمر بالقبيح أونهى عن الحسن ، وإن لم يكن عالماً به لزم جهل الله تعالى وإنه محال فهذا تمام الكلام في هذا الباب .

والجواب عن الأول أننا قد دللنا على أنه تعالى إنما أمره بالذبح ، أما قوله تعالى : «قد صدقت الرؤيا» فهذا يدل على أنه اعترف بكون ذلك الرؤيا ^(١) واجب العمل به ، ولا يدل على أنه أتى بكل ما آراه في ذلك المنام .

وأما قوله ثانياً : كلما قطع إبراهيم عليه السلام جزءاً أعاد الله التآليف إليه فنقول : هذا باطل لأن إبراهيم عليه السلام لو أتى بكل ما أمر به لما احتاج إلى الفداء وحيث احتاج إليه علمنا أنه لم يأت بما أمر به .

(١) في المصدر : تلك الرؤيا . م

وأما قوله ثالثاً : إنه يلزم إما الأمر بالقبیح وإما الجهل فنقول : هذا بناء على أن الله تعالى لا يأمر إلا بما يكون حسناً في ذاته ، ولا ينهى إلا عما يكون قبيحاً في ذاته ، وهذا قولك بناءً ^(١) على تحسين العقل وتقييحه وهو باطل ، وأيضاً إننا نسلم ذلك إلا أننا نقول : لم لا يجوز أن يقال : إنه تعالى الأمر بالشيء تارة يأمر لكون المأمور به حسناً ، وتارة يأمر لأجل أن ذلك الأمر يفعل لمصلحة ^(٢) من المصالح ولولم يكن المأمور به حسناً ، ألا ترى أن السيد إذا أراد أن يروض عبده فإنه يقول له : إذا جاء يوم الجمعة فافعل الفعل الفلاني ، ويكون ذلك الفعل من الأفعال الشاقة ، ويكون مقصود السيد من ذلك الأمر ليس أن يأتي ذلك العبد بذلك الفعل بل أن يوطن العبد نفسه على الانقياد والطاعة ، ثم إن السيد إذا علم منه أنه وطن نفسه على الطاعة فقد يزيل عنه ذلك التكليف ، فكذا هي هنا ، فلما لم تقيموا الدلالة على فساد هذا الاحتمال لم يتم كلامكم ، والله أعلم انتهى . ^(٣)

اقول : لا ريب في وقوع مثل ذلك الأمر الذي رفع قبل وقت الامتثال ، وإنما الخلاف في توجيهه ، فذهبت المعتزلة وأكثر المتكلمين من الإمامية إلى أن رفع التكليف قبل الامتثال قرينة دالة على أن الأمر لم يكن على ظاهره ، بل كان المراد به أمراً آخر غير ما كان متبادراً منه كما في قصة الذبح ، فإن رفع التكليف به قرينة على أن الأمر إنما كان متوجهاً إلى مقدمات الذبح ، وأما الآخرون فقالوا : إن الأمر كان متوجهاً إلى نفس الذبح لكنه كان مشروطاً بعدم النسخ قبل الفعل ، فالفرقان متفقان في أنه قد ظهر بعد ذلك أمر كان المتبادر قبل ذلك خلافه ، وأن ثمرة هذا التكليف ليس إلا العزم وموطين النفس على الفعل ، وإن الفداء كان لأمر قد ظهر عدم تعلق التكليف به ، إما النسخه وكونه مشروطاً بعدم النسخ ، أو لانكشاف أن الأمر إنما كان متوجهاً إلى مقدمات الفعل ، فإذا تأملت فيما ذكرنا يظهر لك أن الإشكالات الموردة في هذا المقام مشتركة

(١) في المصدر : وهذا بناء . م

(٢) > > : الأمر يفيد صحة مصلحة مصلحة م . م

(٣) مفاتيح الغيب ٧ : ١٥١-١٥٢ . م

بين الفريقين ، وأنّ الخلاف في ذلك قليل الجدوى ، وتفصيل القول في ذلك يطلب من مظانه .

الثالثة : قال البيضاوي في قوله تعالى : « فلما بلغ معه السعي » أي فلما وجد وبلغ أن يسعى معه في أعماله ، ومعناه « متعلق بمحذوف دل عليه «السعي» لا «به» لأن صلة المصدر لا يتقدمه ، ولا يبلغ فإن بلوغهم الم يكن معاً انتهى . (١)

اقول : قد ظهر من بعض الأخبار السالفة أنه يحتمل أن يكون المراد بالسعي النسك المعروف بين الصفا والمروة ، فلا يحتاج إلى ما تكلفه ، إذ يحتمل تعلقه ببلغ كما لا يخفى .

﴿باب ٧﴾

﴿قصص لوط عليه السلام وقومه﴾

الآيات ، الاعراف (٧) ، ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين * إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون * وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريبتكم إنهم أناس يتطهرون * فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين * وأمطرنا عليهم مطراً فانظر كيف كان عاقبة المجرمين ٨٠ - ٨٤ .

هود (١١) ، ولما جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم وضاق بهم ذرعاً وقال هذا يوم عاصيب * وجاءه قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد * قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد * قال لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد *

(١) الوار التنزيل ٢ : ١٣٤ وتام كلامه هذا : كأنه قال : فلما بلغ السعي ، فقيل مع من ؟ فقيل : مع . وتخصيصه لان الاب أكمل في الرفق والاستصلاح له فلا يستسيه قبل أو انه ، أولانه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة انتهى م .

قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مصيبها ما أصابهم إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب * فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود * مسومة عند ربك وماهي من الظالمين ببعيد ٧٧-٨٣ .

الحجر «١٥» ونبئهم عن ضيف إبراهيم * إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال إنا منكم وجلون * قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلام عليم * قال أبشرتموني على أن مسني الكبر فبم تبشرون * قالوا بشركناك بالحق فلا تكن من القانطين * قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون * قال فما خطبكم أيها المرسلون * قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين * إلا آل لوط إنا لمنجّوهم أجمعين * إلا امرأته قد رنا إنهما لمن الغابرين * فلما جاء آل لوط المرسلون * قال إنكم قوم منكرون * قالوا بل جنناك بما كانوا فيه يمترون * و آتيناك بالحق وإنا لصادقون * فأسر بأهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون * وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين * وجاء أهل المدينة يستبشرون * قال إن هؤلاء ضيفي فلا تفضخون * واتقوا الله ولا تخزون * قالوا أو لم ننهك عن العالمين * قال هؤلاء بناتي إن كنتم فاعلين * لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون * فأخذتهم الصيحة مشرقين * فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل * إن في ذلك لآيات للمتوسمين * وإنها لبسبيل مقيم * إن في ذلك لآية للمؤمنين ٥١-٧٧ .

الانبياء «٢١» ولوطاً آتيناه حكماً وعلماً ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث إنهم كانوا قوم سوء فاسقين * وأدخلناه في رحمتنا إنه من الصالحين ٧٤-٧٥ .

الشعراء «٢٦» كذبت قوم لوط المرسلين * إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون * إني لكم رسول أمين * فاتقوا الله وأطيعون * وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين * أتأتون الذكران من العالمين * وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون * قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين * قال إني لعملكم من القالين * رب نجني وأهلي مما يعملون * فنجيناه وأهله أجمعين * إلا عجوزاً في

الغابرين * ثم دمرنا الآخرين * وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين * إن في ذلك
 لآيةً وما كان أكثرهم مؤمنين * وإن ربك لهو العزيز الرحيم ١٦٠ - ١٧٥ .
 النمل «٢٧» ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون * أنتم لتأتون
 الرجال شهوةً من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون * فما كان جواب قومه إلا أن قالوا
 أخرجوا آل لوط من قريبتكم إنهم أناس يتطهرون * فأنجيناها وأهلها إلا امرأته قدرناها
 من الغابرين * وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين ٥٤ - ٥٨ .

العنكبوت «٢٩» ولوطاً إذ قال لقومه إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد
 من العالمين * أنتم لتأتون الرجال و تقطعون السبيل و تأتون في ناديكم المنكر فما
 كان جواب قومه إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين * قال رب انصربي
 على القوم المفسدين * ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا إنا مهلكوا أهل هذه القرية
 إن أهلها كانوا ظالمين * قال إن فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجيننه وأهلها إلا
 امرأته كانت من الغابرين * ولما أن جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم وضاق بهم ذرعاً وقالوا لا تخف
 ولا تحزن إنا منجوك و أهلك إلا امرأتك كانت من الغابرين * إنا منزلون على أهل
 هذه القرية رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون * و لقد تركنا منها آيةً بينةً لقوم
 يعقلون ٢٨ - ٣٥ .

الاصافات «٣٧» وإن لوطاً لمن المرسلين * إن نجيناها وأهلها أجمعين * إلا عجوزاً
 في الغابرين * ثم دمرنا الآخرين * و إنكم لتمترون عليهم مصبحين * و بالليل أفلا
 تعقلون ١٣٣ - ١٣٨ .

الذاريات «٥١» قال فما خطبكم أيها المرسلون * قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين *
 لنرسل عليهم حجارةً من طين * مسومةً عند ربك للمسرفين * فأخرجنا من كان فيها من
 المؤمنين * فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين * وتركنا فيها آيةً للذين يخافون العذاب
 الأليم ٣١ - ٣٧ .

القمر «٥٤» كذبت قوم لوط بالنذر * إنا أرسلنا عليهم حاصباً إلا آل لوط
 نجيناهم بسحر * نعمةً من عندنا كذلك نجزي من شكر * ولقد أنذرهم بطشتنا فتماروا

بالنذر * ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابي ونذر * ولقد صبّحهم بكرة عذاب مستقر * فذوقوا عذابي ونذر * ولقد يسرنا القرآن للذکر فهل من مدكر ٣٣ - ٤٠ .
التحریم ٦٦ « ضرب الله مثلاً للذین كفروا امرأة نوح و امرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحین فخانتاهما فلم یغنيا عنهما من الله شیئاً وقیل ادخلا النار مع الداخلین ١٠ .

تفسیر : قال الطبرسی " قدس الله روحه : «لوطاً» أي أرسلنا أواذك لوطاً ، و هو لوط بن هاران بن تارخ ابن أخي إبراهيم الخليل عليه السلام ، (١) وقيل : إنه كان ابن خالة إبراهيم ، (٢) وكانت سارة امرأة إبراهيم أخت لوط (٣) «أتأتون الفاحشة» أي السيئة العظيمة القبح يعني إتيان الرجال في أدبارهم «ما سبقكم بها» قيل : ما ترى ذكر على ذكر قبل قوم لوط ، قال الحسن : وكانوا يفعلون ذلك بالغرياء . (٤)

«شهوة» قال البيضاوي : مفعول له أو مصدر في موقع الحال ، وفي التقييد بها وصفهم بالبهيمية الصرفة ، وتنبيه على أن العاقل ينبغي أن يكون الداعي له إلى المباشرة طلب الولد وبقاء النوع لا قضاء الوطر . (٥)

«مسرفون» قال الطبرسی : أي متجاوزون عن الحد في الظلم والفساد «يتطهرون» أي يتحرّجون عن أدبار الرجال ، أو يتنزّهون عن أفعالكم وطرائقكم . (٦)

«وأهله» قال البيضاوي : أي من آمن به «من الغابرين» من الذين بقوا في ديارهم

(١) وبه قال الثعلبي في المراسم والطبري في تاريخه ، وقال البيهقي : وكان لوط ابن أخيه خاران بن تارخ . وتقدم عن الطبرسي في باب قصص ولادة إبراهيم أنه ابن اخته وكان إبراهيم خاله ، وبه قال السمودي في اثبات الوصية .

(٢) سيأتي ذلك في الخبر الأول وغيره .

(٣) قال البيهقي : كانت بنت خاران بن ناحور عم إبراهيم ، وبه قال الطبري إلا أنه قال :

هاران الأكبر عم إبراهيم . وقال البغدادي في المعجب : هو سارة بنت لابن بن بتوبل بن ناحور .

(٤) مجمع البيان ٤ : ٤٤٤ .

(٥) انوار التنزيل ١ : ١٦٨ .

(٦) مجمع البيان ٤ : ٤٤٥ .

فهلكوا «مطراً» أي نوعاً من المطر عجيباً ، أي حجارة من سجيل ؛ قيل : خسف بالمقيمين منهم وأمطرت الحجارة على مسافريهم . (١)

وقال الطبرسي رحمه الله : «سيء بهم» أي ساءه بمجيئهم لأنه خاف عليهم من قومه «وضاق بهم ذرعاً» أي ضاق بمجيئهم ذرعه ، أي قلبه ، لما رأى لهم من حسن الصورة وقد دعوه إلى الضيافة ، وقومه كانوا يسارعون إلى أمثالهم بالفاحشة ؛ وقيل : ضاق بحفظهم من قومه ذرعه حيث لم يجد سبيلاً إلى حفظهم وقد أتوه في صورة الغلمان المرء ، و أصله أن الشيء إذا ضاق ذرعه لم يتسع له ما اتسع ، فاستعير ضيق الذرع عند تعذر الإمكان «يوم عصب» أي شديد ، من عصبه : إذا شدّه «يهرعون إليه» أي يسرعون في المشي لطلب الفاحشة ؛ وقيل : أي يساقون وليس هناك سائق غيرهم ، فكان بعضهم يسوق بعضاً «ومن قبل» أي قبل إتيان الملائكة ، أو قبل مجيء قوم لوط إلى ضيفانه ، أو قبل بعثة لوط إليهم «كانوا يعملون السيئات» أي الفواحش مع الذكور «ولا تخزون في ضيفي» أي لا تلزموني عاراً و فضيحة ولا تنجلوني بالهجوم على أضيافي «أليس منكم رجل رشيد» قد أصاب الرشدي يعمل بالمعروف وينهى عن المنكر ، أو مرشد يرشدكم إلى الحق «لو أن لي بكم قوة» أي منعة وقدره وجماعة أتقوى بهم عليكم «أو آوي إلى ركن شديد» أي أنضم إلى عشيرة منيعة ؛ قال قتادة : ذكر لنا أن الله تعالى لم يبعث نبياً بعد لوط إلا في عز من عشيرته ومنعة من قومه «ولا يلتفت منكم أحد» أي لا ينظر أحد منكم وراءه أو لا يلتفت أحد منكم إلى ماله ولا متاعه بالمدينة ، أو لا يتخلف أحد ، وقيل : أمرهم أن لا يلتفتوا إذا سمعوا الرجفة والهدية . «إن امرأتك» قيل : إنها التفتت حين سمعت الرجفة وقالت : يا قوماء ، فأصابها حجر فقتلتها ؛ وقيل : إلا امرأتك لا تسربها «عند ربك» أي في علمه أو خزائنه التي لا يتصرف فيها أحد إلا بأمره «وما هي من الظالمين ببعيد» أي وما تلك الحجارة من الظالمين من أممك يا محمد ببعيد ؛ وقيل : يعني بذلك قوم لوط وذكر أن حجراً بقي معلقاً بين السماء والأرض أربعين يوماً يتوقع به رجل من قوم لوط كان في الحرم حتى خرج منه

(١) انوار التنزيل ١ : ١٦٨ م

فأصابه ، قال قتادة : كانوا أربعة آلاف ألف . (١)

«من القانطين» أي الآيسين ، فأجابهم إبراهيم عليه السلام بأن قال : «ومن يقنط» تنبيهاً على أنه لم يكن كلامه من جهة القنوط «وأتيناك بالحق» أي بالعذاب المستيقن به «واتبع أدبارهم» أي كن وراءهم لتكون عيناً عليهم فلا يتخلف أحد منهم «وامضوا حيث تؤمرون» أي اذهبوا إلى الموضع الذي أمركم الله بالذهاب إليه وهو الشام «وقضينا إليه ذلك الأمر» أي أعلمنا لوطاً وأوحينا إليه ما ينزل بهم من العذاب «يستبشرون» أي يبشرون بعضهم بعضاً بأضياف لوط «أو لم ننهك عن العالمين» أي أن تجير أحداً أو تضيف أحداً ؛ وهذا الكلام الذي تقدم إنما كان من لوط لقومه قبل أن يعلم أنهم ملائكة وإنما ذكر مؤخرًا «لعمرك» أي وحياتك يا محمد «إنهم لفي سكرتهم يعمهون» أي في غفلتهم يتحيرون و يترددون فلا يبصرون طريق الرشده «فأخذتهم الصيحة مشرقين» أي أخذتهم الصوت الهائل في حال شروق الشمس «إن في ذلك» أي فيما سبق ذكره من إهلاك قوم لوط «آيات للمتوسمين» لدلالات للمتفكرين المعتبرين . (٢)

«آتيناه حكماً» أي نبوة أو الفصل بين الخصوم بالحق «التي كانت تعمل الخبائث» فإِنَّهُمْ كانوا يأتون الذكران ويتضارطون في أنديتهم وغير ذلك من القبائح . (٣)
«قوم عادون» أي ظالمون متعدون الحلال إلى الحرام «من المخرجين» أي عن بلدنا «من القالين» أي المبغضين «فساء مطر المنذرين» أي بس مطر الكافرين مطرهم . (٤)
«وأنتم تبصرون» أي تعلمون أنها فاحشة أو يرى بعضكم ذلك من بعض «تجهلون» أي تفعلون أفعال الجهال ، أو تجهلون القيامة وعاقبة العصيان . (٥)

«وتقطعون السبيل» أي سبيل الولد باختياركم الرجال ، أو تقطعون الناس عن عن الأسفار ببيان هذه الفاحشة فإنهم كانوا يفعلونه باطجتازين في ديارهم ، وكانوا يرمون

(١) مجمع البيان ٥ : ١٧٣ - ١٨٥ . ٢٠

(٢) > > ٦ : ٣٤٠ - ٣٤٣ . ٢٠

(٣) > > ٧ : ٥٦ . ٢٠

(٤) > > ٧ : ٢٠٠ - ٢٠١ . ٢٠

(٥) > > ٧ : ٢٢٨ . ٢٠

ابن السبيل بالحجارة بالخذف^(١) فأيتهم أصابه كان أولى به ، وبأخذون ماله ، وينكحونه ويغرمونه ثلاثة دراهم ، وكان لهم قاض يقضي بذلك ؛ أو كانوا يقطعون الطريق على الناس بالسرقه «وتأتون في ناديتكم المنكر» قيل : كانوا يتضارطون في مجالسهم من غير حشمة ولا حياء ، عن ابن عباس ؛ وروى ذلك عن الرضا عليه السلام . وقيل : إنهم كانوا يأتون الرجال في مجالسهم يرى بعضهم بعضاً ؛ وقيل : كانت مجالسهم تشتمل على أنواع المناكير مثل الشتم و السخف والصفع والقمار وضرب المخراق وخذف الأحجار على من مرّ بهم وضرب المعازف و المزامير وكشف العورات واللواط «رجزاً» أي عذاباً «آية بيّنة» قيل : هي الحجارة التي أمطرت عليهم ، وقيل : هي آثار منازلهم الخربة ؛ وقيل : هي الماء الأسود على وجه الأرض .^(٢)

«وإنكم لتمرّون» أي في ذهابكم ومجيئكم إلى الشام .^(٣)

«غير بيت» أي أهل بيت «من المسلمين» يعني لوطاً وبنتيه .^(٤)

«بالنذر» أي بالإنذار أو بالرسول «حاصباً» أي ريحاً حصبتهم ، أي رمتهم بالحجارة والحصباء ، قال ابن عباس : يريد ما حصبوا به من السماء من الحجارة في الريح «نعمة» أي أنعاماً مفعول له أو مصدر «ولقد أنذرهم» لوط «بطشتنا» أي أخذنا إياهم بالعذاب «فتماروا بالنذر» أي تدافعوا بالإنذار على وجه الجدال بالباطل ؛ وقيل : أي فشكوا ولم يصدّقوا «ولقد راودوه عن ضيفه» أي طلبوا منه أن يسلم إليهم أضيافه «فطمسنا أعينهم» أي محونا ، والمعنى : عميت أبصارهم «فذوقوا عذابي ونذر» أي فقلنا للقوم لوط ذوقوا عذابي ونذري «واقدم صبتهم بكرة عذاب مستقر» أي أتاهم صباحاً عذاب نازل بهم حتى هلكوا .^(٥)

«فخانتاهما» قال ابن عباس : كانت امرأة نوح كافرة تقول للناس : إنه مجنون ،

(١) الخذف : الرمي من بين السبابتين ، أو بالغدفة أي القلاع .

(٢) مجمع البيان ٨ : ٢٨٠ - ٢٨٢ .

(٣) ٨ : ٤٥٨ .

(٤) ٩ : ١٥٨ .

(٥) ٩ : ١٩٢ .

وإذا آمن أحد بنوح أخبرت الجبابرة من قوم نوح به ، وكانت امرأة لوط تدلّ على أضيافه فكان ذلك خيانتها لهما ، وما بغت امرأة نبي قط ، وإنما كانت خيانتها في الدين . وقال السدي : كانت خيانتها أنهما كانتا كافرتين ؛ وقيل : كانتا منافقتين ؛ وقال الضحاك : خيانتها النميمة إذا أوحى الله إليهما أفستاه إلى المشركين ؛ وقيل : إن اسم امرأة نوح واغلة ،^(١) واسم امرأة لوط واهلة ؛ وقال مقاتل : والغة ووالهة .^(٢)

١ - ع : ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن هشام ابن سالم ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : كان رسول الله ﷺ يتعوّذ من البخل ؟ فقال : نعم يا أبا محمد في كل صباح ومساء ، ونحن نتعوّذ بالله من البخل ، الله يقول : «ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون» وسأخبرك عن عاقبة البخل ، إن قوم لوط كانوا أهل قرية أشحاء على الطعام ، فأعقبهم البخل داءً لادواء له في فروجهم ، فقلت : وما أعقبهم ؟ فقال : إن قرية قوم لوط كانت على طريق السيارة إلى الشام ومصر ، فكانت السيارة تنزل بهم فيضيّفونهم ، فلمّا كثر ذلك عليهم ضاقوا بذلك ذرعاً بخلاً ولوماً ، فدعاهم البخل إلى أن كانوا إذا نزل بهم الضيف فضحوه من غير شهوة بهم إلى ذلك ، وإنما كانوا يفعلون ذلك بالضيف حتى ينكل النازل عنهم ،^(٣) فشاع أمرهم في القرى وحذر منهم النازلة فأورثهم البخل بلاءً لا يستطيعون دفعه عن أنفسهم من غير شهوة لهم إلى ذلك ، حتى صاروا يطلبونه من الرجال في البلاد ويعطونهم عليه الجعل . ثم قال : فأى داء أدأى^(٤) من البخل ولا أضرّ عاقبة ولا أفحش عند الله عزّ وجلّ ؟ قال أبو بصير : فقلت له : جعلت فداك فهل كان أهل قرية لوط كلّهم هكذا يعملون ؟ فقال : نعم إلا أهل بيت من المسلمين^(٥) أما تسمع لقوله تعالى : «فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين» ثم قال أبو جعفر عليه السلام : إن لوطاً لبث في قومه ثلاثين سنة يدعوهم إلى الله عزّ وجلّ ويحذّرهم

(١) في المعبر : اسمها واغلة - بالعين المهملة - .

(٢) مجمع البيان ١٠ : ٣١٩ .

(٣) نكل عنه : نكس وأحجم عنه .

(٤) في نسخة : أعدى ، وفي أخرى : أدوى ، وفي المصدر : أودى .

(٥) > : إلا أهل بيت منهم من المسلمين .

عذابه ، وكانوا قوماً لا يتنظفون من الغائط ، ولا يتطهرون من الجنابة ، وكان لوط ابن خالة إبراهيم ، وكانت امرأة إبراهيم سارة أخت لوط ، وكان لوط وإبراهيم نبيين مرسلين منذرين ، وكان لوط رجلاً سخياً كريماً يقري الضيف إذا نزل به ، ويحذّرهم قومه ، قال : فلما رأى قوم لوط ذلك منه قالوا له : إنّنا ننهك عن العالمين ، لا تقر ضيفاً ينزل بك إن فعلت فضحنا ضيفك الذي ينزل بك وأخزيناك ، فكان لوط إذا نزل به الضيف كتم أمره مخافة أن يفضحه قومه ، وذلك أنّه أم يكن للوط عشيرة ؛ قال : و لم ينزل لوط وإبراهيم يتوقعان نزول العذاب على قومه ، فكانت لإبراهيم وللوط منزلة من الله عز وجل شريفة ، وإنّ الله عز وجل كان إذا أراد عذاب قوم لوط أدركته مودة إبراهيم وخلته و محبة لوط فإراقبهم فيؤخر عذابهم . قال أبو جعفر عليه السلام : فلما اشتدّ أسف الله ^(١) على قوم لوط وقدر عذابهم وقضى أن يعوض إبراهيم من عذاب قوم لوط بغلام عليم فيسلى به مصابه بهلالي قوم لوط فبعث الله رسلاً إلى إبراهيم يبشرونه بإسماعيل ، فدخلوا عليه ليلاً ففرع منهم وخاف أن يكونوا سرّاقاً ، فلما رآته الرسل فرعاً مذعوراً قالوا : سلاماً ، قال : سلام إنّنا منكم وجلون قالوا لا توجل إنّنا رسل ربك نبشرك ^(٢) بغلام عليم .

قال أبو جعفر عليه السلام : والغلام العليم هو إسماعيل من هاجر ، فقال : إبراهيم للرسول : أبشرتموني على أن مسني الكبر فبم تبشرون ؟ قالوا : بشركناك بالحق فلا تكن من القانطين ، فقال إبراهيم : فما خطبكم بعد البشارة ؟ قالوا : إنّنا أرسلنا إلى قوم مجرمين قوم لوط إنّهم كانوا قوماً فاسقين ، لننذرهم عذاب رب العالمين .

قال أبو جعفر عليه السلام : فقال إبراهيم للرسول : إنّ فيها لوطاً ! قالوا : نحن أعلم بمن فيها لننجينّه وأهله أجمعين ، إلا امرأته قدرنا إنّها من الغابرين . ^(٣) قال : « فلما جاء آل لوط المرسلون قال إنّكم قوم منكرون * قالوا بل جئناك بما كانوا فيه »

(١) أي غضب الله . أي فلما فعلوا القوم ما يستحقون أن يفضب عليهم وينزل عليهم العذاب .

(٢) في المصدر : لا توجل انا نبشرك اه . م

(٣) جمع عليه السلام بين الايتين من المصحف الشريف : الاولى : « ان فيها لوطاً » إلى قوله :

« وأهله » فهي الآية ٣٢ من المنكبات ، والثانية : « أجمعين » إلى قوله : « الغابرين » فهي الآية

٥٩ و ٦٠ من الحجر .

قومك من عذاب الله «يمترون» * وأثيناك بالحق» لننذر قومك العذاب «وإننا لصادقون» (١) «فأسر بأهلك» يالوط إذا مضى لك من يومك هذا سبعة أيام ولياليها «بقطع من الليل» إذا مضى نصف الليل «ولا يلتفت منكم أحد إلا أمرأتك إنه مصيبها ما أصابهم» «وامضوا» في تلك الليلة «حيث تؤمرون» قال أبو جعفر عليه السلام: ففوضوا ذلك الأمر إلى لوط أن «دابر هؤلاء مقطوع مصبحين» . قال : قال أبو جعفر عليه السلام : فلما كان يوم الثامن مع طلوع الفجر قدّم الله عز وجل رسلاً إلى إبراهيم يبشرونه بإسحاق ويعزونه بهلاك قوم لوط ، وذلك قوله تعالى : «ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا اسلاماً قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ» يعني زكياً مشوياً نضيجاً « فلما رأى » إبراهيم «أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط وامرأته قائمة فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب فضحكت» يعني فتعجبت من قولهم «قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز» وهذا بعلي شيخاً . إن هذا شيء عجب * قالوا أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد» قال أبو جعفر عليه السلام : فلما جاءت إبراهيم البشارة بإسحاق وذهب عنه الروح أقبل يناجي ربه في قوم لوط ويسأله كشف البلاء عنهم فقال الله عز وجل : يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك وإنهم آتيتهم عذابي بعد طلوع الشمس من يومك محتوماً غير مردود . (٢)

شي : عن أبي بصير مثله . (٣)

بيان : هذا الخبر يدل على تعدد البشارة ، وأن الآيات الأولى إشارة إلى الأولى والثواني إلى الثانية ؛ ولم يذكره المفسرون ، ويؤيده ما ذكره سبحانه في سورة الصافات حيث قال : «فبشرناه بغلام حليم» * فلما بلغ معه السعي» إلى أن قال : «وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين» فظهر أن الغلام العليم الحليم المبشّر به هو إسماعيل عليه السلام وهو الذبيح

(١) إلى هنا من سورة الحجر ، وبعده إلى قوله : « ما أصابهم » من سورة هود ، وقوله : «وامضوا حيث تؤمرون» هو ذيل الآية السابقة من سورة الحجر .

(٢) علل الشرائع : ١٨٣ - ١٨٤ . وفيه : من يوم محتوم وغير مردود . م .

(٣) مخطوط . م .

وبشّر إبراهيم عليه السلام بعد ذلك بإسحاق ، ومرّ في باب الذبح قوله تعالى : «سلاماً ، أي نسلم عليك سلاماً أو سلّمنا سلاماً .

قوله : «أبشّر تموني على أن مسني الكبر» تعجب من أن يولد له مع الكبر «فبم تبشرون» أي فبأيّ أعجوبة تبشرونني ، أو بأمر الله أم من جهة أنفسكم ؛ وكان استعجابه عليه السلام باعتبار العادة دون القدرة ؛ وقيل : كان غرضه أن يعلم أنّه هل يولد له على تلك الحال أو يردّ إلى الشباب . قوله : «فما خطبكم» أي فما شأنكم الذي أرسلتم لأجله سوى البشارة . قوله تعالى : «لمن الغابرين» أي الباقين مع الكفرة لتهلك معهم . قوله : «منكرون» أي ينكر كم نفسي وينفر عنكم مخافة أن تطرقوني ، أو لا أعرفكم فعرفوني أنفسكم قوله : «بما كانوا فيه يمترون» أي بالعذاب الذي كانوا يشكون فيه إذا وعدتهم «فأسر بأهلك» أي فاذهب بهم الليل «بقطع من الليل» في طائفة من الليل ؛ وقيل : في آخره ، وعلى الأوّل يحمل تفسيره عليه السلام أي المراد بقطع نصف الليل . وقوله : «إلا امرأتك» ليس في خلال تلك الآيات ، ^(١) وإنما ذكره عليه السلام لبيان أنّه كان المراد بالأهل غيرها ، أو أنّها هلكت في حال الخروج حيث التفتت فأصابها العذاب كما روي . قوله : «إنّ دابر هؤلاء» أي آخر من يبقى منهم يهلك وقت الصبح ، أي إنهم مستأصلون بالعذاب وقت الصباح على وجه لا يبقى منهم أثرٌ ولا نسلٌ ولا عقبٌ .

وقال الفيروز آبادي : حنذ الشاة يحنذها حنذاً و تحناذاً : شواها ، وجعل فوقها حجارة ممّاة لينضجها فهي حنيد ، أو هو الحال ^(٢) الذي يقطر ماؤه انتهى .

والإيجاس : الإدراك أو الإضمار . اختلف في سبب الخوف فقيل : إنّه لما رأهم شباناً أقوياء وكان ينزل طرفاً من البلد وكانوا يمتنعون من تناول طعامه لم يأمن أن يكون ذلك لبلاء ، وذلك أنّ أهل ذلك الزمان إذا أكل بعضهم طعام بعض أمنه صاحب الطعام على نفسه وماله ، ولهذا يقال : تحرّم فلان بطعامنا ، أي أثبتت الحرمة بيننا بأكله الطعام ؛ وقيل : إنّه ظنّهم لوصفاً يريدون به سوءاً ؛ وقيل إنّه ظنّ أنّهم ليسوا من البشر جاؤوا لأمر عظيم ؛ وقيل : علم أنّهم ملائكة فخاف أن يكون قومه المقصودين بالعذاب حتّى

(١) راجع ماقدما ذيل الآيات .

(٢) كذا في النسخ ، وفي القاموس أو هو العار الذي أ . م .

قالوا له : لاتخف يا إبراهيم إنا أرسلنا إلى قوم لوط بالعذاب لا إلى قومك ؛ وقيل : إنهم دعوا الله فأحیی العجل الذي كان ذبحه إبراهيم عليه السلام وشواه ، فطفر ورغا ^(١) فعلم حينئذ أنهم رسل الله .

٢ - ل ، ع ، ن : سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى : «يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه» من هم ؟ فقال عليه السلام : قاييل يفر من هايل عليه السلام ، و الذي يفر من أمه موسى عليه السلام ، والذي يفر من أبيه إبراهيم عليه السلام ، ^(٢) والذي يفر من صاحبه لوط عليه السلام ، والذي يفر من ابنه نوح عليه السلام يفر من ابنه كنعان . ^(٣)

٣ - ل : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن معروف ، عن أبي جميلة ، عن سعد بن طريف ، عن الأصبع قال : سمعت علياً عليه السلام يقول : ستة في هذه الأمة من أخلاق قوم لوط ؛ الجلاهق وهو البندق ، والخذف ، ومضع العلك ، ^(٤) وإرخاء الإزار خيلاء ، وحل الإزار من القباء والقميص . ^(٥)

٤ - ع ، ن : سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن خلق الله من الأنبياء محتوناً ، فقال خلق الله آدم محتوناً ، وولد شيث محتوناً ، وإدريس ونوح وسام بن نوح وإبراهيم وداود وسليمان ولوط وإسماعيل وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم . وسأله عليه السلام عن يوم الأربعاء والتطير منه ، فقال عليه السلام : آخر أربعاء من الشهر إلى أن قال : ويوم الأربعاء جعل الله عز وجل أرض قوم لوط عاليها سافلها ، ويوم الأربعاء أمطر عليهم حجارة من سجيل . ^(٦)

(١) طفر أي وثب في ارتفاع كما يطفرا الإنسان على الحائط . رغا : صوت وضج .

(٢) في العيون هنا زيادة وهي هذه : يعني الأب المرءى لا الوالد .

(٣) النخصال ج ١ : ١٥٤ ، علل الشرائع : ١٩٨ العيون ص ١٣٦ ، وقد تقدم الحديث بتمامه في كتاب

الاحتجاجات راجع ج ١٠ ص ٧٥ - ٨٢ .

(٤) العلك : كل صمغ يملك أي يعضغ ، ولعل المراد مضعه في النادي وفي العابر و الاسواق والخذف : أن تضع الحصاة على بطن ابهامك وتدفعها بظفر السبابة .

والجلاهق : جسم صغيرة كروي من طين أو رصاص يرمى به ، والكلمة فارسية . و الإزار جمع الزر وهو ما يجعل في العروة .

(٥) النخصال ج ١ : ١٦٠ - ١٦١ م .

(٦) علل الشرائع : ١٩٩ العيون : ١٣٤ ، وقد تقدم الحديث بتمامه في ج ١٠ ص ٨١ - ٨٢

٥ - فس : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : و أمّا القرية التي أمطرت مطر السوء فهي سدوم ^(١) قرية قوم لوط ، أمطرت الله عليهم حجارة من سجيل يقول : من طين . ^(٢)

٦ - فس : «فأمن له لوط» أي لا إبراهيم عليه السلام . قوله : «وتأتون في ناديك المنكر» قال : هم قوم لوط يضرب ^(٣) بعضهم على بعض «فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ، هم قوم لوط . ^(٤)

٧ - ع : ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن مالك ابن عطية ، عن الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام إن رسول الله صلوات الله عليه وآله سأل جبرئيل كيف كان مهلك قوم لوط ؟ فقال : إن قوم لوط كانوا أهل قرية لا يتنظفون من الغائط ، ولا يتطهرون من الجنابة ، بخلاء أشحاء على الطعام ، وإن لوطاً لبث فيهم ثلاثين سنة ، وإنما كان نازلاً عليهم ولم يكن منهم ولا عشيرة له فيهم ولا قوم ، وإنه دعاهم إلى الله عز وجل وإلى الإيمان واتباعه ، ونهاهم عن الفواحش ، وحثهم على طاعة الله فلم يجيبوه ولم يطيعوه ، وإن الله عز وجل لما أراد عذابهم بعث إليهم رسلاً منذرين عن ذنوبهم ، فلما عتوا عن أمره بعث إليهم ملائكة ليخرجوا من كان في قريتهم من المؤمنين ، فما وجدوا فيها غير بيت من المسلمين فأخرجوهم منها ؛ وقالوا للوط : أسر بأهلك من هذه القرية الليلة بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون ، فلما انتصف الليل سار لوط ببنايته وتولت امرأته مدبرة فانقطعت إلى قومها تسعى بلوط وتخبرهم أن لوطاً قد سار ببنايته . وإنني نوديت من تلقاء العرش لما طلع الفجر : يا جبرئيل حق القول من الله بحتم عذاب ^(٥) قوم لوط

(١) ضبطه الجوهري وغيره بالدال ، وقال الفيروز آبادي : الصواب أنه بالدال . وقال البغدادي في المعبر ص ٤٦٧ : ومدائن قوم لوط : سدوم ، وصبوايم ، و دادوما ، وعامورا . ويقال صيورا . وقيل : انه اسم القاضي كان بها لاسم البلد ، والخبر الاتي يؤيده .

(٢) تفسير القمي : ٤٦٦ م .

(٣) في المصدر : كان يضرب ا هـ م .

(٤) تفسير القمي : ٤٩٦ وفيه : وهم قوم لوط . م .

(٥) في المصدر : وتحتم بعذاب ، وفي نسخة : وتحتم عذاب قوم لوط . م .

فأهبط إلى قرية قوم لوط وماحوت فأقلعها من تحت سبع أرضين ثم أعرج بها إلى السماء فأوقفها حتى يأتيك أمر الجبار في قلبها ، ودع منها آية بيّنة من منزل لوط عبرة للسيارة فهبطت على أهل القرية الظالمين فضربت بجناحي الأيمن على ما حوى عليه شريقها ، وضربت بجناحي الأيسر على ما حوى عليه غريبها فأقلعتها يا محمد من تحت سبع أرضين إلا منزل آل لوط (١) آية للسيارة ، ثم عرجت بها في جواني (٢) جناحي حتى أوقفها حيث يسمع أهل السماء زقاه ديوكها ونباح كلابها ، فلما طلعت الشمس نوديت من تلقاء العرش : يا جبرئيل اقلب القرية على القوم ، فقلبتهم عليهم حتى صار أسفلها أعلاها ، وأمطر الله عليهم حجارة من سجيل مسومة عند ربك ، وما هي يا محمد عن الظالمين من أمتك يبيعد .

قال : فقال له رسول الله ﷺ : يا جبرئيل وأين كانت قريتهم من البلاد ؟ فقال جبرئيل : كان موضع قريتهم في موضع بحيرة طبرية اليوم وهي في نواحي الشام ، قال له رسول الله ﷺ : أرأيتك حين قلبتها عليهم في أي موضع من الأرض وقعت القرية وأهلها ؟ فقال : يا محمد وقعت فيما بين بحر الشام إلى مصر فصارت تلوأ في البحر . (٣)

شي : عن أبي حمزة مثله . (٤)

بيان : الجواني جمع الجوفاء أي الواسعة ، أو الجافية من الجفو بمعنى البعد و منه التجاني ، ويحتمل أن يكون في الأصل أجواف فضحف ، والأظهر الخواني بالخاء المعجمة (٥) قال في القاموس : قال الأصمعي : الخواني مادون الريشات العشر من مقدم الجناح ، وقال : قوادم الطير مقادير ريشه وهي عشر في كل جناح انتهى . والزقاه : الصياح .

٨ - فس : قوله : «ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى» إلى قوله «بعجل حنيد» أي مشوي نضيج ، فإنه لما ألقى نمرود إبراهيم عليه السلام في النار فجعلها الله عليه برداً وسلاماً بقي

(١) في المصدر : منزل لوط . م

(٢) > > : خواني . م

(٣) علل الشرائع : ١٨٤ . م

(٤) مخطوط م

(٥) وقد عرفت أن في المصدر أيضا كذلك

إبراهيم مع نمرود وخاف نمرود من إبراهيم فقال : يا إبراهيم اخرج عن بلادي ولا تسكنني فيها ، وكان إبراهيم عليه السلام قد تزوج بسارة وهي بنت خاله ^(١) وقد كانت آمنت به وآمن به لوط وكان غلاماً ، وقد كان إبراهيم عليه السلام عنده غنيمات ^(٢) كان معاشه منها ، فخرج إبراهيم عليه السلام من بلاد نمرود ومعه سارة في صندوق ، وذلك أنه كان شديد الغيرة ، فلما أراد أن يخرج ^(٣) من بلاد نمرود منعوه وأرادوا أن يأخذوا منه غنيماته وقالوا له : هذا كسبته في سلطان الملك وبلاده وأنت مخالف له ، فقال لهم إبراهيم : بيني وبينكم قاضي الملك سندوم ^(٤) فصاروا إليه فقالوا : إن هذا مخالف لدين الملك ، ومأمعه كسبه في بلاد الملك ، ولاندعه يخرج معه شيئاً ، فقال سندوم : صدقوا خلّ عما في يديك ، ^(٥) فقال إبراهيم له : إنك إن لم تقض بالحق مت الساعة ، قال : وما الحق ؟ قال : قل لهم : يردوا علي عمري الذي أفنيته في كسب مأمعي حتى أرد عليهم ، فقال سندوم : يجب أن تردوا عمره ، فخلّوا عنه وعما كان في يده ، فخرج إبراهيم عليه السلام وكتب نمرود في الدنيا أن لا تدعوه يسكن العمران ، فمرّ ببعض عمال نمرود - وكان كل من مرّ به يأخذ عشر مأمعه - وكانت سارة مع إبراهيم في الصندوق ، فأخذ عشر ما كان مع إبراهيم عليه السلام ، ثم جاء إلى الصندوق فقال له : لا بدّ من أن أفتحه ، فقال إبراهيم : عدّه ماشئت وخذ عشره ، فقال : لا بدّ من فتحه ، ففتحه فلما نظر إلى سارة تعجب من جمالها ، فقال لإبراهيم : ما هذه المرأة التي هي معك ؟ قال : هي أختي - وإنما عنى أخته في الدين - قال له العاشر : لست أدعك تبرح حتى أعلم الملك بحالها وحالك ، فبعث رسولاً إلى الملك فأعرضها فحملت إليه فهمّ بها ^(٦) ومدّ يده إليها فقالت له : أعوذ بالله منك ، فجفّت يده والتصقت بصدرة وأصابته من ذلك شدّة ، فقال : يا سارة ^(٧) ما هذا

(١) في هامش الكتاب : بنت خالته ظ .

(٢) في نسخة : وقد كان إبراهيم عليه السلام قد كسب عنده غنيمات .

(٣) في المصدر : أراد الخروج . م .

(٤) هكذا في النسخ وفي المصدر : سدوم في الواضع . وهو الصحيح .

(٥) في نسخة : خل مافي يديك .

(٦) > > : فأمر أجناده فحملوها إليه فلما نظر إليها فهمّ بها .

(٧) > > : فقال لسارة .

الذي أصابني منك؟ فقالت: ما هممت به^(١) فقال: قد هممت لك بالخير، فادعي الله أن يردني إلى ما كنت، فقالت: اللهم إن كان صادقاً فردّه كما كان، فرجع إلى ما كان، وكانت على رأسه جارية فقال: ياسارة خذي هذه الجارية تخدمك وهي هاجر أم إسماعيل عليه السلام.

فحمل إبراهيم سارة وهاجر فنزلوا البادية على ممر طريق اليمن^(٢) والشام وجميع الدنيا، فكان يمرّ به الناس فيدعوهم إلى الإسلام وقد كان شاع خبره في الدنيا أن الملك ألقاه في النار فلم يحترق، وكانوا يقولون له: لا تخالف دين الملك فإن الملك يقتل من خالفه،^(٣) وكان إبراهيم كلّ من مرّ به يضيفه، وكان على سبعة فراسخ منه بلاد عامرة^(٤) كثير الشجر والنبات والخير^(٥) وكان الطريق عليها، وكان كلّ من يمرّ بتلك البلاد يتناول من ثمارهم وزروعهم فجزعوا من ذلك فجاءهم إبليس في صورة شيخ فقال لهم: أدلكم على ما إن فعلتموه لم يمرّ بكم أحد؟ فقالوا: ماهو؟ فقال: من مرّ بكم فانكحوه في دبره و اسلبوه ثيابه، ثمّ تصوّر لهم إبليس في صورة أمرد أحسن ما يكون من الشباب^(٦) فجاءهم فوثبوا عليه ففجروا به كما أمرهم فاستطابوه فكانوا يفعلونه بالرجال، فاستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء، فشكا الناس ذلك إلى إبراهيم عليه السلام فبعث إليهم لوطاً يحذّرهم وينذرهم، فلمّا نظروا إلى لوط قالوا: من أنت؟ قال: أنا ابن خال إبراهيم الذي ألقاه الملك في النار فلم يحترق وجعلها الله عليه برداً وسلاماً وهو بالقرب منكم فاتقوا الله ولا تفعلوا هذا فإن الله يهلككم فلم يجسروا عليه وخافوه وكفّوا عنه، وكان لوط كلّم مرّ به رجل يريدونه^(٧) بسوء خلّصه من أيديهم، وتزوج لوط فيهم وولد له بنات، فلمّا

(١) في المصدر: بما هممت به . م

(٢) في نسخة: على ممر الطريق إلى اليمن . م

(٣) > : من يخالفه .

(٤) > : وفي المصدر: من البلاد العامرة .

(٥) في المصدر: العجز . م

(٦) في نسخة: في صورة امرد حسن الوجه . م

(٧) في المصدر: يريد . م

طال ذلك على لوط ولم يقبلوا منه قالوا له : «لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المرجومين»^(١) ، أي لنرجنك ولنخرجنك ، فدعا عليهم لوط فبينما إبراهيم قاعد في موضعه الذي^(٢) كان فيه وقد كان أضاف قوماً وخرجوا ولم يكن عنده شيء ، فنظر إلى أربعة نفر قد وقفوا عليه لا يشبهون الناس ، فقالوا سلاماً ، فقال إبراهيم : سلام ، فجاء إبراهيم عليه السلام إلى سارة فقال لها : قد جاءني أضياف لا يشبهون الناس ، فقالت : ما عندنا إلا هذا العجل فذبحه وشواه وجمعه إليهم وذلك قول الله عز وجل : «ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ * فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة» .

وجاءت سارة في جماعة معها فقالت لهم : مالكم تمتنعون من طعام خليل الله ؟ «فقالوا» لا إبراهيم «لا توجل»^(٣) أي لا تخف «إننا أرسلنا إلى قوم لوط» ففرغت سارة وضحكت أي حاضت وقد كان ارتفع حيضها منذ دهر طويل فقال الله عز وجل : «فبشرناها بإسحق و من وراء إسحق يعقوب» فوضعت يدها على وجهها «فقال يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً إن هذا لشيء عجيب» فقال لها جبرئيل : «أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد * فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى» بإسحاق أقبل يجادل كما قال الله : «يجادلنا في قوم لوط * إن إبراهيم لحليم أوّاه منيب» فقال إبراهيم لجبرئيل : بما ذا أرسلت ؟ قال : بهلاك قوم لوط ، فقال إبراهيم : إن فيها لوطاً قال جبرئيل : نحن أعلم بمن فيها لننجيننه وأهله إلا أمرأته كانت من الغابرين ، قال إبراهيم : يا جبرئيل إن كان في المدينة مائة رجل من المؤمنين يهلكهم الله؟^(٤) قال : لا ، قال : فإن كان فيهم خمسين ؟ قال : لا ، قال : فإن كان فيهم عشرة ؟ قال : لا ، قال : وإن كان فيهم واحد ؟

(١) الصحيح كما في المصدر : من المرجومين .

(٢) في نسخة : فبينما إبراهيم قاعد في الموضع الذي .

(٣) الموجود في المصحف الشريف في تلك الآية : «لا تخف» نعم في سورة الحجر : «لا توجل»

وقد جمع رحمه الله كثيراً بين آيات قصة لوط عليه السلام .

(٤) في نسخة : تهلكهم .

قال : لا ، و هو قوله : « فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين » .

فقال إبراهيم : يا جبرئيل راجع ربك فيهم ، فأوحى الله كلمح البصر : « يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك وإنهم آتيتهم عذاب غير مردود » فخرجوا من عند إبراهيم عليه السلام فوقفوا على لوط في ذلك الوقت وهو يسقي زرعه فقال لهم لوط : من أنتم ؟ قالوا : نحن أبناء السبيل أضفنا الليلة ، فقال لهم : يا قوم إن أهل هذه القرية قوم سوء لعنهم الله وأهلكهم - ينكحون الرجال ويأخذون الأموال ، فقالوا : فقد أبطأنا فأضفنا ، فجاء لوط إلى أهله - وكانت منهم - فقال لها : إنه قد أتاني أضياف في هذه الليلة فاكتمي عليهم حتى أعفوعنك إلى هنا الوقت ، قالت : أفعل ، وكانت العلامة بينها وبين قومها إذا كان عند لوط أضياف بالنهار تدخن فوق السطح وإذا كان بالليل توقد النار ، فلما دخل جبرئيل والملائكة معه بيت لوط عليه السلام وثبت امرأته على السطح فأوقدت ناراً فعلموا أهل القرية (١) وأقبلوا إليه من كل ناحية كما حكى الله عز و جل : « وجاءه قومه يهرعون إليه » أي يسرعون و يعدون ، فلما صاروا إلى باب البيت (٢) قالوا : « يا لوط أولم ننهك عن العالمين » فقال لهم كما حكى الله : « هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد » .

وحدثنى أبي ، عن محمد بن عمرو رحمه الله (٣) في قول لوط : « هؤلاء بناتي هن أطهر لكم » قال : عنى به أزواجهم ، وذلك أن النبي (٤) هو أبو أمته فدعاهم إلى الحلال ولم يكن يدعوهم إلى الحرام ، فقال : أزواجكم هن أطهر لكم قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق و إنك لتعلم ما نريد » فقال لوط لما آيس : « لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد » .

أخبرني الحسن بن علي بن مهزيار ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما بعث الله نبياً بعد لوط إلا في عز من قومه .

(١) في نسخة : أهل المدينة .

(٢) > > : إلى بيت لوط .

(٣) > > : وحدثنى أبي ، عن محمد بن هازون .

(٤) > > : وذلك أن كل نبى .

وحدّثني محمد بن جعفر ، عن محمد بن أحمد ، عن محمد بن الحسين ، عن موسى بن سعدان ، عن عبد الله بن القاسم ، عن صالح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في قوله : « لو أن لي بكم قوة » قال : القوة القائم عليه السلام ، ^(١) والركن الشديد ثلاثمائة وثلاثة عشر .

قال علي بن إبراهيم : فقال جبرئيل : ^(٢) لو علم ماله من القوة ؛ فقال : ^(٣) من أنتم ؟ قال جبرئيل : أنا جبرئيل ، فقال لوط : بماذا أمرت ؟ قال : بهلاكهم ، قال : الساعة ^(٤) فقال جبرئيل : « إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقریب ، فكسروا الباب ^(٥) ودخلوا البيت ف ضرب جبرئيل بجناحه ^(٦) على وجوههم فطمسها وهو قول الله عز وجل : « ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا أعينهم فذوقوا عذابي و نذر » فلما رأوا ذلك علموا أنه قد أتاهم العذاب فقال جبرئيل للوط : « أسر بأهلك بقطع من الليل ، واخرج من بينهم أنت وولدك ولا يلتفت منكم أحد إلا أمرتك إنه مصيبها ما أصابهم ، وكان في قوم لوط رجل عالم فقال لهم : يا قوم قد جاءكم العذاب الذي كان يعدكم لوط فأحرسوه ولا تدعوه يخرج من بينكم فإنه مادام فيكم لا يأتكم العذاب ، فاجتمعوا حول داره يحرسونه ، فقال جبرئيل : يا لوط اخرج من بينهم ، فقال : كيف أخرج وقد اجتمعوا حول داري ؟ فوضع بين يديه عموداً من نور فقال له : اتبع هذا العمود لا يلتفت منكم أحد ، فخرجوا من القرية من تحت الأرض ، فالتفت امرأته فأرسل الله عليها صخرة فقتلها ، فلما طلع الفجر سارت الملائكة الأربعة كل واحد في طرف من قريتهم فقلعوها من سبع أرضين إلى تخوم الأرض ثم رفعوها في الهواء حتى سمع أهل السماء نباح الكلاب و صراخ الديك ، ^(٧) ثم قلبوها عليهم ، وأمطرهم الله حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببيعد .

(١) في المصدر : في قوله : « قوة » قال : القائم عليه السلام . م

(٢) في نسخة : فقال جبرئيل للملائكة معه .

(٣) > > : فقال لوط اه .

(٤) > > : فسأله الساعة . وفي المصدر : بماذا جئت تريد ، قال : هلاكهم فسأله الساعة اه .

(٥) في نسخة : قال : فكسروا الباب .

(٦) في نسخة : بجناحيه .

(٧) في نسخة : وصراخ الديكة .

قوله : «منضود» يعني بعضها على بعض منضدة . وقوله : «مسومة» أي منقوطة .^(١)
بيان : قوله عليه السلام : (فأعرضها) أي أظهرها لملكه وعرض أمرها عليه ، قال في القاموس :
أعرض الشيء له : أظهره له .

قوله عليه السلام : (وكانوا يقولون له) الظاهر أنه من تسمية الخبر الشائع في الناس ،^(٢)
أي كان قد شاع أنهم نهوه عن ذلك وتوعده بالقتل فلم ينته عما كان عليه حتى ألقى في
النار فلم يحترق .

قال الشيخ الطبرسي رحمه الله : «وأمرنا عليها حجارة» أي وأمطرنا على القرية
أي على الفاسقين من أهلها حجارة ، عن الجبائي ؛ وقيل : أمطرت الحجارة على تلك القرية
حين رفعها جبرئيل عليه السلام ؛ وقيل : إنما أمطر عليهم الحجارة بعد أن قلبت قريتهم تغليظاً
للعقوبة «من سجيل» أي (سنگ و گل) عن ابن عباس وسعيد بن جبیر ، بين بذلك صلابتها
ومباينتها للبرد وأنها ليست من جنس ماجرت به عادتهم في سقوط البرد من الغيوم ؛ وقيل :
إن السجيل : الطين عن قتادة وعكرمة و يؤيده قوله تعالى : «لنرسل عليهم حجارة من
طين»^(٣) وروي عن عكرمة أيضاً أنه بحر معلق في الهواء بين الأرض والسماء منه أنزلت
الحجارة ، وقال الضحاك : هو الآجر ، وقال الفراء : هو طين قد طبخ حتى صار بمنزلة
الأرحاء ،^(٤) وقال : كان أصل الحجارة طيناً فشدت ، عن الحسن ؛ وقيل : إن السجيل :
السماء الدنيا عن ابن زيد ، فكانت تلك الحجارة منزلة من السماء الدنيا .^(٥)

وقال البيضاوي : أي من طين متحجر ؛ وقيل : إنه من أسجله : إذا أرسله ، أو من
السجل ، أي ما كتب الله أن يعذب بهم به ؛ وقيل : أصله من سجين ، أي من جهنم ، فأبدلت
نونه لأم «منضود» نضداً : معداً لعذابهم ، أو نضد في الإرسال يتتابع بعضه بعضاً كقطار

(١) تفسير القمي : ٣٠٨ - ٣١٣ .

(٢) أو أن المارين كانوا يقولون له عند دعائهم إلى الإسلام ورفض الأصنام وترك اتباع السلطان ؛
لا تخالف دين الملك فان الملك يقتل من يخالفه .

(٣) الداريات : ٣٣ .

(٤) جمع الرحي : الطاحون .

(٥) مجمع البيان ١٨٥١٥ .

الأمطار ، أو تضد بعضه على بعض وألصق به «مسومة» معلمة للعذاب ؛ وقيل : معلمة ببياض
وحمرة ، أو بسيماء يتميز به عن حجارة الأرض ، أو باسم من يرمى به . (١)

٩ - فس : أبي ، عن سليمان الديلمي ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله :
«وأمرنا عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة» قال : ما من عبد يخرج من الدنيا يستحل
عمل قوم لوط إلا رمى الله كبده من تلك الحجارة (٢) يكون منيته فيها ، ولكن الخلق لا
يروونه . (٣)

١٠ - شي : عن ميمون اللبان مثله . (٤)

١١ - فس : «وقضينا إليه ذلك الأمر» أي أعلمناه «أن دابر هؤلاء» يعني قوم لوط
«لعمرك» أي وحياتك يا محمد ، فهذه فضيلة لرسول الله صلى الله عليه وآله على الأنبياء . (٥)

١٢ - ع : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن البرزطي ، عن أبان ، عن أبي بصير و
غيره ، عن أحدهما قال : إن الملائكة لما جاءت في هلاك قوم لوط قالوا : «إننا مهلكوا أهل هذه
القرية» قالت سارة - وعجبت من قلتهم وكثرة أهل القرية - فقالت : و من يطيق قوم لوط ؟
فبشروها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب فصكت وجهها وقالت : عجوز عقيم ا وهي يومئذ
ابنة تسعين سنة ، وإبراهيم يومئذ ابن عشرين ومائة سنة ، فجادل إبراهيم عنهم وقال : إن فيها
لوطاً ، قال جبرئيل : نحن أعلم بمن فيها ، فزاده إبراهيم (٦) فقال جبرئيل : يا إبراهيم
أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك وإنهم آتيهم عذاب غير مردود . قال : وإن جبرئيل
لما أتى لوطاً في هلاك قومه فدخلوا عليه و جاؤوا قومه (٧) يهرعون إليه قام فوضع يده
على الباب ثم ناشدهم فقال : اتقوا الله ولا تخزون في ضيفي قالوا أولم ننهك عن العالمين ؟

(١) انوار التنزيل ١ : ٢٢٣ . م

(٢) في نسخة : الا رماه الله بحجر من تلك الحجارة يكون منيته فيها .

(٣) تفسير القمي : ٣١٣ . م

(٤) مخطوط . والمصحح : ميمون اللبان .

(٥) تفسير القمي : ٣٥٢ - ٣٥٣ . م

(٦) لعل المصحح : فراده ، من راده في الكلام أي راجعه اياه .

(٧) المصحح كما في المصدر والمصحف الشريف : «وجاءه قومه» .

ثم عرض عليهم بناته نكاحاً قالوا : مالنا في بناتك من حق وإنك لتعلم ما نريد ، قال : فما منكم رجل رشيد ؟ قال : فأبوا فقال : لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد ، قال : وجبرئيل ينظر إليهم فقال : لو يعلم أي قوة له ، ثم دعاه فأتاه ففتحوا الباب ودخلوا فأشار إليهم جبرئيل بيده فرجعوا عمياناً يلتمسون الجدار بأيديهم ، يعاهدون الله لئن أصبحنا لنستبقي أحداً من آل لوط ، قال : لما قال جبرئيل : «إنا رسل ربك» قال له لوط : يا جبرئيل عجل ، قال : نعم ، قال : يا جبرئيل عجل ، قال : «إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب» ثم قال جبرئيل : يا لوط اخرج منها أنت وولدك حتى تبلغ موضع كذا وكذا ، قال : يا جبرئيل إن حمري ضعاف ، قال : ارتحل فاخرج منها ، فارتحل حتى إذا كان السحر نزل إليها جبرئيل فأدخل جناحه تحتها حتى إذا استعلت قلبها عليهم ، ورمى جدران المدينة بحجارة من سجيل ، وسمعت امرأة لوط الهدية فهلكت منها .^(١)

شي : عن أبي بصير مثله .^(٢)

بيان : قال الطبرسي رحمه الله : اختلف في ذلك يعني عرض البنات فقيل : أراد بناته لصلبه ، عن قتادة ؛ وقيل : أراد النساء من أمته لأنهن كالبناات له فإن كل نبي أبوا أمته وأزواجه أمهاتهم ، عن مجاهد وسعيد بن جبیر . و اختلف أيضاً في كيفية عرضهن فقيل بالتزويج ، وكان يجوز في شرعه تزويج المؤمنة من الكافر ، وكذا كان يجوز أيضاً في مبتداء الإسلام وقد زوج النبي ﷺ بنته من أبي العاص بن الربيع قبل أن يسلم ثم نسخ ذلك ؛ وقيل : أراد التزويج بشرط الإيمان ، عن الزجاج ، وكانوا يخطبون بناته فلا يزوجهن منهم لكفرهم ؛ وقيل : إنه كان لهم سيدان مطاعان فيهم فأراد أن يزوجهما بنتيه : زعوراء وريثاء .^(٣)

١٣ - ع : ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن محمد بن الحسين ، عن البرزطي ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي بصير ، عن أحدهما عليهما السلام في قول لوط : «إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين» فقال : إن إبليس أتاهم في صورة حسنة^(٤) فيه تأنيث

(١) علل الشرائع : ١٨٤ - ١٨٥ م .

(٢) مخطوط . م .

(٣) مجمع البيان : ١٨٤ م .

(٤) في نسخة : في صورة شاب حسن .

عليه ثياب حسنة ، فجاء إلى شباب منهم فأمرهم أن يقفوا به ، و لو طلب إليهم أن يقف بهم لأبوا عليه ولكن طلب إليهم أن يقفوا به ، فلما وقفوا به التذوه ، ثم ذهب عنهم و تركهم فأحال بعضهم على بعض .^(١)

ص : بالإسناد عن الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال عن عمر الجرجاني ، عن أبان ، عن أبي بصير مثله .^(٢)

كا : علي ، عن أبيه ، عن البرنطي مثله .^(٣)

١٤ - ع : أبي ، عن محمد العطار ، عن الأشعري ، عن موسى بن جعفر البغدادي ، عن علي بن معبد ، عن الدهقان ، عن درست ، عن عطية ،^(٤) عن أبي عبد الله عليه السلام قال في المنكوح من الرجال : هم بقية سدوم ، أما إنني لست أعني بقيتهم أنهم ولده^(٥) ولكن من طينتهم ، قلت : سدوم الذي قلبت عليهم ؟ قال : هي أربعة مدائن : سدوم ، و صديم ، ولدنا^(٦) و عميراء ، قال : فأتاهم جبرئيل عليه السلام وهن مقلوبات^(٧) إلى تخوم الأرضين السابعة ، فوضع جناحه تحت السفلى منهن ورفعهن جميعاً حتى سمع أهل السماء الدنيا نباح كلابهم ثم قلبها .^(٨)

كا : علي ، عن أبيه ، عن علي بن معبد مثله .^(٩)

بيان : قال الطبرسي رحمه الله : قيل : كانت أربع مدائن وهي المؤتفكات : سدوم ، و

(١) علل الشرائع : ١٨٣ : ٢٠

(٢) مخطوط . م .

(٣) فروع الكافي ٢ : ٧٠ - ٧١ : ٢٠

(٤) في المصدر : عطية اخي ابي المعز . م .

(٥) في نسخة : انه ولد لهم .

(٦) > : صيدم ولدما . وفي الكافي : صريم ولدما .

(٧) في نسخة : مقلوبات . قال المصنف قدس سره في حاشيته على العلل : كذا في بعض نسخ

الكافي وهو الظاهر أي قلبها الله تعالى أولاً ، فجاء جبرئيل فوضع جناحه تحتها ، و على الاصل يكون معترضة على خلاف الترتيب والله يعلم .

(٨) علل الشرائع : ١٨٥ : ٢٠

(٩) فروع الكافي ٢ : ٧٢ : ٢٠

عامورا ، ودانوما ، وصبوايم . وأعظمها سدوم ، وكان لوط يسكنها . (١)
وقال المسعودي : أرسل الله لوطاً إلى المدائن الخمسة وهي : سدوم ، وعموراء ، و
أدوما ، وصاعورا ، وصابورا . (٢)

وقال صاحب الكامل : كانت خمسة : سدوم ، وصبعة ، وعمرة ، ودوما ، وصعوة . (٣)
١٥ - ع : أبي ، عن سعد ، عن محمد بن الحسين ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ،
عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قيل له : كيف كان يعلم قوم لوط أنه قد جاء لوطاً رجال ؟ قال :
كانت امرأته تخرج فتصفر ، فإذا سمعوا التصفير جاؤوا ، فلذلك كره التصفير . (٤)

١٦ - ص : بهذا الإسناد ، عن ابن فضال ، عن داود بن يزيد ، عن رجل ، (٥)
عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما جاءت الملائكة في هلاك قوم لوط مضوا حتى أتوا لوطاً وهو
في زراعة له قرب المدينة ، فسلموا عليه ، فلما رأهم رأى هيئة حسنة وعليهم ثياب بيض
وعمام بيض ، فقال لهم : المنزل ؟ قالوا : نعم ، فتقدمهم ومشوا خلفه فندم على عرضه عليهم
المنزل فالتفت إليهم فقال : إنكم تأتون شرار خلق الله ، وكان جبرئيل قال الله له : لاتعد بهم
حتى يشهد عليهم ثلاث شهادات ، فقال جبرئيل : هذه واحدة ، ثم مشى ساعة فقال : إنكم
تأتون شراراً من خلق الله ، فقال جبرئيل : هذه ثنتان ، ثم مشى فلما بلغ باب المدينة
التفت إليهم فقال : إنكم تأتون شراراً من خلق الله ، فقال جبرئيل : هذه ثلاث ، ثم دخل
ودخلوا معه منزله فلما بصر بهم امرأته أبصرت هيئة حسنة فصعدت فوق السطح فصفت
فلم يسمعوها فدخنت فلما رأوا الدخان أقبلوا يهرعون إليه حتى وقفوا بالباب ، فقال
لوط : « اتقوا الله ولا تخزوني في ضيفي » ثم كبروه حتى دخلوا عليه ، قال : فصاح

(١) مجمع البيان ٥ : ١٨٥ .

(٢) مروج الذهب ج ١ : ٢١ .

(٣) كامل التواريخ ج ١ : ٤٨٠ وقال البغدادي في المعبر ص ٦٧ : ومدائن قوم لوط : سدوما ،
وصبوايم ، ودادوما ، وعمورا . ويقال : صبورا .

(٤) علل الشرائع : ١٨٣ .

(٥) سيأتي في الخبر انه ابو يزيد الحمار .

جبرئيل : يالوط دعهم يدخلوا ، قال : فدخلوا ، فأهوى جبرئيل إصبعيه (١) و هو قوله : «فطمسنا أعينهم» ثم قال جبرئيل : «إنا رسل ربك لن يصلوا إليك» . (٢)

١٧ - ثو : ابن الوليد ، عن الحسن بن متيل ، عن البرقي ، عن محمد بن سعيد ، عن زكريا بن محمد ، عن أبيه ، عن عمرو ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان قوم لوط أفضل قوم خلقهم الله عز وجل ، فطالبهم إبليس لعنه الله الطلب الشديد ، وكان من فضلهم وخيرهم أنهم إذا خرجوا إلى العمل خرجوا بأجمعهم و تبقى النساء خلفهم فأتى إبليس عبادتهم (٣) وكانوا إذا رجعوا خرب إبليس ما يعملون ، قال بعضهم لبعض : تعالوا نرصد هذا الذي يخرب متاعنا فرصدوه فإذا هو غلام أحسن ما يكون من الغلمان ، فقالوا : أنت الذي تخرب متاعنا ؟ فقال : نعم مرة بعد مرة ، واجتمع (٤) رأيهم على أن يقتلوه فيبتوه عند رجل فلما كان الليل صاح ، فقال : مالك ؟ فقال : كان أبي ينو مني على بطنه ، فقال : نعم فتم على بطني (٥) قال : فلم يزل يدلك الرجل حتى علمه أن يعمل بنفسه ، فأولاً علمه إبليس والثانية علمه هو ، (٦) ثم أنسل ففر منهم فأصبحوا فجعل الرجل يخبر بما فعل بالغلام ويعجبهم منه شيء لا يعرفونه ، فوضعوا أيديهم فيه حتى اكتفى الرجال بعضهم ببعض ، ثم جعلوا يرصدون مار الطريق فيفعلون بهم حتى ترك مدينتهم الناس ، ثم تركوا نساءهم فأقبلوا على الغلمان فلما رأى إبليس لعنه الله أنه قد أحكم أمره في الرجال دار إلى النساء (٧) فصير نفسه

(١) في نسخة : فأهوى جبرئيل بإصبعه .

(٢) مخطوط . م

(٣) في الكافي : فكان إبليس يعتادهم . وفي المحاسن : فلما حسدهم إبليس لعبادتهم كانوا إذا رجعوا . هـ .

(٤) في المحاسن والكافي : فقالوا : أنت الذي تخرب متاعنا مرة بعد مرة ؟ وزاد في المحاسن : فقال : نعم ، فأخذوه فاجتمع . هـ .

(٥) في الكافي : فقال له : تعال فتم على بطني .

(٦) في المصدر والمحاسن : فأولاً عمله إبليس والثانية عمله هو .

(٧) في نسخة وفي الكافي : جاء إلى النساء .

امرأة ثم قال : إن رجالكم ^(١) يفعلون بعضهم ببعض ، قالوا : نعم قد رأينا ذلك و على ذلك ^(٢) يعظمهم لوط ويوصيهم ^(٣) حتى استكفت النساء بالنساء ، ^(٤) فلما كملت ^(٥) عليهم الحجة بعث الله عز وجل جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في زبي غلمان عليهم أقبية فمرّوا بلوط عليه السلام وهو يحترث فقال : أين تريدون فمارأيت أجمل منكم قط ؟ قالوا : أرسلنا سيّدنا إلى رب هذه المدينة ، قال : ولم يبلغ ^(٦) سيّدكم ما يفعل أهل هذه المدينة ، يا بني إنهم والله يأخذون الرجال فيفعلون بهم حتى يخرج الدم ! فقالوا : أمرنا سيّدنا أن نمرّ وسطها ، قال : فلي إليكم حاجة ، قالوا : وما هي ؟ قال : تصبرون ههنا إلى اختلاط الظلام ، قال : فجلسوا ، قال : فبعث ابنته فقال : جيئني لهم بخبز ^(٧) وجيئني لهم بماء في القرعة ، وجيئني لهم بعباءة يتغطّون بها من البرد ، فلما أن زهبت إلى البيت أقبل المطر وامتلاً الوادي فقال لوط : الساعة يذهب بالصبيان الوادي ، قال : قوموا حتى نمضي ، فجعل لوط عليه السلام يمشي في أصل الحائط وجعل جبرئيل وميكائيل وإسرافيل يمشون وسط الطريق ، فقال : يا بني ههنا ، قالوا : أمرنا سيّدنا أن نمرّ في وسطها ، وكان لوط عليه السلام يستغتم الظلام ، ومرّ إبليس لعنه الله فأخذ من حجر امرأته صبياً فطرحه في البئر ، فتصايح أهل المدينة كلهم على باب لوط عليه السلام فلما نظروا إلى الغلمان في منزل لوط عليه السلام قالوا : يا لوط قد دخلت في عملنا ؟ قال : هؤلاء ضيفي فلا تفضحون ، ^(٨) قالوا : هم ثلاثة ، خذ واحداً وأعطنا اثنين ، قال : وأدخلهم الحجر وقال لوط عليه السلام : لو أن لي أهل بيت يمنعونني منكم ، قال : وقد تدافعوا على

(١) في المعاصن والكافي : إن رجالكن . وفي الكافي : يفعل بعضهم ببعض .

(٢) في نسخة وفي الكافي : وكل ذلك .

(٣) في الكافي هنا زيادة وهي هكذا : وابلبيس يوصيهم .

(٤) في المصادر : حتى استكفت النساء بالنساء .

(٥) في المعاصن : نعم قد رأينا ذلك ، فقال : وأثن افعلن كذلك ، وعلهنن المساحة ففعلن حتى

استكفت النساء بالنساء ، وكل ذلك يعظمهم لوط ويوصيهم ، فلما كملت .

(٦) في المصادر : أولم يبلغ .

(٧) في الثواب و الكافي : جيئني . في المواضع .

(٨) في الكافي والمعاصن : فلا تفضحون في ضيفي .

الباب فكسروا باب لوط عليه السلام وطرخوا اوطاً ، فقال له جبرئيل : «إنا رسل ربك لن يصلوا إليك ، فأخذ كفاً من بطحاء فضرب بها وجوههم وقال : شاهت الوجوه ، فعمر أهل المدينة كلهم ، فقال لهم لوط : يارسل ربي بما أمركم فيهم؟^(١) قالوا : أمرنا أن نأخذهم بالسحر قال : فلي إليكم حاجة ، قالوا : وما حاجتك؟ قال : تأخذونهم الساعة ،^(٢) قالوا : يا لوط إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقرية بلن يريد أن يؤخذ؟^(٣) فخذ أنت بناتك وامرؤدع امرأتك . قال أبو جعفر عليه السلام : رحم الله لوطاً لو يدري من معه في الحجرة لعلم أنه منصور حين يقول : «لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد» أي ركن أشد من جبرئيل معه في الحجرة قال الله عز وجل طحمد لله : «وما هي من الظالمين ببعيد» أي من ظالمي أمتك إن عملوا عمل قوم لوط .^(٤)

كا : العدة ، عن البرقي ، عن محمد بن سعيد مثله^(٥)

سن : محمد بن سعيد مثله .^(٦)

بيان : قوله : (فأولاً علمه إبليس) هكذا في الكتاتين وفي الكافي ، ولعل الأظهر «عمله» بتقديم الميم في الموضعين ، وعلى ما في النسخ لعل المراد أنه كان أولاً معلّم هذا الفعل إبليس حيث علمه ذلك الرجل ، ثم صار ذلك الرجل معلّم الناس . وانسلّ بتشديد اللام : انطلق في استخفاء . والفرعة بالفتح : حمل اليقطين . وشاهت الوجوه أي قبحت .

١٨ - فقال رسول الله صلوات الله عليه وآله : من ألح في وطئ الرجال لم يمت حتى يدعو الرجال

إلى نفسه .

(١) في المصدر : بم أمركم ربي فيهم ؟ وفي الكافي : فما أمركم ربي فيهم ؟ .

(٢) زاد في الكافي و المعاسن : فاني أضاف أن يبدو لربي فيهم . قلت : قد عرفت معنى البداء

في كتاب التوحيد راجعه .

(٣) في نسخة : لمن تريد أن يؤخذ . وفي أخرى : لمن تريد أن تأخذ . والمصدر خال عنهما جميعاً

والوجود فيه : لكن تريد أن ترحل فخذ . نعم هي في الكافي و المعاسن موجود هكذا : لمن يريد أن يأخذ .

(٤) نواب الاعمال : ٢٥٥ - ٢٥٧ .

(٥) فروع الكافي ٢ : ٧١ .

(٦) المعاسن : ١١٠ - ١١٢ .

١٩ - وروي عن أبي عبد الله عليه السلام في رجل لعب بـغلام قال : إذا وقب لن يحل له أخته أبداً .

٢٠ - وقال عليه السلام : لو كان ينبغي لأحد أن يرحم مرتين لرحم لوطي مرتين .

٢١ - وقال أبو عبد الله عليه السلام : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : اللواط مادون الدبر وهو لواط والدبر هو الكفر . (١)

٢٢ - أبو : عن سعد ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن سعيد بن غزوان ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لما عمل قوم لوط ما عملوا بكت الأرض إلى ربها حتى بلغت دموعها السماء و بكت السماء حتى بلغت دموعها العرش ، فأوحى الله عز وجل إلى السماء : أن احصيهن (٢) و أوحى إلى الأرض أن اخسفي بهم . (٣)

سن : ابن فضال مثله . (٤)

٢٣ - شي : عن يزيد بن ثابت (٥) قال : سألت رجل أمير المؤمنين عليه السلام : أيؤتى النساء في أدبارهن ؟ فقال : سفلت سفلى الله بك ، ماسمت الله يقول : « أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحدهن العالمين » . (٦)

٢٤ - شي : عن عبد الرحمن بن الحججاج قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام ذكر عنده إيمان

(١) الاحاديث الاربعة الاخيرة موجود في المطبوع فقط وغير موجود فيما عندنا من سائر النسخ .

(٢) أي ارحمهم بالحصبا .

(٣) نواب الاعمال : ٢٥٥ م .

(٤) معاصر البرقي ١١٠ م .

(٥) لعله يزيد بن ثابت بن الضحاك الاصراري أخو زيد بن ثابت و أخرجه الشيخ الحر عن تفسير العياشي في الوسائل في باب الوطى في الدبر عن زيد بن ثابت ، وعلى أي فالرجل من العامة والحديث يوافق مذهبهم في حرمة الوطى دبراً ، واما اصحابنا رضوان الله تعالى عليهم فأكثرهم قد حكموا بكراهة ذلك ، والروايات تختلف ففي بعضها الجواز ، وفي أخرى النهي عن ذلك ، وحملوا النهي على الكراهة .

(٦) منقطوط . م .

النساء في أدبارهن ، فقال : ما أعلم آية في القرآن أحلت ذلك إلا واحدة « إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء » الآية . (١)

٢٥ - شئ : عن أبي يزيد الحمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله بعث أربعة أملاك بأهلك قوم لوط : جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وكرابيل ، فمرّوا بإبراهيم وهم متعمّمون ، فسلموا عليه ولم يعرفهم ورأى هيئة حسنة فقال : لا يخدم هؤلاء إلا أنا بنفسى - وكان صاحب أضياف - فشوى لهم عجلاً سميناً حتى أنضجه ثم قرّبه إليهم ، فلما وضعه بين أيديهم ورأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة ، فلما رأى ذلك جبرئيل حسر العمامة عن وجهه (٢) فعرّفه إبراهيم ، فقال له : أنت هو ؟ قال : نعم ، ومرت امرأته سارة فبشّرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب ، قالت ما قال الله وأجابوها بما في الكتاب ، فقال إبراهيم : فيما جئتم ؟ قالوا : في هلاك قوم لوط ، فقال لهم : إن كان فيها مائة من المؤمنين أتهلكونهم ؟ فقال له جبرئيل : لا ، قال : فإن كانوا خمسين ؟ قال : لا ، قال : فإن كانوا ثلاثين ؟ قال : لا ، قال : فإن كانوا عشرين ؟ قال : لا ، قال : فإن كانوا عشرة ؟ قال : لا ، قال : فإن كانوا خمسة ؟ قال : لا ، قال : فإن كانوا واحداً ؟ قال : لا ، قال : « إن فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينّه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين » ثم مضوا . قال : وقال الحسن بن علي : لا أعلم هذا القول إلا وهو يستبقيهم وهو قول الله : « يجاد لنا في قوم لوط » . (٣)

٢٦ - شئ : عن عبد الله بن أبي هلال ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله وزاد فيه : فقال كلوا ، فقالوا : لا نأكل حتى نخبرنا ما ثمنه ، فقال : إذا أكلتم فقولوا : باسم الله ، وإذا فرغتم فقولوا : الحمد لله ، قال : فالتفت جبرئيل إلى أصحابه وكانوا أربعة رئيسهم جبرئيل فقال : حقّ لله أن يتخذ هذا خليلاً . (٤)

(١) مخطوط . م

(٢) أى كشفها عن وجهه .

(٣ و ٤) مخطوط . وقد أخرج الزيادة أيضاً عن كتاب العلق فى الباب الاول من قصص إبراهيم عليه السلام ، وفيه : داود بن أبي يزيد ، عن عبد الله بن هلال .

بيان : (قال الحسن بن علي) أي ابن فضال كما سيظهر مما سنورده من سند الكافي ،
 أي أظن أن غرض إبراهيم عليه السلام كان استبقاء القوم والشفاعة لهم لا محض إنجاء لوط من بينهم .
 ٢٧- شئ : عن أبي يزيد الحمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله بعث أربعة أملاك
 في إهلاك قوم لوط : جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وكر وبيبل ، فأتوا لوطاً وهو في زراعة (١)
 قرب القرية ، فسلموا عليه وهم متعممون ، فلما رأهم رأى هيئة حسنة عليهم ثياب بيض
 وعمائم بيض ، فقال لهم : المنزل ؟ فقالوا : نعم ، فتقدمهم ومشوا خلفه فندم على عرضه المنزل
 عليهم ، فقال : أي شيء صنعت ؟ آتي بهم قومي وأنا أعرفهم ! فالتفت إليهم فقال : إنكم لتأتون
 شراراً من خلق الله ، فقال جبرئيل : لا تعجل عليهم (٢) حتى يشهد عليهم ثلاث مرّات ، فقال جبرئيل :
 هذه واحدة ، ثم مضى ساعة ثم التفت إليهم فقال : إنكم لتأتون شراراً من خلق الله ،
 فقال جبرئيل : هذه اثنتان ، ثم مشى فلما بلغ باب المدينة التفت إليهم فقال : إنكم
 لتأتون شراراً من خلق الله ، فقال جبرئيل : هذه الثالثة ، ثم دخل ودخلوا معه حتى دخل منزله
 فلما رأتهم امرأته رأت هيئة حسنة فصعدت فوق السطح فصفت (٣) فلم يسمعوا : فدخنت
 فلما رأوا الدخان أقبلوا يهرعون حتى جاؤوا إلى الباب فنزلت المرأة فقالت : عنده قوم
 ما رأيت قوماً قط أحسن هيئة منهم ، فجاؤوا إلى الباب ليدخلوا ، فلما رأهم لوط قام إليهم
 فقال لهم : يا قوم اتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد ؟ وقال : هؤلاء بناتي
 هن أطهر لكم ؛ فدعاهم إلى الحلال فقالوا : مالنا في بناتك من حق ؟ وإنك لتعلم ما تريد ،
 قال لهم : لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد . قال : فقال جبرئيل : لو يعلم أي
 قوة له ، قال : فكأثروه حتى دخلوا البيت فصاح به جبرئيل فقال : يا لوط دعهم يدخلون ،
 فلما دخلوا أهوى جبرئيل بإصبعه نحوهم فذهبت أعينهم وهو قول الله : « فطمسنا أعينهم »
 ثم ناداه جبرئيل : « إننا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل » وقال
 له جبرئيل : إننا بعثنا في إهلاكهم ، فقال : يا جبرئيل عجل ، فقال : إن موعدهم الصبح
 أليس الصبح بقریب ؟ فأمره فتحمّل ومن معه إلا امرأته ، ثم اقتلعها - يعني المدينة - جبرئيل
 بجناحه من سبع أرضين ، ثم رفعها حتى سمع أهل السماء الدنيا نباح الكلاب وصراخ

(١) في نسخة : وهو في زراعته .

(٢) كذا في النسخ والظاهر أن يكون هكذا : فقال الله لجبرئيل : لا تعجل عليهم اه :

(٣) في نسخة : فصفت .

الديوك ثم قلبها وأمطر عليها وعلى من حول المدينة حجارة من سجيل . (١)
 ٣٥ : علي ، عن أبيه ، عن ابن فضال ، عن داود بن فرقد ، عن أبي يزيد مثل الخبرين
 معاً . (٢)

٢٨ - شي : عن عبدالله بن سنان قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام يقول : « جاء بعجل
 حنيد » قال : مشويماً نضيجاً . (٣)

٢٩ - شي : قوله تعالى : « هؤلاء بناتي هن » أظهر لكم ، قال أبو عبدالله عليه السلام : عرض
 عليهم التزويج . (٤)

٣٠ - شي : عن صالح بن سعد ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله : « لو أن لي بكم
 قوة أو آوي إلى ركن شديد » قال : قوة : القائم ، والركن الشديد : ثلاث مائة و ثلاثة
 عشر أصحابه . (٥)

بيان : يحتمل أن يكون المعنى أنه تمنى قوة مثل قوة القائم وأصحاباً مثل أصحابه ،
 أو مصداقهما في هذه الأمة : القائم وأصحابه ، مع أنه لا يبعد أن يكون تمنى إدراك زمان
 القائم عليه السلام وحضوره وأصحابه عنده إذ لا يلزم في المتضمني إمكان الحصول .

٣١ - شي : عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله : « إنا رسل
 ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل مظلماً » قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : وهكذا
 قراءة أمير المؤمنين عليه السلام . (٦)

٣٢ - شي : عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى
 لما قضى عذاب قوم لوط وقدره أحب أن يعوض إبراهيم من عذاب قوم لوط بغلام عليم
 ليسلي به مصابه بهلاك قوم لوط ، قال : فبعث الله رسلاً إلى إبراهيم يبشرونه بإسماعيل
 قال : فدخلوا عليه ليلاً ففرغ منهم وخاف أن يكونوا سراقاً ، فلما رأته الرسل فرعاً
 مذعوراً قالوا سلاماً قال : سلام إنا منكم وجلون قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلام

(١) مخطوط . م

(٢) فروع الكافي ٢ : ٧١ - ٧٢ ، وقد أخرجه الكليني أيضاً في الروضة : ٣٢٧ - ٣٣٠ وفيه : قال الحسن العسكري أبو محمد . قلت : لعل كلمة (العسكري) زيادة من النسخ ، وأبو محمد كنية للحسن بن علي بن فضال . واحتمله وغيره المصنف في شرحه على الكافي راجع .
 (٣-٦) مخطوط .

عليم . قال أبو جعفر عليه السلام : والغلام العليم هو إسماعيل من هاجر ، فقال إبراهيم للرسول : أبشرتموني على أن مسني الكبر فبم تبشرون ؟ قالوا : بشرتناك بالحق فلا تكن من القانطين ، قال إبراهيم للرسول : فما خطبكم بعد البشارة ؟ قالوا : إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين قوم لوط إنهم كانوا قوماً فاسقين ، لننذرهم عذاب رب العالمين ، قال أبو جعفر : قال إبراهيم : إن فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينها وأهلها إلا امرأته قدرنا إنها لمن الغابرين ؛ فلما عذبهم الله أرسل الله إلى إبراهيم رسلاً يبشرونه بإسحاق ويعزونه بهلاك قوم لوط ، وذلك قوله : «ولما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلام قوم منكرون * فما لبث أن جاء بعجل حنيذ ، يعني زكياً مشويماً نضيجاً فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط * وامرأته قائمة» قال أبو جعفر إنماعتنا سارة ^(١) قائمة ، فبشروها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ، فضحكت - يعني فعجبت من قولهم - وفي رواية أبي عبد الله : فضحكت قال : حاضت - فعجبت من قولهم وقالت : «يا ويلتي ، ألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً إن هذا لشيء عجيب» إلى قوله : «حميد مجيد» فلما جاءت إبراهيم بالبشارة بإسحاق فذهب عنه الروح أقبل يناجي ربه في قوم لوط ويسأله كشف البلاء عنهم فقال الله يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك وإنهم آتيهم عذابهم بعد طلوع الشمس من يومك محتوماً غير مردود ^(٢) .

٣٣ - كا : علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن أبي حمزة ، عن يعقوب

ابن شعيب ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول لوط عليه السلام : «هؤلاء بناتي هن أطهر لكم» قال : عرض عليهم التزويج ^(٣) .

٣٤ - يب : علي ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن الصادق ، عن

آبائه عليهم السلام إن النبي صلى الله عليه وآله قال : الخذف في النادي من أخلاق قوم لوط ، ثم تلا عليه السلام : «وتأتون في ناديكم المنكر» قال : هو الخذف .

٣٥ - فس : «كانت تعمل الخبائث» قال : كانوا ينكحون الرجال ^(٤) .

(١) في نسخة : انما عنى سارة .

(٢) مخطوط . م

(٣) فروع الكافي ٢ : ٧٢ . م

(٤) تفسير القمي ، ٤٣١ : ٢٠

﴿باب ٨﴾

﴿قصص ذي القرنين﴾

الآيات : الكهف (١٨) ، ويسئلونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكراً *
 إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سيباً * فأتبع سيباً * حتى إذا بلغ مغرب
 الشمس وجدها تغرب في عين حمة ووجد عندها قوماً * قلنا يا ذا القرنين إنا أن تعذب و
 إنا أن تتخذ فيهم حسناً * قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه
 عذاباً نكراً * وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسراً *
 ثم أتبع سيباً * حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من
 دونها ستراً * كذلك وقد أحطنا بما لديه خبراً * ثم أتبع سيباً * حتى إذا بلغ بين
 السدين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً * قالوا يا ذا القرنين إننا يا جوج و
 ماجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً * قال
 ما مكنتي فيه ربي خيرٌ فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينكم ردماً * آتوني زبر الحديد
 حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله ناراً * قال آتوني أفرغ عليه قطراً *
 فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً * قال هذا رحمةٌ من ربي فاذا جاء وعد ربي
 جعله دكاء وكان وعد ربي حقاً ٨٣ - ٩٨ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : «إنا مكنا له في الأرض» : أي بسطنا
 يده في الأرض وملكناه حتى استولى عليها . وروى عن علي عليه السلام أنه قال : سخر الله له
 السحاب فحمله عليها ، ومد له في الأسباب ، وبسط له النور ، فكان الليل والنهار عليه
 سواء ، فهذا معنى تمكينه في الأرض «وآتيناه من كل شيء سيباً» أي وأعطيناه من كل
 شيء علماً وقدره وآلة يتسبب بها إلى إرادته «فأتبع سيباً» أي فأتبع طريقاً وأخذ في سلوكه ،
 أو فأتبع سيباً من الأسباب التي أوتيتها في المسير إلى المغرب «حتى إذا بلغ مغرب الشمس»
 أي آخر العمارة من جانب المغرب ، وبلغ قوماً لم يكن وراءهم أحدٌ إلى موضع غروب

الشمس «وجدتها تغرب» أي كأنها تغرب «في عين حمئة» وإن كانت تغرب وراءها ، لأن الشمس لاتزائل الفلك ولا تدخل عين الماء ، ولكن لما بلغ ذلك الموضع تراءى له كأن الشمس تغرب في عين ، كما أن من كان في البحر يراها كأنها تغرب في الماء ، ومن كان في البر يراها كأنها تغرب في الأرض الملساء ، والعين الحمئة : هي ذات الحمأ وهي الطين الأسود الملتن . والحامية : الحارة ، وعن كعب قال : أجدتها في التوراة : تغرب في ماء وطن «إمّا أن تعذب» أي بالقتل من أقام منهم على الشرك «وإمّا أن تتخذ فيهم حسناً» أي تأسّرهم و تمسكهم بعد الأسر لتعلمهم الهدى ؛ وقيل : معناه : وإمّا أن تعفو عنهم ، واستدل من ذهب إلى أنه كان نبياً بهذا ، وقيل : ألهمه ولم يوح إليه «أمّا من ظلم» أي أشرك «فسوف نعدّ به» أي نقتله إذا لم يسلم «كراً» أي منكر غير معهود في النار «فله جزاء الحسنى» أي له المثوبة الحسنى جزاءً «و سنقول له من أمرنا يسراً» أي قولاً جميلاً ، وسنأمره بما يتيسر عليه «ثم أتبع سبياً» أي طريقاً آخر من الأرض يوصله إلى مطلع الشمس «حتى إذا بلغ مطلع الشمس» أي ابتداء المعمورة من جانب المشرق .^(١)

«كذلك» قال البيضاوي : أي أمر ذي القرنين كما وصفناه في رفعة المكان وبسطة الملك ، أو أمره فيهم كأمره في أهل المغرب من التخير والاختيار «وقد أحطنا بما لديه» من الجنود والآلات والعدد والأسباب «خبراً» أي علماً تعلّق بظواهره وخفاياه ، والمراد أن كثرة ذلك بلغت مبلغاً لا يحيط به إلا علم اللطيف الخبير «ثم أتبع سبياً» يعني طريقاً ثالثاً معترضاً بين المشرق والمغرب آخذاً من الجنوب إلى الشمال «حتى إذا بلغ بين السدين» بين الجبلين المبني عليهما سده ، وهما جبلا أرمنية و آذربيجان ؛ وقيل : جبلان في أواخر الشمال في منقطع أرض الترك ، من ورائهما بأجوج ومأجوج «لا يكادون يفقهون قولاً» لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم «قالوا يا ذا القرنين» أي قال مترجمهم ؛ وفي مصحف ابن مسعود : قال الذين من دونهم «فهل نجعل لك خرجاً» أي جعلاً نخرجه من أموالنا ؟ «قال ما مكنني فيه ربي خير» أي ما جعلني فيه مكيناً من المال والملك خير مما تبدلون لي من الخراج ، ولا حاجة بي إليه «فأعينوني بقوة» أي بفعلة ، أو بما أتقوى به من الآلات «ردماً» أي حاجزاً

(١) مجمع البيان ٦ : ٤٨٩ - ٤٩١ م

حصيناً ، وهو أكبر من السدِّ « زبر الحديد » أي قطعه « بين الصدفين » أي بين جانبي الجبلين بتضيدها « قال انفخوا ، أي قال للعملة : انفخوا في الأكوار والحديد « حتى إذا جعله ، أي جعل المنفوخ فيه « ناراً » أي كالنار بالإسماء « قال آتوني أفرغ عليه قطراً » أي آتوني قطراً ، أي نحاساً مذاباً أفرغ عليه قطراً ، فحذف الأوتل لدلالة الثاني عليه « فما استطاعوا » بحذف التاء حذراً من تلاقي متقارين « أن يظهره » أي أن يعلوه بالصعود لارتفاعه و انملاسه « وما استطاعوا له نقباً » لشخه وصلابته ؛ قيل : حفر للأساس حتى بلغ الماء ، وجعله من الصخرة والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينهما الحطب والفحم حتى ساوى أعلى الجبلين ثم وضع المنافع حتى صارت كالنار فصبَّ النحاس المذاب عليها ، فاختلط و التصق بعضها ببعض وصار جبلاً صلباً ؛ وقيل : بناء من الصخور مرتباً بعضها ببعض بكلايب من حديد ونحاس مذاب في تجاويرها « قال هذا » السدُّ أو الأقدار على تسويته « رحمة من ربي » على عباده « فإذا جاء وعد ربي » وقت وعده بخروج يأجوج ومأجوج ، أو بقيام الساعة بأن شارف يوم القيامة « جعله دكاء » مذكوراً مسويماً بالأرض .^(١)

وقال: الطبرسي رحمه الله : قيل : إن هذا السدَّ وراء بحر الروم بين جبلين هناك يلي مؤخرهما البحر المحيط ، وقيل : إنه وراء دربند وخزران من ناحية أرمينية وآذربيجان ، وقيل : إن مقدار ارتفاع السدِّ مائتا ذراع ، و عرض الحائط نحو من خمسين ذراعاً ؛ و جاء في الحديث : إنهم يدابون في حفرة نهارهم حتى إذا أمسوا و كادوا يبصرون شعاع الشمس قالوا نرجع غداً ونفتحه ولا يستثنون فيعودون من الغد وقد استوى كما كان ، حتى إذا جاء وعده الله قالوا : غداً نفتح ونخرج إن شاء الله فيعودون إليه و هو كهيبته حين تر كوه بالأمس فيخرقونه فيخرجون على الناس فينشفون المياه ، و تتحصن الناس في حصونهم منهم ، فيرمون سهامهم إلى السماء فترجع وفيها كهيبته السماء فيقولون : قد قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء ، فيبعث الله عليهم نغماً^(٢) في ألقائهم فتدخل في آذانهم فيهلكون بها ، فقال

(١) انوار التنزيل ١١:٢-١٢:٢٠

(٢) قال في القاموس : النغم مجرمة : دود في انوف الابل والغنم ، الواحدة النغمة ؛ أودود أبيض يكون في النوى المنقع ؛ أودود عقف ينسلخ عن الغنفس ونحوها .
وقال في النهاية : في حديث يأجوج مأجوج : « فيرسل الله عليهم النغم » هو بالتحريك : دود يكون في انوف الابل والغنم ، واحدها نغمة . منه طاب نراه .

النبي ﷺ : والذي نفس محمد بيده إن دواب الأرض لتسمن وتشكر من لحومهم شكراً .
وفي تفسير الكلبي : إن الخضر وإلياس يجتمعان كل ليلة على ذلك السد يحجبان بأجوج
وماجوج عن الخروج . (١)

١ - ص : كان اسم ذي القرنين عياشاً ، وكان أول الملوك بعد نوح ﷺ ملك ما بين
المشرق والمغرب . (٢)

٢ - ع ، لى : محمد بن هارون الزنجاني ، عن معاذ بن المثنى العنبري ، عن عبد الله
ابن أسماء ، عن جويرية ، عن سفيان ، عن منصور ، عن أبي وائل ، عن وهب قال : وجدت في
بعض كتب الله عز وجل أن ذا القرنين لما فرغ من عمل السد انطلق على وجهه ، فبينما هو
يسير وجنوده إذ مر على شيخ يصلي فوقف عليه بجنوده حتى انصرف من صلاته فقال له
ذو القرنين : كيف لم يروك ما حضرك من جنودي ؟ قال : كنت أناجي من هو أكثر جنوداً
منك ، وأعز سلطاناً ، وأشد قوة ولو صرفت وجهي إليك لم أدرك حاجتي قبله ، فقال له
ذو القرنين : هل لك في أن تنطلق معي فأواسيك بنفسي ، وأستعين بك على بعض أمري ؟
قال : نعم إن ضمننت لي أربع خصال : نعيماً لا يزول ، وصحة لا تقم فيها ، وشباباً لا هرم
فيه ، وحياة لا موت فيها ، فقال له ذو القرنين : وأي مخلوق يقدر على هذه الخصال ؟ فقال
الشيخ : فإني مع من يقدر عليها ويملكها وإياك .

ثم مر برجل عالم فقال لذي القرنين : أخبرني عن شيئين منذ خلقهما الله عز وجل
قائمين ، وعن شيئين جاريتين ، وشيئين مختلفين ، وشيئين متباغضين . فقال له ذو القرنين :
أما الشيطان القائم فالسماوات والأرض ، وأما الشيطان الجاربان فالشمس
والقمر ، وأما الشيطان المختلفان فالليل والنهار ، وأما الشيطان المتباغضان
فالموت والحياة . فقال : انطلق فإنك عالم ، فانطلق ذو القرنين يسير في البلاد
حتى مر بشيخ يقلب جماجم الموتى فوقف عليه بجنوده فقال له : أخبرني أيها الشيخ لأي
شيء تقلب هذه الجماجم ؟ قال : لأعرف الشريف من الوضيع ، والغني من الفقير فمأرفت

(١) مجمع البيان ٦ : ٤٩٥ .

(٢) مخطوط .

وإني لأقلبها منذ عشرين سنة ، فانطلق ذوالقرنين وتركه ، فقال : ما عنيت بهذا أحد أغيري .
 فيينا هو يسير إذا وقع إلى الأمة ^(١) العاطة من قوم موسى الذين يهدون
 بالحق وبه يعدلون ، فلمّا رأهم قال لهم : أيّها القوم أخبروني بخبركم ، فإنني
 قد درت الأرض شرقها وغربها وبرّها وبحرها وسهلها وجبلها ونورها وظلمتها فلم ألق
 مثلكم ، فأخبروني ما بال قبور موتاكم على أبواب بيوتكم ؟ قالوا : فعلنا ذلك لئلا
 ننسي الموت ولا يخرج ذكره من قلوبنا ، قال : فما بال بيوتكم ليس عليها أبواب ؟ قالوا : ليس
 فينا لصّ ولا ظنين ولا أمين ، قال : فما بالكم ليس عليكم أمراء ؟ قالوا :
 لا نتظالم ، قال : فما بالكم ليس بينكم حكام ؟ قالوا : لا نختصم ، قال : فما بالكم ليس فيكم ملوك ؟
 قالوا : لا نتكاثر ، قال : فما بالكم لا تتفاضلون ولا تتفاوتون ؟ قالوا : من قبل أنّا متواسون
 متراحمون ، قال : فما بالكم لا تتنازعون ولا تختلفون ؟ قالوا : من قبل أنّنا نلذّذ قلوبنا وصالح
 ذات بيننا ، قال : فما بالكم لا تستبون ولا تقتلون ؟ قالوا : من قبل أنّنا غلبنا طبايعنا بالعزم
 وسنا ^(٢) أنفسنا بالحلم ، قال : فما بالكم كلمتكم واحدة وطريقتكم مستقيمة ؟ قالوا :
 من قبل أنّنا لا نتكاذب ولا نتخادع ولا يعتاب بعضنا بعضاً ، قال : فأخبروني لم ليس فيكم مسكين
 ولا فقير ؟ قالوا : من قبل أنّنا نقسم بالسوية ، قال : فما بالكم ليس فيكم فظ ^(٣) ولا غليظ ؟
 قالوا : من قبل الذلّ والتواضع ، قال : فلم جعلكم الله عزّ وجلّ أطول الناس أعماراً ؟ قالوا
 من قبل أنّنا نتعاطي الحقّ ونحكم بالعدل ، قال : فما بالكم لا تحطون ؟ قالوا : من قبل
 أنّنا لا نفعل عن الاستغفار ، قال : فما بالكم لا تحزنون ؟ قالوا : من قبل أنّنا وطننا أنفسنا ^(٤)
 على البلاء فعزّينا أنفسنا ، ^(٥) قال : فما بالكم لا يصيبكم الآفات ؟ قالوا : من قبل أنّنا

(١) في نسخة : وقع على الأمة . وفي الليل : الأمة العادلة .

(٢) ساس الدواب : قام عليها وراضها . ساس القوم : دبرهم وتولى أمرهم . وفي الإمالي :

و سينا .

(٣) الفظ : الغليظ السيء ، الخلق الخشن الكلام .

(٤) وطن نفسه على الأمر و للامر : هيئها لفعله و حملة عليه ، توطنت نفسه على كذا

حملت عليه .

(٥) في الليل : فقوينا أنفسنا . م

لا تتوكل على غير الله عز وجل ، ولا نستمطر بالأأنواء (١) والنجوم ، قال : فحدث ثوني أيها القوم هكذا وجدتم آباءكم يفعلون ؟ قالوا : وجدنا آباءنا يرحمون مسكينهم ، ويواسون فقيرهم ، ويعفون عمن ظلمهم ، ويحسنون إلى من أساء إليهم ، ويستغفرون لمسيئهم ويصلون أرحامهم ، ويؤدون أمانتهم ، ويصدقون ولا يكذبون ، فأصلح الله لهم بذلك أمرهم . فأقام عندهم ذوالقرنين حتى قبض ، وكان له خمسمائة عام . (٢)

٣ - ل : الطالقاني ، عن عبدالعزيز بن يحيى البصري ، عن محمد بن عطية ، عن عبدالله بن عمرو بن سعيد البصري ، عن هشام بن جعفر ، عن حماد ، عن عبدالله بن سليمان - وكان قارئاً للكتب - قال : قرأت في بعض كتب الله عز وجل : إن ذالقرنين طافر غم عمل السد انطلق علي وجهه ، فبينما هو يسير وجنوده إذ مر برجل عالم ، فقال لذي القرنين : أخبرني عن شيئين منذ خلقهما الله عز وجل قائمين . وساق الحديث إلى قوله : انطلق فانك عالم ، ثم قال : والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة . (٣)

بيان : الظنين : الملتهم . وقوله : لا تستبون غير مهموز من السبي يقال : سباه و استباه بمعنى .

٤ - فس : جعفر بن أحمد ، عن عبدالله بن موسى ، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن أبيه ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سألته عن قول الله تعالى : «يسئلونك عن

(١) قال الجزري : قد تكرر ذكر النوء والأنواء في الحديث ومنه الحديث : «مطرنا بنوء كذا» والأنواء هثمان وعشرون منزلة ينزل القمر كل ليلة في منزلة منها ومنه قوله تعالى : «والقمر قدرناه منازل» يسقط في الغرب كل ثلاث عشرة ليلة منزلة مع طلوع الفجر و تطلع أخرى مقابلتها ذلك الوقت في الشرق ، فتتقضى جميعها مع انقضاء السنة وكانت العرب تزعم أن مع سقوط المنزلة وطلوع رقيبها يكون مطر وينسبونه إليها ، فيقولون : مطرنا بنوء كذا ، وإنما سمي نوءاً لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناه الطالع بالشرق ، من ناء بنوء أي نهض وطلع ، وإنما غلظ النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أمر الأنواء لأن العرب كانت تنسب المطر إليها ، فاما من جعل المطر من فعل الله تعالى وأراد بقوله : بنوء كذا أي في وقت هذا فان ذلك جائز .

(٢) علل الشرائع : ١٦١-١٦٢ ، الإمالى : ١٠٣-١٠٤ م

(٣) النخبال ج ١ : ٣١ . قلت : أورده بتمامه في كتابه كمال الدين وأخرجه المصنف بعد

ذلك راجع ما يأتي تحت الرقم ١٦ .

ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكراً، قال : إن ذا القرنين بعثه الله تعالى إلى قومه فضرب على قرنه الأيمن فأماهه الله خمسمائة عام ، ثم بعثه الله إليهم بعد ذلك فضرب على قرنه الأيسر فأماهه الله خمسمائة عام ثم بعثه إليهم بعد ذلك فملكه مشارق الأرض ومغاربها من حيث تطلع الشمس إلى حيث تغرب فهو قوله : «حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمة» (١) إلى قوله : «عذاباً نكراً» قال : في النار ، فجعل ذو القرنين بينهم باباً من نحاس وحديد وزفت وقطران (٢) فحال بينهم وبين الخروج . ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : ليس منهم رجل يموت حتى يولد له من صلبه ألف ذكر . ثم قال : هم أكثر خلق خلقوا بعد الملائكة .

٥ - وسئل أمير المؤمنين عليه السلام عن ذي القرنين أنبيأ كان أم ملكاً؟ فقال : لانيباً ولاملكاً بل عبداً (٣) أحب الله فأحبه ، (٤) ونصح الله فنصح له ، فبعثه إلى قومه فضربوه على قرنه الأيمن فغاب عنهم ماشاء الله أن يغيب ، ثم بعثه الثانية فضربوه (٥) على قرنه الأيسر فغاب عنهم ماشاء الله أن يغيب ، ثم بعثه الله الثالثة فمكّن الله له في الأرض وفيكم مثله - يعني نفسه - فبلغ مغرب الشمس فوجدها تغرب في عين حمة ووجد عندها قوماً (٦) «قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسناً قال « ذوالقرنين : «أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً» إلى قوله : «ثم أتبع سيباً» أي دليلاً «حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً» قال : لم يعلموا صنعة ثياب «ثم أتبع سيباً» أي دليلاً «حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً» قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً ، فقال ذو القرنين : « ما مكنتي فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً آتوني زبر الحديد ، فأمرهم أن يأتوه بالحديد

(١) في نسخة : في عين حامية وكذا فيما يأتي بعده .

(٢) الزفت : القير القطران : سبال دهني يتخذ من بعض الاشجار كالصنوبر والارز .

(٣) في المصدر : لانيبي ولاملك بل عبد . م

(٤) في نسخة : فأحبه الله .

(٥) في المصدر : فضرب . م

(٦) > > : ووجد عندها قوماً ، و سألوا يا ذا القرنين . م

فأتوا به فوضعه بين الصدفين يعني بين الجبلين حتى سوى بينهما ، ثم أمرهم أن يأتوا بالنار فأتوا بها فنفخوا تحت الحديد حتى صار^(١) مثل النار ، ثم صب عليه القطر وهو الصفر حتى سدّه وهو قوله : «حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله ناراً» إلى قوله : «تعباً» فقال ذو القرنين : «هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء و كان وعد ربي حقاً» .

قال : إذا كان قبل يوم القيامة في آخر الزمان انهدم ذلك السدّ و خرج يأجوج و مأجوج إلى الدنيا و أكلوا الناس وهو قوله : «حتى إذا فتحت يأجوج و مأجوج وهم من كل حدب ينسلون^(٢)» قال : فسار ذو القرنين إلى ناحية المغرب فكان إذا مرّ بقرية زار فيها كما يزار الأسد الم غضب ، فينبعث في القرية ظلمات و رعد و برق و صواعق يهلك من ناواه^(٣) و خالفه ، فلم يبلغ مغرب الشمس حتى دان له أهل المشرق و المغرب ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : وذلك قول الله عزّ وجلّ : «إنا مكنا له في الأرض و آتيناه من كل شيء سبباً أي دليلاً» .

ف قيل له : إنّ لله في أرضه عيناً يقال لها عين الحياة لا يشرب منها ذرورح إلا لم يمت حتى الصبيحة ، فدعا ذو القرنين الخضر و كان أفضل أصحابه عنده و دعا ثلاثمائة وستين رجلاً و دفع إلى كل واحد منهم سمكة و قال لهم : اذهبوا إلى موضع كذا و كذا فإنّ هناك ثلاث مائة وستين عيناً ، فليغسل كل واحد منكم سمكته في عين غير عين صاحبه فذهبوا يغسلون ، و قعد الخضر يغسل فانسابت^(٤) السمكة منه في العين و بقي الخضر متعجباً ممّا رأى ، و قال في نفسه : ما أقول لذي القرنين ؟ ثمّ نزع ثيابه يطلب السمكة فشرب من مائها و اغتمس فيه ولم يقدر على السمكة ، فرجعوا إلى ذي القرنين فأمر ذو القرنين بقبض السمك من أصحابه ، فلمّا انتهوا إلى الخضر لم يجدوا معه شيئاً فدعاه و قال له :^(٥)

(١) في المصدر : حتى صار الحديد . م

(٢) حدب أي نشز ، وهو كل مرتفع من الأرض ، أراد من كل جانب أي من البلدان و الاراضى البعيدة و القريبة . ينسلون أي يسرعون .

(٣) أي عاداه و قصد عليه .

(٤) أي مشت مسرعة .

(٥) في نسخة : فقال له .

ما حال السمكة ؟ فأخبره الخبر ، فقال له : فصنعت ماذا ؟^(١) قال : اغتمست فيها فجعلت أغوص وأطلبها فلم أجدها ، قال : فشربت من مائها ؟ قال : نعم ، قال : فطلب ذوالقرنين العين فلم يجدها ، فقال للخضر : كنت أنت صاحبها .^(٢)

بيان : الزأر والزئير صوت الأسد من صدره ، يقال : زأر كضرب ومنع وسمع .

٦- شي ، ج : عن الأصبع قال : قام ابن الكواء إلى علي عليه السلام : وهو على المنبر فقال :

يا أمير المؤمنين أخبرني عن ذي القرنين أنبيأ كان أم ملكاً ؟ وأخبرني عن قرنيه^(٣) أم من ذهب كان أم من فضة ؟ فقال له علي عليه السلام : لم يكن نبياً ولا ملكاً ، ولم يكن قرناه من ذهب ولا من فضة ، ولكنه كان عبداً أحب الله فأحبه ، ونصح الله فنصح الله له ، وإنما سمي ذوالقرنين لأنه دعا قومه إلى الله عز وجل فضر به على قرنه فغاب عنهم حيناً ، ثم عاد إليهم فضر به بالسيف على قرنه الآخر ، وفيكم مثله .^(٤)

ع : أبي ، عن محمد العطار ، عن ابن أبان ، عن ابن أورمة ، عن القاسم بن عروة ، عن

بريد العجلي ، عن الأصبع مثله .^(٥)

ك : العطار ، عن أبيه .^(٦)

٧- فس : « حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون » قال :

إذا كان آخر الزمان خرج يأجوج ومأجوج إلى الدنيا ويأكلون الناس .^(٧)

٨- لي : ما جيلويه ، عن محمد العطار ، عن الأشعري ، عن عيسى بن محمد ، عن علي بن

مهزيار ، عن عبد الله بن عمر ،^(٨) عن عبد الله بن حماد ، عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام

(١) في نسخة : ماذا صنعت ؟

(٢) تفسير القمي ص ٤٠١-٤٠٣ م .

(٣) زعم أن كان له تاج ذو قرنين فقال عن قرنيه كان من ذهب أم فضة ؟ .

(٤) تفسير العياشي مخطوط ، الاحتجاج : ١٢٢ م .

(٥) علل الشرائع : ٢٥ م .

(٦) كمال الدين : ٢٢٠ م .

(٧) تفسير القمي : ٤٣٣ م .

(٨) هكذا في النسخ ، ولعل الصحيح : عبد الله بن عمرو كما يأتي عن التهذيب .

قال : إن ذا القرنين لما انتهى إلى السدّ حاوره فدخل في الظلمات فإذا هو بملك قائم على جبل طوله خمسمائة ذراع فقال له الملك : يا ذا القرنين أما كان خلفك مسلك ؟ فقال له ذو القرنين : من أنت ؟ قال : أنا ملك من ملائكة الرحمن موكل بهذا الجبل فليس من جبل خلقه الله عز وجل إلا وله عرق إلى هذا الجبل ، (١) فإذا أراد الله عز وجل أن ينزل مدينة أوحى إليّ فرزلتها . (٢)

- شى : عن جميل عنه عليه السلام مثله . (٣)

يب : محمد بن علي بن محبوب ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار ، عن الحسين بن سعيد عن عبد الله بن عمرو ، عن حماد بن عثمان ، عن جميل ، عنه عليه السلام مثله .

٩ - ل : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن البرقي ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم عن ذكره ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى لم يبعث أنبياء ملوكاً في الأرض إلا أربعة بغدنوح : ذو القرنين واسمه عياش ، وداود وسليمان ويوسف عليهم السلام ، فأما عياش فملك ما بين المشرق والمغرب ، وأما داود فملك ما بين الشامات إلى بلاد إصطخر ، وكذلك ملك سليمان ، (٤) وأما يوسف فملك مصر وبراريا لم يجاوزها إلى غيرها . (٥)

شى : عن الشمالي عنه عليه السلام مثله . (٦)

قال الصدوق رحمه الله : جاء هذا الخبر هكذا ، والصحيح الذي أعتقده في ذي القرنين أنه لم يكن نبياً ، وإنما كان عبداً صالحاً أحب الله فأحبّه الله . ونصح لله فنصحه الله ، قال

(١) يستفاد من الحديث أن الجبال يشتبك بعضها في بعض من تحت الأرض وهو من غرائب علم الطبيعي التي لم تكن كشفت إلا جديداً ، وأما الملك الموكل بزلزلة الأرض لا ينافي ما ثبت في علم الطبيعي أنها للابغرة الكامنة في جوف الأرض لان لكل علة مادية علة مجردة على ما ثبت في معله على أن كثيراً ما يعبر في الأحاديث عن القوى المدبرة بالملك .

(٢) الامالي : ٢٢٨ م

(٣) منخطوط . م

(٤) في نسخة : كذلك كان ملك سليمان .

(٥) الغصال ج ١ : ١١٨ م

(٦) منخطوط . م

أمير المؤمنين عليه السلام : وفيكم مثله ، (١) وذو القرنين ملك مبعوث وليس برسول ولا نبي كما كان طالوت ، (٢) قال الله عز وجل : « وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً ، وقد يجوز أن يذكر في جملة الأنبياء من ليس بنبي ، كما يجوز أن يذكر في جملة الملائكة من ليس بملك ، قال الله جل ثناؤه : « وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن » . (٣)

١٠ - ل : ابن البرقي ، عن أبيه ، عن جده أحمد ، عن أبيه محمد بن خالد رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : ملك الأرض كلها أربعة : مؤمنان ، وكافران ، فأما المؤمنان فسلیمان ابن داود وذو القرنين ، والكافران نمرود وبخت نصر ؛ واسم ذو القرنين عبد الله بن ضحاک بن معد . (٤)

١١ - ع : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن الأشعري ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن سليمان ، عن الثمالي ، عن الباقر عليه السلام قال : أول اثنين تصافحا على وجه الأرض ذو القرنين وإبراهيم الخليل ، استقبله إبراهيم فصافحه ، وأول شجرة نبتت على وجه الأرض النخلة .

١٢ - ير : أحمد بن محمد ، عن ابن سنان ، عن أبي خالد وأبي سلام ، عن سورة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن ذو القرنين قد خيّر السحابين واختار الذلول ، وذخر لصاحبكم الصعب

(١) أي فيكم من يضرب على قرنه مرتين ، قال الجزري في النهاية : وفيه : انه قال لعلي عليه السلام : ان لك بيتا في الجنة وانك ذو قرنيها أي ذو قرني الامة ؛ ومنه حديث علي عليه السلام . وذكر قصة ذي القرنين ثم قال : وفيكم مثله ، فيرى انه المعنى نفسه لانه ضرب على رأسه ضربتين : أحدهما يوم الخندق ، والاخرى ضربة ابن ملجم لعنه الله انتهى . وقال الراغب في المفردات في الحديث الاول : يعني ذو قرني الامة أي انت فيهم كذي القرنين .

(٢) في نسخة : كما كان طالوت ملكا .

(٣) الغصال ج ١ : ١١٨ م .

(٤) > ١٦ : ١٢١-١٢٢ م .

(٥) كذا في النسخ وهو سهو ظاهر فان الصدوق اقدم زمانا من المفيد ، والرواية في امالي

لطوسي : ١٣٤ م .

قال : قلت : وما الصعب ؟ قال : ما كان من سحب فيه رعدٌ وصاعقةٌ أو برقٌ ، فصاحبكم (١) يركبه ، أما إنه سيركب السحاب ويرقى في الأسباب أسباب السماوات السبع والأرضين السبع : خمس عوامر ، و اثنتان خرابان . (٢)

١٣ - ير : محمد بن هارون ، عن سهل بن زياد أبي يحيى قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن الله خير ذالقرنين السحابين الذلول والصعب فاختر الذلول وهو ما ليس فيه برق ولا رعد ، ولو اختار الصعب لم يكن له ذلك ، لأن الله ادّخره للقائم عليه السلام . (٣)

١٤ - سنن : ابن يزيد ، عن إبراهيم بن أبي سماك ، (٤) عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله : « فلما بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً » قال : لم يعلموا صنعة البناء . (٥)

١٥ - لك : الطالقاني ، عن الجلودي ، عن محمد بن عطية ، عن عبد الله بن عمر بن سعيد البصري ، عن هشام بن جعفر بن حماد ، عن عبد الله بن سليمان وكان قارئاً للكتب قال : قرأت في بعض كتب الله عز وجل أن ذالقرنين كان رجلاً من أهل الإسكندرية وأمه عجوز من عجائزهم ليس لها ولد غيره يقال له : إسكندروس ، (٦) وكان له أدب وخلق وعفة من وقت ما كان فيه غلاماً (٧) إلى أن بلغ رجلاً ، وكان رأى في المنام كأنه دنا من الشمس حتى أخذ بقرنيها شرقها وغربها ، فلما قص رؤياه على قومه سموه ذالقرنين ، فلما رأى

(١) يعنى العجة المنتظر المهدي جعل الله تعالى فرجه الشريف ، فيستفاد من الحديث أنه عليه السلام يستخدم القوى الممكنة في العالم من الرعد والصاعقة والبرق ، ويركب ما يرقبه إلى السماء ، ويصعد إلى سائر الكرات المعلقة في السماء ، كذلك بعدما آتاه الله أسباب السماوات والأرض أي علوماً وقدرة يتمكن بهما العروج في السماوات والأرض . وفي الحديث إيعاز إلى إمكان استخدام هذه القوى العمالة في العالم ، وإمكان الصعود على كرات أخرى .

(٢) بصائر الدرجات : ٢٩٠ م .

(٣) باللام أو بالكاف على اختلاف .

(٤) وقد تقدم في الخبر الخامس أنهم لم يعلموا صنعة الثياب .

(٦) قال الثعلبي في وجه تسميته بذلك : إن أمها هلاله بنت ملك الروم كانت بها متن وراحة كريمة فاجتمع رأى أهل المعرفة في مداواتها على شجرة يقال لها إسكندروس فلما ولدت لها غلاماً فسعته باسم الشجرة التي غسلت بها وهي إسكندروس ، ثم خفف لقبيل : إسكندر .

(٧) في المصدر : من وقت كان غلاماً . م .

هذه الرؤيا بعدت همته وعلاصوته وعز في قومه ، وكان أول ما أجمع عليه أمره أن قال : أسلمت لله عز وجل ، ثم دعا قومه إلى الإسلام فأسلموا هيبة له ، ثم أمرهم أن يبنيوا له مسجداً فأجابوه إلى ذلك ، فأمر أن يجعل طوله أربع مائة ذراع ، وعرضه مائتي ذراع ، وعرض حائطه اثنين وعشرين ذراعاً ، وعلوه ^(١) إلى السماء مائة ذراع ، فقالوا له : يا ذا القرنين كيف لك بخشب يبلغ ما بين الحائطين ؟ فقال لهم : إذا فرغتم من بنيان الحائطين فاكبسوه ^(٢) بالتراب حتى يستوي الكبس مع حيطان المسجد ، فإذا فرغتم من ذلك فرضتم على كل رجل من المؤمنين على قدره من الذهب والفضة ، ثم قطعتموه مثل قلامة الظفر ^(٣) و خلطتموه مع ذلك الكبس ، وعملت له خشباً من نحاس و صفائح ^(٤) تذيبون ذلك و أنتم متمكنون من العمل كيف شئتم على أرض مستوية فإذا فرغتم من ذلك دعوتكم المساكين لنقل ذلك التراب فيسارعون فيه ^(٥) من أجل ما فيه من الذهب والفضة .

فبنوا المسجد ، وأخرج المساكين ذلك التراب ، وقد استقل ^(٦) السقف بما فيه ، واستغنى المساكين ، فجندهم أربعة أجناد في كل جند عشرة آلاف ، ثم نشرهم في البلاد وحدث نفسه بالسير فاجتمع إليه قومه فقالوا له : يا ذا القرنين ننشدك بالله لا تؤثر علينا بنفسك غيرنا فنحن أحق برؤيتك ، وفينا كان مسقط رأسك ، وبيننا نشأت وربيت ، وهذه أموالنا وأنفسنا وأنت إلحاكم فيها ، وهذه أمك عجوز كبيرة وهي أعظم خلق الله عليك حقاً فليس ينبغي عليك أن تعصياها ولا تخالفها ، فقال لهم : والله إن القول لقولكم ، وإن الرأي لرأيكم ، ولكنني بمنزلة المأخوذ بقلبه وسمعه وبصره ، يقاذ ويدفع من خلفه ، لا يدري أين يؤخذ به ولا ما يراد به ، ولكن هلموا معشر قومي فادخلوا هذا المسجد واسلموا عن آخركم ولا تخالفوا علي فتهلكوا .

(١) في المصدر : وطوله . م

(٢) كبس البثر طمها بالتراب ، أي سواها ودفنها .

(٣) قلامة الظفر : ما سقط من طرفه .

(٤) في المصدر : و صفائحاً من نحاس . م

(٥) > : فتسارعوا إليه لاجل . م

(٦) أي رفع .

ثم دعا دهقان^(١) الإسكندرية فقال له : امر مسجدي ، وعز عني أمي ، فلما رأى الدهقان جزع أمته وطول بكائها احتال ليعزيها بما أصاب الناس قبلها وبعدها من المصائب والبلاء ، فصنع عيداً عظيماً ثم أذن مؤذنه : أيها الناس إن الدهقان يؤذنكم أن تحضروا يوم كذا وكذا ، فلما كان ذلك اليوم أذن مؤذنه : اسرعوا^(٢) واحذروا أن يحضر هذا العيد إلا رجل قد عرى من البلاء والمصائب ، فاحتبس الناس كلهم وقالوا : ليس فينا أحد عرى من البلاء والمصائب ، مامننا أحد إلا وقد أصيب ببلاء أو بموت حميم ، فسمعت أم ذي القرنين فأعجبها ولم تدر ما أراد الدهقان .

ثم إن الدهقان بعث منادياً ينادي فقال : أيها الناس إن الدهقان قد أمركم أن تحضروا يوم كذا وكذا ولا يحضر إلا رجل قد ابتلي وأصيب وفجع ولا يحضره أحد عرى من البلاء ، فإنه لاخير فيمن لا يصيبه البلاء ، فلما فعل ذلك قال الناس : هذا رجل قد بخل^(٣) ثم ندم واستحى فتدارك أمره ومحا عيبه ، فلما اجتمعوا خطبهم ثم قال : إني لم أجمعكم لما دعوتكم له ، ولكني جمعتكم لأكلمكم في ذي القرنين وفيما فجعنا به من فقده وفراقه ، فاذكروا آدم إن الله عز وجل خلقه بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وأسجد له ملائكته ، وأسكنه جنته وأكرمه بكرامة لم يكرم بها أحداً ثم ابتلاه بأعظم بليّة كانت في الدنيا وذلك الخروج من الجنة ، وهي المصيبة التي لا جبر لها ، ثم ابتلى إبراهيم من بعده بالحريق ، وابتلى ابنه بالذبح ، ويعقوب بالحزن والبكاء ، ويوسف بالرق ، وأيوب بالسقم ، ويحيى بالذبح ، و زكريا بالقتل ، وعيسى بالأسر ، و خلقاً من خلق الله كثيراً لا يحصيهم إلا الله عز وجل .

فلما فرغ من هذا الكلام قال لهم : انطلقوا وعزوا أم الإسكندروس لننظر كيف صبرها ، فإنها أعظم مصيبه في ابنها ، فلما دخلوا عليها قالوا لها : هل حضرت الجمع اليوم ؟ وسمعت الكلام ؟ قالت لهم : ما غاب^(٤) عني من أمركم شيء ، ولا سقط عني من كلامكم شيء ، وما كان فيكم أحد أعظم مصيبة بالإسكندروس مني ، ولقد صبرني الله وأرضاني وربط

(١) الدهقان : رئيس اقليم .

(٢) في المصدر : احضروا و اسرعوا . م .

(٣) > قد كان بخل . م .

(٤) > ما خفى عني . م .

على قلبي ، و إنني لأرجو أن يكون أجري على قدر ذلك . و أرجو لكم من الأجر بقدر ما رزيتم به من فقد أخيكم ، وأن توجروا على قدر ما نويتم في أمه ، و أرجو أن يغفر الله لي ولكم ويرحمي وإيّاكم ؛ فلما رأوا حسن عزائها وصبرها انصرفوا عنها وتركوها ، وانطلق ذو القرنين يسير على وجهه حتى أمعن في البلاد ^(١) يوم المغرب ^(٢) وجنوده يومئذ المساكين . فأوحى الله جلّ جلاله إليه : يا ذا القرنين أنت حجّتي على جميع الخلائق ما بين الخافقين ^(٣) من مطلع الشمس إلى مغربها وحجّتي عليهم ، وهذا تأويل رؤياك ؛ فقال ذو القرنين : إلهي إنك ندبتني ^(٤) لأمر عظيم لا يقدر قدره غيرك ، فأخبرني عن هذه الأمة بأية قوم أكثرهم ^(٥) وبأيّ عدد أغلبهم ؟ وبأية حيلة أكيدهم ؟ وبأيّ صبر أقاسيهم ؟ وبأيّ لسان أكلّمهم ؟ وكيف لي بأن أعرف لغاتهم ؟ وبأيّ سمع أعي قولهم ؟ وبأيّ بصر أفنّدهم ؟ ^(٦) وبأية حجة أخاصمهم ؟ وبأيّ قلب أغفل عنهم ؟ وبأية حكمة أدبّر أمورههم ؟ وبأيّ حلم أصابرهم ؟ وبأيّ قسط أعدل فيهم ؟ ^(٧) وبأية معرفة أفصل بينهم ؟ وبأيّ علم أتقن أمورههم ؟ وبأيّ عقل أخصيهم ؟ وبأيّ جند أقاتلهم ؟ فإنه ليس عندي ممّا ذكرت شيء ، يا ربّ فقوّني عليهم فإنك الربّ الرحيم ، لا تكلف نفسك إلاّ وسعها ، ولا تحملها إلاّ طاقتها .

فأوحى الله جلّ جلاله إليه : إنني سأطوّقك ما حملتك ، وأشرح لك صدرك فتسمع كلّ شيء ، وأشرح لك فهمك فتفقه كلّ شيء ، وأطلق لسانك بكلّ شيء وأحصي لك ^(٨) فلا يفوتك شيء ، وأحفظ عليك فلا يعزب عنك شيء ، وأشدّ ظهرك فلا يهولك شيء ،

(١) أمعن الضب في حجره : غاب في أقصاه .

(٢) في المصدر : في المغرب . م .

(٣) الخافقان : الشرق والمغرب .

(٤) ندب فلانا للامراو إلى الامر : دعاه ورشعه للقيام به وحثه عليه . ندهبه إلى الحرب : وجهه .

(٥) في المصدر : بأيّ قوة اكابرهم . م .

(٦) في نسخة وفي المصدر : انقدهم . م .

(٧) في المصدر : بينهم . م .

(٨) > : بعد قوله : بكلّ شيء . : وأفتح لك سمعك فتعي كلّ شيء ، و أكشف لك عن

بصرك فتبصر كلّ شيء ، فأحضر لك هـ . م .

وألبسك الهيبة فلا يروعك شيء ، وأسدّد ذلك رأيك فتصيب كل شيء ، وأسخر لك جسداك فتحصن كل شيء ، وأسخر لك النور والظلمة وأجعلهما جندين من جنديك : النور يهديك ، والظلمة تحوطك ^(١) وتحوش عليك الأمم من ورائك .

فانطلق ذو القرنين برسالة ربه عزّ وجلّ وأيده الله بما وعده ، فمرّ بمغرب الشمس فلا يمرّ بأمة من الأمم إلا دعاهم إلى الله عزّ وجلّ ، فإن أجابوه قبل منهم وإن لم يجيبوه أغشاهم الظلمة ، فأظلمت مدائنهم وقراهم وحصونهم وبيوتهم ومنازلهم ، وأغشت أبصارهم ودخلت في أفواههم وآنافهم ^(٢) وأجوافهم فلا يزالوا فيها متحيرين حتى يستجيب الله عزّ وجلّ ويعجّوا إليه ، حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجد عندها الأمة التي ذكرها الله عزّ وجلّ في كتابه ، ففعل بهم ما كان فعله بمن مرّ به قبلهم ، حتى فرغ مما بينه وبين المغرب ووجد جمعا وعددا لا يحصيه إلا الله عزّ وجلّ ، وقوّة وبأسا لا يطيقه إلا الله ، والسنة مختلفة ، وأهواء متشتتة ، وقلوب متفرقة .

ثمّ مشى على الظلمة ثمانية أيام وثمان ليال وأصحابه ينظرونه حتى انتهى إلى الجبل الذي هو محيط بالأرض كلّها ، فإذا بملك من الملائكة قابض على الجبل وهو يقول : سبحان ربي من الآن إلى منتهى الدهر ، سبحان ربي من أوّل الدنيا إلى آخرها ، سبحان ربي من موضع كفي إلى عرش ربي ، سبحان ربي من منتهى الظلمة إلى النور ، فلما سمع ذو القرنين خرّ ساجدا فلم يرفع رأسه حتى قواه الله عزّ وجلّ وأعانه على النظر إلى ذلك الملك ، فقال له الملك : كيف قويت يا ابن آدم على أن تبلغ إلى هذا الموضع ولم يبلغه أحد من ولد آدم قبلك ؟ قال ذو القرنين : قوّاني على ذلك الذي قوّاه الله عزّ وجلّ وهو محيط بالأرض كلّها ، قال له الملك : صدقت ولولا هذا الجبل لانكفأت الأرض بأهلها ، ^(٣) وليس على وجه الأرض جبل أعظم منه ، وهو أوّل جبل أسّسه الله ^(٤) عزّ وجلّ ، فرأسه ملصق

(١) أي تحفظك وتمهدك .

(٢) في المصدر : أفواههم وآذانهم وأجوافهم . م

(٣) > بعد ذلك : فأخبرني عنك أيها الملك ، قال : انى موكل بهذا الجبل وهو م . م

(٤) أي مالت بأهلها وقلبتها .

(٥) > : اثبت الله . م

بالسماء الدنيا ، و أسفله في الأرض ^(١) السابعة السفلى ، وهو محيط بها كالحلقة ، و ليس على وجه الأرض مدينة إلا ولها عرق إلى هذا الجبل ، فإذا أراد الله عز وجل أن ينزل مدينة فأوحى إليّ فحرّكت العرق الذي يليها فزلزلتها . فلما أراد ذو القرنين الرجوع قال للملك : أوصني ، قال الملك : لا يهمنك رزق غد ، ولا تؤخر عمل اليوم لغد ، ولا تحزن على ما فاتك ، و عليك بالرفق ، ولا تكن جباراً متكبراً .

ثم إنّ ذا القرنين رجع إلى أصحابه ، ثمّ عطف بهم نحو المشرق يستقري ما بينه و بين المشرق من الأمم فيفعل بهم ما فعل بأمم المغرب قبلهم حتّى إذا فرغ ما بين المشرق و المغرب ^(٢) عطف نحو الروم الذي ذكره الله عز وجل في كتابه ، فإذا هو بأمة لا يكادون يفقهون قولاً ، وإذا ما بينه و بين الروم مشحون من أمة يقال لها يأجوج ومأجوج أشباه البهائم ، يأكلون ويشربون ويتوالدون ، هم ذكور وإناث ، وفيهم مشابه من الناس الوجوه والأجساد والخلقة ، ولكنهم قد نقصوا في الأبدان نقصاً شديداً ، وهم في طول الغلمان ، ليس منهم أنثى ولا ذكر يجاوز طوله خمسة أشبار ، وهم على مقدار واحد في الخلق والصور ، هراة حفاة لا يغزلون ولا يلبسون ولا يحتذون ، عليهم وبر كوبر الإبل يواريهم ويستترهم من الحرّ والبرد ، ولكل واحد منهم أذنان : أحدهما ذات شعر ، والأخرى ذات وبر ظاهرهما وباطنهما ، ولهم مخالب في موضع الأظفار ، وأضراس وأنياب كأضراس السباع وأنيابها ، وإذا نام أحدهم اقترب إحدى أذنيه و التحف الأخرى فتسعه لحافاً ، ^(٣) وهم يرزقون تنين البحر ، ^(٤) كل عام يقذفه عليهم السحاب فيعيشون به عيشاً خصباً ، و يصلحون عليه و يستمطرونه في إبانه ، ^(٥) كما يستمطر الناس المطر في إبان المطر ، فإذا قذفوا به أخصبوا و سمنوا و توالدوا و كثروا فأكلوا منه حولاً كاملاً إلى مثله من العام المقبل و لا

(١) في نسخة : و أسفله بالأرض .

(٢) > : ما بين المشرق والمغرب .

(٣) قد عرفت في أول الحديث أن عبداً لله بن سليمان أخذ الحديث عن كتب الإقديمين والحديث

وكل ما فيه من الغرابة فعهدته عليه وعلى تلك الكتب ، وليس الحديث مروياً عن امتناع عليهم السلام .

(٤) في نسخة : نون ، والتنين كسجين : العوت ، الحية العظيمة .

(٥) في نسخة : في أيامه . وإبان الشيء : أوله . حينه .

يأكلون معه شيئاً غيره ، وهم لا يحصي عددهم إلا الله عز وجل الذي خلقهم ، وإذا
أخطأهم التنين فحطوا و أجذبوا و جاعوا و انقطع النسل و الولد ، وهم يتسافدون^(١)
كما تتسافد البهائم على ظهر الطريق و حيث ما التقوا ، فإذا أخطأهم التنين جاعوا
و ساحوا في البلاد فلا يدعون شيئاً أتوا عليه إلا أفسدوه و أكلوه ، فهم أشد فساداً
فيما أتوا عليه من الأرض من الجراد و البرد و الآفات كلها ، وإذا أقبلوا من أرض إلى أرض
جلا أهلها عنها و خلوها ، وليس يغلبون ولا يدفعون حتى لا يجد أحد من خلق الله موضعاً
لقدمه ، ولا يخلو للإنسان قدر مجلسه ، ولا يدري أحد من خلق الله كم من أولهم إلى
آخرهم ، ولا يستطيع شيء من خلق الله أن ينظر إليهم ، ولا يدنو منهم نجاسة و قدراً و سوء
حلية فبهذا غلبوا ، ولهم حس و حنين إذا أقبلوا إلى الأرض يسمع حسهم من مسيرة مائة
فرسخ لكثرتهم ، كما يسمع حس الريح البعيدة أو حس المطر البعيد ، و لهم همهمة إذا
وقعوا في البلاد كههممة النحل إلا أنه أشد و أعلى صوتاً ، يملأ الأرض حتى لا يكاد أحد
يسمع من أجل ذلك الهمهمة شيئاً ، وإذا أقبلوا إلى الأرض حاشوا و حوشها و سباعها حتى
لا يبقى فيها شيء منها ، و ذلك لأنهم يملؤون ما بين أقطارها ، و لا يتخلف وراءهم من ساكن
الأرض شيء فيه روح إلا اجتلبوه^(٢) من قبل أنهم أكثر من كل شيء ، و أمرهم عجب
من العجب ، وليس منهم أحد إلا وقد عرف متى يموت ، و ذلك من قبل أنه لا يموت منهم
ذكر حتى يولد له ألف ولد ، و لا يموت منهم أنثى حتى تلد ألف ولد ، فبذلك عرفوا
آجالهم ، فإذا ولدوا الألف برزوا للموت و تركوا طلب ما كانوا فيه من المعيشة و الحياة ،
فتلك قصتهم من يوم خلقهم الله تعالى إلى يوم يفنيهم^(٣) .

ثم إنهم أجفلوا^(٤) في زمان ذي القرنين يدورون أرضاً أرضاً من الأرضين ، و أمة
أمة من الأمم وهم إذا توجهوا الوجه لم يعدلوا عنه أبداً ، و لا ينصرفوا يميناً و شمالاً^(٥) ،

(١) أي يجامعون .

(٢) في المصدر : إلا احتلفوه (اجتلبوه خل) اجتلبوه أي جاؤوا به . و اختلفوا : أخذ من خلفه .
و اختلف إلى المكان : تردد .

(٣) في نسخة : إلى يوم القيامة يفنيهم .

(٤) في المصدر : جعلوا م .

(٥) في نسخة : ولا شمالاً .

ولا يلتفتوا فلما أحست تلك الأمم بهم وسمعوا همهمتهم استغاثوا بذوي القرنين وذو القرنين يومئذ نازل في ناحيتهم واجتمعوا إليه فقالوا : يا ذا القرنين إنه قد بلغنا ما أتاك الله من الملك والسلطان ، وما ألبسك الله من الهيبة ، وما أيدك به من جنود أهل الأرض ومن النور والظلمة وإنما جيران يأجوج ومأجوج وليس بيننا وبينهم سوى هذه الجبال ، وليس لهم إلينا طريق إلا من هذين الصدفين ، لو مالوا علينا أجلونا من بلادنا ^(١) لكثرتهم حتى لا يكون لنا فيها قرار ، وهم خلق من خلق الله كثير ، فيهم مشابه من الإنس وهم أشباه البهائم ، يأكلون العشب ويفرسون ^(٢) الدواب والوحوش كما تفترسها السباع ، ويأكلون حشرات الأرض كلها من الحيات والعقارب وكل ذي روح مما خلق الله عز وجل ، وليس لله عز وجل خلق ينموناهم وزيادتهم ، ولانشك أنهم يملؤون الأرض ^(٣) ويجلون أهلها منها ويفسدون ، ونحن نخشى كل وقت أن يطلع علينا أوائلهم من هذين الجبلين ، وقد أتاك الله من الحيلة والقوة ما لم يؤت أحداً من العالمين ، فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً ؟ قال : ما مكنتني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً آتوني زبر الحديد ؛ قالوا : ومن أين لنا من الحديد والنحاس ما يسع هذا العمل الذي تريد أن تعمل ؟ قال : إنني سأدلكم على معدن الحديد والنحاس ، ف ضرب لهم في جبلين حتى فتقهما واستخرج منهما معدنين من الحديد والنحاس ، قالوا : بأي قوة تقطع الحديد والنحاس ؟ فاستخرج لهم معدناً آخر من تحت الأرض يقال له السامور ^(٤) وهو أشد شيء بياضاً ، ^(٥) وليس شيء منه يوضع على شيء إلا ذاب تحته ، فصنع لهم منه أداة يعملون بها ، وبه قطع سليمان بن داود عليه السلام أساطين بيت المقدس ، وصخوره جاءت به الشياطين من تلك المعادن ، فجمعوا من ذلك ما اكتفوا به فأوقدوا على الحديد حتى صنعوا منه زبراً مثل الصخور ، فجعل حجارته

(١) في المصدر بعد قوله : الصدفين : ولو ينسلون أجلونا عن بلادنا هـ . م

(٢) > : يأكلون من العشب ويفرسون هـ . م

(٣) > : وليس مما خلق الله جل جلاله خلق ينموناهم في العام الواحد فان كانت لهم هـ .

(٤) السامور : الإلباس .

(٥) في المصدر : اشد بياضاً من الثلج . م

من حديد (١) ثم أذاب النحاس فجعله كالطين لتلك الحجارة ، ثم بنى وقاس ما بين الصدفين فوجده ثلاثة أميال ، فحفر له أساساً حتى كاد يبلغ الماء و جعل عرضه ميلاً ، و جعل حشبه زبر الحديد ، وأذاب النحاس فجعله خلال الحديد فجعل طبقة (٢) من نحاس واخرى من حديد حتى ساوى الردم بطول الصدفين ، فصار كأنه برد حبرة من صفة النحاس وحرته وسواد الحديد ، فيأجوج ومأجوج ينتابونه (٣) في كل سنة مرةً وذلك أنهم يسيحون في بلادهم حتى إذا وقعوا إلى الردم حبسهم ، فرجعوا يسيحون في بلادهم فلا يزالون كذلك حتى تقرب الساعة و يجيء أشراطها ، (٤) فإذا جاء أشراطها و هو قيام القائم عجل الله فرجه فتحه الله عز وجل لهم ، وذلك قوله عز وجل : «حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون» .

فلما فرغ ذو القرنين من عمل السد انطلق على وجهه ، فبينما هو يسير و جنوده إذ مرّ على شخص يصلي فوقف عليه (٥) حتى انصرف من صلاته فقال له ذو القرنين : كيف لم يرك ما حضرك من الجنود ؟ قال : كنت أناجي من هو أكثر جنوداً منك ، و أعز سلطاناً ، وأشد قوةً ، ولو صرفت وجهي إليك لم أدرك حاجتي قبله ، فقال له ذو القرنين : هل لك أن تنطلق معي فأواسيك بنفسي وأستعين بك على بعض أموري ؟ قال : نعم إن ضمننت لي أربع خصال : نعيماً لا يزول ، وصحةً لا سقم فيها ، و شباباً لا هرم معه ، و حياةً لا موت معها ؛ فقال له ذو القرنين : وأي مخلوق يقدر على هذه الخصال ؟ قال : فأني مع من يقدر على هذه الخصال ويملكها وإياك .

ثم مرّ برجل عالم فقال لذي القرنين : أخبرني عن شيئين منذ خلقهما الله عز وجل قائمين ، وعن شيئين جاريتين ، و شيئين مختلفين ، و شيئين متباغضين ؛ فقال ذو القرنين : أما الشيطان القائم فالسما والارض ، وأما الشيطان الجاريتان فالشمس والقمر ، وأما الشيطان المختلفان فالليل والنهار ، وأما الشيطان المتباغضان فالموت والحياة ؛ فقال : انطلق فإنك

(١) في نسخة : فجعلن حجارتها من حديد .

(٢) في المصدر : فصنع طبقة م . هـ .

(٣) أي يأتونه مرة بعد اخرى . وفي نسخة : يتناوبونه .

(٤) أي علامها .

(٥) في المصدر : فوقف عليه بجنوده . م .

عالم ، فانطلق ذوالقرنين يسير في البلاد حتى مرّ بشيخ يقلّب جماجم الموتى ، فوقف عليه
بجنوده فقال : أخبرني أيّها الشيخ لأيّ شيء تقلّب هذه الجماجم ؟ قال : لأعرف الشريف
من الوضيع فما عرفت و إنني لأقلّبها عشرين سنة . (١)

فانطلق ذوالقرنين وتركه وقال : ما أراك عنيت بهذا أحداً غيري ، فبينما هو يسير إذ
وقع إلى الأمة العاملة الذين منهم قوم موسى الذين يهدون بالحقّ وبه يعدلون ، فوجد
أمة مقسطة (٢) عادلة يقسمون بالسوية ، ويحكمون بالعدل ، ويتواسون و يتراحون ،
حالمهم واحدة ، و كلمتهم واحدة ، و قلوبهم مؤتلفة ، و طريقتهم مستقيمة ، و سيرتهم جميلة ، و قبور
موتاهم في أفنيّتهم و على أبواب دورهم ، ليس لبيوتهم أبواب ، وليس عليهم أمراء ، وليس بينهم
قضاة ، وليس فيهم أغنياء ولا ملوك ولا أشراف ، ولا يتفاوتون ولا يتفاضلون ، ولا يختلفون ولا
يتنازعون ، ولا يستبون ولا يقتلون ، و لا تصيبهم الآفات ، فلما رأى ذلك من أمرهم ملاً منهم
عجباً ، فقال لهم : أيّها القوم أخبروني خبركم ، فإني قد درت في الأرض شرقها و غربها و برّها
و بحرّها و سهلها و جبلها و نورها و ظلمتها فلم أرمثلكم ، فأخبروني ما بال قبوركم على أبواب
أفنيّتكم ؟ قالوا : فعلنا ذلك عمداً لئلا ننسى الموت ولا يخرج ذكركم من قلوبنا ، قال : فما بال
بيوتكم ليس عليها أبواب ؟ قالوا : ليس فينا لصّ ولا خائن و ليس فينا إلاّ أمين ، قال : فما بالكم
ليس عليكم أمراء ؟ قالوا : إننا لا نتظام ، قال : فما بالكم ليس عليكم حكام ؟ قالوا : إننا
نختصم ، قال : فما بالكم ليس فيكم ملوك ؟ قالوا : لأننا لا نتكاثر ، قال : فما بالكم ليس فيكم
أشراف ؟ قالوا : لأننا لا نتنافس ، قال : فما بالكم لا تتفاضلون ولا تتفاوتون ؟ (٣) قالوا :
من قبل أنّا متواسون متراحون ، قال : فما بالكم لا تنازعون ولا تختصمون ؟ قالوا : من
قبل ألفة قلوبنا وصلاح ذات بيننا قال : فما بالكم لا تستبون ولا تقتلون ؟ قالوا من قبل أنّا
غلبنا طبائعنا بالعزم ، و سنننا أنفسنا بالحلم ، قال : فما بالكم كلمتكم واحدة و طريقتكم
مستقيمة ؟ قالوا : من قبل أنّا لا نتكاذب ولا نتخادع ولا يغتاب بعضنا بعضاً ، قال : فأخبروني
لم ليس فيكم فقيرٌ ولا مسكينٌ قالوا : من قبل أنّا نقسم بالسوية ، قال : فما بالكم ليس

(١) في المصدر : منذ عشرين سنة . م

(٢) أي عادلة .

(٣) في المصدر : ولا تتناوبون . م

فيكم فقط ولا غليظاً؟ قالوا : من قبل الذل والتواضع ، قال : فلم جعلكم الله أطول الناس أعماراً؟ قالوا : من قبل أننا نتعاطي الحق ونحكم بالعدل ، قال : فما بالكم لا تقحطون؟ قالوا : من قبل أننا لا نغفل عن الاستغفار ، قال : فما بالكم لا تحزنون؟ قالوا : من قبل أننا وطننا أنفسنا على البلاء وحرصنا عليه فغزينا أنفسنا ،^(١) قال : فما بالكم لا تصيبكم الآفات؟ قالوا : من قبل أننا لا نتوكل على غير الله ، ولا نستمطر بالأهواء والنجوم .^(٢)

وقال : حدّثوني أيها القوم أهكذا وجدتم آباءكم يفعلون؟ قالوا : وجدنا آباءنا يرحمون مسكينهم ، ويواسون فقيرهم ، ويعفون عمن ظلمهم ، ويحسنون إلى من أساء إليهم ، ويستغفرون لمسيئهم ، ويصلون أرحامهم ، ويؤدّون أماناتهم ، ويصدقون ولا يكذبون ، فأصلح الله عزّ وجلّ لهم بذلك أمرهم . فأقام عندهم ذوالقرنين حتى قبض ، ولم يكن له فيهم عمر ، وكان قد بلغ السنّ فأدرّكه الكبر ، وكان عدّة ماسار في البلاد من يوم بعثه الله عزّ وجلّ إلى يوم قبض خمسمائة عام .^(٣)

بيان : قوله : (ما رزيتم) من الرزية بالهمزة بمعنى المصيبة . ويقال : أمعن الفرس أي تباعد . وفي الأمر : أبعده . والضبّ في حجره : غاب في أقصاها ؛ ذكره الفيروز آبادي . وقال : طوّقني الله أداء حقّه : قوّاني عليه . وحاش الأبل : جمعها . وقال الجوهري : أجفل القوم أي هربوا مسرعين . وأجفلت الريح أي أسرع . وانجفل القوم أي انقلعوا كلّهم و مضوا انتهى . والتنافس : الرغبة في الشيء و الانفراد به .

١٦ - ك : أحمد بن محمد البرزّاز ، عن محمد بن يعقوب بن يوسف ، عن أحمد بن عبد الجبّار ، عن يونس بن بكير ، عن محمد بن إسحاق ، عن بشار المديني ،^(٤) عن عمرو بن

(١) في المصدر : مغرباً أنفسنا . م

(٢) تقدم معنى الانواء ، وسائر الالفاظ الغريبة من الحديث ذيل الخبر الثاني .

(٣) كمال الدين : ٢٢١-٢٢٧ . وفيه : ستماية عام . م

(٤) في نسخة : محمد بن إسحاق بن بشار المديني ، و يحتمل كونه تصحيف محمد بن إسحاق بن

يسار المديني .

ثابت ، عن سماك^(١) بن حرب ، عن رجل من بني أسد قال : سألت رجلاً علياً عليه السلام : رأيت
ذالقرنين كيف استطاع أن يبلغ المشرق والمغرب ؟ قال : سخر الله له السحاب ، ومد له
في الأسباب وبسط له النور فكان الليل والنهار عليه سواء .^(٢)

١٧ - ص : بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن علي
ابن النعمان ، عن هارون بن خارجة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن ذالقرنين
لم يكن نبياً لكنه كان عبداً صالحاً أحب الله فأحبه الله ، وناصره الله فناصره الله ، أمر قومه
بتقوى الله فضربوه على قرنيه فغاب عنهم زماناً ، ثم رجع إليهم فضربوه على قرنيه الآخر ، و
فيكم من هو على سنته ،^(٣) وإنه خير السحاب الصعب والسحاب الذلول فاختر الذلول
فركب الذلول ، وكان إذا انتهى إلى قوم كان رسول نفسه إليهم لكيلا يكذب الرسل .^(٤)
ك : أبي ، عن سعد إلى قوله : من هو على سنته .^(٥)

شي : عن أبي بصير مثله .^(٦)

١٨ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ابن الوايد ، عن الصفار ، عن ابن هاشم ،
عن عمرو بن عثمان ، عن رجل ، عن خلاد ، عن سماك بن حرب بن حبيب قال : أتى رجل
علياً عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن ذي القرنين ، فقال له علي عليه السلام : سخرت له
السحاب ، وقربت له الأسباب ، وبسط له في النور ، فقال عليه السلام : كان يبصر بالليل كما يبصر
بالنهار .^(٧)

١٩ - ك : عن المظفر العلوي ، عن ابن العياشي ، عن أبيه ، عن محمد بن عيسى ،
عن عمرو بن شمر ، عن جابر الجعفي ، عن جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) بكسر السين وتخفيف الميم .

(٢) كمال الدين : ٢٢٠ م .

(٣) أي من يضرب على قرنيه مرتين . راجع ما قدمنا ذيل الخبر التاسع .

(٤) (٧ و ٤) قصص الانبياء مخطوط .

(٥) كمال الدين : ٢٢٠ م .

(٦) تفسير العياشي مخطوط .

يقول : إنَّ ذالقرنين كان عبداً صالحاً جعله الله حجة على عباده ، فدعا قومه إلى الله عز وجل وأمرهم بتقواه فضربوه على قرنه ، فغاب عنهم زماناً حتى قيل : مات أو هلك ، بأي واد سلك ؟ ثم ظهر ورجع إلى قومه فضربوه على قرنه الآخر ، ألا وفيكم من هو على سنته وإنَّ الله عز وجل مكن له في الأرض وآتاه من كل شيء سبياً ، وبلغ المشرق والمغرب ، وإنَّ الله تبارك وتعالى سيجري سنته في القائم من ولدي ، ويبلغه شرق الأرض وغربها حتى لا يبقى سهل ولا موضع من سهل ولا جبل وطئه ذوالقرنين إلا وطئه ، ويظهر الله له كنوز الأرض ومعادنها ، وينصره بالرعب ، يملؤا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .^(١)

٢٠ - ص : بالإسناد عن الصدوق بإسناده إلى محمد بن أورمة ، عن محمد بن خالد ، عن ذكره ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : حجَّ ذوالقرنين في ستمائة ألف فارس ، فلما دخل الحرم شيعه^(٢) بعض أصحابه إلى البيت . فلما انصرف فقال : رأيت رجلاً ما رأيت رجلاً أكثر نوراً ووجهاً منه قالوا : ذلك إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام ، قال : اسرجوا ففسر جوا^(٣) ستمائة ألف دابة في مقدار ما يسرج دابة واحدة ، قال : ثم قال ذوالقرنين : لا بل نمشي إلى خليل الرحمن ، فمشى ومشى معه وأصحابه حتى التقيا ، قال إبراهيم عليه السلام : بم قطعت الدهر ؟ قال : بأحدى عشرة كلمة : سبحان من هو باق لا يفنى * سبحان من هو عالم لا ينسى * سبحان من هو حافظ لا يسقط * سبحان من هو بصير لا يرتاب * سبحان من هو قيوم لا ينام * سبحان من هو ملك لا يرام *^(٤) سبحان من هو عزيز لا يضام *^(٥) سبحان من هو محتجب لا يرى * سبحان من هو واسع لا يتكلف * سبحان من هو قائم لا يلهو * سبحان من هو دائم لا يسهو .^(٦)

(١) كمال الدين : ٢٢٠-٢٢١ م .

(٢) هكذا في النسخ وفي القصص للجزائري ، واستظهر في هامش النسخة التي قوبلت على المصنف

أن الصحيح : سبقه .

(٣) في نسخة : فأسرجوا .

(٤) أي لا يقصده أحد بسوء ، ولا يريد أحد أن يتصرف في سلطانه وكبريائه .

(٥) أي لا يقهر ولا يظلم .

(٦) مخطوط .

٢١ - سنن : اليقطيني ، عن الدهقان ، عن درست ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : ملك ذوالقرنين وهو ابن اثني عشر ، ومكث في ملكه ثلاثين سنة .

بيان : يمكن الجمع بينه وبين ما مرّ بحمله على ملكه قبل غيبته ، أو بأن يكون المراد مدة استيلائه على جميع الأرض واستقرار دولته .

٢٢ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ماجيلويه ، عن عمه ، عن الكوفي ، عن شريف بن سابق ، عن أسود بن رزين القاضي قال : دخلت على أبي الحسن عليه السلام ولم يكن رأني قط ، فقال : من أهل السد أنت ؟ قلت : من أهل الباب ، فقال الثانية : من أهل السد أنت ؟ قلت : من أهل الباب ، قال : من أهل السد ؟ قلت نعم ، قال : ذلك السد الذي عمله ذوالقرنين . (١)

أقول : أوردنا بعض أخباره في باب أحوال خضر عليه السلام .

٢٣ - ص : الصدوق ، عن عبدالله بن حامد ، عن محمد بن جعفر ، عن عبدالله بن أحمد ابن إبراهيم ، عن عمرو بن حصين الباهلي ، عن عمر بن مسلم ، عن عبدالرحمن بن زياد ، عن مسلم بن يسار قال : قال أبو عقبة الأنصاري : كنت في خدمة رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء نفر من اليهود فقالوا لي : استأذن لنا على محمد صلى الله عليه وآله فأخبرته فدخلوا عليه ، فقالوا : أخبرنا عما جئنا نسألك عنه ، قال : جئتموني تسألونني عن ذي القرنين ، قالوا : نعم ، فقال : كان غلاماً من أهل الروم ، ناصحاً لله عز وجل فأحبه الله ، وملك الأرض فسار حتى أتى مغرب الشمس ثم سار إلى مطلعها ، ثم سار إلى خيل يأجوج ومأجوج فبنى فيها السد ، قالوا : نشهد أن هذا شأنه ، وإنه لفي التوراة . (٢)

٢٤ - شي : عن أبي الطفيل قال : سمعت علياً عليه السلام يقول : إن ذالقرنين لم يكن نبياً ولا رسولاً كان عبداً أحب الله فأحبه ، وناصر الله فنصحه ؛ دعا قومه فضربوه على أحد

(١) قصص الأنبياء مخطوط . م

(٢) تفسير العياشي مخطوط . م

قرنيه فقتلوه ، ثم بعثه الله فضربوه على قرنيه الآخر فقتلوه . (١)

٢٥ - شى : عن يزيد بن معاوية ، عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام جميعاً قال لهما :
مامنزلتكم ؟ ومن تشبهون ممن مضى ؟ قال : صاحب موسى وذو القرنين كانا عالمين ولم يكونا
نبيين . (٢)

٢٦ - شى : عن ابن الورقاء قال : سألت أمير المؤمنين عليه السلام عن ذي القرنين ما كان قرناه ؟
فقال : لعلك تحسب كان قرنه ذهباً أو فضة ، أو كان نبياً ؟ بل كان عبداً صالحاً بعثه الله إلى أناس
فدعاهم إلى الله وإلى الخير ، فقام رجل منهم فضرب قرنه الأيسر فمات ، ثم بعثه فأحياه ، و
بعثه إلى أناس فقام رجل فضرب قرنه الأيمن ، فمات فسمياه ذالقرنين . (٣)

٢٧ - شى : عن ابن هشام ، عن أبيه ، عن حماد بن عمار ، عن بعض آل محمد عليهم السلام (٤)
قال : إن ذالقرنين كان عبداً صالحاً طويت له الأسباب ، ومكن له في البلا ، وكان قد وصف
له عين الحياة ، وقيل له : من يشرب منها شربة لم يموت حتى يسمع الصوت ، وإنه خرج
في طلبها حتى أتى موضعها ، وكان في ذلك الموضع ثلاث مائة وستين (٥) عيناً ، وكان الخضر
على مقدمته ، وكان من أشد أصحابه (٦) عنده ، فدعاه فأعطاه وأعطى قوماً من أصحابه كل
رجل منهم حوتاً مملحاً ، فقال : انطلقوا إلى هذه المواضع فليغسل كل رجل منكم حوته
عند عين ولا يغسل معه أحد ، فانطلقوا يلزم كل رجل منهم عيناً فغسل فيها حوته ، وإن
الخضر انتهى إلى عين من تلك العيون ، فلما غمس الحوت ووجد الحوت ربح الماء حيي
فأنساب في الماء ، فلما رأى ذلك الخضر رمى بثيابه وسقط وجعل يرتس في الماء ويشرب
ويجتهد أن يصيبه ، فلما رأى ذلك رجوع فرجع أصحابه ، وأمر ذو القرنين بقبض السمك
فقال : انظروا فقد تخلفت سمكة ، فقالوا : الخضر صاحبها ، قال : فدعاه فقال : ما خلف

(١ - ٣) مخطوط . م

(٤) لعله أبو بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام . راجع الخبر الرابع و هناك شرح بعض الفاظ
الحديث .

(٥) في هامش المطبوع : ستون ظ .

(٦) في نسخة : من أثر أصحابه .

سمكك؟ قال: فأخبره الخضر، فقال له: فصنعت ماذا؟ قال: سقطت عليها فجعلت أغوص فأطلبها فلم أجدها، فقال: فشربت من الماء؟^(١) قال: نعم، قال: فطلب ذوالقرنين العين فلم يجدها، فقال للخضر: أبت صاحبها.^(٢)

٢٨ - شى: عن حارث بن حبيب قال: أتى رجل علياً عليه السلام فقال له: يا أمير المؤمنين أخبرني عن ذي القرنين، فقال له: سخر له السحاب، وقربت له الأسباب، و بسط له في النور، فقال له الرجل: كيف بسط له في النور؟ فقال علي عليه السلام: كان يبصر بالليل كما يبصر بالنهار، ثم قال علي عليه السلام للرجل: أزيدك فيه؟ فسكت.^(٣)

٢٩ - شى: عن الأصبح بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: سئل عن ذي القرنين قال: كان عبداً صالحاً واسمه عياش اختاره الله وابتعثه إلى قرن من القرون الأولى في ناحية المغرب وذلك بعد طوفان نوح، فضربوه على قرن رأسه الأيمن فمات منها، ثم أحياه الله بعد مائة عام، ثم بعثه إلى قرن من القرون الأولى في ناحية المشرق، فكذبوه فضربوه ضربة على قرنه الأيسر فمات منها، ثم أحياه الله بعد مائة عام وعوضه من الضربتين اللتين على رأسه قرنين في موضع الضربتين أجوفين، وجعل عز ملكه وآية نبوته في قرنيه، ثم رفعه الله إلى السماء الدنيا فكشط له عن الأرض كلها جبالها وسهولها وفجاجها حتى أبصر ما بين المشرق والمغرب، وآتاه الله من كل شيء علماً يعرف به الحق والباطل، وأبده في قرنيه بكسف من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق، ثم أهبط إلى الأرض وأوحى إليه: أن سر في ناحية غرب الأرض وشرقها فقد طويت لك البلاد وذللت لك العباد فأرهبتهم منك، فسار ذوالقرنين إلى ناحية المغرب فكان إذا مرّ بقرية زأرفيها كما يزأر الأسد المغضب، فيبغض من قرنيه ظلمات ورعد وبرق وصواعق تهلك من ناواه وخالفه، فلم يبلغ مغرب الشمس حتى دان له أهل المشرق والمغرب، قال: وذلك قول الله: «إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سبباً» فسار حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة، إلى قوله: «أمّا من ظلم، ولم يؤمن بربه فسوف نعدّ به» في الدنيا بعذاب الدنيا «ثم يردّ إلى ربه» في مرجعه «فيعدّ به

(١) في نسخة: شرب من الماء، و الظاهر أنه مصحف.

(٢) (٣٥٢) مخطوط. م

عذاباً نكراً ، إلى قوله : « وسنقول له من أمرنا يسراً * ثم أتبع سيباً » ذوالقرنين من الشمس سيباً .

ثم قال أمير المؤمنين إن ذوالقرنين لما انتهى مع الشمس إلى العين الحامية وجد الشمس تغرب فيها ومعها سبعون ألف ملك يجرّونها بسلاسل الحديد والكلايب ، يجرّونها من قعر البحر في قطر الأرض الأيمن كما يجري السفينة على ظهر الماء ، فلما انتهى معها إلى مطلع الشمس سيباً وجدها تطلع على قوم إلى « بمالديه خبراً^(١) » فقال أمير المؤمنين عليه السلام : إن ذوالقرنين ورد على قوم قد أحرقتهم الشمس وغيّرت أجسادهم وألوانهم حتى صيرتهم كالظلمة ، ثم أتبع ذوالقرنين سيباً في ناحية الظلمة حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً قالوا يا ذوالقرنين إن يأجوج ومأجوج خلف هذين الجبلين وهم يفسدون في الأرض إذا كان إبان زروعنا وثمارنا خرجوا علينا من هذين السدين ، فرعوا في ثمارنا وزروعنا حتى لا يبقون منها شيئاً ، فهل نجعل لك خرجاً نؤدّيه إليك في كل عام على أن تجعل بيننا وبينهم سداً إلى قوله : « زبر الحديد » قال : فاحتقر له جبل حديد فقلعوا له أمثال اللبن ، فطرح بعضه على بعض فيما بين الصدفين ، وكان ذوالقرنين هو أول من بنى ردماً على الأرض ، ثم جمع عليه الحطب وألهب فيه النار ووضع عليه المنافع فنفخوا عليه ، فلما ذاب قال : آتوني بقطر وهو المس الأحمر ، قال : فاحتفروا له جبلاً من مس فطرحوه على الحديد فذاب معه واختلط به ، قال : « فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً » يعني يأجوج ومأجوج « قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جملة دكاء وكان وعد ربي حقاً » إلى ههنا رواية علي بن الحسين ورواية محمد ابن نصر .

وزاد جبرئيل بن أحمد في حديثه بأسانيد عن الأصمغ بن نباتة ، عن علي بن أبي طالب

عليه السلام : « وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض » يعني يوم القيامة ، وكان ذوالقرنين عبداً صالحاً وكان من الله بمكان نصح الله فنصح له ، وأحب الله فأحبته ، وكان قد سبب له

(١) أي إلى قوله تعالى : « بمالديه خبراً » .

في البلاد ومكّن له فيها حتى ملك ما بين المشرق والمغرب ،^(١) وكان له خليل من الملائكة يقال له : رقائق^(٢) ينزل إليه فيحدثه ويناجيه ، فبينما هو ذات يوم عنده إذ قال له ذوالقرنين : يا رقائق كيف عبادة أهل السماء؟ وأين هي من عبادة أهل الأرض؟ قال رقائق : يا ذا القرنين وما عبادة أهل الأرض؟^(٣) فقال : أمّا عبادة أهل السماء ما في السماوات موضع قدم إلا وعليه ملك قائم لا يقعد أبداً ، أو راكم لا يسجد أبداً ، أو ساجداً يرفع رأسه أبداً ، فبكى^(٤) ذوالقرنين بكاءً شديداً فقال : يا رقائق إنني أحب أن أعيش حتى أبلغ من عبادة ربي وحق طاعته ما هو أهله ، قال رقائق : يا ذا القرنين إن الله في الأرض عيناً^(٥) تدعى عين الحياة فيها عزيمة من الله ، إنه من يشرب منها لم يموت حتى يكون هو الذي يسأل الله الموت ،^(٦) فإن ظفرت بهاتين ماشيت ، قال : وأين ذلك العين؟ وهل تعرفها؟ قال : لا غيراً لنا نتحدث^(٧) في السماء أن الله في الأرض ظلمة لم يطأها إنس ولا جان ،^(٨) فقال ذوالقرنين : وأين تلك الظلمة؟ قال رقائق : ما أدري ، ثم صعد رقائق فدخل ذا القرنين حزنٌ طويلٌ من قول رقائق ومما أخبره عن العين والظلمة ولم يخبره بعلم ينتفع به منهما ، فجمع ذوالقرنين فقهاء

(١) قد أخرجه الثعلبي في العرائس ص ٢٠٥ ط مصر من هنا فقال : روى عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال : كان ذوالقرنين قد ملك ما بين المشرق والمغرب ٨١ . وفيه اختلافات نشير إلى بعضها بعد ذلك .

(٢) في نسخة : رفايل وكذا في المواضع التي تأتي بعد ذلك . وفي العرائس : روفائيل .

(٣) في العرائس : وكان له خليل من الملائكة اسمه روفائيل ، يأتيه و يزوره ، فبينما هما ذات يوم يتحدثان إذ قال له ذوالقرنين : يا روفائيل حدثني عن عبادة تكم في السماء ، فبكى وقال : يا ذا القرنين وما عبادة تكم عند عبادتنا ؟ ان في السماء من الملائكة ٨١ .

(٤) في العرائس : ان في السماء من الملائكة من هو قائم لا يجلس أبداً ، ومن هو ساجد لا يرفع رأسه أبداً ، ومن هو راكم لا يستوي قائماً أبداً ، يقولون : «سبعان القدوس الملك القدوس رب الملائكة والروح ، ربنا ما عبدناك حق عبادتك» فبكى ذوالقرنين . منه قدس سره .

(٥) في العرائس : قال روفائيل : اوتحب ذلك يا ذا القرنين ؟ قال : نعم ، قال روفائيل : فان لله عيناً في الارض تسمى ٨١ .

(٦) في نسخة : لم يموت أبداً . وفي اخرى : حتى يكون هو يسأل . وفي ثالثة : هو بالذي يسأل .

(٧) > > : نحدث .

(٨) وفي العرائس زاد : فنحن نظن أن تلك العين في تلك الظلمة .

أهل مملكته وعلماءهم وأهل دراسة الكتب وآثار النبوة فلمّا اجتمعوا عنده قال ذو القرنين :
 يامعشر الفقهاء وأهل الكتب وآثار النبوة هل وجدتم فيما قرأتم من كتب الله وفي كتب من
 كان قبلكم من الملوك أن الله عيناً تدعى عين الحياة ، فيها من الله عزيمة إنّه من يشرب منها
 لم يمت حتّى يكون هو الذي يسأل الله الموت ؟ قالوا : لا يا أيّها الملك ، قال : فهل وجدتم
 فيما قرأتم من الكتب أن الله في الأرض ظلمة لم يظأها إنس ولا جان ؟ قالوا : لا أيّها الملك
 فحزن عليه ذو القرنين حزناً شديداً وبكى إذ لم يخبر عن العين والظلمة بما يحب ، وكان
 فيمن حضره غلامٌ من الغلمان من أولاد الأوصياء : أوصياء الأنبياء ، وكان ساكتاً لا يتكلم
 حتّى إذا آيس ذو القرنين منهم قال له الغلام : ^(١) أيّها الملك إنك تسأل هؤلاء عن أمر
 ليس لهم به علم ، وعلم ما تريد عندي ، ففرح ذو القرنين فرحاً شديداً حتّى نزل عن فراشه
 وقال له : ادن منّي فدنا منه ، فقال : أخبرني ، قال : نعم أيّها الملك ، إنني وجدت في
 كتاب آدم الذي كتب يوم سمّي له ما في الأرض من عين أو شجر ، فوجدت فيه أن الله
 عيناً تدعى عين الحياة ، فيها من أمر الله عزيمة ، إنّه من يشرب منها لم يمت حتّى يكون
 هو الذي يسأل الله الموت بظلمة لم يظأها إنس ولا جان ، ففرح ذو القرنين وقال : ادن منّي
 يا أيّها الغلام تدري أين موضعها ؟ قال : نعم ، وجدت في كتاب آدم أنها على قرن الشمس
 - يعني مطلعها - ففرح ذو القرنين وبعث إلى أهل مملكته فجمع أشرفهم وفقهاءهم وعلماءهم و
 أهل الحكم منهم فاجتمع إليه ألف حكيم وعالم وفقه ، فلمّا اجتمعوا عليه تهيأ للمسير
 وتأهب له بأعداء العدة وأقوى القوة ، فسار بهم يريد مطلع الشمس يخوض البحار ويقطع
 الجبال والفيافي والأرضين والمفاوز فسار اثني عشر سنة حتّى انتهى إلى طرف الظلمة ، فإذا
 هي ليست بظلمة ليل ولا دخان ^(٢) ولكنها هواء يفور سدّ ما بين الأفقين ، ^(٣) فنزل بطرفها

(١) في العرائس : فقال عالم من العلماء : إنني قرأت وصية آدم عليه السلام فوجدت فيها أن
 خلق الله في الأرض ظلمة لم يظأها إنس ولا جان ، ووضع فيها عين الخلد ، فقال ذو القرنين : و
 أين وجدتها ؟ قال : في الأرض التي على قرن الشمس . وليس فيه جملة « وكان فيمن حضره » ولا
 الجبل التي يأتي بعد ذلك . والظاهر انه اختصر الحديث .

(٢) في العرائس : فإذا ظلمة تفور مثل الدخان ليست بظلمة ليل ، ففسكر هناك هـ .

(٣) في نسخة : ما بين الخافقين .

وعسكر عليها ، وجمع علماء أهل عسكره وفقهاءهم وأهل الفضل منهم ، فقال : يامعشر الفقهاء والعلماء إنني أريد أن أسلك هذه الظلمة ، فخرّوا له سجداً فقالوا : أيها الملك إنك لتطلب أمراً ماطلبه ولا سلكه أحد كان قبلك من النبيين والمرسلين ولا من الملوك ، قال : إنه لا بد لي من طلبها ، قالوا : أيها الملك إننا لو نعلم أنك إذا سلكتها ظفرت بحاجتك منها بغير عنت عليك لأمرنا^(١) ولكننا نخاف أن يعلق بك^(٢) منها أمر يكون فيه هلاك ملكك ، وزوال سلطانك ، وفساد من الأرض ، فقال : لا بد من أن أسلكها ، فخرّوا سجداً لله وقالوا : إننا نتبرء إليك مما يريد ذوالقرنين .

فقال ذوالقرنين : يامعشر العلماء أخبروني بأبصر الدواب ، قالوا : الخيل الإناث البكارة أبصر الدواب ، فانتخب من عسكره فأصاب ستة آلاف فرس إناثاً أبقاراً^(٣) وانتخب من أهل العلم والفضل والحكمة ستة آلاف رجل ، فدفع إلى كل رجل فرساً وولّى فسحر^(٤) وهو الخضر - على ألفي فرس ، فجعلهم على مقدمته ، وأمرهم أن يدخلوا الظلمة ، وسار ذوالقرنين في أربعة آلاف وأمر أهل عسكره أن يلزموا معسكره اثني عشر سنة ،^(٥) فإن رجع هو إليهم إلى ذلك الوقت و إلا تفرّقوا في البلاد ولحقوا ببلادهم أوحيت شأؤوا ، فقال الخضر : أيها الملك إننا نسلك في الظلمة لا يرى بعضنا بعضاً كيف نصنع بالضلال إذا أصابنا ؟ فأعطاه ذوالقرنين خريزة حمراء^(٦) كأنها مشعلة لها ضوء ، فقال : خذ هذه الخريزة فإذا أصابكم الضلال فارم بها إلى الأرض فإنها تصيح ، فإذا صاحت رجع أهل الضلال إلى صوتها ، فأخذها الخضر ومضى في الظلمة ، وكان الخضر يرتحل وينزل ذوالقرنين ، فبينما الخضر يسير ذات يوم إذ عرض له واد في الظلمة فقال لأصحابه : قفوا في هذا الموضع لا يتحرّك أحد منكم

(١) في نسخة : لا تبعناك .

(٢) > > : أن يفتق عليك ،

(٣) > > : الأناث بكارة .

(٤) > > : وعقد لافسحر .

(٥) > > : اثنتي عشرة سنة .

(٦) الخريزة : ما ينظم في السلك من الجندع و الودع . الحب الشقوب من الزجاج و غيره

فصوص من حجارة . الواحدة : الخريزة . خريزات العلك : جواهر تاجه .

عن موضعه ، و نزل عن فرسه فتناول الخرزة فرمى بها في الوادي فأبطأت عنه بالإجابة حتى خاف أن لا يجيبه ، ثم أجابته فخرج إلى صوتها ^(١) فأزاهي على جانب العين ، و إذا ماؤها أشدّ بياضاً من اللبن ، وأصفى من الياقوت ، وأحلى من العسل ، فشرب منه ثم خلع ثيابه فاغتسل منها ، ثم لبس ثيابه ثم رمى بالخرزة نحو أصحابه فأجابته ، فخرج إلى أصحابه وركب وأمرهم بالمسير فساروا ، ومرّ ذوالقرنين بعده فأخطأ الوادي فسلكوا تلك الظلمة أربعين يوماً وأربعين ليلة ، ثم خرجوا بضوء ليس بضوء نهار ولا شمس ولا قمر ولكنه نور ، فخرجوا إلى أرض حمراء رملة خشخاشة ^(٢) فركة كان حصاها اللؤلؤ ، فإذا هو بقصر مبني على طول فرسخ ^(٣).

فجاء ذوالقرنين إلى الباب فمسك عليه ، ثم توجه بوجهه وحده إلى القصر فإذا طائر وإذا حديدة طويلة قد وضع طرفها على جانبي القصر ، والطير أسود معلق في تلك الحديدة بين السماء والأرض كأنه الخطاف أوصورة الخطاف أوشبيه بالخطاف أو هو خطاف ^(٤) فلما سمع الطائر خشخشة ذي القرنين قال : من هذا ؟ قال : أنا ذوالقرنين ، فقال الطائر : يا ذوالقرنين أما كفاك ما وراءك حتى وصلت إلى حدّ بابي هذا ، ففرق ^(٥) ذوالقرنين فرقاً شديداً ، فقال : يا ذوالقرنين لا تخف وأخبرني ، قال : سل ، قال : هل كثير في الأرض بنيان الآجر والبص ؟ قال : نعم ، قال : فانتفض الطير وامتلاً حتى ملأ من الحديدة ثلثها ، ففرق ذوالقرنين فقال : لا تخف وأخبرني ، قال : سل ، قال : هل كثرت المعازف ؟ قال : نعم ، قال : فانتفض الطير وامتلاً حتى ملأ من الحديدة ثلثها ، ففرق ذوالقرنين فقال : لا تخف وأخبرني ، قال : سل ، قال : هل ارتكب الناس شهادة الزور في الأرض ؟ قال : نعم ، فانتفض انتفاضة وانتفض فسد ما بين جداري القصر ، قال : فامتلاً ذوالقرنين عند ذلك فرقامنه ، فقال له : لا تخف وأخبرني ، قال :

(١) في نسخة : فخرج إلى صوتها .

(٢) > > : ورملة خشخاشة .

(٣) في المرامس : فإذا بقصر مبني في تلك الأرض طوله فرسخ في فرسخ عليه باب ا هـ .

(٤) > > : وإذا طائر أسود يشبه الخطاف مزموماً بأنه إلى الحديدة معلقاً بين السماء

والأرض .

(٥) أي ففرغ .

سل ، قال هل ترك الناس شهادة أن لا إله إلا الله ؟ قال : لا ، فانضمّ ثلثه ثمّ قال : يا ذا القرنين لا تخف وأخبرني ، قال : سل ، قال : هل ترك الناس الصلاة المفروضة ؟ قال : لا ، قال : فانضمّ ثلث آخر ، ثمّ قال : يا ذا القرنين لا تخف وأخبرني ، قال : سل ، قال : هل ترك الناس الغسل من الجنابة ؟ قال : لا ، قال : فانضمّ حتى عاد إلى حاله الأوّل ، فإذا هو بدرجة مدرجة إلى أعلى القصر ..

فقال الطير : يا ذا القرنين اسلك هذه الدرجة ، فسلكها وهو خائف لا يدري ما يهجم عليه حتى استوى على ظهرها ، فإذا هو بسطح ممدود مدّ البصر ، وإذا رجل شابّ أبيض مضيء الوجه عليه ثياب بيض حتى كأنه رجل أوفى صورة رجل أو شبيه بالرجل أو هو رجل ، وإذا هو رافع رأسه إلى السماء ينظر إليها واضع يده على فيه ، فلما سمع خشخشة ذي القرنين قال : من هذا ؟ قال : أنا ذو القرنين ، قال : يا ذا القرنين أما كفالك ما وراءك حتى وصلت إليّ ؟ قال ذو القرنين : مالي أراك واضعاً يديك على فيك ؟ قال : يا ذا القرنين أنا صاحب الصور ، وإن الساعة قد اقتربت وأنا أنتظر أن أمر بالنفخ فأنفخ ، ثمّ ضرب بيده فتناول حجراً فرمى به إلى ذي القرنين كأنه حجر أو شبه حجر أو هو حجر فقال : يا ذا القرنين خذها فإن جاع جعت ، وإن شبع شبعت فارجع ، فرجع ذو القرنين بذلك الحجر حتى خرج به إلى أصحابه فأخبرهم بالطير وما سأل عنه وما قال له وما كان من أمره ، وأخبرهم بصاحب السطح وما قال له وما أعطاه ، ثمّ قال لهم : إنّه أعطاني هذا الحجر وقال لي : إن جاع جعت وإن شبع شبعت ، قال : أخبروني بأمر هذا الحجر ، فوضع في إحدى الكفتين فوضع حجر مثله في الكفة الأخرى ثمّ رفع الميزان ^(١) فإذا الحجر الذي جاء به أرجح بمثل الآخر ^(٢) فوضعوا آخر فمال به حتى وضعوا ألف حجر كلّها مثله ، ثمّ رفعوا الميزان فمال بها ولم يستمل به الألف حجر فقالوا : يا أيّها الملك لا علم لنا بهذا .

فقال له الخضر : أيّها الملك إنك تسأل هؤلاء عمّا لا علم لهم به ، وقد أوتيت علم

(١) في العرامس : فوضعت العلماء ذلك الحجر في كفة ميزان ، وأخذوا حجراً مثله و وضعوه

في الكفة الأخرى ثم رفعوا الميزان .

(٢) في نسخة : يميل بالآخر .

هذا الحجر ، فقال ذو القرنين : فأخبرنا به وبينه لنا ، فتناول الخضر الميزان فوضع الحجر الذي جاء به ذو القرنين في كفة الميزان ، ثم وضع حجراً آخر في كفة أخرى ، ثم وضع كفة تراب على حجر ذي القرنين يزيد ثقلاً ثم رفع الميزان فاعتدل ، وعجبوا وخرّوا سجداً لله تعالى وقالوا : أيها الملك هذا أمر لم يبلغه علمنا وإنما لتعلم أن الخضر ليس بساحر فكيف هذا وقد وضعنا معه ألف حجر كلها مثله فما لبها وهذا قد اعتدل به وزاده تراباً ؟ قال ذو القرنين : بين يا خضر لنا أمر هذا الحجر ، قال الخضر : أيها الملك إن أمر الله نافذ في عباده ، و سلطانه قاهر ، و حكمه فاصل و إن الله ابتلى عباده بعضهم ببعض ، و ابتلى العالم بالعالم ، و الجاهل بالجاهل ، و العالم بالجاهل ، و الجاهل بالعالم ، و إنه ابتلاني بك ، و ابتلاك بي ، فقال ذو القرنين : يرحمك الله يا خضر إنما تقول : ابتلاني بك حين جعلت أعلم مني و جعلت تحت يدي أخبرني يرحمك الله عن أمر هذا الحجر ، فقال الخضر : أيها الملك إن هذا الحجر مثل ضربه لك صاحب الصور ، يقول : إن مثل بني آدم مثل هذا الحجر الذي وضع ووضع معه ألف حجر فما لبها ، ثم إذا وضع عليه التراب شبع وعاد حجراً مثله ، فيقول : كذلك مثلك أعطاك الله من الملك ما أعطاك فلم ترض به حتى طلبت أمراً لم يطلبه أبداً من كان قبلك ، و دخلت مدخلاً لم يدخله إنس ولا جان ، يقول : كذلك ابن آدم ولا يشبع حتى يحشى عليه التراب ، قال : فبكى ذو القرنين بكاءً شديداً وقال : صدقت يا خضر يضرب لي هذا المثل ، لا جرم إنني لأطلب أثراً في البلاد بعد مسلكتي هذا ، ثم انصرف راجعاً في الظلمة فيبيناهم يسرون إذ سمعوا خشخشة تحت سنايك^(١) خيلهم ، فقالوا : أيها الملك ما هذا ؟ فقال : خذوا منه ، فمن أخذ منه ندم ، ومن تركه ندم ، فأخذ بعضٌ وترك بعضٌ ، فلما خرجوا من الظلمة إزاهم بالزبرجد فندم الآخذ والتارك ، ورجع ذو القرنين إلى دومة الجندل وكان بها منزله ، فلم يزل بها حتى قبضه الله إليه . قال : و كان صلى الله عليه وآله^(٢) إذا حدث بهذا الحديث قال : رحم الله أخي ذا القرنين ما كان مخطئاً إن سلك ما سلك و طلب ما طلب . ولو ظفر بوادي الزبرجد في مذهبه لما ترك فيه شيئاً إلا أخرجته إلى الناس لأنه كان راغباً ،

(١) جمع السنيك : طرف العافر .

(٢) في نسخة : و كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ولكنه ظفربه بعد ما رجع فقد زهد. (١)

٣٠ - جبرئيل بن أحمد ، عن موسى بن جعفر رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : إن ذا القرنين عمل صندوقاً من قوارير ثم حمل في مسيره ماشاء الله ، ثم ركب البحر فلما انتهى إلى موضع منه قال لأصحابه : دلوني ، فأذا حركت الجبل فأخرجوني ، فإن لم أحرك الجبل فأرسلوني إلى آخره ، فأرسلوه في البحر وأرسلوا الجبل مسيرة أربعين يوماً ، فإذا ضارب يضرب حيث الصندوق ويقول يا ذا القرنين أين تريد ؟ قال : أريد أن أنظر إلى ملك ربي في البحر كما رأيته في البر ، فقال : يا ذا القرنين إن هذا الموضع الذي أنت فيه مرت فيه نوح زمان الطوفان فسقط منه قدوم فهو يهوي في قعر البحر إلى الساعة لم يبلغ قعره ، فلما سمع ذا القرنين ذلك حرك الجبل وخرج. (٢)

بيان : قال الفيروزآبادي : الخشخشة : صوت السلاح ، وكل شيء يابس إذا حل بعضه ببعض ، والدخول في الشيء . انتهى .

وقوله عليه السلام : (فركة) أي كانت ليينة بحيث كان يمكن فركها باليد .

٣١ - شمس : عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : تغرب الشمس في عين حامية في بحر دون المدينة التي مما يلي المغرب - يعني جابلقا - . (٣)

بيان : قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر «حامية» أي حارة ، وقرأ الباقر «حمئة» أي ذات حمئة وطين أسود ، وأولت بأن المراد أنه بلغ ساحل البحر المحيط فرآها كذلك ، إذ لم يكن في مطمح نظره غير الماء ، ولذا قال تعالى : «وجدها تغرب» ولم يقل : كانت تغرب .

٣٢ - شمس : عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله : «لم نجعل لهم من دونها ستراً» كذلك قال : لم يعلموا صنعة البيوت. (٤)

ايضاح : قال الرازي : فيه قولان : الأول : إنه شاطئ بحر لاجبل ولا شيء يمنع من وقوع شعاع الشمس عليهم ، فلماذا إذ اطلعت الشمس دخلوا في أسراب واغلة (٥) في الأرض

(٤-١) مخطوط . م

(٥) أسراب جمع السرب : العفير تحت الأرض . والواغلة : الملجأ .

أو غاصوا في الماء فيكون عند طلوع الشمس يتعدّ عليهم التصرف في المعاش ، وعند غروبها يشتغلون بتحصيل مهمّات المعاش ، وحالهم بالضدّ من أحوال سائر الخلق .
والقول الثاني : إن معناه : لاثياب لهم ، ويكونون كسائر الحيوانات عراة أبداً ، وفي كتب الهيئة إن حال أكثر أهل الزنج كذلك ، وحال كل من سكن البلاد القريبة من خطّ الاستواء كذلك ، وذكر في بعض كتب التفسير أن بعضهم قال : سافرت حتى جاوزت الصين ، فسألت عن هؤلاء القوم فقيل : بينك وبينهم مسيرة يوم و ليلة ، فبلغتهم وإذا أحدهم يفرش إحدى أذنيه ويلبس الأخرى ، فلما قرب طلوع الشمس سمعت صوتاً كهيئة الصلصلة فغشي عليّ ، ثم أفتت فلما طلعت الشمس إذا هي فوق الماء كهيئة الزيت فأدخلوني سرّ بهم ، فلما ارتفع النهار جعلوا يصطادون السمك ويطرحون في الشمس فينضج . (١)

٣٣- شى : عن جابر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «أجعل بيننا وبينهم سداً * فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً» قال : هو السدّ التقيّة . (٢)
٣٤- شى : عن المفضل قال : سألت الصادق عليه السلام عن قوله : «أجعل بينكم وبينهم ردماً» قال : التقيّة «فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً» قال : ما استطاعوا له نقباً إذا عمل بالتقيّة ، لم يقدرُوا في ذلك على حيلة وهو الحصن الحصين ، وصار بينك وبين أعداء الله سداً لا يستطيعون له نقباً ، قال : وسألته عن قوله : «فإذا جاء وعد ربّي جعله دكاً» قال : رفع التقيّة عند قيام القائم فينتقم من أعداء الله . (٣)
بيان : كأنّ هذا كلامٌ على سبيل التمثيل والتشبيه ، أي جعل الله التقيّة لكم سداً لرفع ضرر المخالفين عنكم إلى قيام القائم عليه السلام ورفع التقيّة ، كما أنّ ذا القرنين وضع السدّ لرفع فتنة يأجوج ومأجوج إلى أن يأذن الله لرفعها .
تكملة : قال الرازي : اختلف الناس في أنّ ذا القرنين من هو ، وذكروا أقوالاً :

(١) مفاتيح الغيب ٥ : ٢٥٥ . ٢٠٧٥٥

(٢-٣) مخطوط . ٢٠

الاول : أنه الإسكندر بن فيلقوس اليوناني ، قالوا : والدليل عليه أن القرآن دلّ على أن الرجل المسمّى بندي القرنين بلغ ملكه إلى أقصى المغرب بدليل قوله : « حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ، وأيضاً بلغ ملكه أقصى المشرق بدليل قوله : « حتى إذا بلغ مطلع الشمس ، وأيضاً بلغ ملكه أقصى الشمال بدليل إن ياجوج ومأجوج قوم من الترك ويسكنون في أقصى الشمال ، و بدليل أن السد المذكور في القرآن يقال في كتب التواريخ إنه في أقصى الشمال ، ^(١) فهذا المسمّى بندي القرنين في القرآن قد دلّ القرآن على أن ملكه بلغ أقصى المشرق والمغرب والشمال ، وهذا هو تمام القدر المعمور ^(٢) من الأرض ، ومثل ذلك الملك البسيط لاشك أنه على خلاف العادة ، وما كان كذلك وجب أن يبقى ذكره مخلداً على وجه الدهر ، وأن لا يبقى مخفياً مستتراً ، والملك الذي اشتهر في كتب التواريخ أنه بلغ ملكه إلى هذا القدر ليس إلا الإسكندر ، وذلك لأنه لما مات أبوه جمع ملك الروم ^(٣) بعد أن كانوا طوائف ، ثم قصد ^(٤) ملوك المغرب وقهرهم ، وأمعن ^(٥) حتى انتهى إلى البحر الأخضر ثم عاد إلى مصر وبنى الإسكندرية وسمّاها باسم نفسه ثم دخل الشام وقصد بني إسرائيل ، ^(٦) وورد بيت المقدس وذبح في مذبحه ، ثم انعطف إلى أرمينية وباب الأبواب ودانت له العبرانيون والقبط والبربر ، وتوجه بعد ذلك إلى دارا بن دارا وهزمه مرّات إلى أن قتله صاحب حرسه ، واستولى الإسكندر على ملوك الفرس ، وقصد الهند والصين وغزا الأمم البعيدة ورجع إلى خراسان وبنى المدن الكثيرة ، ورجع إلى العراق ومرّض بشهر ذور ومات بها ، فلمّا ثبت بالقرآن أن ذا القرنين كان رجلاً ملك الأرض بالكلية أو ما يقرب منها وثبت بعلم التواريخ أن الذي هذا شأنه ما كان إلا الإسكندر وجب القطع بأن المراد بندي القرنين هو الإسكندر بن فيلقوس اليوناني ^(٧) .

(١) في المصدر : انه بنى في أقصى الشمال ا. م .

(٢) في نسخة : هو نهاية القدر المعمور .

(٣) > > : جمع ملوك الروم .

(٤) > > : ثم قصد .

(٥) أمعن في الطلب : ابعث وبالغ في الاستقصاء . امعن الضب في حجره : غاب في اقصاء .

(٦) في نسخة : وقهر بني إسرائيل .

(٧) وبه قال البيهقي في تاريخه ، وقال الثعلبي في العرائس : به قال اكثر اهل السير .

ثم ذكروا في تسمية ذي القرنين بهذا الاسم وجوهاً : الأول : إنه لقب بهذا اللقب لأجل بلوغه قرني الشمس أي مطلعها ومغربها كما لقب أردشير بطول اليدين^(١) لنفوذ أمره حيث أراده . والثاني : إن الفرس قالوا : إن دارا الأكبر كان تزوج بابنة فيلغوس ، فلما قرب منها وجد منها رائحة منكرة فردّها إلى أبيها وكانت قد حملت منه بالإسكندر فولدت الإسكندر بعد عودها إلى أبيها فيلغوس ، فبقي الإسكندر عند فيلغوس وأظهر أنه ابنه وهو في الحقيقة ابن دارا الأكبر ، قالوا : والدليل على ذلك أن الإسكندر لما أدرك دارا بن دارا و به رمق وضع رأسه في حجره وقال لدارا : يا أخي أخبرني عمن فعل هذا لأنتقم لك منه ؟ فهذا ما قاله الفرس ، قالوا : فعلى هذا التقدير فالإسكندر أبوه دارا الأكبر ، وأمه بنت فيلغوس ، فهذا إنما تولد من أصلين مختلفين الفرس والروم ، وهذا الذي قاله الفرس ،^(٢) وإنما ذكروه لأنهم أرادوا أن يجعلوه من نسل ملوك العجم حتى لا يكون ملك مثله من نسب غير نسب ملوك العجم ، و هو في الحقيقة كذب ، وإنما قال الإسكندر لدارا «يا أخي» على سبيل التواضع وأكرم دارا بذلك الخطاب .

والقول الثاني : قال أبو الريحان البيروني المنجم في كتابه الذي سماه بالآثار الباقية من القرون الخالية : قيل : إن ذا القرنين هو أبو كرب شمر^(٣) بن عمير بن أفریقش الحميري^(٤) ، وهو الذي بلغ ملكه مشارق الأرض ومغاربها ، وهو الذي افتخر به أحد الشعراء من حمير حيث قال :

قد كان ذو القرنين قبلي مسلماً * ملكاً علا في الأرض غير معبد^(٥)

(١) في المصدر : اردشير بن بهمن . وفي نسخة : بطويل اليدين . م .

(٢) ذكره الثعلبي عن بعض القدماء ، وقد تقدم وجه تسميته بالإسكندر .

(٣) في المصدر : شمس . م .

(٤) قال البغدادي في المعبر ص ٣٦٥ : يقال : الصعب بن قرين بن الهمال هو ذو القرنين الذي ذكره الله في كتابه . وقال في ص ٣٩٣ : ذو القرنين هو هرمس بن ميطون بن رومي بن لنطى ابن كسلو حين بن بونان بن يافت بن نوح ؛ والظاهر من الثعلبي والسعودي أن هرمس هو جد الإسكندر وقد ذكرنا في نسبه اختلافاً راجع العرائس ومروج الذهب .

(٥) في نسخة : غير مقيد . وفي العرائس : «ملكاً تدين له الملوك وتسجد» والصريح الثاني من البيت الاتي فيه هكذا : «اسباب أمر من حكيم مرشد» . وزاد : فرأى مغيب الشمس عند غروبها . في عين ذي خلب وناط حرمد .

بلغ المشارق و المغرب يبتغي * أسباب ملك من كريم سيد
ثم قال أبو الريحان : ويشبه أن يكون هذا القول أقرب لأن الأذواء (١) كانوا
من اليمن و هم الذين لا تخلو أساميهم من ذي كذي المنار و ذي نواس (٢) و ذي النون و
ذي يزن .

والثالث أنه كان عبداً صالحاً ملكه الله الأرض وأعطاه العلم والحكمة وألبسه الهيئة
وإن كنا لا نعرف من هو ، ثم ذكروا في تسميته بذوي القرنين وجوهاً :

الأول : سأل ابن الكوثر عن علياً عليه السلام عن ذي القرنين وقال : أملك أونبي ؟ قال :
لا ملك ولا نبي ، كان عبداً صالحاً ضرب على قرنه الأيمن ، فمات ثم بعثه الله ف ضرب على
قرنه الأيسر فمات ، فبعثه الله فسمي ذا القرنين وفيكم مثله . (٣) الثاني : سمي بذوي القرنين
لأنه انقرض في وقته قرنان من الناس . الثالث : قيل : كانت صفحتا رأسه من نحاس . الرابع :
كان على رأسه ما يشبه القرنين . الخامس : كان لتاجه قرنان . السادس : عن النبي ﷺ
أنه سمي ذا القرنين لأنه طاف قرني الدنيا يعني شرقها وغربها . السابع : كان له قرنان
أي ضفirtان . الثامن : إن الله تعالى سخر له النور و الظلمة فإذا سرى يهديه النور من
أمامه ويمتد الظلمة من ورائه . التاسع : يجوز أن يلقب بذلك لشجاعته كما سمي الشجاع
بالقرن لأنه يقطع (٤) أقرانه . العاشر : أنه رأى في المنام كأنه صعد الفلك وتعلق بطرفي
الشمس وقرنيها - أي جانبيها - فسمي لهذا السبب بذوي القرنين . الحاد يعشر : سمي بذلك
لأنه دخل النور والظلمة .

والقول الرابع : أن ذا القرنين ملك من الملائكة ، عن عمر ؛ وإنه سمع رجلاً يقول :

(١) أي الملوك الذين كان في صدر القابهم «ذو» .

(٢) في المصدر : كذي النار . م

(٣) رواه أيضا جابر بن عبدالله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ورواه عن علي عليه السلام
ايضا الاصبغ بن نباتة و حارث بن حبيب و ابن الورقا و أبي الطفيل وغيرهم ، و رواه أبو بصير
عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام كما تقدم .

(٤) في المصدر : كما سمي الشجاع بالكبش لانه ينطع اه . م

يا ذا القرنين ، فقال : اللهم اغفر^(١) أمارضيتم أن تسموا بأسماء الأنبياء حتى سميتم بأسماء الملائكة؟^(٢) فهذا جملة ما قيل في هذا الباب ، والقول الأول أظهر لأجل الدليل الذي ذكرناه ، وهو أن مثل هذا الملك العظيم يجب أن يكون معلوم الحال ، وهذا الملك العظيم هو الإسكندر ، فوجب أن يكون المراد بذي القرنين هو إلا أن فيه إشكالاً قوياً وهو أنه كان تلميذاً لأرسطاطاليس الحكيم ، وكان على مذهبه ، فتعظيم الله إياه يوجب الحكم بأن مذهب أرسطاطاليس حقٌ وصدق وذلك مما لا سبيل إليه .

المسألة الثانية : اختلفوا في أن ذا القرنين هل كان من الأنبياء أم لا ، منهم من قال : إنه كان من الأنبياء ، واحتجوا عليه بوجوه :
الأول قوله : « إنا مكنا له في الأرض » والأولى حمله على التمكين في الدين ، والتمكين الكامل في الدين هو النبوة .

والثاني قوله : « وآتيناه من كل شيء سبباً » ومن جملة الأشياء النبوة : فمقتضى العموم في قوله : « وآتيناه من كل شيء سبباً » هو أنه تعالى آتاه من النبوة سبباً .
والثالث قوله تعالى : « قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسناً » والذي يتكلم الله معه لا بد وأن يكون نبياً ، ومنهم من قال : إنه كان عبداً صالحاً وما كان نبياً . انتهى .^(٣)

أقول : الظاهر من الأخبار أنه غير الإسكندر ،^(٤) وأنه كان في زمن إبراهيم^(٥) عليه السلام وأنه أول الملوك بعد نوح عليه السلام وأما استدلاله فلا يخفى ضعفه بعدما قدرنا

(١) في نسخة : اللهم غفرأ .

(٢) في نسخة : أن تسموا بأسماء الانبياء حتى سميتم بأسماء الملائكة .

(٣) مفاتيح الغيب ٥ : ٧٥٠-٧٥٢ م .

(٤) ساه في الخبر ١٥ الاسكندرو في الخبر ٢٣ قال : كان غلاماً من اهل الروم ؛ ولكنهما مرويان من طرق العامة ، وفيما تقدم من الاخبار أن اسمه عياش وفي الخبر ١١ أنه عبدالله بن ضحاك بن معد ، وقد منا قبل ذلك كلام البغدادي وغيره في تسميته .

(٥) تقدم في الخبر الثاني أنه كان بدموسى عليه السلام وفي الخبر ١٦ أنه كان بعد عيسى عليه السلام لكنهما مرويان من غير طرقنا .

مع أن الملوك المتقدمة لم يضبط أحوالهم بحيث لا يشذ عنهم أحد ، وأيضاً الظاهر من كلام أهل الكتاب الذين عليهم يعولون في التواريخ عدم الاتّحاد ، ثمّ الظاهر ممّا ذكرنا من الأخبار وغيرهما ممّا أورده الكليني وغيره أنّه لم يكن نبياً^(١) ولكنّه كان عبداً صالحاً مؤيداً من عنده تعالى .

وأما يأجوج ومأجوج فقد ذكر الشيخ الطبرسي أن فسادهم أنّهم كانوا يخرجون فيقتلونهم ويأكلون لحومهم ودوابهم ؛ وقيل : كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يدعون شيئاً أخضر إلا أكلوه ، ولا يابساً إلا احتملوه ، عن الكلبي ؛ وقيل : أرادوا أنّهم سيفسدون في المستقبل عند خروجهم ؛ وورد في الخبر عن حذيفة قال : سألت رسول الله ﷺ عن يأجوج ومأجوج فقال : يأجوج أمة ومأجوج أمة ، كل أمة أربعمئة أمة ، لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كل قد حمل السلاح ؛ قلت : يا رسول الله صفهم لنا ، قال : هم ثلاثة أصناف : صنف منهم أمثال الأرز ، قلت : يا رسول الله وما الأرز ؟ قال : شجر بالشام طويل ، وصنف منهم طولهم وعرضهم سواء ، وهؤلاء الذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد ، وصنف منهم يقترش أحدهم إحدى أذنيه ويلتحف بالأخرى ولا يمرّون بفيل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير إلا أكلوه ، ومن مات منهم أكلوه ، مقدّماتهم بالشام وساقاتهم بخراسان يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية .^(٢) قال وهب ومقاتل : إنهم من ولد يافث بن نوح أبي الترك ؛ وقال السدي : الترك سريّة من يأجوج ومأجوج خرجت تغير^(٣) فجاء ذوالقرنين فضرب السد فبقيت خارجة . وقال قتادة : إن ذوالقرنين بنى السد على إحدى وعشرين قبيلة ، وبقيت منهم قبيلة دون السد فهم الترك ؛ وقال كعب : هم نادرة من ولد آدم ، وذلك أن آدم احتلم ذات يوم وامترجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء والتراب يأجوج ومأجوج فهم متصلون بنا من جهة الأب دون الأم ؛ وهذا بعيد انتهى .^(٤)

(١) واما ما تقدم في الخبر ١٦ من انه اوحى اليه فقد عرفت أن الخبر وازد من غير طرقنا مع انه يمكن توجيهه .

(٢) الخبر مروى عن العامة راجع .

(٣) أى تهجم وتوقع بغيرهم .

(٤) مجمع البيان ٦ : ٤٩٤ .

أقول : سيأتي بيان أحوالهم في كتاب الغيبة إن شاء الله تعالى . ثم اعلم أننا إنما أوردنا قصة ذي القرنين بعد قصص إبراهيم عليه السلام تبعاً للصدوق رحمه الله ، ولما مر من أنه كان في زمنه عليه السلام ، وذهب بعض المؤرخين إلى أنه كان متقدماً على إبراهيم عليه السلام .
غريبة : قال الثعلبي في العرائس : يحكى أن الواثق بالله رأى في المنام كأن السد مفتوح ، فوجهه سلاما الترجمان في خمسين رجلاً وأعطاه ديته خمسة آلاف دينار ، وأعطى كل رجل من الخمسين ألف درهم و رزق سنة ، وأعطاه مائتي بغل لحمل الزاد والماء ، فتوجه من سر من رأى بكتاب من الواثق إلى إسحاق بن إسماعيل صاحب أرمينية وكان بتفليس ، وكتب له إسحاق إلى صاحب السرين ملك الأردن ، وكتب له ملك الأردن إلى طليخيد فيلاز شاه ملك الخور ، ^(١) فأقام عنده حتى وجه خمسين رجلاً أدلاء فساروا خمسة وعشرين يوماً حتى انتهوا إلى أرض سوداء منتنة الريح ، وكانوا قد حملوا خلاً يشمونونه من الرائحة الكريهة ، ^(٢) فساروا فيها سبعة وعشرين يوماً ^(٣) فمات ههنا قوم .

ثم ساروا في مدن خربة عشرين يوماً ، فسألوا عن تلك المدن فقالوا : إنها قد ظهرت بأجوج ومأجوج فخر بها ، ثم ساروا إلى حصون بالقرب من الجبل يتكلمون بالعربية والفارسية يقرؤون القرآن ، لهم كتابيب ^(٤) ومساجد ، فقالوا : من القوم ؟ قالوا : رسل أمير المؤمنين فقالوا : من أمير المؤمنين ؟ قالوا : بالعراق ، فتعجبوا وقالوا : شيخ أو شاب ، وزعموا أنه لم يبلغهم خبره ، ثم ساروا ^(٥) إلى جبل أملس ليس عليه خضرة ، وإذا جبل مقطوع بواد عرضه مائة وخمسون ذراعاً ، فإذا عضادتان مبنيتان مقابلتا الجبل من جنبتي الوادي ، كل عضادة خمسة وعشرون ذراعاً ^(٦) الظاهر من تحتها عشرة أذرع ، مبنية بلبن من حديد ، مرگبة بنحاس

(١) فيه تصحيف ، و الموجود في العرائس : وكتب إسحاق إلى صاحب السرير ، وكتب له صاحب السرير إلى ملك اللان ، وكتب له ملك اللان إلى طليخند فيلاز شاه ملك الخور . قلت : قال ياقوت في المعجم : اللان آخره نون : بلاد واسعة في طرف أرمينية قرب باب الأبواب مجاورون للخزر .
(٢) في العرائس : قد حملوا شيئاً يشمونونه من الرائحة الذكية .

(٣) > > : تسعة وعشرين يوماً .

(٤) في المصدر : مكاتب . وهما جمع المكتب والمكتبة : موضع التعليم .

(٥) في العرائس : فقالوا : من هو أمير المؤمنين ؟ قلنا : من أولاد العباس ملك بالعراق ، فتعجبوا منه وقالوا : شيخ أو شاب ؟ وزعموا أنهم لم يبلغهم خبره ، ثم فارقوهم وساروا .

(٦) في المصدر : عضادتا مبنيتان مقابلتا الجبل ، عرض كل عضادة خمسة وعشرون ذراعاً .

في سمك خمسين ذراعاً ، وإذا دروند ^(١) من حديد طرفاه على عضادتين ، طوله مائة وعشرون ذراعاً ، قدر كبت طرفاه على العضادتين ، على كل واحدة ^(٢) مقدار عشرة أذرع في عرض خمسة أذرع ، وفوق ذلك الدرود بني بذلك اللبن من الحديد المنصب في النحاس ^(٣) إلى رأس الجبل ، وارتفاعه مد البصر ، وفوق ذلك شرف من حديد ، في طرف كل شرفة قرنان مبني بعضها إلى بعض كل واحد إلى صاحبه ، وإذا باب مصراعان ^(٤) منصوبان من حديد عرض كل باب خمسون ذراعاً في ارتفاع خمسين ذراعاً ، قائمتاهما في دورهما على قدر الدرود وعلى الباب قفل طوله سبعة أذرع في غلظ ذراع ، وارتفاع القفل من الأرض خمسة وخمسون ذراعاً ، وفوق القفل مقدار خمسة أذرع غلق ، ^(٥) وعلى الغلق مفتاح طوله ذراع ونصف ، وله اثنا عشر دندانة كل واحدة كدسجدة منجل من أعظم ما يكون ، ^(٦) ومعلق في سلسلة طولها ثمانية أذرع في استدارة أربعة أشبار ، والحلقة التي في السلسلة مثل حلقة المنجنيق ، وعتبة الباب عشرة أذرع ، في وسطه مائة ذراع ، سوى ما تحت العضادتين ، و الظاهر منها ^(٧) خمسة أذرع ، هذا كله بذراع السواد ، ورئيس تلك الحصون يركب في كل جمعة في عشرة فوارس ، مع كل فارس مرزبة ^(٨) من حديد ، كل واحد منها خمسون مناً ، فيضرب القفل بالمرزبات في كل يوم ثلاث ضربات يسمع من وراء الباب الصوت ، ويعلمون أن هناك حفظة ، ويعلم هؤلاء أن أولئك لم يحدثوا في الباب حدثاً ، وإذا ضربوا أصغوا إليها بأذانهم يسمعون من داخل دويماً ، وبالقرب من هذا الجبل حصن عظيم كبير عشرة فراسخ

(١) معرب دروند وهو الباب الواسع .

(٢) في المصدر : علو كل واحدة .

(٣) > > : فوق ذلك اللبن الحديد المنصب في النحاس .

(٤) > > : منظومة كل واحدة في صاحبها . وإذا باب له مصراعان .

(٥) الغلق : ما يعلق به الباب .

(٦) هكذا في النسخ ، والمصدر خال عن الجملة ، والظاهر أن دندانة معرب دندانه . وأما

دسجدة فلم تقف على معناه والمنجل : آلة من حديد مكفاه يقضب بها الزرع ، يقال لها بالفارسية : داس .

(٧) في المصدر : وعرض عتبة الباب عشرة أذرع في طول مائة ذراع سوى ما في العضادتين

والظاهر منها اه .

(٨) بتشديد الباء وتغفيفها : عصية من حديد .

في عشرة فراسخ ، تكسيرها مائة فرسخ ، ومع الباب حصنان يكون كل واحد منهما مائتي ذراع^(١) في مائتي ذراع ، وعلى باب هذين الحصنين صخرتان ، وبين الحصنين عين ماء عذب ، وفي أحد الحصنين آلة البناء التي بني بها السد : من قدور الحديد ، ومغارف من حديد مثل قدر الصابون ،^(٢) وهناك بعض اللبن من الحديد قد التصق بعضه ببعض من الصدا^(٣) واللينة ذراع ونصف في طول شبر ،^(٤) و سألنا هل رأوا هناك أحداً من يأجوج و مأجوج ؟ فذكروا أنهم رأوا عدة منهم فوق الشرف ، فهبت ريح سوداء فألقتهم إلى جانبهم ، و كان مقدار الرجل في رأي العين شبراً ونصفاً .

قال : فلما انصرفنا أخذتنا الأدلاء^(٥) على نواحي خراسان فعدلنا إليها فوقعنا إلى القرب من سمرقند على سبع فراسخ ، وكان أصحاب الحصن قد زودونا الطعام ثم سرننا إلى عبد الله ابن طاهر فوصلنا بمائة ألف درهم ، ووصل كل رجل كان معي خمسمائة درهم ، وأجرى^(٦) على كل فارس خمسة دراهم وعلى كل راجل ثلاثة دراهم كل يوم حتى صرنا إلى الري ، ورجعنا إلى سرن من رأى بعد ثمانية وعشرين شهراً .^(٧)



(١) في المصدر : ومع الباب حصنان طول كل واحدة منهما مائتا ذراع .

(٢) المصدر خال عن قوله : مثل قدر الصابون .

(٣) الصدا : مادة لونها يأخذ من الحبرة و الشقرة تتكون على وجه الحديد ونحوه بسبب رطوبة الهواء ، يقال بالفارسية لها : زنك .

(٤) في المصدر : في عرض شبر .

(٥) » » : أخذتنا الادلاء .

(٦) أجرى عليه الرزق : أفاضه وعينه .

(٧) المراسم ٢٢٩-٢٣٠ م .

﴿باب ٩﴾

﴿قصص يعقوب ويوسف على نبينا وآله و عليهما الصلاة والسلام﴾

الآيات ، البقرة (٢) ، ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون * أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وآله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون ١٣٢-١٣٣ .

آل عمران (٣) ، كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين ٩٣ .
يوسف (١٢) نحن نقص عليك أحسن القصص إلى قوله : وهم يمكرون ٣-١٠٢ .
مريم (١٩) وهبنا له إسحق ويعقوب وكلاً جعلنا نبياً ٤٩ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : «إلا ما حرم إسرائيل ، أي يعقوب على نفسه»
اختلفوا في ذلك الطعام فقيل : إن يعقوب أخذه وجع العرق الذي يقال له عرق النساء فنذر إن شفاه الله أن يحرم العروق ولحم الإبل وهو أحب الطعام إليه ، عن ابن عباس وغيره ؛ وقيل : حرم إسرائيل على نفسه لحم الجزور تعبداً لله ، وسأل الله أن يجيز له فحرم الله تعالى ذلك على ولده ؛ وقيل : حرم زائدة الكبد والكليتين والشحم إلا ما حملته الظهور واختلف في أنه ^{عليه السلام} كيف حرم على نفسه ، فقيل : بالاجتهاد وهو باطل ؛ وقيل : بالنذر ؛ وقيل : بنص ورد عليه ؛ وقيل : حرمه كما يحرم المستظهر في دينه من الزهاد اللذة على نفسه «من قبل أن تنزل التوراة» أي كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل قبل أن تنزل التوراة على موسى ، فإنها تضمنت تحريم ما كانت حلالاً لبني إسرائيل .

واختلفوا فيما حرم عليهم فقيل : إنه حرم عليهم ما كانوا يحرمونه قبل نزولها اقتداءً بأبيهم يعقوب ؛ وقيل : لم يحرمه الله عليهم في التوراة ، وإنما حرم عليهم بعد التوراة بظلمهم وكفرهم ، وكانت بنو إسرائيل إذا أصابوا ذنباً عظيماً حرم الله عليهم طعاماً طيباً وصب عليهم رجراً

وهو الموت ، وذلك قوله تعالى : «بظلم من الذين هادوا آية . و قيل لم يكن شيئاً^(١) من ذلك حراماً عليهم في التوراة وإنما هو شيء حرّموه على أنفسهم اتباعاً لأبيهم ، وأضافوا تحريمه إلى الله فكذبهم الله تعالى ، واحتجّ عليهم بالتوراة ، فلم يجسروا على إتيان التوراة لعلمهم بصدق النبي ﷺ وكذبهم ، وكان ذلك دليلاً ظاهراً على صحة نبوة نبينا ﷺ^(٢) .

١ - فس : محمد بن جعفر ، عن محمد بن أحمد ، عن علي بن محمد ، عن حماد بن عمار ، عن المنقري ، عن عمرو بن شمر ، عن إسماعيل بن السندي ، عن عبد الرحمن بن أسباط القرشي عن جابر بن عبد الله الأنصاري في قول الله : «إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين» قال في تسمية النجوم : هو الطارق وحبان والذبال^(٤) وذوالكتفين ووثاب وقابس وعمودان وفيلق^(٥) ومصبح والصرح^(٦) والفروع^(٧) والضياء والنور . يعني الشمس والقمر ، وكل هذا النجوم محيطة بالسماء .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : تأويل هذه الرؤيا إنه سيملك مصر ويدخل عليه أبواه وإخوته ، أمّا الشمس فأمّ يوسف راحيل ، والقمر يعقوب ، وأمّا أحد عشر كوكباً فإخوته ، فلما دخلوا عليه سجدوا شكراً لله وحده حين نظروا إليه وكان ذلك السجود لله .

قال علي بن إبراهيم : فحدثني أبي ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه كان من خبر يوسف أنه كان له أحد عشر أخاً ، وكان له من أمّه أخ واحد

(١) كذا في النسخ .

(٢) مجمع البيان ٢ : ٤٧٥ . م

(٣) في نسخة : عن حارثة .

(٤) في النسخ في رواية : «جوبان» وفي أخرى «حربان» وفي العرائس «جربان» وفيه : «الذبال» .

(٥) في نسخة : فليق .

(٦) > > : «الصوح» وفي أخرى «الصرح» وفي العرائس «الضروح» وفي النسخ : «الضروح» .

(٧) في نسخة : «الفروع» وفي المصدر «القروع» وفي العرائس «الفرع» وفي النسخ : «ذوالقرع» .

يسمى بنيامين، (١) وكان يعقوب إسرائيل الله - ومعنى إسرائيل الله أي خالص الله - ابن إسحاق نبي الله ابن إبراهيم خليل الله، فرأى يوسف هذه الرؤيا وله تسع سنين فقصها على أبيه، فقال يعقوب: «يا بني لا تقص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً إن الشيطان للإنسان عدو مبين» قوله: «فيكيدوا لك كيداً» أي يحتالوا عليك، فقال يعقوب ليوسف: «وكذلك يجتنيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحق إن ربك عليم حكيم» وكان يوسف من أحسن الناس وجهاً، وكان يعقوب يحبه ويؤثره على أولاده، فحسدوه إخوته على ذلك؛ وقالوا فيما بينهم ما حكى الله عز وجل: «أذقالوا ليوسف وأخوه أحب إلينا منا ونحن عصبة» أي جماعة «إن أبانا لفي ضلال مبين» فعمدوا على قتل يوسف فقالوا: نقتله حتى يخلولنا وجه أبينا فقال لاوي: لا يجوز قتله ولكن نغيبه عن أبينا ونحن نخلوبه، فقالوا كما حكى الله عز وجل: «يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وإننا له لناصحون» * أرسله معنا غداً يرتع ويلعب» أي يرعى الغنم ويلعب «وإننا له لحافظون» فأجرى الله على لسان يعقوب «إني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون» فقالوا كما حكى الله: «لئن أكله الذئب ونحن عصبة إننا إذا لخاسرون» العصبة، عشرة إلى ثلاثة عشر «فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيبت الجب» وأوحينا إليه لتنبئهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون، أي تخبرهم بما هموا به؛ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «لتنبئهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون» يقول: لا يشعرون إنك أنت يوسف، أتاه جبرئيل فأخبره بذلك. (٢)

بيان: قال الطبرسي رحمه الله: يعقوب هو إسرائيل الله - ومعناه: عبد الله الخالص - ابن إسحاق نبي الله، ابن إبراهيم خليل الله. وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وآله قال: الكريم ابن الكريم بن الكريم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم. وعن ابن عباس أن يوسف رأى في المنام ليلة الجمعة ليلة القدر أحد عشر كوكباً نزلت من السماء فسجدت

(١) في نسخة وفي المصدر: ابن يامين.

(٢) تفسير القمي: ٣١٦-٣١٧ م.

له ورأى الشمس والقمر نزل من السماء فسجدا له ، قال : فالشمس والقمر أبواه ، والكواكب إخوته الأحد عشر . وقال السدي : الشمس أبوه و القمر خالته ، وذلك أن أمه راحيل قد ماتت ؛ وقال ابن عباس : الشمس أمه والقمر أبوه ؛ وقال وهب : كان يوسف رأى و هو ابن سبع سنين أن أحد عشر عصاً طوالاً كانت مراكوزة في الأرض كهيئة الدائرة ، وإذا عصا صغيرة وثبت عليها حتى اقتلعتها وغلبتها ، فوصف ذلك لأبيه فقال له : إياك أن تذكر ذلك لإخوتك . ثم رأى وهو ابن اثنتي عشرة سنة أن أحد عشر كوكباً والشمس والقمر سجدن له ، فقصها على أبيه فقال له : «لاتقص» الآية ؛ وقيل : إنه كان بين رؤياه وبين مصير أبيه وإخوته إلى مصر أربعون سنة ؛ وقيل : ثمانون سنة .

قوله تعالى : «وكذلك» أي كما أراك هذه الرؤيا «يجتبيك ربك» أي يصطفيك و يختارك للنبوة «ويعلمك من تأويل الأحاديث» أي من تعبير الرؤيا ؛ قيل : وكان أعبس الناس للرؤيا أو مطلق العلوم والأخبار السالفة والآية «لقد كان في يوسف وإخوته» كان ليعقوب اثنا عشر ولداً ، وقيل : أسماؤهم روبيل وهو أكبرهم ، وشمعون ولاوي ويهوذا وريالون^(١) ويشجر . وأمهم ليا^(٢) بنت ليان وهي ابنة خالة يعقوب ، ثم توفيت ليا فتزوج يعقوب أختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين^(٣) وقيل : ابن يامين ، وولد له من سرّيتين^(٤)

(١) في اليعقوبي والطبري والمعبر «يهوذا» بالذال . وفي المصدر وفي الطبري «زبالون» وفي اليعقوبي «زفولون» وفي المعبر «زبلون» وأما يشجر ففي الطبري «يشجرويشجر» . بالحاء المهملة و في اليعقوبي «يشاجر» والمعبر «يساخر» إلا أنه لم يعجم الياء .

(٢) وبه قال اليعقوبي والطبري ، وقال البغدادي في المعبر : هي الية . وأما أبوها ففي تاريخ الطبري : هو ليان بن بتويل بن الياس . وفي تاريخ اليعقوبي : لابان . وفي المعبر : أحن بن نتويل ابن ناحور .

(٣) قال الطبري : هو بالعربية : شداد .

(٤) في المطبوع هنا هامش نذكره بالفاظه : قوله : «وسرية» اختلف في سرية فقال بعضهم : انها مشتقة من السر الذي هو الجماع أو الذي يكنم للنسابة المعنوية اذ الغالب أن السرية تكتم عن العرة وقال بعضهم : انها من السراة ، ثم القائلون بأنها من السر اختلفوا فذهب بعضهم الى أنها فعلية منسوبة اليه وضمت سينها مع أن القياس الكسر كما قالوا دهري في النسبة الى الدهز ، وذهب آخرون الى انها في الاصل سرورة على وزن فعلولة من السر أيضاً أبدلوا من الراء الاخيرة ياء للتضعيف ثم قلبوا الواو ياء وادغموا ثم كسروا ما قبل الياء للنسابة ، فهي على هذا فعليلة صغيرة عن فعلولة .

له اسم إحداهما زلفة والأخرى بلهة^(١) أربعة بنين : دار^(٢) ويقال له وحاد وأشر «ليوسف وأخوه» أي بنيامين «ونحن عصابة» أي جماعة يتعصب بعضها لبعض ، ويعين بعضها بعضاً فنحن أنفع لأبينا «لني ضلال مبين» أي زهاب عن طريق الصواب الذي هو التعديل بيننا ، أو في خطأ من الرأي في أمور الأولاد والتدبير الديني ، إذ نحن أقوم بأمره ؛ وأكثر المفسرين على أن إخوة يوسف كانوا أنبياء ، وقال بعضهم : لم يكونوا أنبياء لأن الأنبياء لا يقع منهم القبائح ،^(٣) وروى ابن بابويه في كتاب النبوة بإسناده عن ابن بزيع ، عن حنان بن سدير قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : أكان أولاد يعقوب أنبياء ؟ فقال : لا ، ولكنهم كانوا أسباطاً أولاد الأنبياء ، ولم يفارقوا الدنيا إلا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا .

«يدخل لكم وجه أبيكم» أي تخلص لكم محبته «قال قائل منهم» أي روييل ؛ وقيل يهودا ؛ وقيل : لاوي «في غيبات الجب» أي في قعر البئر ، واختلف فيه فقيل : هو بئر بيت المقدس ، وقيل بأرض الأردن ؛ وقيل : بين مدين ومصر ؛ وقيل : على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب «أخاف أن يأكله الذئب» قيل : كانت أرضهم مذئبة ، وكانت السباع ضاربه في ذلك الوقت ؛ وقيل : إن يعقوب عليه السلام رأى في منامه كأن يوسف قد شد عليه عشرة أذؤب ليقتلوه ، وإذا ذئب منها يحمي عنه ، فكان الأرض انشقت فدخل فيها يوسف فلم

والقائلون بأنها من السراة وهي الغيار ذهبوا إلى ذلك لأنها لا يجعل لامة سرية إلا بعد اختيارها لنفسه ، ووزنها عندهم فعيلة فيكون الراء الواحدة والياء الواحدة زائدة والمختار الاول وهو أنها فعلية من السرلقة المعنى كما تقدم واللفظ أيضاً لكثرة فعلية كعربية وقلة فعلولة وعدم فعلية ، وهنا مذهب آخرو ذهب إليه الاخفش ولم يذكره المصنف وهو أنها فعولة من السرور لأنها يسربها فابدلوا من الراء الاخيرة ياء ثم قلبوا وادغموا كما مر . جار بردي .

(١) في المعبر : بلها ، وفيه وفي يعقوبى : زلفاء .

(٢) في المصدر واليعقوبى والطبرى والمعبر : «دان» بالنون . وفي الاولين : «نفتالى» وفي الاخرين «نفتالى» أما حاد ففي المصدر : «جاد» بالميم ، وفي الطبرى «جاد وحادر» وفي المعبر : «جاذ» بالذال ، وفي اليعقوبى : «كاذ» .

(٣) وبه قالت اصحابنا الامامية ، حيث انهم قالوا ان الانبياء لا يصدر عنهم الذنوب والقبائح وهم معصومون عنها ، وتقدم الكلام في ذلك في اول المجلد ١١ .

يخرج إلا بعد ثلاثة أيام ، فمن ثم قال هذا ، فلقنهم العلة وكانوا لا يدرون ؛ وروي عن النبي ﷺ أنه قال : لا تلقنوا الكذب فتكذبوا ، فإن بني يعقوب لم يعلموا أن الذئب يأكل الإنسان حتى لقنهم أبوهم . (١)

وقيل : كنى عنهم بالذئب مساترة عنهم ؛ وقال الحسن : جعل يوسف في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة ، وكان في البلاء إلى أن وصل إليه أبوه ثمانين سنة ، ولبث بعد الاجتماع ثلاثاً وعشرين سنة ، ومات وهو ابن مائة و عشرين سنة ؛ (٢) وقيل : كان له يوم ألقى في الجب عشر سنين ؛ وقيل : اثنا عشر ؛ وقيل : سبع ؛ وقيل : تسع ، وجمع بينه وبين أبيه وهو ابن أربعين سنة . (٣)

٢ - فس : قال علي بن إبراهيم : فقال لاوي : ألقوه في هذا الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين ، فأدنوه من رأس الجب فقالوا له : انزع قميصك ، فبكى فقال : يا إخوتي تجردوني ؟ ! فسل واحد منهم عليه السكين فقال : لئن لم تنزعه لأقتلنك ، فنزعه (٤) فدلوه في اليم (٥) و تنحوا عنه ، فقال يوسف في الجب : يا إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب ارحم ضعفي وقلة حيلتي وصغري ، فنزلت سيارة (٦) من أهل مصر فبعثوا

(١) رواه الثعلبي في العرائس باسناده عن ابن عمر .

(٢) في يعقوبى : مائة واربعون سنة .

(٣) مجمع البيان ٥ : ٢٠٩ - ٢١٣ و ٢١٦ م .

(٤) في نسخة : فنزعه .

(٥) هكذا في المصدر و نسخ من الكتاب ، و في نسخة : في الجب .

(٦) قال الطبرسى ره : في قوله تعالى : « وجاءت سيارة » أى جماعة مارة ، قالوا : وإنما جاءت من قبل مدين يريدون مصر فاخطوا والطريق فانطلقوا يهيمون حتى نزلوا قريباً من الجب وكان الجب في قفرة بعيدة من العمران وإنما هو للرعاة والمجتازة ، وكان ماؤه ملحاً فعذب ، وقيل : كان الجب بظهر الطريق « فأرسلوا واردهم » أى بشوا من يطلب لهم الماء ، قالوا : فكان رجلاً يقال له مالك بن زعر « فادلى دلوه » أى أرسل دلوه في البئر ليستقى ، فتعلق يوسف بالعجل ، فلما خرج إذا هو بفلام أحسن ما يكون من الفلمان ، قال النبي صلى الله عليه وآله : « اعطى يوسف شطر الحسن والنصف الآخر لسائر الناس » وقال كعب : كان يوسف حسن الوجه ، جمد الشعر ، ضخيم العين ، مستوى الخلق ، أبيض اللون ، غليظ الساقين والعضدين ، خفيف البطن ، صغير السرة ، وكان إذا

رجلاً ليستقي لهم الماء من الجب ، فلما أدلى الدلو على يوسف تشبث بالدلو فجرّوه فنظروا إلى غلام من أحسن الناس وجهاً فعدوا إلى صاحبهم فقالوا : «يا بشرى هذا غلام» فنخرجه وتبعه ونجعله بضاعة لنا ، فبلغ إخوته فجاءوا فقالوا : هذا عبد لنا أبق ، ثم قالوا ليوسف : لئن لم تقرّ بالعبودية لنقتلنك ، فقالت السيّارة ليوسف : ماتقول ؟ قال : أنا عبدهم ، فقالت السيّارة : فتبعوه ^(١) منّا ؟ قالوا : نعم ، فباعوه منهم على أن يحملوه إلى مصر «وشروه بثمان بخرس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين» قال : الذي بيع بها يوسف ثمانية عشر درهماً ، وكان عندهم كما قال الله : «وكانوا فيه من الزاهدين» .

أخبرنا أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر ، عن الرضا عليه السلام في قول الله : «وشروه بثمان بخرس دراهم معدودة» قال : كانت عشرين درهماً ، والبخرس : النقص ، وهي قيمة كلب الصيد إذا قتل ، كان قيمته عشرين درهماً ^(٢) .
ص : بالإسناد عن الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن عيسى مثله ^(٣) .

* تبسم ريمت النور في ضواحه : وإذا تكلم ريمت في كلامه شعاع النور يلتهب عن ثنياه ، ولا يستطيع أحد وصفه ، وكان حسنه كضوء النهار عن الليل ، وكان يشبه آدم عليه السلام يوم خلقه الله وصورة . و نفخ فيه من روحه قبل أن يصيب المعصية « و قال يا بشرى « بشر نفسه ؛ و قيل هو اسم رجل من اصحابه ناداه « وأسروه بضاعة» أي وأسروا يوسف الدين وجدوه من رقابهم من التجار مخافة شركتهم ، فقالوا : هذه بضاعة لاهل الماء دفعوه الينا لنبيهم لهم ؛ وقيل : وأسرو إخوته يكتنون أنه أخوهم فقالوا : هو عبد لنا قد أبق ، وقالوا بالعبودية : «لئن قلت : أنا أخوهم قتلناك» فتابعهم على ذلك لئلا يقتلوه ، عن ابن عباس «وشروه بثمان بخرس» أي ناقص قليل (دراهم معدودة « أي قليلة ، وذكر العدد عبارة عن القلة ، وقيل إنهم كانوا لا يزنون الدراهم مادون الاوقية وهي الاربعون ، ويزنون الاوقية فما زاد عليها « و كانوا فيه من الزاهدين » قيل : يعني ان الذين اشتروه كانوا غير الراغبين في شرائه لانهم وجدوا عليه علامة الاحرار ؛ وقيل : يعني ان الذين باعوه من اخوته كانوا غير راغبين في يوسف ولا في ثمنه ولكنهم باعوه حتى لا يظهر ما فعلوا به ؛ وقيل : كانوا من الزاهدين فيه لم يعرفوا موضعه من الله وكرامته منه طاب الله ثراه .

(١) هكذا في النسخ وفي المصدر .

(٢) تفسير القمي : ٣١٧-٣١٨ م .

(٣) مخطوط .

بيان : المشهور بين الأصحاب في كلب الغنم عشرين ، ^(١) وفي كلب الصيد أربعين ، أو القيمة فيهما ، وسيأتي في كتاب الديارات . وقال الطبرسي رحمه الله : قيل : كانت الدراهم عشرين درهماً ، عن ابن مسعود وابن عباس و السدي ، وهو المروي عن علي بن الحسين عليهما السلام ، قالوا : وكانوا عشرة فاقسموها درهمين درهمين ؛ وقيل : كانت اثنين وعشرين درهماً ، عن مجاهد ؛ وقيل : كانت أربعين درهماً ، عن عكرمة ؛ وقيل : ثمانية عشر درهماً ، عن أبي عبد الله عليه السلام ؛ واختلف فيمن باعه فقيل : إن إخوة يوسف باعوه ، وكان يهودا منتبذاً ^(٢) ينظر إلى يوسف ، فلما أخرجوه من البئر أخبر إخوته فأتوا مالكا وباعوه منه ، عن ابن عباس ومجاهد وأكثر المفسرين ؛ وقيل : باعه الواجدون بمصر ، عن قتادة ؛ وقيل : إن الذين أخرجوه من الجب باعوه من السيارة ، عن الأصم ؛ والأصح الأول ، و ذكر أبو حمزة الثمالي في تفسيره قال : فلم يزل مالك بن زعر وأصحابه يتعرفون من الله الخير في سفرهم ذلك حتى فارقوا يوسف ففقدوا ذلك ، قال : وتحرك قلب مالك ليوسف فأتاه فقال : أخبرني من أنت ؟ فانتسب له يوسف ولم يكن مالك يعرفه ، فقال : أنا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، فالترمه مالك وبكى ، وكان مالك رجلاً عاقراً لا يولد له ، فقال ليوسف : لو دعوت ربك أن يهب لي ولداً ، فدعا يوسف ربه أن يهب له ولداً ويجعلهم ذكوراً ، فولد له اثنا عشر بطناً في كل بطن غلامان . ^(٣)

وقال السيد المرتضى رحمه الله في كتاب تنزيه الأنبياء : فإن قال قائل : كيف صبر يوسف عليه السلام على العبودية ولم ينكرها ؟ وكيف يجوز على نبي الصبر على أن يستعبد ويسترق ؟ الجواب : قيل له : إن يوسف عليه السلام لم يكن في تلك الحال نبياً على ما قاله كثير من الناس ، ولما خاف على نفسه القتل جاز أن يصبر على الاسترقاق ، ومن ذهب إلى هذا الوجه يتأول قوله تعالى : « وأوحينا إليه لتبئسئهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون » على أن الوحي لم يكن في تلك الحال ، بل كان في غيرها ، ويصرف ذلك إلى الحال المستقبلة التي كان فيها نبياً .

(١) كذا في النسخ .

(٢) أي متنعياً عنهم .

(٣) مجمع البيان ٥ : ٢٢٠ .

ووجه آخر : وهو أن الله لا يمتنع أن يكون أمره بكتمان أمره والصبر على مشقة العبودية امتحاناً وتشديداً في التكليف ، كما امتحن أبويه إبراهيم وإسحاق أحدهما بنمرود والآخر بالذبح .

ووجه آخر : وهو أنه يجوز أن يكون ﷺ قد خبرهم بأنه غير عبد وأنكر عليهم ما فعلوه من استرقاقه إلا أنهم لم يسمعوا منه ولا أصغوا إلى قوله وإن لم ينقل ذلك ، فليس كل ما جرى في تلك الأزمان قد اتصل بنا .

ووجه آخر : وهو أن قوماً قالوا : إنه خاف القتل فكتم أمر نبوته و صبر على العبودية ، وهذا جوابٌ فاسدٌ لأن النبي لا يجوز أن يكتم ما أرسل به خوفاً من القتل لأنه يعلم أن الله تعالى لم يبعثه للأداء إلا وهو عاصم له من القتل حتى يقع الأداء ويسمع الدعوة ، وإلا كان نقضاً للغرض . انتهى كلامه رحمة الله عليه .^(١)

٣ - فس : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ﷺ في قوله : « وجاءوا على قميصه بدم كذب ، قال : إنهم ذبحوا جدياً على قميصه ؛ وقال علي بن إبراهيم : ورجع إخوته وقالوا : نعد إلى قميصه فنلطخه بالدم فنقول لأبينا : إن الذئب أكله ، فلما فعلوا ذلك قال لهم لاوي : يا قوم ألسنا بني يعقوب إسرائيل الله ابن إسحاق نبي الله بن إبراهيم خليل الله ؟ أفنتظنون أن الله يكتم هذا الخبر عن أنبيائه ؟^(٢) فقالوا : وما الحيلة ؟ قال : نقوم ونغتسل ونصلي جماعةً ونتضرع إلى الله تبارك وتعالى أن يكتم ذلك عن أبينا فإنه جواد كريم قاموا واغتسلوا وكان في سنة إبراهيم وإسحاق ويعتوب أنهم لا يصلون جماعةً حتى يبلغوا أحد عشر رجلاً فيكون واحد منهم إمام عشرة يصلون خلفه ،^(٣) فقالوا : كيف نضع و ليس لنا إمام ؟ فقال لاوي : نجعل الله إمامنا ، فصلوا وبكوا وتضرعوا وقالوا : يا رب اكنم علينا هذا ، ثم جاؤوا إلى أبيهم عشاءً يكون معهم القميص قد لطخوه بالدم « فقالوا يا أبانا إننا ذهبنا نستبق » أي نعدو^(٤) وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب إلى قوله :

(١) تنزيه الانبياء : ٤٧ - ٤٨ م .

(٢) في نسخة : عن أبينا .

(٣) في نسخة : فيكون واحد منهم اماماً و عشرة يصلون خلفه .

(٤) وقيل : أي نتصل وترامى . منه رحمة الله .

«على ما تصفون» ثم قال يعقوب : ما كان أشد غضب ذلك الذئب على يوسف وأشفقه على قميصه حيث أكل يوسف ولم يمزق قميصه ؟ ! قال : فحملوا يوسف إلى مصر وباعوه من عزيز مصر ،^(١) فقال العزيز «لامرأته أكرمي مثواه» أي مكانه «عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً» ولم يكن له ولدٌ فأكرموه وربّوه ، فلما بلغ أشده هوته امرأة العزيز ، وكانت لا تنظر إلى يوسف امرأة إلا هوته ، ولا رجل إلا أحبّه ، وكان وجهه مثل القمر ليلة البدر ، فراودته امرأة العزيز وهو قوله : «وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي إنه لا يفلح الظالمون» فما زالت تخدعه حتى كان كما قال الله تعالى : «ولقد هممت به وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربه» فقامت امرأة العزيز وغلقت الأبواب فلما هما^(٢) رأى يوسف صورة يعقوب في ناحية البيت عاضاً على إصبعه يقول : يا يوسف أنت في السماء مكتوب في النبين ، وتريد أن تكتب في الأرض من الزناة ؟ ! فعلم أنه قد أخطأ وتعدّى .

وحدثني أبي ، عن بعض رجاله رفعه قال : قال أبو عبد الله : لما هممت به وهمّ بها قامت إلى صنم في بيتها فألقت عليه ملاءة لها ، فقال لها يوسف : ما تعملين ؟ فقالت : ألقى على هذا الصنم ثوباً لا يرانا فأني أستحيي منه ، فقال يوسف : أنت تستحيين من صنم لا يسمع ولا يبصر ولا أستحيي أنا من ربي ؟ ! فوثب وعدا وعدت من خلفه وأدر كهما العزيز على هذه الحالة وهو قول الله : «واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وألفيا سيدها الذي الباب»

(١) قال الطبرسي في قوله تعالى : «وقال الذي اشتراه من مصر» : أي من أهل مصر وكان المشتري خازن فرعون مصر وخليفته ، واسمه قطفير ، وقيل : اطفير ، وكان يلقب بالعزيز ، وباعه مالك بن زعر منه بأربعين ديناراً وزوج نعل ونويين أبيضين ، عن ابن عباس ؛ وقيل : تزايدها حتى بلغ وزنه ورقاً ومسكاً وحريراً ، واسم امرأة العزيز راعيل ولقبها زليخا ، والملك كان الريان بن الوليد ؛ وقيل : لم يمت حتى آمن بيوسف ، وملك بعده قابوس بن مصعب ، فباعه يوسف إلى الإسلام فأبى ، وقال ابن عباس : العزيز ملك مصر «وراودته» أي طلبت منه أن يواقعها «وغلقت الأبواب» قالوا : كانت سبعة «وقالت هيت لك» أي أقبل وبادر «انه ربي» الضمير عائد إلى زوجها فالرب بمعنى السيداته كان ملكه ظاهراً وأولى الرب تعالى . منه طاب ثراه .

(٢) في المصدر : فلما همّ . م

فبادرت امرأة العزيز فقالت للعزيز : «ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن أو عذاب أليم»
 فقال يوسف للعزيز : «هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من أهلها»^(١) فألهم الله يوسف أن قال
 للملك : سل هذا الصبي في المهد فإنه يشهد أنها راودتني عن نفسي ، فقال العزيز للصبي
 فأنطق الله الصبي في المهد ليوسف حتى قال : «إن كان قميصه قد من قبل فصدقت و هو من
 من الكاذبين * وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين» فلما رأى العزيز
 قميص يوسف قد تخرق من دبر قال لامرأته : «إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم»
 ثم قال ليوسف : «أعرض عن هذا واستغفري لذنبك إنك كنت من الخاطئين» وشاع الخبر

(١) قوله تعالى : «وشهد شاهد من أهلها» قال ابن عباس و ابن جبير : انه كان صبي في المهد ، قيل :
 و كان الصبي ابن اخت زليخا و هو ابن ثلاثة أشهر ، و قيل : شهد رجل حكيم من أهلها «وقال
 نسوة» قيل : هن أربع نسوة ، امرأة ساقى الملك ، وامرأة النخاز ، وامرأة صاحب الدواب ، وامرأة
 صاحب السجن ، وزاد مقاتل امرأة العاجب «بمكرهن» ساء مكر لأن قصدهن كان ان تريهن يوسف ؛
 لأنها استكتمن ذلك فأظهرته «وأعتدت لهن متكاً» أي و ساءد تتكين عليها ، وقيل : أراد به
 الطعام لان من دعى الى طعام يمد له المتكاً وقيل : الطعام الزمورد .
 وقال عكرمة : هو كل ما يجر بسكين لانه يؤكل في الغالب على متكاه ، وقيل : انه كان طعام و
 شراب على عبومه .

وروى عن ابن عباس وغيره «متكاً» خفيفة ساكنة التاء ، وقالوا : المتك : الاترج .
 أقول : لعل على بن ابراهيم هكذا رواه فلذا فسره بذلك ، أو فسره بطلق الطعام ،
 و لما كان الواقع ذلك فسره به « فلما رأينه أكبرنه » أعظمته و تحيرن في جماله « و قطعن
 أيديهن» بتلك السكاكين على جهة الغطاء بدل قطع الفواكه ، فما أحسن الإبالدم ، لم يجدن ألم
 القطع لاشتغال تلويهن بيوسف ، والمعنى : جرحن أيديهن ؛ وقيل : أبتها «وقلن حاش الله» أي صار
 يوسف في حشا ، أي في ناحية ما قلف به لغوفه لله ومراقبة أمره ، أو تنزيها له عما رمت به
 امرأة العزيز ، أو تنزيهاً لله من صفات العجز وتعجباً من قدرته على خلق مثله « ما هذا بشراً ان هذا
 الا ملك كريم» أي هذا الجمال غير معهود من البشر بل ملك كريم لحسنه و لطافته أو لجمعه بين
 الحسن الرائق والكمال الفائق والمعصية البالغة ، و روى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال :
 رأيت ليلة المعراج يوسف في السماء الثانية وصورته صورة القمر ليلة البدر «ثم بدالهم» انما لم
 يقل «لهن» لانه أراد به الملك أو زليخا بأعوانها فطلب الذكر . منه رفع الله درجاته .

بمصر وجعلت النساء (١) يتحدثن بحدِيثها و يعذلنها (٢) و يذكرنها وهو قوله : « و قال نسوة في المدينة امرأت العزيز تراود فتنها عن نفسه ، فبلغ ذلك امرأة العزيز فبعثت إلى كل امرأة رئيسة فجمعتهن (٣) في منزلها و هيأت لهن مجلساً ، و دفعت إلى كل امرأة أترجة و سكيناً ، فقالت : اقطعن ، ثم قالت ليوسف : اخرج عليهن ، و كان في بيت فخرج يوسف عليهن فلما نظرن (٤) إليه أقبلن يقطعن أيديهن و قلن كما حكى الله عز و جل « فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن و أعتدت لهن متكاً » أي أترجة « و آتت » و أعطت « كل واحدة منهن سكيناً » و قالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه ، إلى قوله : « إن هذا إلا ملك كريم » فقالت امرأة العزيز : « فذلكم الذي ملئتني فيه » في حبه « و لقد راودته عن نفسه » أي دعوته « فاستعصم » أي امتنع ، ثم قالت : « ولئن لم يفعل ما أمره ليسجنن » و ليكوناً من الصاغرين « فما أمسى يوسف في ذلك البيت (٥) حتى بعثت إليه كل امرأة رأته تدعوه إلى نفسها فضجر يوسف في ذلك البيت فقال : « رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه و إلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن و أكن من الجاهلين * فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن » أي حيلتهن « أصب إليهن » أي أميل إليهن ، و أمرت امرأة العزيز بحبسه فحبسه في السجن . (٦)

بيان : قال الطبرسي رحمه الله : يسأل و يقال : كيف قال يوسف : « السجن أحب إلي » مما تدعونني إليه ، و لا يجوز أن يراد السجن الذي هو المكان ، و إن عني السجن الذي هو المصدر فإن السجن معصية كما أن ما دعونه إليه معصية فلا يجوز أن يريد به ؟ فالجواب أنه لم يرد المحبة التي هي الإرادة ، وإنما أراد أن ذلك أخف علي و أسهل . و وجه

(١) في نسخة : و جعلن النساء .

(٢) > > : و يعيرنها .

(٣) > > : فجمعن .

(٤) > > : فلما أن نظرن اليه .

(٥) في نسخة : في ذلك اليوم . و كذا فيما بعده .

(٦) تفسير القمي ٣١٨٠ - ٣٢٠

آخر المعنى : لو كان مما أريد لكان إرادتي له أشد . وقيل : إن معناه : توطيني النفس على السجن أحب إلي من توطيني النفس على الزنا .
ثم قال : فإن قيل : ما معنى سؤال يوسف اللطف من الله وهو عالم بأن الله يعلمه لاحالة ؟ فالجواب : إنه يجوز أن تتعلق المصلحة بالألطف عند الدعاء . المجدد . وحتى قيل : كيف علم أنه لولا اللطف لركب الفاحشة وإذا وجد اللطف امتنع ؟ قلنا : لما وجد في نفسه من الشهوة وعلم أنه لولا لطف الله ارتكب القبيح ، وعلم أن الله يعصم أنبياءه بالألطف وأن من لا يكون له لطف لا يبعثه الله نبياً . (١)

٤ - فس : وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين» فالآيات : شهادة الصبي ، والقميص المخرق من دبر ، واستباقهما الباب حتى سمع مجازبتها إياه على الباب ، فلما عصاها لم تزل مولعة لزوجها حتى حبسه «ودخل معه السجن فتيان» يقول : عبدان للملك : (٢) أحدهما خباز والآخر صاحب الشراب ، والذي كذب ولم ير المنام هو الخباز . (٣)

ايضاح : قال الطبرسي رحمه الله : كان يوسف عليه السلام لما دخل السجن قال لأهله : إنني أعبّر الرؤيا ، فقال أحد العبدین لصاحبه : هلم فلنجر به ، فسألاه من غير أن يكون رأيا شيئاً ، عن ابن مسعود ؛ وقيل : بل رأيا على صحة و حقيقة و لكنهما كذبا في الإنكار عن مجاهد والجبائي ؛ وقيل : إن المصلوب منهما كان كاذباً والآخر صادقاً ، عن أبي مجاز (٤) ورواه علي بن إبراهيم أيضاً في تفسيره عنهم عليهم السلام والمعنى : قال أحدهما وهو الساقى : رأيت أصل جبلة (٥) عليها ثلاثة عناقيد من عنب فجنيتها و عصرتها في كأس الملك فسقيته إياها

(١) مجمع البيان ٥ : ٢٣١ م .

(٢) أي للملك الأكبر واسمه الوليد بن ريان ، فنى إليه أن صاحب الطعام يريد أن يسه ، والآخر ساعده عليه ، كذا قيل . منه رحمه الله .

(٣) تفسير القمي : ٣٢٠-٣٢١ م .

(٤) هكذا في النسخ : والصحيح كما في المصدر : أبي مجاز ، وهو كنيته كنية لاحق بن حميد البصري التابعي .

(٥) واحدة العجل : شجر العنب أو قضاياه .

وتقديره: أعصر عنب خمر، أي العنب الذي يكون عصيره خمرًا، فحذف المضاف، قال الزجاج وابن الأثير: والعرب تسمي الشيء باسم ما يؤول إليه إذا وضح المعنى ولم يلتبس، يقولون: فلان يطبخ الآجر ويطبخ الدبس، وإنما يطبخ اللبن والعصير؛ وقال قوم: إن بعض العرب يسمون العنب خمرًا حكى الأصمعي عن المعتمر بن سليمان أنه لقي أعرابيًا ومعه عنب فقال له: مامعك؟ قال خمر. وهو قول الضحاك، فيكون معناه: إنني أعصر عنبًا وروي في قراءة عبدالله وأبي جميعاً: «إنني رأيتني أعصر عنباً» وقال صاحب الطعام: إنني رأيت كان فوق رأسي ثلاث سلال فيها الخبز وأنواع الأطعمة، وسباع الطير تنهش منه^(١) وأما تعبير رؤيا الساقى فروي أنه قال: أما العناقيد الثلاثة فإنها ثلاثة أيام تبقى في السجن ثم يخرجك الملك في اليوم الرابع وتعود إلى ما كنت عليه، وأجرى على مالكه صفة الرب لأنه عبده فأضافه إليه، كما يقال: رب الدار، ورب الضيعة؛ وأما صاحب الطعام فروي أنه قال له: بهسما رأيت، أما السلال الثلاث فإنها ثلاثة أيام تبقى في السجن ثم يخرجك الملك فيصلبك فتأكل الطير من رأسك. فقال عند ذلك: ما رأيت شيئاً وكنت ألعب، فقال يوسف: «قضى الأمر الذي فيه تستفتيان» أي فرغ من الأمر الذي تساءلان وتطلبان معرفته، وما قلته لكما فإنه نازل بكما وهو كائن لا محالة، وفي هذا دلالة على أنه كان يقول ذلك على جهة الإخبار عن الغيب بما يوحى إليه لا كما يعبر أحدنا الرؤيا على جهة التأويل انتهى.^(٢)

أقول: لا يخفى أن ظاهر الآيات هو أنهما كانا رأيا في المنام ما ذكره عليهما السلام على وجه التعبير. فإن كان ما أورده علي بن إبراهيم خيراً كما فهمه رحمه الله فلتأويله وجه وإلا فلا.^(٣)

٥ - فس: قال علي بن إبراهيم: ووكل الملك يوسف رجلين يحفظانه، فلما

(١) نهش اللحم: أخذه بمقدم أسنانه وتغفه.

(٢) تفسير القمي: ٢٣٢ - ٢٣٤.

(٣) يمكن استظهار كلا الموضوعين عن قوله تعالى: «قضى الأمر الذي فيه تستفتيان» و يستظهر الثاني أيضاً من قوله: «ذلكما مما علمني ربى».

دخل السجن قالوا له : ما صنعتك ؟ قال : أعبس الرؤيا ، فرأى أحد الموكلين في نومه كما قال الله عز وجل : «أعصر خمراً» قال يوسف : تخرج من السجن وتصير على شراب الملك وترفع منزلتك عنده ، وقال الآخر : «إني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه» ولم يكن رأى ذلك ، فقال له يوسف : أنت يقتلك الملك ويصلبك وتأكل الطير من دماغك ، فجدد الرجل وقال : إني لم أر ذلك ، فقال يوسف كما حكى الله عز وجل : «يا صاحبي السجن أماً أحد كما فيسقي ربه خمراً وأماً الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضي الأمر الذي فيه تستفتيان» .

فقال أبو عبد الله عليه السلام في قوله : «إننا نراك من المحسنين» قال : كان يقوم على المريض ويلتمس المحتاج ، ويوسع على المحبوس .^(١) فلما أراد من رأى في نومه أن يعصر خمراً الخروج من الحبس قال له يوسف : « اذكرني عند ربك » فكان كما قال الله عز وجل : «فأنساه الشيطان ذكر ربه» .^(٢)

أخبرنا الحسن بن علي ، عن أبيه ، عن إسماعيل بن عمر ،^(٣) عن شعيب العرقوفى^(٤) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن يوسف أتاه جبرئيل عليه السلام فقال له : يا يوسف إن رب العالمين يقرؤك السلام ويقول لك : من جعلك أحسن خلقه ؟ قال : فصاح ووضع خده على الأرض ثم قال : أنت يارب ، ثم قال له : ويقول لك : من حببك إلى أهلك دون إخوتك ؟ قال :

(١) وقيل : أى من يعسن تأويل الرؤيا . منه رحمه الله .

(٢) قوله : «لا يأتى كما طعام ترضقناه» أى فى المنام . قوله تعالى : «فأنساه الشيطان ذكر ربه» أى أنسى الشيطان الساقى ذكر يوسف عند الملك ؛ وقيل : أنسى يوسف ذكرا لله فى تلك الحال حتى استغاث بمخلوق ، وهو مخالف للاخبار .

وقال الطبرسى رحمه الله : واختلف فى البضع فقال بعضهم : ما بين الثلاث إلى الخمس ، وقيل : إلى السبع ، وقيل : إلى التسع ، وأكثر المفسرين على أن البضع فى الآية سبع سنين . وقال الكلبي : هذا السبع سوى الغسة التى كانت قبل ذلك . منه رحمه الله .

(٣) فى بعض النسخ : اسمايل عمرو ، ولعله اسمايل بن عمرو بن أبان الكلبي .

(٤) > > > العرقوفى وهو غلط ، والعرقوفى بفتح العين والقاف وسكون الراء وضم القاف الثانية وسكون الواو نسبة إلى عرقوف : قرية قديمة بالقرب من بغداد .

فصاح ووضع خده على الأرض وقال: أنت يارب، قال: ويقول لك: من أخرجك من الجب بعد أن طرحت فيها وأيقنت بالهلكة؟ قال: فصاح ووضع خده على الأرض ثم قال: أنت يارب، قال: فإن ربك قد جعل لك عقوبة في استغاثتك^(١) بغيره فالبث^(٢) في السجن بضع سنين، قال: فلما انقضت المدّة وأذن الله له في دعاء الفرج وضع خده على الأرض ثم قال: واللهم إن كانت ذنوبي قد أخلقت وجهي عندك فإنني أتوجه إليك بوجه آبائي الصالحين: إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب، ففرج الله عنه، قلت: جعلت فداك أندعو نحن بهذا الدعاء؟ فقال: ادع بمثله: اللهم إن كانت ذنوبي قد أخلقت وجهي عندك فإنني أتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام.^(٣)

شيء: عن العرقوفي مثله. (٤)

بيان: قال الطبرسي قدس الله روحه بعد نقل أمثال هذه الرواية: والقول في ذلك أن الاستعانة بالعباد في دفع المضار والتخلص من المكروه جائر غير منكر ولا قبيح، بل ربما يجب، وكان نبينا يستعين فيما ينوبه بالمهاجرين والأنصار وغيرهم، ولو كان قبيحاً لم يفعله، فلو صحّت هذه الروايات فإنما عوتب عليه السلام على ترك عادته الجميلة في الصبر والتوكل على الله سبحانه في كل أموره دون غيره وقتاً ما وابتلاءً ومشديداً، وإنما كان يكون قبيحاً لو ترك التوكل على الله سبحانه وافتصر على غيره، وفي هذا ترغيب في الاعتصام بالله والاستعانة به دون غيره في الشدائد وإن جازاً أيضاً أن يستعان بغيره انتهى. (٥)

أقول: ما ذكره رحمه الله من كون هذه الاستعانة جائزة غير محرمة لا ريب فيه؛ وأما مقايستها باستعانة الرسول صلى الله عليه وآله بالمهاجرين والأنصار فقياس مع الفارق إذ ما كان بأمر الله لا ابتلاء الخلق وتكليفهم ليس من هذا الباب.

(١) في نسخة: في استغاثتك.

(٢) > > : فلبث.

(٣) تفسير القمي: ٣٢١-٣٢٢ م.

(٤) مخطوط م.

(٥) مجمع البيان ٥: ٢٣٥ م.

٦ - فس : قال علي بن إبراهيم : ثم إن الملك رأى رؤياً فقال لوزرائه : (١)
إني رأيت في نومي سبع بقرات ثمان يأكلهن سبع عجاف أي مهازيل ورأيت سبع
سنبلات خضر وأخر يابسات ؛ وقرأ أبو عبد الله عليه السلام سبع سنابل خضر ، ثم قال : «يا أيها
الملؤ أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون» فلم يعرفوا تأويل ذلك ، فذكر الذي كان

(١) قال الكلبي : ان رسول الملك جاءه فقال له : قم فان الملك يدعوك وألق ثياب السجن
عنك واليس ثياباً جديداً ، فأقبل يوسف وتنظف من درن السجن ولبس ثيابه وأتى الملك وهو يومئذ
ابن ثلاثين سنة ، فلما رآه الملك شاباً حدث السن قال : يا غلام هذاتأويل رؤياي ولم تعلم السحرة
والكهنة ؛ قال : نعم فأقده قدامه وقص عليه رؤياه ورأى أن يوسف لما خرج من السجن دعا لإهله
وقال : اللهم اعطف عليهم بقلوب الاخيار ولا تغم عنهم الاخيار ، فلذلك تكون أصحاب السجن أعرف
الناس في الاخبار في كل بلدة ، وكتب على باب السجن : هذا قبور الاحياء ، وبيت الاحزان ، و
محزنة الاصدقاء وشماتة الاعداء .

قال وهب : ولما وقف يباب الملك قال : «حسبي ربي من دنياي» إلى آخر ما سيأتي برواية الثعلبي
من قوله : فاشتعلت فيهن النار واحرقتهن وصرن سوداً متغيرات فهذا آخر ما رأيت من الرؤيا ثم
انتبهت من نومك مدعوراً ، فقال الملك : والله ما شأن هذه الرؤيا بأعجب ما سمعته منك ، فما ترى
في رؤياي أيها الصديق ؛ فقال يوسف : أرى أن تجمع الطعام و تزرع زرعاً كثيراً في هذه
السنين المغصبة وتبنى الاهراء والخزائن فتجمع الطعام فيها بقصبه و سنبله ليكون قصبه و سنبله
علفاً للدواب ، وتأمر الناس فيرفعون من طعامهم الغمس فيكفيك من الطعام الذي جمعت لاهل مصر
ومن حولها ، ويأتيك الخلق من النواحي فيمتارون منك بحكمك ، ويجتمع عندك من الكنوز ما لم
يجتمع لاحد ، فقال الملك : ومن لي بهذا ومن يجمعه ويبيعه ويكفي الشغل فيه ؛ فعند ذلك قال :
«اجعلني على خزائن الارض» أي أرضك حافظاً و والياً فاني حفيظ أخفظه من الخيانة عليم بمن
يستحق ومن لا يستحق ، وقيل : حفيظ للحساب ، عالم بالالسن . منه طاب الله نراه .

قال الطبرسي أي الوليد والعزير ووزير «ياكلهن سبع عجاف» أي مهازيل قد دخلت السمان
في بطون المهازيل حتى لم أرمنهن شيئاً «واخر يابسات» قد استحصدت فالتوت اليابسات على
الخضر حتى غلبن عليها «يا أيها الملاء» أي الاشراف ، وقيل : جمع السحرة والكهنة و قص رؤياه
عليهم «قالوا أضفنا أحلام» أي أباطيل أحلام ، أو تغاليطها ، أي مناماة كاذبة لا يصح تأويلها
«وما نحن بتأويل الاحلام» أي التي هذه صفتها «وادكر بعدامة» أي تذكر بعدحين من الدهر و
زمان طويل «فارسلون» أي أرسلوني الى من عنده علم «لملمهم يعلمون» أي تأويلها أو مكانك و .

على رأس الملك رؤياه التي رآها وذكر يوسف بعد سبع سنين و هو قوله : « وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة » أي بعد حين « أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون » فجاء إلى يوسف فقال : « أيها الصديق أفنتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات » فقال يوسف : « تزرعون سبع سنين دأباً أي ولياً ^(١) » فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلاً مما تأكلون » أي لا تدوسوه فإنه يفسد ^(٢) في طول سبع سنين ، فإذا كان في سنبله لا يفسد « ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمت لهن » أي سبع سنين مجاعة شديدة يأكلن ما قدمت لهن في سبع سنين الماضية . ^(٣) وقال الصادق عليه السلام : إنما نزل « ما قرأتم لهن » .

« ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون » أي يمطرون ، وقال أبو عبيد الله عليه السلام : قرأ رجل على أمير المؤمنين عليه السلام : « ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون » فقال : ويحك أي شيء يعصرون ؟ أي عصر الخمر ؟ قال الرجل يا أمير المؤمنين : كيف أقرؤها ؟ فقال : إنما تزلت « عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون » أي يمطرون بعد سني المجاعة ، والدليل على ذلك قوله : « وأنزلنا من المعصرات ماءً ثجاجاً » . ^(٤)

توضيح : قوله تعالى « دأباً » قال البيضاوي : أي على عادتك المستمرة . ^(٥)
وقال الطبرسي رحمه الله : أي فازرعوا سبع سنين متوالية ، عن ابن عباس ؛ أي زراعة

• فضلك «إلا قليلاً ما تعصنون» أي تعرزون وتدخرون لبذر الزراعة انتهى .

واعلم أن اسم الملك مختلف في الكتب ففي بعض مواضع تفسيرى الطبرسى و الثعلبى الوليد ابن الريان ، وفي بعضها الريان بن الوليد ولذا اختلف ذكره في كتابنا ، والظاهر : الريان بن الوليد لاتفاق سائر الكتب عليه . منه رحمه الله .

قلت : ذكر البغدادي في المعبر ص ٤٦٦ الفراعنة و قال : الثانى الريان بن الوليد بن لبت ابن فاران بن عمرو بن عمليق بن يلمع . وهو فرعون يوسف .

(١) فى المصدر : أى متوالية .

(٢) فى نسخة : فانه يفسد .

(٣) > > : فى السبع السنين الماضية .

(٤) تفسير القمى : ٣٢٢-٣٢٣ م .

(٥) انوار التنزيل ١ : ٢٣٢ م .

متوالية في هذه السنين على عادتك في الزراعة سائر السنين ؛ وقيل : دأباً أي بجد و اجتهاد في الزراعة انتهى . وقوله تعالى : « يأكلن » أي يأكل أهلن ، و الإسناد مجازي^(١) . قال الطبرسي رحمه الله : قرأ جعفر بن محمد عليه السلام « وسبع سنابل » وقرأ أيضاً « ماقر بتم لهن » وقرأ هو والأعرج وعيسى بن عمر « وفيه يعصرون »^(٢) بياء مضمومة وصاد مفتوحة ، ثم قال في بيان هذه القراءة : يجوز أن يكون من العصرة ، و العصر : المنجاة ، و يجوز أن يكون من عصرت السحابة ماءها عليهم ، ثم ذكر ما أورده علي بن إبراهيم^(٣) .

أقول : لعل المعنى الأول ذكره مع قطع النظر عن الخبر ؛ وقال البيضاوي : « فيه يفاث الناس » يمطرون من الغيث ، أو يغاثون من القحط من الغوث « وفيه يعصرون » ما يعصر كالعنب والزيتون لكثرة الثمار ، وقيل : يحلبون الضروع ، وقرىء على بناء المفعول من عصره : إذا أنجاه ، و يحتمل أن يكون المبني للفاعل منه ، أي يغيثهم الله و يغيث بعضهم بعضاً ، أو من أعصرت السحابة عليهم فعدى بنزع الخافض ، أو بتضمينه معنى المطر .^(٤)

٧ - فسى : فرجع الرجل إلى الملك فأخبره بما قال يوسف فقال الملك : « اتنوني به فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك » يعني إلى الملك « فأسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي بكيدهن عليم »^(٥) فجمع الملك النسوة فقال لهن : « ما خطبكن إذ راودن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأت العزيز الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين * ذلك ليعلم أنني لم أخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين » أي لا أكذب عليه الآن كما كذبت عليه من قبل ، ثم قالت :

(١) مجمع البيان ٥ : ٢٣٨ .

(٢) وذلك قراءة على عليه السلام كما تقدم عن القس .

(٣) مجمع البيان ٥ : ٢٣٦ .

(٤) انوار التنزيل ١ : ٢٣٢ .

(٥) أي يوسف أن يعرج مع الرسول حتى يتبين براءته مما كلف به . منه رحمه الله .

« وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء » أي تأمر بالسوء^(١) فقال الملك : « اتوني به أستخلصه لنفسي » فلما نظر إلى يوسف قال : « إنك اليوم لدينامكين أمين ، سل حاجتك » قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم ، يعني على الكناديج والأثاير ، فجعله عليها وهو قوله : « وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوء منها حيث يشاء » فأمر يوسف أن يبني كناديج من صخر ، وطينها بالكلس ، ثم أمر بزروع مصر فحصدت ودفعت إلى كل إنسان حصته وترك الباقي في سنبله لم يدسه ، فوضعه في الكناديج ، ففعل ذلك سبع سنين ، فلما جاء سني الجذب كان يخرج السنبل فيبيع بما شاء .^(٢)

بيان : « ماخطبكن » أي ما شأنكن ، والخطب : الأمر الذي يحق أن يخاطب فيه صاحبه « حاش لله » تنزيه له وتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله « حصص الحق » أي ثبت واستقر من حصص البعير ، إذا ألقى مبارك له ليناخ ، أو ظهر من حص شعره : إذا استأصله بحيث ظهر بشرة رأسه .^(٣) قوله : « ذلك ليعلم » إلى قوله : « وما أبرئ نفسي » هذا من كلام يوسف على قول أكثر المفسرين ، وقيل : هو من كلام امرأة العزيز كما ذكره علي بن إبراهيم والأول أشهر وأظهر .

(١) لم يتعرض عليه السلام لامرأة العزيز مع ما صنعت به كرمًا ومراعاة للادب ، وقال الطبرسي : روى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره - والله يفر له - حين يسأل عن البقرات المجاف والسمان ولو كنت مكانه ما أخبرتهم حتى أشرط أن يخرجوني من السجن ، ولقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه - والله يفر له - حين أتاه الرسول فقال : ارجع إلى ربك ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبثت لاسرعت الإجابة وبأدرتهم إلى الباب وما ابتغيت العذراته كان حليماً ذا أناة .

أقول : لوصح الخبر لكان هذا منه صلى الله عليه وآله تواضعاً والمراد غيره . منه طاب الله ثراه . قلت : ذكر الخبر الثعلبي مرسلًا في العرائس والظاهر أنه من مرويات العامة فقط .

(٢) تفسير القمي : ٣٢٣ م

(٣) قال الطبرسي : قال الزجاج : حصص الحق اشتقاقه من الحصاة ، أي بانة حصاة الحق وجهته من حصاة الباطل ، وقال غيره : هو مكرر من قولهم : حص شعره : إذا استأصل قطعه وأزاله عن الرأس فيكون مناه : انقطع الحق عن الباطل بظهوره وبيانه . وحصص البعير بثفثاته في الأرض إذا حرك حتى تستبين آثارها فيه ، قال حميد :

و حصص في صم العصى ثفثاته • و رام القيام ساعة ثم صمما

وقال الفيروز آبادي: الكندوج: شبه المخزن معرب الكندو. وقال: الأنبار: بيت التاجر ينضد فيه المتاع، الواحد نبر بالكسر. والكلس بالكسر: الصاروج.

٨ - فس: وكان بينه وبين أبيه ثمانية عشر يوماً، وكان في بادية، وكان الناس من من الآفاق يخرجون إلى مصر ليمتاروا^(١) طعاماً، وكان يعقوب وولده نزولاً في بادية فيه مقل،^(٢) فأخذ إخوة^(٣) يوسف من ذلك المقل وحملوه إلى مصر ليمتاروا^(٤) به طعاماً، وكان يوسف يتولى البيع بنفسه، فلما دخل إخوته على يوسف عرفهم ولم يعرفوه كما حكى الله عز وجل: «وهم له منكرون»، فلما جهزهم بجهازهم وأعطاهم وأحسن إليهم في الكيل قال لهم: من أنتم؟ قالوا: نحن بنو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله الذي ألقاه نمرود في النار فلم يحترق فجعلها الله عليه برداً وسلاماً؛ قال: فما فعل أبوكم؟ قالوا: شيخ ضعيف، قال: فلکم أخ غيركم؟ قالوا: لنا أخ من أبنائنا آمن أئمننا، قال: فإذا رجعتم إلي فأتوني به وهو قوله: «أتوني بأخ لكم من أبيكم ألا ترون أنني أوف الكيل وأنا خير المنزلين* فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون* قالوا سنراودعنه أباه وإنا لفاعلون» ثم قال يوسف لقومه: ردوا هذه البضاعة التي حملوها إلينا اجعلوها فيما بين رحالهم حتى إذا رجعوا إلى منازلهم ورأوها رجعوا إلينا، وهو قوله: «وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم يعرفونها إذا انقلبوا إلى أهلهم لعلهم يرجعون»^(١) يعني كي يرجعون «فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل فأرسل معنا أخانا نكتل وإنا له لحافظون* قال، يعقوب: «هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل فإله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين* فلما فتحو متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم» في رحالهم التي حملوها إلى مصر «قالوا يا أبانا ما نبغي» أي ما نريد؟ هذه بضاعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير* قال، يعقوب: «لن

(١) في نسخة: ليمتارون، وفي المصدر: يمتارون.

(٢) > > : فيها مقل.

(٣) > > : فأخذوا إخوة يوسف.

(٤) أي ليجمعوا به طعاماً.

(١) اجعلوا بضاعتهم أي ثمن طعامهم، وقيل كانت بضاعتهم النعال والادام، وقيل: كانت الورق

كذا ذكره الطبرسي رحمه الله؛ منه طاب الله نراه.

أرسله معكم حتى تؤتون موثقاً من الله لتأتنني به إلا أن يحاط بكم فلمّا أتوه موثقهم قال، يعقوب : «الله على ما نقول وكيّل» فخرجوا وقال لهم يعقوب : «لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغنى عنكم من الله من شيء إن الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتبوغل المتوكلون * ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوه ما كان يغني عنهم من الله من شيء إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها وإنه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون» (١).

بيان : قال البيضاوي : «عرفهم وهم له منكرون» (٢) أي عرفهم يوسف ولم يعرفوه لطول العهد ومفارقتهم إياه في سنّ الحداثة ، ونسيانهم إياه ، وتوهمهم أنه هلك ، وبعد حاله التي رآوه عليها من حاله حين فارقه ، وقلة تأملهم في حلاه من التهيب والاستعظام . وقال في قوله : «اجعلوا بضاعتهم في رحالهم» إنّما فعل ذلك توسيعاً وتفضلاً عليهم ، وترفعاً من أن يأخذ ثمن الطعام منهم ، وخوفاً من أن لا يكون عند أبيه ما يرجعون به . قوله : «منع منا الكيل» أي حكم بمنعه بعد هذا إن لم نذهب بينيامين . قوله : «ما نبغي» أي ماذا نطلب ؟ هل من مزيد على ذلك ؟ أكرمنا وأحسن مثوانا ، وباع منا وردنا لنا متاعنا ؛ أو لا نطلب وراء ذلك إحساناً ؛ أو لا نبغي في القول ولا نريد فيما حكينا لك من إحسانه . قوله : «إلا أن يحاط بكم» أي إلا أن تغلبوا فلا تطيقوا ذلك ، أو إلا أن تهلكوا جميعاً . قوله : «لا تدخلوا من باب واحد» المشهور بين المفسرين أنه إنّما قال ذلك لما خاف عليهم من العين ؛ وقيل : لما اشتهروا بمصر بالحسن والجمال وإكرام الملك لهم خاف عليهم حسد الناس ؛ وقيل : لم يأمن عليهم من أن يخافهم الملك فيحبسهم ؛ وقيل : إنه عليه السلام كان عالماً بأن ملك مصر ولده يوسف إلا أن الله تعالى لم يأذن له في إظهار ذلك ، فلمّا بعث أبناءه إليه قال : «لا تدخلوا من باب واحد» وكان غرضه أن يصل بنيامين إلى يوسف في وقت الخلوة .

(١) تفسير القمي : ٣٢٣-٣٢٥ ٢

(٢) قال الطبرسي : قال ابن عباس : كان بين أن قدفوه في الحب وبين دخولهم عليه أربعون سنة فلذلك أنكروه لأنهم رأوه ملكاً جالساً على السرير ولم يكن يخطريبالهم انه يصير على تلك الحالة منه طاب الله ثراه .

ثم إنَّ العبد لما كان مأموراً بملاحظة الأسباب وعدم الاعتماد عليها والتوكل على الله قال أولاً ما يلزمه من الحزم والتدبير ، ثم تبرأ عن الاعتماد على الأسباب بقوله : «وما أغنى عنكم من الله من شيء» ، ثم إنه تعالى صدقه على ما ذكره من عدم الاعتماد على الأسباب بقوله تعالى : «ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم» أي من أبواب متفرقة في البلد «ما كان يعني عنهم» رأي يعقوب واتباعهم له «من الله من شيء» مما قضاة عليهم كما قال يعقوب ، فأخذ بنيامين بوجدان الصواع في رحله ، و تضاغت المصيبة على يعقوب «إلا حاجة في نفس يعقوب» استثناء منقطع ، أي ولكن حاجة في نفسه ، يعني شفقتة عليهم وخوفه من أن يعانوا أو غير ذلك مما مر «قضاها» أي أظهرها ووصى بها «وإنه لذو علم لما علمناه» بالوحي ونصب الحجج ولذلك قال : «وما أغنى عنكم من الله من شيء» ولم يغتر بتدبيره «ولكن أكثر الناس لا يعلمون» أسرار القدر . (١)

٩ - فس : فخرجوا وخرج معهم بنيامين ، وكان لا يؤاكلهم ولا يجالسهم ولا يكلمهم فلما وافوا مصر دخلوا على يوسف وسلموا فنظر يوسف إلى أخيه فعرفه فجلس منهم بالبعيد ، (٢) فقال يوسف : أنت أخوهم ؟ قال : نعم ، قال : فلم لا تجلس معهم ؟ قال : لأنهم أخرجوا أخي من أبي وأمي ثم رجعوا ولم يردوه وزعموا أن الذئب أكله فأليت على نفسي أن لا أجتمع معهم على أمر ما دمت حياً ، قال : فهل تزوجت ؟ قال : بلى ، قال : فولد لك ولد ؟ قال : بلى ، قال : كم ولدك ؟ (٣) قال : ثلاثة بنين ، قال : فما سميتهم ؟ قال : سميت واحداً منهم الذئب ، وواحداً القميص ، و واحداً الدم ، قال : وكيف اخترت هذه الأسماء ؟ قال : لئلا أنسى أخي ، كلما دعوت واحداً من ولدي (٤) ذكرت أخي ، قال يوسف لهم : اخرجوا وحبس بنيامين ، فلما خرجوا من عنده قال يوسف لأخيه : «أنا أخوك» يوسف «فلا يبتئس بما كانوا يعملون» ثم قال له : أنا أحب أن تكون عندي ، فقال : لا يدعوني إخوتي فإن أبي قد أخذ عليهم عهد الله وميثاقه أن يردوني إليه ، قال : فأنا أحتال بحيلة فلا تذكر

(١) انوار التنزيل ١ : ٢٣٣ و ٢٣٤ . وفيه : سر القدر وانه لا يفتنى عنه العدر . م

(٢) في نسخة وفي المصدر : فجلس منهم بالبعيد .

(٣) > : كم ولدك ؟

(٤) > : كلما دعوت واحداً من أولادي .

إذا رأيت شيئاً ولا تخبرهم ، فقال : لا ، فلما جهّزهم بجهازهم وأعطاهم وأحسن إليهم قال لبعض قوّامه : اجعلوا هذا الصاع في رحل هذا ، وكان الصاع الذي يكيلون به من ذهب فجعلوه في رحله من حيث لم يقفوا عليه إخوته ، فلما ارتحلوا بعث إليهم يوسف وحبسهم ثم أمر منادياً ينادي : «أيتها العير إنكم لسارقون» فقال إخوة يوسف : «ماذا تفقدون * قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم» أي كفيلاً ، فقال إخوة (١) يوسف ليوسف : «تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين» (٢) قال يوسف «فما جزاؤه إن كنتم كاذبين * قالوا جزاؤه من وجد في رحله» فاحبسه (٣) «فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين * فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه» (٤) فتشبثوا بأخيه وحبسوه وهو قوله : «كذلك كدنا ليوسف» أي اختلنا له «ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك إلا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم» فسئل الصادق عليه السلام عن قوله : «أيتها العير إنكم لسارقون» قال : ما سرق وما كذب يوسف ، فإسماعنى : سرقتم يوسف عليه السلام من أبيه ، وقوله : «أيتها العير» معناه : يا أهل العير ، ومثله قولهم لأبيهم : «وسئل القرية التي كنا فيها و العير التي أقبلنا فيها» يعني أهل القرية وأهل العير ، فلما أخرج ليوسف الصاع من رحل أخيه قال إخوته : «إن يسرق فقد سرق أخله من قبل» يعنون به يوسف فتغافل يوسف عنهم وهو قوله : «فأسرّها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم وقال أنتم شر مكاناً والله أعلم بما تصفون» (٥) فاجتمعوا إلى يوسف

(١) في نسخة و في المصدر : فقالوا إخوة يوسف .

(٢) أي قد ظهر لكم من حسن سيرتنا و معاملتنا معكم مرة بعد أخرى ما تعلمون به أنه ليس من شأننا السرقة ؛ و قيل : انهم قالوا ذلك لأنهم رأوا البضاعة التي وجدوها في رحالهم مخافة أن يكون وضع ذلك بغير إذن يوسف ؛ وقيل : إنهم لما دخلوا مصر وجدوهم قد شدوا أفواه دوابهم كيلا تتناول العرت والزرع ، كذا ذكره الطبرسي منه طاب الله ثراه .

(٣) في نسخة : احبسه .

(٤) إنما فعل ذلك لرفع التهمة . منه طاب الله ثراه .

(٥) « أنتم شر مكاناً » قال الطبرسي : أي في السرق لأنكم سرقتم أخاكم من أبيكم و أسر هذه المقالة في نفسه ثم جهر بقوله : « والله أعلم بما تصفون » منه طاب الله ثراه .

وجلودهم تقطردماً أصفر فكانوا يجادلونه في حبسه ، و كان ولد يعقوب ^(١) إذا غضبوا خرج من ثيابهم شعر ، ويقطر من رؤوسها دم أصفر وهم يقولون له : «يا أيها العزيز إن له أباً شيخاً كبيراً ^(٢) فخذ أحدنا مكانه إننا نراك من المحسنين» فأطلق عن هذا .

فلما رأى يوسف ذلك «قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده» ولم يقل إلا من سرق متاعنا «إننا إذا لظالمون» فلما آيسوا ^(٣) وأرادوا الانصراف إلى أبيهم قال لهم لاوي بن يعقوب : «ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً من الله» في هذا «و من قبل ما فرطتم في يوسف» فارجعوا أتم إلي أيكم ، أمّا أنا فلا أرجع إليه «حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي. وهو خير الحاكمين» ثم قال لهم : «ارجعوا إلى أيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين * واسئلكم القرية التي كنا فيها والعر التي أقبلنا فيها» أي أهل القرية وأهل العير «وإننا لصادقون» قال : فرجع إخوة يوسف إلى أبيهم ، وتخلّف يهودا فدخل على يوسف وكلمه حتى ارتفع الكلام بينهما وبين يوسف وغضب ، وكانت على كتف يهودا شعرة فقامت الشعرة فأقبلت تقذف بالدم ، وكان لا يسكن حتى يمسه بعض أولاد يعقوب ، ^(٤) قال : فكان بين يدي يوسف ابن له في يده رمانة من ذهب يلعب بها ، فلما رأى يوسف أن يهودا قد غضب وقامت الشعرة تقذف بالدم أخذ الرمانة من الصبي ثم دحرجها نحو يهودا وتبعها الصبي ليأخذها ف وقعت يده على يد يهودا فذهب غضبه فارتاب يهودا ورجع الصبي بالرمانة إلى يوسف . قال : ثم ارتفع الكلام بينهما حتى غضب يهودا وقامت الشعرة تقذف بالدم فلما رأى ذلك يوسف دحرج الرمانة نحو يهودا وتبعها الصبي ليأخذها ف وقعت يده على يهودا ^(٥) فسكن غضبه ، و قال : إن في البيت لمن ولد يعقوب ، حتى صنع ذلك ثلاث مرّات . ^(٦)

ويان : «لاتبتئس» أي لاتحزن، افتعال من البؤس . قال الطبرسي رحمه الله : قيل : إن

(١) في نسخة والمصدر : وكانوا ولد يعقوب .

(٢) أي كبيراً في السن أو في القدر والمنزلة . منه قدس سره .

(٣) في نسخة : فلما آيسوا منه . وفي المصدر : فلما استياسوا منه .

(٤) في نسخة : بعض ولد يعقوب .

(٥) في نسخة : ف وقعت يده على يد يهودا .

(٦) تفسير القمي : ٣٢٥-٣٢٧ م .

السقاية هي المشربة التي كان يشرب منها الملك ، ثم جعل صاعاً في السنين الشداد القحاط يكال به الطعام ؛ وقيل : كان من ذهب ، عن أبي زيد و روي عن أبي عبد الله عليه السلام ؛ وقيل : كان من فضة ، عن ابن عباس والحسن ؛ وقيل : كان من فضة مرصعة بالجواهر ، عن عكرمة انتهى .

وأما قوله : «أيتها العير إنكم لسارقون» فالظاهر إنه كان على وجه المصلحة التورية ، وكان وجه التورية فيه ماورد في الأخبار أنه كان غرضه عليه السلام أنكم سرقتم يوسف من أبيه ؛ وقيل : إنما قال ذلك بعض من فقد الصاع من قوم يوسف من غير أمره ؛ وقيل : إن الكلام يجوز أن يكون خارجاً مخرج الاستفهام كأنه قال : أنتم لسارقون ؟ فأسقطت الهمزة ، والأول هو الموافق لما ورد فيه من الأخبار .

قال الطبرسي رحمه الله : ومتى قيل : كيف جاز ليوسف أن يحزن والده وإخوته بهذا الصنيع ويجعلهم متهمين بالسرقة ؟ فالجواب أن الغرض فيه التسبب إلى احتباس أخيه عنده ، ويجوز أن يكون ذلك بأمر من الله ، وروي أنه أعلم أخاه بذلك ليجعله طريقاً إلى التمسك به ، وإذا كان إدخال هذا الحزن سبباً مؤدياً إلى إزالة غموم كثيرة عن الجميع ولا شك أنه يتعلق به المصلحة فقد ثبت جوازه ، وأما التعرض للتهمة بالسرقة فغير صحيح فإن وجود السقاية في رحله يحتمل أموراً كثيرة غير السرقة ، فعلى هذا من حمله على السرقة مع علمه بأنهم أولاد الأنبياء توجهت اللائمة عليه انتهى . (١)

أقول : العمدة في هذا الباب أن بعد ثبوت العصمة بالبراهين القاطعة لا مجال للاعتراض عليهم في أمثال ذلك ، ولكل منها وجوهٌ و محامل يمكن حمله عليها بحيث لا ينافي علو شأنهم .

قوله . « قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه » أي قال إخوة يوسف : جزاء السرقة السارق وهو الإنسان الذي وجد المسروق في رحله ، ومعناه أن السنة كانت في آل يعقوب أن يستخدم السارق ويسترق على قدر سرقة ، وفي دين الملك الضرب والضمان ؛ وقيل : كان يسترق سنة . وقوله : « وكذلك نجزي الظالمين » تأكيد لبيان أطراد هذا الحكم

عندهم ؛ وقيل : إن ذلك جواب يوسف عليه السلام . قوله تعالى : «ما كان ليأخذ أخاه» قال الرازي المعنى أنه كان حكم الملك في السارق أن يضرب ويغرم ضعفي ماسرق ، فما كان يوسف قادراً على حبس أخيه عند نفسه بناءً على دين الملك وحكمه إلا أن الله تعالى كاد له وأجرى على لسان إخوته أن جزاء السارق هو الاسترقاق وهو معنى قوله : «إلا أن يشاء الله» .

ثم أعلم أنهم اختلفوا في قوله تعالى : «قال كبيرهم» فقيل : هو روبيل وكان كبيرهم في السن ؛ وقيل : شمعون وكان رئيسهم ؛ وقيل : يهودا وكان كبيرهم في العقل ؛ وقيل : لاوي ولعله بنى الكلام أولاً على أحد القولين و ثانياً على القول الآخر ، و يحتمل أن يكون تخلف يهودا ثم لحقهم . (١)

١٠ - فس : فلما رجعوا (٢) إخوة يوسف إلى أبيهم وأخبروه بخبر أخيهم قال يعقوب : «بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً إنه هو العليم الحكيم» ثم «تولّى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وايضت عيناه من الحزن» يعني عميت (٣) من البكاء «فهو كظيم» (٤) أي محزون ، والأسف : أشد الحزن ، وسئل أبو عبد الله عليه السلام ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف ؟ قال : حزن سبعين تكلي بأولادها ، (٥) و قال : إن يعقوب لم يعرف الاسترجاع فمنها قال : (٦) وأسفاه على يوسف ، فقالوا له : «تالله تفتؤ تذكر يوسف» أي لا تفتؤ عن ذكر يوسف «حتى تكون حرضاً» أي ميتاً (٧) «أو تكون من الهالكين» فقال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون . (٨)

تفسير : «بل سولت» أي زينت وسهلت لكم «أنفسكم أمراً» أردتموه و قرّ رتموه

(١) قوله : « فلن ابرح الارض » اي لا الاول عن ارض مصر . منه رحمه الله .

(٢) كذا في المصدر و في نسخ ، و في نسخة من الكتاب : فلما رجع .

(٣) في نسخة : يعني عميتا من البكاء .

(٤) اي منلوه من الغيظ على اولاده ، مسك له في قلبه لا يظهره . منه رحمه الله .

(٥) في نسخة : على اولادها .

(٦) في المصدر : ولذلك قال . وهو الصحيح .

(٧) الظاهر بقريظة بعده انه اراد الاشراف على الهلاك .

(٨) تفسير القمي : ٣٢٧-٣٢٨ . ٢٠

وإلا فما أدري الملك أن السارق يؤخذ بسرقة «فصبر جميل» فأمرني صبر جميل ، أوفصبر جميل أجل «عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً» يوسف و بنيامين وأخيها الذي توقف بمصر «إنه هو العليم، بحالي و حالهم «الحكيم» في تدبيرها «وتولّى عنهم» أي أعرض عنهم كراهة لما صادف منهم «وقال يا أسفى على يوسف، أي يا أسف تعال فهذا أوانك ، و الأسف أشدّ الحزن والحسرة ، والألف بدل من ياء المتكلم . قال البيضاوي : وفي الحديث : (١) لم تعط أمة من الأمم «إنّا لله وإنّا إليه راجعون» عند المصيبة إلا أمة محمد ، ألا ترى إلى يعقوب حين أصابه ما أصاب لم يسترجع وقال : يا أسفا . انتهى . (٢)

ثم اعلم أنه اختلف في قوله : «وابيضت عيناه من الحزن» كما أن الشيعة اختلفوا في أنه هل يجوز على الأنبياء مثل هذا النقص في الخلقة ، قال الشيخ الطبرسي رحمه الله : قيل : لا يجوز لأن ذلك ينفر ؛ وقيل : يجوز إن لا يكون فيه تنفير ويكون بمنزلة سائر العلل والأمراض انتهى . (٣) فمن لا يجوز ذلك يقول : إنه ما عمي ولكنه صار بحيث يدرك إدراكاً ضعيفاً ، أو يؤول بأن المراد أنه غلبه البكاء وعند غلبة البكاء يكثر الماء في العين فتصير العين كأنها ابيضت من بياض ذلك الماء ، ومن يجوز ذلك يحملها على ظاهرها ، والحق أنه لم يقدم دليل على امتناع ذلك حتى نحتاج إلى تأويل الآيات والأخبار الدالة على حصوله ، على أنه يحتمل أن يكون على وجه لا يكون نقص فيه وعيب في ظاهر الخلقة ، والأنباء عليهم السلام يبصرون بقلوبهم ما يبصر غيرهم بعينه .

قال البيضاوي في قوله تعالى : «تالله تفتؤ تذكر يوسف» أي لا تفتؤ ولا تزال تذكره تفجعاً عليه ، فحذف «لا» حتى تكون حرصاً مشفياً على الهلاك ، وقيل : الحرص الذي أذابه هم أو مرض «أو تكون من الهالكين» من الميتين «قال إنما أشكو بثي» أي همي الذي لا أقدر الصبر عليه ، من البث بمعنى النشر . انتهى . (٤)

(١) قال الطبرسي : روى عن ابن جبير أنه قال : لقد أعطيت هذه الأمة عند المصيبة ما لم يعط الأنبياء قبلهم : «إنّا لله وإنّا إليه راجعون» ولوا أعطيتهم الأنبياء لا أعطيتهم يعقوب إذ يقول : يا أسفا على يوسف . منه رحمه الله

(٢) (٤٠٢) انوار التنزيل ١ : ٢٣٥ . م

(٣) مجمع البيان : ٢٥٧ . م

أقول : على ما فسر علي بن إبراهيم «الحرص» لعله حمل الهلاك على الهلاك المعنوي بترك الصبر . (١)

١١- فس : حدثنني أبي ، عن حنان بن سدير ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : أخبرني عن يعقوب حين قال لولده : «أذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه» أكان علم أنه حي وقد فارقه منذ عشرين سنة وذهبت عيناه (٢) عليه من البكاء ، قال : نعم علم أنه حي حتى أنه دعا ربه في السحر أن يهبط عليه ملك الموت ، فهبط عليه ملك الموت بأطيب رائحة (٣) و أحسن صورة ، فقال له : من أنت ؟ قال : أنا ملك الموت ، أليس سألت الله أن ينزلني عليك ؟ قال : نعم ، قال : ما حاجتك يا يعقوب ؟ قال له : أخبرني عن الأرواح تقبضها جملة أو تفارقاً ؟ قال : تقبضها أعوانى متفرقة وتعرض علي مجتمعة ، قال يعقوب : فأسألك يا له إبراهيم وإسحاق ويعقوب هل عرض عليك في الأرواح روح يوسف ؟ فقال : لا فعند ذلك علم أنه حي ، فقال لولده : «أذهبوا فتحسسوا» (٤) من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ، وكتب عزيز مصر (٥) إلى يعقوب :

أما بعد فهذا ابنك اشتريته (٦) بثمان بخراسان وهو يوسف و اتخذته عبداً ، و هذا ابنك بنيامين قد سرق وأخذته فقد وجدت متاعي عنده واتخذته عبداً . فما ورد على يعقوب شيء كان أشد عليه من ذلك الكتاب ، فقال للرسول : مكانك حتى أجيبه ، فكتب عليه يعقوب عليه السلام :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : من يعقوب إسرائيل الله ابن إسحاق بن إبراهيم خليل الله ، أما بعد فقد فهمت كتابك تذكر فيه أنك اشتريت ابني واتخذته عبداً ، وإن البلاء موكل ببني آدم

(١) لا يحتاج إلى حمله على ذلك بعد ما عرفت انه اراد الاشراف والاشفاء .

(٢) في نسخة : و ذهب عيناه .

(٣) في نسخة : في اطيب رائحة .

(٤) اي تجسسوا وتبعوا خبر يوسف .

(٥) لعل المراد ان يوسف كتب ذلك ، وكان عنوان الكتاب : من عزيز مصر إلى يعقوب . و

يأتي بعد ذلك «فلما ورد الكتاب إلى يوسف» وبالجملة فلا يخلو عن اشكال .

(٦) في نسخة : قد اشتريته .

إن جدّي إبراهيم ألقاه نمرود ملك الدنيا في النار فلم يحترق وجعلها الله عليه برداً وسلاماً وإن
أبي إسحاق أمر الله جدّي أن يذبحه بيده فلما أراد أن يذبحه فداه الله بكبش عظيم ، وإنه كان
لي ولد لم يكن في الدنيا أحداً أحب إليّ منه وكان قرّة عيني وثمرّة فؤادي فأخرجوه إخوته ثم
رجعوا إليّ وزعموا أن الذئب أكله فاحدودب^(١) لذلك ظهري ، وذهب من كثرة البكاء
عليه بصري ، وكان له أخ من أمّه كنت آنس به فخرج مع إخوته إلى ما قبلك ليتمتاروا لنا
طعاماً فرجعوا إليّ وذكروا أنه سرق صواع الملك وقد حبسته ، وإننا أهل بيت لا يليق بنا
السرق ولا الفاحشة ، وأنا أسألك يا له إبراهيم وإسحاق ويعقوب إلا مننت عليّ به وتقرّبت
إلى الله ورددته إليّ .

فلما ورد الكتاب إلى يوسف^(٢) أخذه ووضع على وجهه وقبله وبكى بكاءً شديداً
ثم نظر إلى إخوته فقال لهم : «هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون»^(٣)
«فقالوا أئنك لانت يوسف»^(٤) قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا إنه من يتق و
يصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين» فقالوا له كما حكى الله عزّ وجلّ : «لقد آثرك الله
علينا وإن كنا لخاطئين» * قال لا تثريب عليكم اليوم ، أي لا تخليط «ينفّر الله لكم وهو أرحم
الراحمين» قال : فلما ولي الرسول إلى الملك بكتاب يعقوب رفع يعقوب يده إلى السماء^(٥)
فقال : «يا حسن الصبغة ، يا كريم المعونة ، يا خير إله ائتني بروح منك»^(٦) وفرج من عنده ،
فهبط جبرئيل عليه فقال له : يا يعقوب ألا أعلمك دعوات يردّ الله عليك بصرك و ابنك ؟

(١) أي صار أحذب . وهو من خرج ظهره و دخل صدره و بطنه .

(٢) في نسخة : فلما ورد الكتاب على يوسف .

(٣) أي شبان أو صبيان ، فكان تلقيناً لهم كيف يعتذرون ، وروى عن الصادق عليه السلام : كل ذنب عمله
العبد و إن كان عالماً فهو جاهل حين خاطر بنفسه معصية ربه ، فقد حكى الله سبحانه قول يوسف
لإخوته : «هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون» فنسبهم إلى الجهل لخاطرتهم بأنفسهم
في معصية الله . منه طاب الله ثراه .

(٤) قيل : إنه عليه السلام تبسم فلما أبصروا ثنياه وكانت كاللؤلؤ المنظوم شبهوه بيوسف ، عن
ابن عباس ؛ و قيل : رفع التاج عن رأسه فعرفوه . منه رحمه الله .

(٥) في نسخة : رفع يعقوب يديه إلى السماء .

(٦) في نسخة وفي المصدر : يا خيراً كله ائتني بروح منك .

قال : نعم ، قال : قل : «يامن لم يعلم أحد كيف هو إلا هو ، يامن سدّ السماء بالهواء ، و كبس الأرض^(١) على الماء ، واختار لنفسه أحسن الأسماء ، ائتني بروح منك وفرج من عندك» قال : فما انفجر عمود الصبح حتى أتني بالقميص فطرح عليه وردّ الله^(٢) عليه بصره وولده .^(٣)

بيان : قال الطبرسي : التثريب التوبيخ ، يقال : ثرّب وأثرّب ، عن ابن الأعرابي . وقيل : التثريب : اللوم والإفساد والتقريب بالذنب ، قال أبو عبيدة : وأصله الإفساد ، وقال تغلب :^(٤) ثرّب فلان على فلان أي عدّد عليه ذنوبه ؛ وقال أبو مسلم : هو مأخوذ من الثرب وهو شحم الجوف فكأنه موضوع للمبالغة في اللوم و التعنيف والبلوغ بذلك إلى أقصى غاياته . انتهى .^(٥)

أقول : لعلّ مراده بالتخليط ما يرجع إلى الإفساد .^(٦)

١٢ - فس : وقال : ولما أمر الملك بحبس يوسف في السجن ألهمه الله تأويل الرؤيا فكان يعبر لأهل السجن ، فلما سألاه الفتيان الرؤيا وعبر لهما وقال للذي ظنّ أنه ناج منهما : اذكري عند ربك ولم يفرع في تلك الحال إلى الله فأوحى الله إليه : من أراك الرؤيا التي رأيتها؟ قال يوسف : أنت يارب ، قال : فمن حبّبك إلى أهلك؟ قال : أنت يارب ، قال : فمن وجه إليك السيارة التي رأيتها؟ قال : أنت يارب ، قال : فمن علمك الدعاء الذي دعوت به حتى جعلت لك من الجب فرجاً؟ قال : أنت يارب ، قال : فمن أنطق لسان الصبي بعذكرك؟ قال : أنت يارب ، قال : فمن ألهمك تأويل الرؤيا؟ قال : أنت يارب ، قال : فكيف استعنت بغيري ولم تستعن بي؟ و أمّلت عبداً من عبيدي ليدكرك إلى مخلوق من خلقي وفي قبضتي ولم تفرع إلي؟ البت في السجن بضع سنين . فقال يوسف : أسألك بحق آبائي عليك إلا فرجت عني ، فأوحى الله إليه : يا يوسف وأي حقّ لآبائك علي؟ إن كان أبوك آدم خلقتة

(١) كبس على الشيء : شد وضغط . كبس على الشيء : اقتحم عليه .

(٢) في نسخة : فرد الله عليه .

(٣) تفسير القمي : ٣٢٨ - ٣٢٩ م .

(٤) في المصدر و في نسخة : و قال تغلب .

(٥) مجمع البيان ٥ : ٢٦٠ م .

(٦) و منه قول الفيروز آبادي : الشراب : المخلط الفسد .

بيدي ونفخت فيه من روحي وأسكنته جنّتي وأمرته أن لا يقرب شجرةً منها فعصاني و
سألني فقتت عليه ، وإن كان أبوك نوح انتجبتة من بين خلقي وجعلته رسولاً إليهم فلمآعصوا
ودعاني فاستجبت له وغرقتهم وأنجيتهم ومن معه في الفلك ، وإن كان أبوك إبراهيم اتّخذته
خليلاً وأنجيتته من النار وجعلتها عليه برداً وسلاماً ، وإن كان أبوك يعقوب وهبت له اثني
عشر ولداً فغيّبت عنه واحداً فما زال يبكي حتى ذهب بصره و قعد على الطريق (١)
يشكوني إلى خلقي ، فأبيّ حقّ لا بائك عليّ ؟ قال : فقال له جبرئيل : قل يا يوسف :
«أسألك بمنك العظيم وإحسانك القديم ولطفك العميم يا رحمن يا رحيم» فقالت فرأى الملك
الرؤيا فكان فرجه فيها .

وحدّثني أبي ، عن العباس بن هلال ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : قال السجّان
ليوسف : إنني لأحبّك ، فقال يوسف : ما أصابني إلا من الحبّ إن كان خالتي أحبّتي
سرّقتني ، (٢) وإن كان أبي أحبّني فحسدوني إخوتي ، وإن كانت امرأة العزيز أحبّتي
فحبستني ، قال : وشكا يوسف في السجن إلى الله فقال : يا ربّ بماذا استحققت السجن ؟
فأوحى الله إليه : أنت اخترته حين قلت : «ربّ السجن أحبّ إليّ ممّا يدعونني إليه» هلاّ
قلت : العافية أحبّ إليّ ممّا يدعونني إليه ؟ (٣)

شي : عن العباس مثله . (٤)

بيان : سرّقتني بتشديد الراء قال الفيروزآبادي : التسريق : النسبة إلى
السرقة .

١٣ - فس : حدّثني أبي ، عن الحسن بن محبوب ، عن الحسن بن عمارة ، عن
أبي سيار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما طرح إخوة يوسف يوسف في الحبّ دخل عليه

(١) في نسخة : و قعد في الطريق يشكوني .

(٢) في نسخة : ان كان عمتي أحبّتي سرقتني . و هو الصحيح ، و قصتها المذكورة في تاريخ
الطبري و غيره .

(٣) تفسير القمي : ٣٣٠ م .

(٤) مخطوط . م .

جبرئيل وهو في الجب فقال : يا غلام من طرحك في هذا الجب ؟ فقال له يوسف : إخوتي لمنزلتي من أبي حسدوني ، ولذلك في الجب طرحوني ، (١) قال : فتعجب أن تخرج منها ؟ فقال له يوسف : ذاك إلى إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، قال : فإن إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب يقول لك : قل اللهم إني أسألك بأن (فإن خ ل) لك الحمد كله ، لا إله إلا أنت الحنان المنان بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام ، صل على محمد وآل محمد ، واجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً ، وارزقني من حيث أحتسب و من حيث لا أحتسب ، فدعا ربه فجعل الله له من الجب فرجاً ، ومن كيد المرأة مخرجاً ، وأعطاه ملك مصر من حيث لم يحتسب . (٢)

ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن محبوب مثله . (٣)

ش : عن أبي سيار مثله . (٤)

١٤ - فس : وأما قوله : «أذهبوا بقيصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً و أتوني بأهلكم أجمعين» (٥) فإنه حدثني أبي ، عن علي بن مهزيار ، عن إسماعيل السراج ، عن يونس بن يعقوب ، عن مفضل الجعفي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال : أخبرني ما كان قميص يوسف ؟ قلت : لا أدري ، قال : إن إبراهيم لما أوقدت له النار أتاه جبرئيل بثوب من ثياب الجنة فألبسه إياه فلم يضره معه حر ولا برد ، فلما حضر إبراهيم الموت جعله في تميمه (٦) وعلقه على إسحاق وعلقه إسحاق على يعقوب ، فلما ولد ليعقوب يوسف علقه

(١) في نسخة : فلذلك في الجب طرحوني .

(٢) تفسير القمي ، ٣٣٠ - ٣٣١ وفي نسخة : من حيث لن يحتسب : و في أخرى : من حيث

لا يحتسب .

(٣) مخطوط . قال المصنف في هامش الكتاب : روى الطبرسي من كتاب النبوة للصدوق

باسناده عن ابن محبوب مثله .

(٤) مخطوط .

(٥) قال الطبرسي : قيل إن يوسف قال : إنما يذهب بقيصي من ذهب به أولاً ، فقال يهودا :

أنا ذهبت به وهو ملطخ بالدم ، قال : فاذهب بهذا أيضاً وأخبره أنه حي وأفرجه كما أحزنته ، فحمل القميص وخرج حافياً حاسراً حتى أتاه وكان معه سبعة أرغفة ، وكانت المسافة ثمانين فرسخاً ، فلم يستوف إلا أرغفة في الطريق . منه رحمه الله .

(٦) التسمية : خرزة أو ما يشبهها ، كان الإعراب يضعونها على أولادهم . للوقاية من العين ودفع

الارواح .

عليه ، فكان في عنقه حتى كان من أمره ما كان ، فلما أخرج يوسف القميص من التيممة وجد يعقوب ريحه وهو قوله : «إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون» وهو ذلك القميص الذي أنزل من الجنة ، قلت له : جعلت فداك فإلى من صار ذلك القميص ؟ فقال : إلى أهله ، ثم قال : كل نبي ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى محمد ، وكان يعقوب بفلسطين وفصلت العير من مصر فوجد يعقوب ريحه ، وهو من ذلك القميص الذي أخرج من الجنة ونحن ورثته .^(١)
شي : عن المفصل مثله .^(٢)

ع : المظفر ، عن ابن العياشي ، عن أبيه ، عن محمد بن نصير ، عن ابن عيسى ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار مثله .^(٣)

ك : ماجيلويه ، عن محمد العطار ، عن ابن أبان ، عن ابن أورمة ، عن محمد بن إسماعيل عن السراج مثله .^(٤)

بيان : قصة القميص على ما ورد في الخبر ذكرها العامة والخاصة بطرق كثيرة وقال الطبرسي رحمه الله : قوله : «لولا أن تفندون» معناه : لولا أن تسفهوني ، عن ابن عباس ومجاهد ؛ وقيل : لولا أن تضعفوني في الرأي ، عن ابن إسحاق ؛ وقيل : لولا أن تكذبوني . والفند : الكذب ، عن سعيد بن جبير والسدي والضحاك ، وروي ذلك أيضاً عن ابن عباس ؛ وقيل : لولا أن تهرموني ، عن الحسن و قتادة .^(٥)

١٥ - فس : أخبرنا الحسن بن علي ، عن أبيه ، عن الحسن بن بنت إلياس وإسماعيل ابن همام ، عن أبي الحسن عليهما السلام قال : كانت الحكومة في بني إسرائيل إذا سرق أحد شيئاً استرق به ، وكان يوسف عند عمته وهو صغير وكانت تحببه ، وكانت لإسحاق منطقة

(١) تفسير القمي : ٣٣١ قال الطبرسي رحمه الله : قال ابن عباس : هاجت ريح قميص يعقوب ويوسف إلى يعقوب ، وذكر في القصة أن الصبا استأذنت ربها في أن تأتي يعقوب بريح يوسف قيل أن يأتيه البشير بالقميص فاذن لها فأتته بها ، ولذلك يستروح كل معزون بريح الصبا ، وقد أكثر الشعراء من ذكرها . منه رحمه الله .

(٢) مخطوط . م

(٣) علل الشرائع : ٢٩٠ م

(٤) كمال الدين : ٨٥ . وبينهما اختلاف يسير . م

(٥) مجمع البيان : ٥ : ٢٦٣ م

ألبسها يعقوب وكانت عند أخته ، وإن يعقوب طلب يوسف ليأخذه من عمته فانتمت لذلك وقالت : دعه حتى أرسله إليك ، وأخذت المنطقة وشدت بها وسطه تحت الثياب ، فلما أتى يوسف أباه جاءت وقالت : قد سرق المنطقة ^(١) ففتشته فوجدتها معه في وسطه ، فلذلك : قالت إخوة يوسف لما حبس يوسف أخاه حيث جعل الصاع في وعاء أخيه فقال يوسف : ماجزاء من وجد في رحله ؟ قالوا : هو جزاؤه - السنة التي تجري فيهم - فلذلك قال إخوة يوسف : إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرنا يوسف في نفسه ولم يبدها لهم . ^(٢)

ع ، ن : المظفر العلوي ، عن ابن العياشي ، عن أبيه ، عن عبد الله بن محمد بن خالد عن الوشاء مثله . ^(٣)

شي : عن الوشاء بسندين مثله . ^(٤)

١٦- نفس : قال علي بن إبراهيم ثم رحل يعقوب ^(٥) وأهله من البادية بعد ما رجع إليه بنوه بالقميص فألقوه على وجهه فارتد بصيراً ، فقال لهم : ألم أقل لكم إنني أعلم من الله ما لا تعلمون ؟ قالوا له : يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إننا كنا خاطئين ، فقال لهم : سوف أستغفر لكم ربّي إنّه هو الغفور الرحيم . قال : أخرهم إلى السحر لأنّ الدعاء والاستغفار مستجاب فيه ، ^(٦) فلما وافى يعقوب وأهله وولده مصر فعد يوسف على سيره

(١) في نسخة : قد سرق المنطقة .

(٢) تفسير القبي : ٣٣١ - ٣٣٢ م .

(٣) علل الشرائع : ٢٨ - ٢٩ . عيون الاخبار : ٢٣٢ م .

(٤) مخطوط . م .

(٥) قال الطبرسي رحمه الله : قيل : إن يوسف عليه السلام بعث مع البشير مائتي راحلة ما يحتاج إليه في السفر ، وسألهم أن يأتوه بأهلهم أجمعين ، فلما دنى يعقوب من مصر تلقاه يوسف في الجند وأهل مصر ، فقال يعقوب : يا يهودا هذا فرعون مصر ؟ قال : لا هذا ابنك فتلقا ، قال الكلبي : على يوم من مصر فلنا دنى كل واحد منهما من صاحبه بدأ يعقوب بالسلام فقال : السلام عليك يا مذهب الاحزان . وقال وهب : إنهم دخلوا مصر وهم ثلاثة وسبعون إنساناً ، وخرجوا مع موسى عليه السلام وهم ستائة ألف وخمسمائة وبضع وسبعون رجلاً ، وكان بين يوسف وموسى أربعاً مائة سنة . منه رحمه الله .

(٦) قال الطبرسي رحمه الله : قيل : إنه كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة وقيل : إنه كان يقوم ويصفي أولاده خلفه عشرين سنة ويدعو ويؤمنون على دعائه واستغفاره لهم حتى نزل قبول توبتهم . منه قدس سره .

ووضع تاج الملك على رأسه فأراد أن يراه أبوه على تلك الحالة ، فلما دخل أبوه لم يقم له فخراً واكلهم له سجداً ، فقال يوسف : «يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو^(١) من بعد أن ترغ الشيطان بيني وبين إخوتي إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم الحكيم» .

وحدثني محمد بن عيسى عن يحيى بن أكثم^(٢) سأل موسى بن محمد بن علي بن موسى مسائل فعرضها على أبي الحسن عليه السلام فكان أحدها : أخبرني عن قول الله عز وجل : «و رفع أبويه على العرش وخروا له سجداً» أسجد يعقوب وولده ليوسف و هم أنبياء ؟ فأجاب أبو الحسن عليه السلام : أما سجود يعقوب وولده فإنه لم يكن ليوسف ، وإنما كان ذلك من يعقوب وولده طاعة لله وتحيّة ليوسف ، كما كان السجود من الملائكة لآدم ولم يكن لآدم وإنما كان منهم ذلك طاعة لله وتحيّة لآدم ، فسجد يعقوب وولده ويوسف معهم شكر الله لاجتماع شملهم ، ألم تر أنه يقول في شكره ذلك الوقت : «رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين» .^(٣)

ف : عنه عليه السلام مثله .^(٤)

شي : عن محمد بن سعيد الأزدي صاحب موسى بن محمد بن الرضا ، عن موسى أنه قال لأخيه : إن يحيى بن أكثم كتب إليه يسأله عن مسائل ، فقال : أخبرني عن قول الله «ورفع أبويه» وذكر نحوه .^(٥)

١٧ - فس : فنزل عليه جبرئيل فقال له : يا يوسف أخرج يدك ، فأخرجها فخرج من بين أصابعه نور ، فقال يوسف : ما هذا يا جبرئيل ؟ فقال : هذه النبوة أخرجها الله من صلبك لأنك لم تقم إلى أيك ، فحط الله نوره ،^(٦) ومحا النبوة من صلبه ، وجعلها في ولد لاوي أخي يوسف ، وذلك لأنهم لما أرادوا قتل يوسف قال : «لا تقتلوا يوسف وألقوه

(١) أي من البادية ، قيل : وإنما لم يذكر الجبل لاشتماله على تمييز إخوته . منه قدس الله روحه .

(٢) كذا في النسخ .

(٣) تفسير القمي : ٣٣٢ - ٣٣٣ .

(٤) تلف المقول : ٤٧٧ - ٤٧٨ .

(٥) منقطوط .

(٦) في نسخة : فحبط الله نوره .

في غياب الجب، فشكر الله له ذلك، ولما أرادوا أن يرجعوا إلى أبيهم من مصر وقد حبس يوسف أخاه قال: «ولن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين»، فشكر الله له ذلك، فكان^(١) أنبياء بني إسرائيل من ولد لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام، وكان موسى من ولده وهو موسى بن عمران بن يهصر^(٢) بن واهيث بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم. فقال يعقوب لابنه: يا بني أخبرني ما فعل بك إخوتك حين أخرجوك من عندي؟^(٣) قال: يا أبت اعفني من ذلك، قال: أخبرني ببعضه، فقال: يا أبت إنهم لما أدنوني من الجب قالوا: انزع قميصك، فقلت لهم: يا إخوتي اتمقوا الله ولا تجردوني، فسلوا علي السكين وقالوا: لئن لم تنزع لنذبحنك، فنزعت

(١) في نسخة: فكانوا.

(٢) هكذا في النسخ، والصحيح «يهصر» بتقديم الصاد كما في المصدر والعراس. وفي نسخة: فاهيث، وفي المصدر: واهت، وفي العراس: قاهت، وفي تاريخ يعقوب: موسى بن عمران بن قهث بن لاوي، وفي السجبر: موسى بن عمران بن قاهت.

(٣) روى الطبرسي رحمه الله من كتاب النبوة بأسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال يعقوب ليوسف: يا بني حدثني كيف صنع بك إخوتك؟ قال: يا أبت دعني، فقال: أقسمت عليك إلا أخبرني، فقال له: أخذوني وأقعدوني على رأس الجب، ثم قالوا لي: انزع قميصك، فقلت لهم: اني أسألكم بوجه يعقوب أن لا تنزعوا قميصي ولا تبدوا عورتني، فرفع فلان السكين علي وقال: انزع، فصاح يعقوب وسقط منشياً عليه، ثم أفاق فقال له: يا بني كيف صنعوا بك؟ فقال له يوسف: اني أسألك باله إبراهيم وإسمائيل وإسحاق إلا أعفيتني، قال: فتركة. وروى أيضاً أن يوسف قال ليعقوب عليه السلام: يا أبت لا تسألني عن صنع إخوتي بي وأسأل عن صنع الله بي، وقال أبو حمزة: بلغنا أن يعقوب عاش مائة وسبعاً وأربعين سنة، ودخل مصر على يوسف وهو ابن مائة وثلاثين سنة وكان عند يوسف بمصر سبع عشرة سنة. وقال ابن إسحاق: أقام يعقوب بمصر أربعاً وعشرين سنة ثم توفي ودفن بالشام. وقال ابن جبير: نقل يعقوب إلى بيت المقدس في تابوت من ساج، ووافق ذلك يوم مات عيسى فدفنا في قبر واحد، فمن ثم ينقل اليهود موتاه إلى بيت المقدس وولد يعقوب وعيسى في يوم واحد في بطن واحد ودفنا في قبر واحد، وكان عمرهما جميعاً مائة وسبع وأربعون سنة، وكان أول رسول في بني إسرائيل ثم مات وأوصى أن يدفن عند قبور آباءه عليهم السلام، و قيل: دفن بمصر ثم أخرج موسى عظامه فعمله حتى دفنه عند أبيه. منه رحمه الله

قلت: قاله أيضاً الثعلبي في العراس ولكن السعدي قال في اثبات الوصية: قبض وسنه مائة وست وأربعون سنة، وقال اليعقوبي: أقام بمصر سبع عشرة سنة وتوفي وله مائة وأربعون سنة، ويأتي في خبر أنه أقام بمصر سنتين وفي أخرى أن عمره كان مائة وعشرين.

القميص ، وألقوني في الجب عرياناً ، قال : فشوق يعقوب شهقة وأغمي عليه ، فلما أفاق قال : يا بني حدّثني ، فقال : يا أبت أسألك بالله إبراهيم وإسحاق ويعقوب إلا أعفيتني فأعفاه ، قال : ولما مات العزيز وذلك في السنين الجديبة افتقرت امرأة العزيز واحتاجت حتى سألت الناس ، فقالوا لها : ما يضرّك لو قعدت للعزيز - وكان يوسف سمي العزيز - فقالت : أستحيي منه ، فلم يزالوا بها حتى قعدت له ، فأقبل يوسف في موكبه فقامت إليه وقالت : سبحان الذي جعل الملوك بالمعصية عبيداً ، وجعل العبيد بالطاعة ملوكاً ، فقال لها يوسف : أنت هاتيك ؟ فقالت : نعم - وكانت اسمها زليخا - فأمر بها وحوّلت إلى منزله و كانت هرمة فقال لها يوسف : ألسنت فعلت بي كذا وكذا ؟ فقالت : يا نبي الله لا تلمني فإنني بليت بثلاثة لم يبيل بها أحدٌ ، قال : وما هي ؟ قالت : بليت بحبك ولم يخلق الله في الدنيا لك نظيراً ، و بليت بأنه لم يكن (١) بمصر امرأة أجمل مني ولا أكثر مالا مني تزوج عني ، (٢) فقال لها يوسف : فما حاجتك ؟ قالت : تسأل الله أن يردّ عليّ شبابي ، فسأل الله فردّ عليها شبابها فتزوجها وهي بكر .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «قد شغفها حباً» يقول : قد حجبها حبه عن الناس فلا تعقل غيره . والحجاب : هو الشفاف والشفاف هو حجاب القلب . (٣)

بيان : المشهور بين المفسرين واللغويين أن المراد شقّ شفاف قلبها وهو حجابها حتى وصل إلى قوادها .

وقوله : «حباً» نصبه على التمييز ، وما ورد في الخبر يحتمل أن يكون بياناً لحاصل المعنى ، أي لما تعلق حبه بشفاف قلبها فكأنه حجبها عن أن تعقل وتتخيّل غيره ؛ ويحتمل أن يكون الشفاف مستعملاً هنا بمعنى مطلق الحجاب مجازاً ، ويكون شغفها بمعنى حجبها .

وقال الطبرسي : روي عن عليّ بن الحسين ومحمد بن عليّ وجعفر بن محمد عليهم السلام

(١) في نسخة : وبليت فانه لم يكن .

(٢) قد سقطت الثالثة من المصدر وهي هكذا : وبليت بزواج عنين .

(٣) تفسير القمي : ٣٣٣ و ٣٣٤ م

وغيرهم «قد شعفها» بالعين قال الزجاج : شعفها : ذهب بها كل مذهب من شعفات الجبال أي رؤوسها ، يقال : فلان مشعوف بكذا ، أي قد ذهب به الحب أقصى المذاهب ؛ و قال ابن جنس : معناه : وصل حبه إلى قلبها فكان يحرقه بحدته ، وأصله من البعير (١) يهنأ بالقطران فتصل حرارة ذلك إلى قلبه . (٢)

١٨- لي : محمد بن هارون الزنجاني ، عن معاذ بن المنسي العبدي ، عن عبد الله بن أسماء ، عن جويرية ، عن سفيان الثوري ، عن منصور ، عن أبي وائل ، عن وهب بن منبه قال : وجدت في بعض كتب الله عز وجل أن يوسف عليه السلام مر في موكبه على امرأة العزيز وهي جالسة على مزبلة ، فقالت : الحمد لله الذي جعل الملوك بمعصيتهم عبيداً ، وجعل العبيد بطاعتهم ملوكاً ، أصابتنا فاقة فتصدق علينا ، فقال يوسف عليه السلام : غموط النعم سقم دوامها ، فراجعي ما يمحص عنك دنس الخطيئة ، فإن محل الاستجابة قدس القلوب وطهارة الأعمال ، فقالت : ما اشتملت بعد على هيئة النائم وإنني لأستحي أن يرى الله لي موقف استعطاف ولها تهريق العين عبرتها ويؤدى الحسد ندامة ، فقال لها يوسف : فجدّي ، فالسبيل هدف الإمكان قبل مزاحمة العدة ونفاد المدّة ، فقالت : هو عقيدتي وسبيلك إن بقيت بعدي ، فأمر لها بقنطار من ذهب فقالت : القوت بتة ، ما كنت لأرجع إلى الخفض وأنا مأسورة في السخط ، فقال بعض ولد يوسف ليوسف : يا أبة من هذه التي قد تفتت لها كبدي ، ورق لها قلبي ؟ قال : هذه دابة الترح في جبال الانتقام ، فتزوجها يوسف عليه السلام فوجدتها بكرأ فقال : أنى وقد كان لك بعل ؟! فقالت : كان محصوراً بفقد الحركة وصرد المجاري . (٣)

بيان : غمط النعمة : تحقيرها و البطربها و ترك شكرها ، أي لما كفرت بأنعم الله وقابلتها بالمعاصي قطعها الله عنك ، فارجمي إلى ما يزيل عنك دنس الخطيئة ، أي التوبة و الندم و الاستغفار و تدارك ما قد مضى حتى يرد الله نعمه عليك ، فإنه لا يستجاب الدعاء بالمغفرة أو برجوع النعمة إلا بعد قدس القلوب من دنس الخطايا وآثارها ، وطهارة الأعمال

(١) أي أصله من شعف البعير . قلت : هنا الإبل أي طلاها بالهنأ . أي القطران .

(٢) مجمع البيان ٥ : ٢٢٨ م .

(٣) أمالي الصدوق : ٤ م .

وخلوصها عما يشوبها من الأغراض الفاسدة والسيئات الملاحية فأجابته بما يؤيد ما أفاده عليه السلام حيث قالت : ما اشتملت بعد على هيئة التأثم ، أي لما لم أقم بعد بما يوجب تدارك ما فات لم أطلب من الله المغفرة حياءً مما صنعت .

قال الفيروز آبادي : يقال : تأثم فلان : إذا فعل فعلاً خرج به عن الإثم . انتهى . فأجابها عليها السلام بالأمر بالاجتهاد والسعي في العمل ، وبالحث على الرجاء من رحمة الله ، وعلل بأن سبيل الطاعة والقرب هدف لسهام إمكان حصول المقاصد (قبل مزاحمة العدة) بالكسر أي قبل انتهاء الأجل وعدداً أيام العمر وساعاته ، ويحتمل الضم أيضاً من الاستعداد أي قبل نفاد القوى والجوارح والأدوات التي بها يتيسر العمل .

قولها : « إن بقيت بعدي » بصيغة التكلم أي إن بقيت أنا بعد زماني هذا ، أو بصيغة الخطاب أي إن بقيت أنت بعد هذا الزمان أو بعد وفاتي لتطلع على جميع أحوال عمري ، ثم لما أمر عليها السلام لها بالانظار لم تقبل واعتذرت بأن الرزق المقدر على قدر الحاجة لا بد منه ، والله تعالى يبعثه إلي ، وأما التوسع فيه فإنما هو للخفض والراحة وطيب العيش ، وأنا ما أرجع إلى تلك الأحوال مادمت مأسورة في إسطار سخط الله وغضبه . والتفتت : التكرس . والترح : ضد الفرح والهلاك والانقطاع ، أي هذه دابة قد وقعت في الحزن و الهلاك بسبب انتقامه تعالى منها . والصد : البرد ، أي كان عنيماً بسبب البرودة المستولية على مزاجه ، وكان لا يتأتى منه تلك الحركة المعهودة .

١٩- لى : العطار ، عن سعد ، عن ابن عبد الجبار ، عن ابن البطائني ، عن أبيه ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام : ما كان دعاء يوسف عليه السلام في الجب فإننا قد اختلفنا فيه ؟ فقال : إن يوسف عليه السلام لما صار في الجب وآيس من الحياة قال : « اللهم إن كانت الخطايا والذنوب قد أخلقت وجهي عندك فلن ترفع لي إليك صوتاً ولن تستجيب لي دعوة فإنني أسألك بحق الشيخ يعقوب فارحم ضعفه واجمع بيني وبينه فقد علمت رفته علي وشوقي إليه » قال : ثم بكى أبو عبد الله الصادق عليه السلام ثم قال وأنا أقول : « اللهم إن كانت الخطايا والذنوب قد أخلقت وجهي عندك فلن ترفع لي إليك صوتاً فإنني أسألك بك فليس كمثلك شيء ، وأتوجه إليك بمحمد نبيك نبي الرحمة ، يا الله يا الله يا الله يا الله

يا الله « ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : قولوا هذا وأكثروا منه فإني كثيراً ما أقوله عند الكرب العظام . (١)

٢٠- لى : ابن المتوكل ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حماد بن عثمان عن سمع أباسيار يقول : سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول : جاء جبرئيل عليه السلام إلى يوسف عليه السلام وهو في السجن ، فقال : قل في دبر كل صلاة مفروضة : « اللهم اجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً ، وارزقني من حيث أحتسب ومن حيث لا أحتسب » ثلاث مرات . (٢)

٢١- مصبا : في اليوم الثالث من محرّم كان خلاص يوسف عليه السلام من الجب على ما روي في الأخبار . (٣)

٢٢- ل : ابن المتوكل ، عن السعدآبادي ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان في قميص يوسف ثلاث آيات في قوله تعالى : « وجاءوا على قميصه بدم كذب » (٤) وقوله عز وجل : « إن كان قميصه قد من قبل » الآية ، وقوله : « اذهبوا بقميصي هذا » الآية . (٥)

٢٣- لى : الطالقاني ، عن أحمد الهمداني ، عن المنذر بن محمد ، عن جعفر بن سليمان ، عن عبد الله بن المفضل ، عن أبان بن عثمان ، عن ابن تغلب ، عن ابن جبير ، عن ابن عباس قال : لما أصاب آل يعقوب ما أصاب الناس من ضيق الطعام جمع يعقوب بنيه فقال لهم : يا بني إنه بلغني أنه يباع بمصر طعام طيب ، وأن صاحبه رجل صالح لا يحبس الناس ، فاذهبوا إليه واشتروا منه طعاماً فإنه سيحسن إليكم إن شاء الله ، فتجهزوا وساروا حتى وردوا مصر فأدخلوا على يوسف عليه السلام فعرفهم وهم لهم منكرون ، فقال لهم : من أنتم ؟ قالوا :

(١) إمامي الصدوق : ٢٤٢ - ٢٤٣ م .

(٢) > > ٣٤٣ - ٣٤٤ م .

(٣) مصباح المنجد : ٥٠٩ م .

(٤) كان فيه ثلاث آيات : الأولى أن الدم لم يأكله لأنه لو كان أكله لئزق قميصه أيضاً ، ولذا قيل : لما قالوا ليعقوب : فأكله الدم قال لهم : أروني قميصه ، فأروه فقال : تالله ما عهدت كالسيوم ذمياً أحلم من هذا ، أكل ابني ولم يمزق قميصه ، والثانية براءة ساحة يوسف عما رمت به امرأة العزيز ، لأنه لو كان راودها لكان الشق من بين يديه . والثالثة : صيرورة يعقوب بصيراً حين التقى على وجهه .

(٥) العصال ج ١ : ٥٨٠ م .

نحن أولاد يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن ، ونحن من جيل كنعان ، قال يوسف : ولدتكم إذاً ثلاثة أنبياء ، وما أنتم بحلماء ، ولا فيكم وقارٌ ولا خشوعٌ ، فلعلكم جواسيس لبعض الملوك جئتم إلى بلادي ؟ فقالوا : أيها الملك لسنا بجواسيس ولا أصحاب الحرب ، ولو تعلم بأبينا إذا أكرمنا عليك ، فإنه نبي الله وابن أنبيائه ، وإنه لمخزون ، قال لهم يوسف : فمما حزنه وهو نبي الله وابن أنبيائه ، والجنة مأواه ، وهو ينظر إليكم في مثل عددكم وقوتكم ؟ فلعل حزنه إنما هو من قبل سفهكم وجهلكم و كذبتكم و كيدكم ومكركم ؟ قالوا : أيها الملك لسنا بجهال ولا سفهاء ولا أتاه الحزن من قبلنا ، ولكن كان له ابن كان أصغرنا سنّاً يقال له يوسف فخرج معنا إلى الصيد فأكله الذئب ، فلم يزل بعده كئيباً حزيناً باكياً ، فقال لهم يوسف عليه السلام : كللكم من أب واحد ؟ قالوا : أبونا واحد و أمهاتنا شتى ، قال : فما حمل أباكم على أن سرّ حكم^(١) كللكم إلا حبس منكم واحداً يأنس به ويستريح إليه ؟ قالوا : قد فعل ، قد حبس منا واحداً هو أصغرنا سنّاً ، قال : ولم اختاره لنفسه من بينكم ؟ قالوا : لأنه أحب أولاده إليه بعد يوسف .

فقال لهم يوسف عليه السلام : إنني أحبب منكم واحداً يكون عندي وارجعوا إلى أبيكم و اقرؤوه مني السلام و قولوا له : يرسل إليّ بابنه الذي زعمتم أنه حبسه عنده ليخبرني عن حزنه ما الذي أحزنه ؟ وعن سرعة الشيب إليه قبل أن أمشي به ؟ وعن بكائه وزهاب بصره ؟ فلما قال هذا اقرعوا بينهم فخرجت القرعة على شمعون ،^(٢) فأمر به فحبس ، فلما ودعوا شمعون قال لهم : يا إخوتاه انظروا ماذا وقعت فيه ، و اقرؤوا والدي مني السلام ؛ فودّعوه وساروا حتى وردوا الشام و دخلوا على يعقوب عليه السلام و سلموا عليه سلاماً ضعيفاً ، فقال لهم : يا بني مالكم تسلمون سلاماً ضعيفاً ؟ ومالي لا أسمع فيكم صوت خليلي شمعون ؟ قالوا : يا أبانا إنّنا جئناك من عند أعظم الناس ملكاً ، لم ير الناس مثله حكماً و علماً و خشوعاً و سكينَةً و وقاراً ، ولئن كان لك شبيه فإنه لشبيهك ، ولكننا أهل بيت خلقنا للبلاء اتهمنا الملك و زعم أنه لا يصدقنا حتى ترسل معنا يا بن يامين برسالة منك يخبره عن حزنك و

(١) أي ارسلكم و اطلقكم .

(٢) وقيل : إن يوسف اختار شمعون لأنه كان أحسنهم رأياً فيه . من رحمه الله .

عن سرعة الشيب إليك قبل أوان المشيب ، وعن بكائك وذهاب بصرك ، فظن يعقوب أن ذلك مكر منهم فقال لهم : يا بني بس العادة عادتكم ، كلما خرجتم في وجه نقص منكم واحد ، لا أرسله معكم ، فلما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم من غير علم (١) منهم أقبلوا إلى أبيهم فرحين قالوا : يا أبانا مارأى الناس مثل هذا الملك أشد اتقاء للإثم منه ، رد علينا بضاعتنا مخافة الإثم ، وهي بضاعتنا ردت إلينا ، و نمر أهلنا ، (٢) ونحفظ أخانا وتزداد كيل بعير ذلك كيل يسير ؛ قال يعقوب : قد علمتم أن ابن يامين أحبكم إلي بعد أخيكم يوسف و به أنسي ، وإليه سكنوني من بين جماعتكم ، فلن أرسله معكم حتى تؤتون موثقاً من الله لتأتني به إلا أن يحاط بكم ، فضمنه يهودا فخرجوا حتى وردوا مصر فدخلوا على يوسف عليه السلام فقال لهم : هل بلغت رسالتي ؟ قالوا : نعم وقد جئناك بجوابها مع هذا الغلام فسله عما بدالك ، قال له يوسف : بما أرسلك أبوك إلي يا غلام ؟ قال : أرسلني إليك يقرؤك السلام و يقول : إنك أرسلت إلي تسألني عن حزني ، و عن سرعة الشيب إلي قبل أوان المشيب ، وعن بكائي وذهاب بصري ، فإن أشد الناس حزناً وخوفاً أذكركم للمعاد ، وإنما أسرع الشيب إلي قبل أوان المشيب لذكر يوم القيامة ، وأبكاني ويبيض عيني الحزن على حبيبي يوسف ، وقد بلغتني حزنك بحزني واهتمامك بأمرى ، فكان الله لك جازياً ومثيباً ؛ وإنك لن تصلني بشيء أنا أشد فرحاً به من أن تعجل علي ولدي ابن يامين ، فإنه أحب أولادي إلي بعد يوسف ، فأونس به وحشتي ، وأصل به وحدتي ، تعجل علي بما أستعين به على عيالي . فلما قال هذا خفت يوسف عليه السلام العبرة ولم يصبر حتى قام فدخل البيت وبكى ساعة ثم خرج إليهم وأمر لهم بطعام ، وقال : ليجلس كل بني أم علي مائدة ، فجلسوا وبقي ابن يامين قائماً ، فقال له يوسف : مالك لم تجلس ؟ فقال له : ليس لي فيهم ابن أم ، فقال له يوسف : أفما كان لك ابن أم ؟ فقال له ابن يامين : بلى ، فقال له يوسف : فما فعل ؟ قال : زعم هؤلاء أن الذئب أكله ، قال : فما بلغ من حزنك عليه ؟ قال : ولد لي اثنا عشر ابناً كلهم اشتق له اسماً من اسمه ،

(١) في نسخة : بغير علم .

(٢) أي تجلب إليهم الطعام . منه رحمه الله .

فقال له يوسف عليه السلام : أراك قد عانقت النساء وشملت الولد من بعده !؟ فقال له ابن يامين : إن لي أباً صالحاً وإنه قال لي : تزوج لعل الله عز وجل يخرج منك ذرية يتمثل الأرض بالتسبيح ، فقال له يوسف : تعال فاجلس على مائدتي ، فقال إخوة يوسف : لقد فضل الله يوسف وأخاه حتى أن الملك قد أجلسه معه على مائدته ، فأمر يوسف أن يجعل صواع الملك في رحل ابن يامين .

فلما تجهزوا « أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون * قالوا وأقبلوا عليهم ما ذا تفتدون * قالوا نفقد صواع الملك و لمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم * »^(١) قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض و ما كنا سارقين ، و كان الرسم فيهم و الحكم أن السارق يسترق ولا يقطع ، فقالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين * قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين * فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه ، فحبسه ، فقال إخوته لما أصابوا الصواع في وعاء ابن يامين : « إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أأنتم شر مكاناً والله أعلم بما تصفون * قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخاً كبيراً فخذ أحدنا مكانه إننا نراك من المحسنين * قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إننا إننا لظالمون * فلما استياسوا منه خلصوا نجياً قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً من الله و من قبل ما فرطتم في يوسف فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين * ارجعوا إلى أيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين * واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وإننا لصادقون ، فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا ذلك له قال : إن ابني لا يسرق ، بل سؤلت^(٢) لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً إنه هو العليم الحكيم ،

ثم أمر بنيه بالتجهيز إلى مصر ، فساروا حتى أتوا مصر فدخلوا على يوسف ودفعوا إليه كتاباً من يعقوب يستعطفه فيه ويسأله ردّ ولده عليه ، فلما نظر فيه خنقته العبرة ولم

(١) أي كليل أوّديه إلى من رده . منه رحمه الله .

(٢) أي زينت وسهلت لكم أنفسكم أمراً عظيماً .

يصبر حتى قام فدخل البيت فبكى ساعة ثم خرج إليهم فقالوا له : «يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة»^(١) فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين، فقال لهم يوسف : «هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون * قالوا أئنا أنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخى قد من الله علينا إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين * قالوا والله لقد آثرنا الله علينا وإن كنا لخاطئين * قال لا تثريب عليكم^(٢) اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين» .

ثم أمرهم بالانصراف إلى يعقوب وقال لهم « اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً و أتوني بأهلكم أجمعين » فهبط جبرئيل على يعقوب عليه السلام فقال : يا يعقوب ألا أعلمك دعاء يرد الله عليك به بصرك ، ويرد عليك ابنك ؟ قال : بلى ، قال : قل ما قاله أبوك آدم فتاب الله عليه ، وما قاله نوح فاستوت به سفينته على الجودي ونجا من الغرق وما قاله أبوك إبراهيم خليل الرحمن حين ألقى في النار فجعله الله عليه برداً وسلاماً ، فقال يعقوب : وما ذاك يا جبرئيل ؟ فقال : قل : «يارب أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين أن تأتيني بيوسف وابن يامين جميعاً وترد علي عيني» فما استتم يعقوب هذا الدعاء حتى جاء البشير فألقى قميص يوسف عليه فارتد بصيراً ، فقال لهم : « ألم أقل لكم إنني أعلم من الله ما لا تعلمون * قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إننا كنا خاطئين * قال سوف أستغفر لكم ربّي إنّه هو الغفور الرحيم» فروي في خبر عن الصادق عليه السلام أنه قال : أخرهم إلى السحر ، فأقبل يعقوب إلى مصر و خرج يوسف ليستقبله فهم بأن يترجل ليعقوب ثم ذكر ما هو فيه من الملك فلم يفعل ، فنزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال له : يا يوسف إن الله عز وجل يقول لك : ما منعك أن تنزل إلى عبدي الصالح ؟ ما كنت فيه ؟ ابسط يدك ، فبسطها فخرج من بين أصابعه نور ، فقال : ما هذا يا جبرئيل ؟ فقال : هذا إنه لا يخرج من صلبك نبي أبداً عقوبة بما صنعت بيعقوب إذ لم تنزل إليه فقال يوسف : « ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين * ورفع أبويه على العرش وخروا له سجداً » فقال يوسف ليعقوب : « يا أبت

(١) أى قليلة ، أو بضاعة رديئة برغب عنها كل تاجر .

(٢) أى لا تفرح ولا تعبير عليكم . والتثريب : هو الاستقصاء فى اللوم والتوبيخ .

هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً، إلى قوله : «توفني مسلماً وألحقني بالصالحين» فروي في خبر عن الصادق عليه السلام أنه قال : دخل يوسف السجن وهو ابن اثنتي عشرة سنة ، ومكث فيه (١) ثمان عشرة سنة ، وبقي بعد خروجه ثمانين سنة ، فذلك مائة سنة و عشر سنين . (٢)

توضيح : «وذلك كيل يسير» قال البيضاوي : أي مكيل قليل لا يكفيننا ، استقلوا ما كيل لهم فأرادوا أن يضاعفوه بالرجوع إلى الملك ويزدادوا إليه ما يكال لأخيهم ، ويجوز أن يكون الإشارة إلى «كيل بعير» أي ذلك شيء قليل لا يضاعفنا فيه الملك ولا يتعاضمه ؛ وقيل : إنه من كلام يعقوب ومعناه : وإن حمل بعير شيء يسير لا يخاطر مثله بالولد . قوله تعالى : «خلصوا نجياً» أي تخلصوا واعتزلوا متناجين انتهى . (٣)

وقال السيد قدس الله روحه : فإن قيل : ما الوجه في طلب يوسف عليه السلام أخاه من إخوته ثم حبسه له عن الرجوع إلى أبيه مع علمه بما يلحقه عليه من الحزن ؟ وهل هذا إلا إضرار به وبأبيه ؟ قلنا : الوجه في ذلك ظاهر ، لأن يوسف عليه السلام لم يفعل ذلك إلا بوحي من الله تعالى إليه ، وذلك امتحان منه لنيته يعقوب عليه السلام وابتلاء لصبره و تعريض للعالي من منزلة الثواب ، ونظير ذلك امتحانه عليه السلام بأن صرف عنه خبر يوسف طول تلك المدة حتى ذهب بصره بالبكاء عليه ، وإنما أمرهم يوسف عليه السلام بأن يلففوا بأيهم في إرساله من غير أن يكذبوه أو يخدعوه . فإن قيل : أليس قد قالوا له : «سنراود أباه» و المرادة هي الخداع والمكر ؟ قلنا : ليس المرادة على ما ظننتم ، بل هي التلطف والتسبب والاحتيال ، وقد يكون ذلك من جهة الصدق والكذب جميعاً ، وإنما أمرهم بفعله على أحسن الوجوه ، فإن خالفوه فلألوم إلا عليهم .

فإن قيل : فما بال يوسف لم يعلم أباه عليه السلام بخبره لتسكن نفسه و يزول وجده مع علمه بشدة تحرقه وعظم قلقه ؟ قلنا : في ذلك وجهان : أحدهما أن ذلك كان له ممكناً وكان عليه قادراً فأوحى الله تعالى إليه بأن يعدل عن اطلاعه على خبره ، تشديداً للمحنة

(١) في نسخة : ومكث فيها .

(٢) امالي الصدوق : ١٤٩ - ١٥٢ .

(٣) انوار التنزيل ١ : ٢٣٣ .

عليه ، وتعريضاً للمنزلة الرفيعة في البلوى ، وله تعالى أن يصعب التكليف وأن يسهله . و
الجواب الآخر أنه جائز أن يكون ﷺ لم يتمكن من ذلك ولا قدر عليه فلذلك عدل
عنه . (١)

٢٤-ع ، ن : المظفر العلوي ، عن ابن العياشي ، عن أبيه ، عن أحمد بن عبيد الله العلوي
عن علي بن محمد العلوي العمري ، عن إسماعيل بن همام قال : قال الرضا ﷺ في قول الله
عز وجل : «قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها
لهم» قال : كانت لإسحاق النبي ﷺ منطقة تتوارثها الأنبياء الأكبر ، (٢) و كانت عند
عممة يوسف ، وكان يوسف عندها و كانت تحبّه ، فبعث إليها أبوه : ابعثه إليّ و أردّه
إليك ، فبعثت إليه : دعه عندي الليلة أسمه ثم أرسله إليك غداً ، قال : فلما أصبحت
أخذت المنطقة فشدتها في وسطه تحت الثياب وبعثت به إلى أبيه ، فلما خرج من عندها
طلبت المنطقة فوجدت عليه ، (٣) وكان إذا سرق أحد في ذلك الزمان دفع إلى صاحب
السرقه فكان عبده . (٤)

شي : عن إسماعيل مثله : (٥)

٢٥- ل : أبي ، عن محمد العطار ، عن الأشعري ، عن علي بن محمد ، عن رجل ، عن

(١) تنزيه الانبياء : ٥٧-٥٩ قلت : سيأتي في الخبر ٥٨ أن يوسف أرسل إلى أبيه رجلاً
يقول له : اني رأيت رجلاً بمصر يقرؤك السلام ويقول لك : ان وديعتك عند الله عز وجل لن تضيع ،
فعلم يعقوب ان يوسف حي ولذا كان يقول : «انى اعلم من الله مالا تعلمون» و يقول : «و انى لا جدريح
يوسف لولا أن تفندون» وغير ذلك .

(٢) أي تتوارثها الانبياء بعد يعقوب ويوسف .

(٣) متن الحديث في العيون هكذا : فلما أصبحت أخذت المنطقة فربطتها في حقوه وأبسته
قميصاً وبعثت به إلى أبيه ، فلما خرج من عندها طلبت المنطقة وقالت : سرقت المنطقة فوجدت
عليه . وكذا في الملل إلا ان فيه : إلى أبيه وقالت : سرقت اه .

(٤) علل الشرائع : ٢٨ ، عيون الاخبار : ٢٣٢ . م

(٥) تفسير العياشي مخطوط . م

سليمان بن زياد المنقري^(١) ، عن عمرو بن شمر ، عن إسماعيل السدي^(٢) ، عن عبد الرحمن ابن سابط القرشي^(٣) ، عن جابر بن عبد الله الأسيدي في قول الله عز وجل حكاية عن يوسف : « إنني رأيت أحد عشر كوكباً و الشمس و القمر رأيتهم لي ساجدين » فقال في تسمية النجوم : هو الطارق وجوبان والذبال وذوالكتفان وقابس ووثاب وعمودان وفيلق ومصبح والصدح وذوالفرع والضياء والنور يعني الشمس و القمر ، و كل هذه الكواكب محيطة بالسماء .^(٤)

٢٦ - ل : عبد الله بن حامد ، عن محمد بن جعفر ، عن الحسن بن عرفة ، عن الحكم بن ظهير ، عن السدي^(٥) ، عن عبد الرحمن بن سابط القرشي^(٦) ، عن جابر بن عبد الله قال : أتى النبي ﷺ رجل من اليهود يقال له بستان^(٧) اليهودي^(٨) ، فقال : يا محمد أخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف أنها ساجدة له ما أسماؤهما ؟ فلم يجبه نبي الله ﷺ يومئذ في شيء ، و نزل جبرئيل بعد فأخبر النبي ﷺ بأسمائها ، قال : فبعث نبي الله ﷺ إلى بستان فلما أن جاءه قال النبي ﷺ : هل أنت مسلم إن أخبرتك بأسمائها ؟ قال : فقال له : نعم ، فقال له النبي ﷺ : جربان والطارق والذبال وذوالكتفان وقابس ووثاب وعمودان والفيلق والمصباح والضروح وذوالفرع والضياء والنور ؛ رآها في أفق السماء ساجدة له ، فلما قصها يوسف ﷺ على يعقوب عليه السلام قال يعقوب : هذا أمر متشئت يجمعه الله عز وجل بعد ، قال : فقال بستان : والله إن هذه لأسمائها .^(٩)

(١) هكذا في المصدر ونسخ من الكتاب ، وفي نسخة : سليمان بن داود المنقري ولعله الصحيح .
 (٢) في نسخة : سابط ، والصحيح : سابط بالموحدة ، يقال : هو عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط ويقال : عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سابط بن أبي حميضة بن عمرو بن أهيب بن حذافة بن جهم الجمعي المكي تابعي ، ذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب ٦ : ١٨٠ .
 (٣) (٥٣) الخصال ٢ : ٦٣ . و النوجود في الخصال المطبوع في السند الاول : ذو الكتفان مضبح والضروح . وفي الثاني : جربان مضبح والضروح وذو القرع . و رواه الثعلبي بإسناده عن الحكم بن ظهير في العرائس ، وفيه : جربان والطارق والذبال وذوالكتفين . و الفرغ و وثاب وعمودان والمصباح والضليق والضروح ، وتقدم في الحديث الاول و ذيله ذكرها وذكر الغلاف فيها راجع .
 (٤) في العرائس : يقال له : نستار .

بيان : في البيضاوي : ذوالكتفين .^(١) وفي العرائس : ذوالكنفات .^(٢) وفي أكثر نسخ البيضاوي : الفليق . وفي العرائس كما في الخبر .^(٣)

٢٧ - ل : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن ابن معروف ، عن محمد بن سهل البحراني يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : البكاؤون خمسة : آدم ويعقوب و يوسف و فاطمة بنت محمد عليه السلام وعلي بن الحسين عليه السلام . فأما آدم فبكى على الجنة حتى صار في خديه أمثال الأودية ؛ وأما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره وحتى قيل له : «تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين» ، وأما يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذى به أهل السجن فقالوا له : إما أن تبكي الليل وتسكت بالنهار ، وإما أن تبكي النهار وتسكت بالليل ، فصالحهم على واحدة منهما ؛ وأما فاطمة فبكت على رسول الله صلى الله عليه وآله حتى تأذى به أهل المدينة فقالوا لها : قد آذيتنا بكثرة بكائك ، فكانت تخرج إلى المقابر مقابر الشهداء فتبكي حتى تنقضي حاجتها ثم تنصرف ؛ وأما علي بن الحسين عليه السلام فبكى على الحسين عشرين سنة أو أربعين سنة ، ما وضع بين يديه طعام إلا بكى حتى قال له مولى له : جعلت فداك يا ابن رسول الله إنني أخاف عليك أن تكون من الجاهلين^(٤) قال : «إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون» ، إنني ما أذكر مصرع بني فاطمة إلا أخفقتني لذلك عبرة .^(٥)

٢٨ - سن : عدة من أصحابنا ، عن ابن أسباط ، عن عمه يعقوب بن سالم ، عن إسحاق ابن عمار ، عن الكاهلي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن يعقوب لما ذهب منه ابن يمين^(٦) نادى : يارب أما ترحمني ؟ أذهبت عيني ، وأذهبت ابني ، فأوحى الله تبارك و تعالی إليه : لو أمتهما لأحييتهما حتى أجمع بينك وبينهما ، ولكن أما تذكر الشاة ذبحتها وشويتها

(١) الوار التنزيل ١ : ٢٢٧ ، وفيه : «الفرغ» مكان «ذوالفرع» . م

(٢) قد عرفت أن فيه ذوالكتفين .

(٣) العرائس : ٧٠ وقد ذكرنا قبل ذلك اسماءها عن العرائس فليراجع .

(٤) هكذا في المصدر وفي نسخ ، وفي نسخة من الكتاب (الهالكين) وكذلك في النسخال المطبوع جديداً ذكره عن نسخ مخطوطة ، وهو الأصح .

(٥) النخبال ١ : ١٣١ م

(٦) قد عرفت قبلا الغلاف في ذلك ، وأنه بنيامين أو ابن يمين .

وأكلت وفلان إلى جنبك صائم لم تنله منها شيئاً؛ قال ابن أسباط : قال يعقوب : حدثني الميثمي ، عن أبي عبد الله عليه السلام أن يعقوب بعد ذلك كان ينادي مناديه كل غداة من منزله على فرسخ : ألا من أراد الغداء ^(١) فليأت آل يعقوب ، وإذا أمسى نادى : ألا من أراد العشاء فليأت آل يعقوب . ^(٢)

٢٩ - ل : ابن الوليد ، عن الصفار ، عن البرقي ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم عن ذكره ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى لم يبعث أنبياء ملوكاً في الأرض إلا أربعة بعد نوح : ذوالقرنين واسمه عياش ، وداود وسليمان ويوسف عليهم السلام فأما عياش فملك ما بين المشرق والمغرب ، وأما داود فملك ما بين الشامات إلى بلاد إصطخر ، وكذلك ملك سليمان ، وأما يوسف فملك مصر وبراريها لم يجاوزها إلى غيرها . ^(٣)

٣٠ - ع : القطان ، عن السكري ، عن الجوهري ، عن ابن عمارة ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان يعقوب وعيص توأمين فولد عيص ثم ولد يعقوب فسمي يعقوب لأنه خرج بعقب أخيه عيص ، ويعقوب هو إسرائيل ، ومعنى إسرائيل : عبد الله ، لأن الإسرا هو عبد ، وإيل هو الله عز وجل . وروي في خبر آخر أن الإسرا هو القوة ، وإيل هو الله عز وجل ، فمعنى إسرائيل : قوة الله عز وجل . ^(٤)

٣١ - ع : عبد الله بن حامد ، عن خلف بن محمد بن إسماعيل ، عن محمد بن علي بن حمزة الأنصاري ، عن عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي ، عن بشر بن أبي بكر ، عن أبي بكر بن أبي مریم ، عن سعيد بن عمرو الأنصاري ، عن أبيه ، عن كعب الأخبار ^(٥) في حديث طويل يقول فيه : إنما سمي إسرائيل إسرائيل الله لأن يعقوب كان يخدم بيت المقدس ، وكان أول من يدخل وآخر من يخرج ، وكان يسرج القناديل ، وكان إذا كان بالنداء رآها مطفأة ، قال :

(١) الغداء : طعام الغدوة ويقابله العشاء .

(٢) معاصر البرقي : ٢٠٣٩٩

(٣) النخال ١ : ١١٨ .

(٤) علل الشرائع : ٢٦٠

(٥) هكذا في نسخ وفي المصدر ، وفي المطبوع : كتب الإخبار بالحاء المهملة وهو الصحيح .

فبات ليلة في مسجد بيت المقدس فإذا بجنسي يطفئها فأخذه فأسره إلى سارية في المسجد ، فلمّا أصبحوا رأوه أسيراً ، وكان اسم الجنسي إيل ، فسمي إسرائيل لذلك . (١)

٣٢ - يه : في رواية عبد الله بن ميمون ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام قال : قال يعقوب لابنه يوسف : يا بني لا تزن فإن الطير لوزنا لتناثر ريشه . (٢)

٣٣ - كا : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد وسهل بن زياد جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا نبي الله إن لي ابنة عم قد رضيت جمالها وحسنها ودينها ولكنّها عاقرة ، فقال : لا تتزوجها ، إن يوسف بن يعقوب لقي أخاه فقال : يا أخي كيف استطعت أن تتزوج النساء بعدي ؟ فقال : إن أبي أمرني وقال : إن استطعت أن تكون لك ذريرة تثقل الأرض بالتسبيح فافعل . (٣)

٣٤ - كا : العدة ، عن البرقي ، عن التفليسي ، عن السمندي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : خير وقت دعوتكم الله فيه الأسحار ، و تلا هذه الآية في قول يعقوب عليه السلام : «سوف أستغفر لكم ربي» ، فقال : أخرهم إلى السحر . (٤)

٣٥ - ن : بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عليه السلام ، عن آبائه ، عن علي بن الحسين عليه السلام أنّه قال في قول الله عزّ وجلّ : «لولا أن رأى برهان ربه» قال : قامت امرأة العزيز إلى الصنم فألقت عليه ثوباً ، فقال لها يوسف : ما هذا ؟ فقالت : أستحي (٥) من الصنم أن يرانا ، فقال لها يوسف : أتستحيين من لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه ولا يأكل ولا يشرب ولا أستحي (٦) أنا ممن خلق الإنسان وعلمه ؟ فذلك قوله عزّ وجلّ : «لولا أن رأى برهان ربه» . (٧)
صح : عنه عليه السلام مثله : (٨)

(١) علل الشرائع : ٢٦٠ م

(٢) الفقيه : ٤٧١ م

(٣) فروع الكافي ج ٢ : ٦ وللحديث ذيل م

(٤) اصول الكافي ج ٢ : ٤٧٧ م

(٥) في نسخة : أستحيي .

(٦) عيون الاخبار : ٢٠٩ م

(٨) صحيفة الرضا : ٣٧ وفيها : ولا أستحيي من خلق الاشياء وعلمها م

٣٦ - ن : بهذا الإسناد عن علي بن الحسين عليهما السلام أنه قال : أخذ الناس ثلاثة من ثلاثة : أخذوا الصبر عن أيوب عليه السلام ، والشكر عن نوح عليه السلام ، والحسد عن بني يعقوب . (١)

صح : عنه عليه السلام مثله . (٢)

٣٧ - ع ، ن : المظفر العلوي ، عن ابن العياشي ، عن أبيه ، عن محمد بن نصير ، عن الحسن بن موسى قال : روى أصحابنا عن الرضا عليه السلام أنه قال له رجل : أصلحك الله كيف صرت إلى ما صرت إليه من المأمون ؟ - وكأنه أنكر ذلك عليه - فقال له أبو الحسن الرضا عليه السلام : يا هذا أيهما أفضل : النبي أو الوصي ؟ قال : لا بل النبي ، قال : فأيهما أفضل : مسلم أو مشرك ؟ قال : لا بل مسلم ، قال : فإن العزيز عزيز مصر كان مشركاً وكان يوسف عليه السلام نبياً ، وإن المأمون مسلماً (٣) وأنا وصي ، ويوسف سأل العزيز أن يوليه حين قال : «اجعلني على خزائن الأرض إنني حفيظٌ عليهم» وأنا أُجبرت على ذلك . وقال عليه السلام في قوله : «اجعلني على خزائن الأرض إنني حفيظٌ عليهم» قال : حافظ لما في يدي ، عالم بكل لسان . (٤)

شي : عن الحسن بن موسى مثله . (٥)

بيان : قال السيد قدس الله روحه : فإن قيل : مامعني قول يوسف عليه السلام للعزيز : «اجعلني على خزائن الأرض إنني حفيظٌ عليهم» وكيف يجوز أن يطلب الولاية من قبل الظالم ؟ قلنا : إنما التمس تمكينه من خزائن الأرض ليحكم فيها بالعدل وليصرفها إلى مستحقيها ، وكان ذلك له من غير ولاية ، وإنما سأل الولاية ليتمكن من الحق الذي له أن يفعله ، ولأن لم يتمكن من إقامة الحق والأمر بالمعروف أن يتسبب إليه ويتوصل إلى فعله ، فلألوم في ذلك على يوسف عليه السلام ولا حرج . (٦)

٣٨ - ما : الفحام ، عن المنصوري ، عن موسى بن عيسى بن أحمد ، عن علي بن محمد

(١) عيون الاخبار : ٢٠٩ .

(٢) صحيفه الرضا : ٣٧ .

(٣) في المصدرين : مسلم .

(٤) علل الشرايع : ٩٠ ، عيون الاخبار : ٢٧٨ .

(٥) مخطوط .

(٦) تنزيه الانبياء : ٦٠ - ٦١ .

المسكري، عن آبائه، عن الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل في قول يعقوب: «فصبر جميل» قال: بلاشكوى. (١)

٣٩ - ما: المفيد، عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الأهوازي عن ابن أبي عمير، عن البطائني، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن دعاء يوسف عليه السلام ما كان؟ فقال: إن دعاء يوسف عليه السلام كان كثيراً لكنه لما اشتد عليه الحبس خر لله ساجداً وقال: «اللهم إن كانت الذنوب قد أخلقت وجهي عندك فلن ترفع لي إليك صوتاً فأنا أتوجه إليك بوجه الشيخ يعقوب» قال: ثم بكى أبو عبد الله عليه السلام وقال: صلى الله على يعقوب وعلى يوسف، وأنا أقول: اللهم بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله. (٢)

٤٠ - كا: محمد بن يحيى، عن موسى بن الحسن، عن محمد بن أحمد بن أبي محمود، عن أبيه رفعه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن يوسف عليه السلام لما أن كان في السجن شكاً إلى ربه عز وجل أكل الخبز وحده، وسأل إداماً يأتمم به، وقد كان كثر عنده قطع الخبز اليابس فأمره أن يأخذ الخبز ويجعله في إجانة (٣) ويصب عليه الماء والملح فصار مرّياً وجعل يأتمم به عليه السلام. (٤)

بيان: قال الفيروزآبادي المرّي كدرّي: إدام كالكامخ.

أقول: هو الذي يقال له بالفارسية: آب كامه.

٤١ - قل: عن المفيد في كتاب حدائق الرياض: في اليوم الثالث من المحرم كان خلاص يوسف عليه السلام من الحب. (٥)

٤٢ - ما: جماعة عن أبي الفضل، عن محمد بن جعفر بن رباح الأشجعي، عن عباد ابن يعقوب الأسدي، عن أرطاة بن جندب، عن زياد بن المنذر، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال: لما أصابت امرأة العزيز الحاجة قيل لها: لو أتيت يوسف بن يعقوب

(١) إمامي الطوسي: ١٨٤ م.

(٢) > > ٢٦٤. أي أنا أقول: أتوجه اللهم بك وبرسولك.

(٣) الإجانة: إناة تغسل فيه الثياب.

(٤) فروع الكافي ج ٢: ١٧٣ ذكره في باب المرى من الإطعمة م.

(٥) إقبال الأصال: ٥٥٤ م.

فشاورت في ذلك ، فقيل لها : إننا نخافه عليك ، قالت : كلاً إنني لا أخاف من يخاف الله ، فلما دخلت عليه فرأته في ملكه قالت : الحمد لله الذي جعل العبيد ملوكاً بطاعته و جعل الملوك عبيداً بالمعصية ، فتزوجها فوجدها بكرأ فقال لها : أليس هذا أحسن ؟ أليس هذا أجمل ؟ فقالت : إنني كنت بليت منك بأربع خلال : كنت أجمل أهل زماني ، و كنت أجمل أهل زمانك ، و كنت بكرأ ، وكان زوجي عنيماً ، فلما كان من أمر إخوة يوسف ما كان كتب يعقوب عليه السلام إلى يوسف عليه السلام وهو لا يعلم أنه يوسف :

بسم الله الرحمن الرحيم : من يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله عز وجل إلى عزيز آل فرعون ، سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد فإننا أهل بيت مولعة بنا أسباب البلاء ، كان جدِّي إبراهيم ألقى في النار في طاعة ربه فجعلها الله عز وجل عليه برداً وسلاماً ، وأمر الله جدِّي أن يذبح أبي ففداه بما فداه به ، وكان لي ابن وكان من أعز الناس عليّ ففقدته فأذهب حزني عليه نور بصري ، وكان له أخ من أمه فكنت إذا ذكرت المفقود ضمنت أخاه هذا إلى صدري فأذهب عني بعض وجدِّي ^(١) وهو المحبوس عندك في السرقة ، وإني أشهدك أنني لم أسرق ولم ألد سارقاً .

فلما قرأ يوسف الكتاب بكى وصاح وقال : « اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً وأتوني بأهلكم أجمعين » . ^(٢)

٤٣- دعوات الراوندي : عن أبي عبد الله بن موسى ^(٣) قال : لما كان من أمر

إخوة يوسف ما كان - وساق الحديث إلى قوله - : من يعقوب إسرائيل الله بن إسحاق ذبيح الله - إلى قوله - : وكان لي ابن وكان من أحب الناس إليّ - إلى قوله - : وهو من المحبوسين عندك ، إنني أخبرك أنني لم أسرق ولم ألد سارقاً . فلما قرأ يوسف كتابه بكى وكتب إليه :
بسم الله الرحمن الرحيم اصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا .

فلما انتهى الكتاب إلى يعقوب قال : والله ما هذا بكلام الملوك والفراعنة ، بل هو

(١) في المصدر : فيذهب عني بعض وجدِّي . قلت : أي بعض حزني .

(٢) أمالي الطوسي : ٢٩١-٢٩٢ م .

(٣) في نسخة : عن عبد الله بن موسى .

كلام الأنبياء وأولاد الأنبياء ، فحينئذ قال : « يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف » (١) .
 ٤٤ - ومنه قال : سأل بعضهم فقيل : إن إخوة يوسف عليه السلام ألقوه في البج وباعوه ولم يصبهم شيء من البلاء ، وأصاب البلاء كله يوسف ، وحبس في السجن ، وابتلى بسائر البلاء فما الحكمة في ذلك ؟ فقال : لأنهم لم يكونوا أهلاً له ، لا كل بدن يصلح لبليته (٢) .

٤٥ - وعن ابن عباس قال : مكث يوسف عليه السلام في منزل الملك وزليخا ثلاث سنين ، ثم أحبته فراودته ، فبلغنا - والله أعلم - أنها مكثت سبع سنين على صدر قدميها وهو مطرق إلى الأرض ، لا يرفع طرفه إليها مخافة من ربه ، فقالت يوماً : ارفع طرفك وانظر إلي ، قال : أخشى العمى في بصري ، قالت : ما أحسن عينيك اقال : هما أول ساقط على خدي في قبري ، قالت : ما أطيب ريحك ! قال : لوسمعت رائحتي بعد ثلاث من موتي لهربت مني ، قالت : لم لاتقرب مني ؟ قال : أرجو بذلك القرب من ربي ، قالت فرشي الحرير فقم واقض حاجتي ، قال : أخشى أن يذهب من الجنة نصيبي ، قالت : أسلمك إلى المعذنين قال : إذا يكفيني ربي (٣) .

٤٦ - ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن أحمد بن محمد بن عبد الخالق ، عن الوليد بن شجاع ، عن محمد بن حسين ، (٤) عن موسى بن سعيد الرقاشي قال : لما قدم يعقوب عليه السلام خرج يوسف عليه السلام فاستقبله في موكبه ، فمرّ بامرأة العزيز وهي تعبد في غرفة لها ، فلما رآته عرفته فنادته بصوت حزين : أيها الذاهب طال ما أحزنتني ، ما أحسن التقوى ! كيف جزر العبيد ؟ وأقبح الخطيئة كيف عبّدت الأحرار ؟ (٥)

٤٧ - ك : العدة ، عن البرقي ، عن عبد الرحمن بن حماد ، عن يونس بن يعقوب ، عن سهل ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما صارت الأشياء ليوسف بن يعقوب

(١-٣) دعوات الراوندي مخطوط . م

(٤) في المصدر : قال : حدثنا مغلد بن الحسين بالمصيصة ، قلت : هو الصحيح ، ومحمد مصنف ، قال ابن حجر في التقريب ص ٤٨٥ : مغلد بن الحسين - بالضم - الأزدي الرملي أبو محمد البصري لزيل المصيصة ، ثقة فاضل من كبار التاسعة ، مات سنة إحدى وتسعين ، قلت : أي بعد المائتين .

(٥) أمالي الطوسي : ٢٩٢ . م

عليه السلام جعل الطعام في بيوت وأمر بعض وكلائه يبيع ، فكان يقول : بع بكذا وكذا والسعر قائم ، فلما علم أنه يزيد في ذلك اليوم كره أن يجري الغلاء على لسانه ، فقال له : اذهب فبع ، ولم يسم له سعراً ، فذهب الوكيل غير بعيد ثم رجع إليه فقال له : اذهب وبع ، وكره أن يجري الغلاء على لسانه ، فذهب الوكيل فجاء أوّل من اكتال فلما بلغ دون ماكال بالأمس بمكيال قال المشتري : حسبك إنما أردت بكذا وكذا ، فعلم الوكيل أنه قدغلابمكيال ، ثم جاءه آخر فقال له : كل لي ، فقال ، فلما بلغ دون الذي كالتل أوّل بمكيال قال له المشتري : حسبك إنما أردت بكذا وكذا ، فعلم الوكيل أنه قدغلابمكيال حتى صار إلى واحد بواحد . (١)

٤٨ - ع : ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن الثمالي قال : صليت مع علي بن الحسين عليهما السلام الفجر بالمدينة يوم الجمعة ، فلما فرغ من صلاته وسبحته (٢) نهض إلى منزله وأنامعه ، فدعا مولاه له تسمى سكينه فقال لها : لا يعبر على بابي سائل إلا أطعمتموه ، فإن اليوم يوم الجمعة ، قلت له : ليس كل من يسأل مستحقاً ، فقال : يا ثابت أخاف أن يكون بعض من يسألنا مستحقاً (٣) فلانطعمه وورده فينزل بنا أهل البيت ما نزل يعقوب وآله ، أطعموهم أطعموهم ، إن يعقوب كان يذبح كل يوم كبشاً فيتصدق منه ، ويأكل هو وعياله منه ، وإن سائلاً مؤمناً صوماً مستحقاً (٤) له عند الله منزلة وكان مجتازاً غريباً اعترى باب (٥) يعقوب عشية جمعة عند أو ان إفطاره يهتف على بابه : أطعموا السائل المجتاز الغريب الجائع من فضل طعامكم ، يهتف بذلك على بابه مراراً وهم يسمعون قد جهلوا حقه ولم يصدقوا قوله ، فلما يش أن يطعموه وغشيه الليل استرجع واستعبر (٦) وشكا جوعه إلى الله عز وجل وبات طاوياً ، وأصبح صائماً

(١) فروع الكافي ج ١ : ٣٧٤ - ٣٧٥ م .

(٢) السبحة بالضم : الدعاء والتسبيح . والصلاة النافلة . وفي نسخة : فرغ من صلاته وتسبيحه .

(٣) في نسخة : محقاً .

(٤) اعتره : أتاه للمعروف . وفي المصدر : وكان محتاجاً غريباً عبر علي باب يعقوب .

(٦) استعبر : جرت عبرته ، والعبرة : الدفعة .

جائعاً صابراً حامداً لله تعالى ، وبات يعقوب وآل يعقوب شباعاً بطاناً و أصبحوا و عندهم
فضلة من طعامهم .

قال : فأوحى الله عز وجل إلى يعقوب في صبيحة تلك الليلة : لقد أذلت يا يعقوب
عبدى ذلة استجرت بها غضبي ، واستوجبت بها أدبي ونزول عقوبتي وبلواي عليك وعلى
ولدك ، يا يعقوب إن أحب أنبيائي إلي وأكرمهم علي من رحم مساكين عبادي وقر بهم
إليه وأطعمهم وكان لهم مأوى وملجأ ، يا يعقوب أمارحت زميال^(١) عبدى ، الملتهد في
عبادته القانع باليسير من ظاهر الدنيا^(٢) عشاء أمس لما اعترى ببابك عند أوان إفطاره ؟
وهتف بكم : أطعموا السائل الغريب الملتناز القانع ، فلم تطعموه شيئاً ، فاسترجع واستعبر
وشكاً ما به إلي ، وبات طاوياً حامداً لي ، وأصبح لي صائماً ، وأنت يا يعقوب وولدك
شباع ، وأصبحت عندكم فضلة من طعامكم ؟ أوما علمت يا يعقوب أن العقوبة والبلوى
إلى أوليائي أسرع منها إلى أعدائي ؟ وذلك حسن النظر مني لأوليائي ، واستدراج مني
لأعدائي ، أما وعزتي لا أنزل بك بلواي ، ولا جعلتك وولدك غرضاً لمصائبي ، ولا وديتك
بعقوبتي ، فاستعدوا لبلواي وارضوا بقضائي واصبروا للمصائب ؛ فقلت لعلي بن الحسين
عليه السلام جعلت فداك متى رأى يوسف الرؤيا ؟ فقال : في تلك الليلة التي بات فيها يعقوب و
آل يعقوب شباعاً ، وبات فيها زميال طاوياً جائعاً ، فلما رأى يوسف الرؤيا وأصبح يقصها
على أبيه يعقوب فاغتم يعقوب لما سمع من يوسف مع ما أوحى الله عز وجل إليه :^(٣) أن
استعد للبلاء ، فقال يعقوب ليوسف : لا تقصص رؤياك هذه على إخوتك فإني أخاف أن
يكيدوا لك كيداً ، فلم يكتف يوسف رؤياه وقصها على إخوته ؛ قال علي بن الحسين عليه السلام
وكانت أول بلوى نزلت بيعقوب وآل يعقوب الحسد ليوسف لما سمعوا منه الرؤيا .^(٤)
قال : فاشتدت رقعة يعقوب على يوسف وخاف أن يكون ما أوحى الله عز وجل إليه من

(١) ذمل البعير : سار سيرالينا ، وفي القاموس : الذميلة : العيبة ، ولعل المراد في الحديث
الذلة والاحتياج .

(٢) في نسخة : من طاهر الدنيا .

(٣) > مفتياً فأوحى الله إليه .

(٤) > لها سمعوا منه من الرؤيا .

الاستعداد للبلاء هو في يوسف خاصة ، فاشتدت رفته عليه من بين ولده ، فلما رأى إخوة يوسف ما يصنع يعقوب^(١) يوسف وتكرمه إياه وإيثاره إياه عليهم اشتد ذلك عليهم ، وبدأ البلاء فيهم ، فتأمروا^(٢) فيما بينهم وقالوا : إن يوسف وأخاه أحب إلى أينا منا ونحن عصابة إن أبانا لفي ضلال مبين ، اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً يخل لكم وجه أبيكم و تكونوا من بعده قوماً صالحين ، أي تتوبون . فعند ذلك قالوا : «يا أبانا مالك لا تأمننا على يوسف و إننا له لناصحون * أرسله معنا غداً يرتع ، فقال يعقوب : «إني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب» فانتزع حذراً عليه منه من أن تكون البلوى من الله على يعقوب في يوسف خاصة لموقعه من قلبه وحبّه له ، قال : فغلبت قدرة الله وقضاؤه ونافذ أمره في يعقوب ويوسف وإخوته ، فلم يقدر يعقوب على دفع البلاء عن نفسه ولا عن يوسف وولده فدفعه إليهم وهو لذلك كاره ، متوقع للباوى من الله في يوسف ، فلما خرجوا من منزلهم لحقهم مسرعاً فانتزع من أيديهم فضمّه إليه و اعتقه و بكى ودفعه إليهم ، فانطلقوا به مسرعين مخافة أن يأخذهم منهم ولا يدفعه إليهم ،^(٣) فلما أمعنوا به أتوا به غيضة أشجار فقالوا : نذحه ونلقيه تحت هذه الشجرة فياً كلة الذئب الليلة .

فقال كبيرهم : «لا تقتلوا يوسف» ولكن «ألقوه في غيابة الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين» فانطلقوا به إلى الجب فألقوه وهم يظنون أنه يغرق فيه ، فلما صار في قعر الجب ناداهم : يا ولد رومين اقرؤوا يعقوب عني السلام ، فلما سمعوا كلامه قال بعضهم لبعض : لا تزالوا من ههنا حتى تعلموا أنه قد مات ، فلم يزالوا بحضرتة حتى أمسوا^(٤) ورجعوا إلى أبيهم عشاءً يكون قالوا يا أبانا إننا ذهبنا نستبق وتر كنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب» فلما سمع مقالتهم استرجع واستعبر وذكّر ما أوحى الله عز وجل إليه من الاستعداد للبلاء ، فصبر وأذعن للبلوى^(٥) وقال لهم : «بل سئلت لكم أنفسكم

(١) في نسخة : صنيح يعقوب . وفي أخرى : ما صنع يعقوب .

(٢) أي تشاوروا .

(٣) في نسخة : ولا يعيده إليهم .

(٤) > : حتى أمسوا .

(٥) في المصدر : للبلاء . م

أمراً» وما كان الله ليطعم لحم يوسف الذئب من قبل أن أرى^(١) تأويل رؤياه الصادقة. (٢)
قال أبو حمزة : ثم انقطع حديث علي بن الحسين عليهما السلام عند هذا ، فلما كان من
الغد غدوت عليه فقلت له : جعلت فداك إنك حدثتني أمس بحديث ليعقوب^(٣) وولده
ثم قطعته ، ما كان من قصة إخوة يوسف وقصة يوسف بعد ذلك ؟ فقال : إنهم لما أصبحوا
قالوا : انطلقوا بنا حتى ننظر ما حال يوسف ، أمات أم هو حي ؟ فلما انتهوا إلى الجب
وجدوا بحضرة الجب سيارة وقد أرسلوا واردهم فأدلى دلوه ، فلما جذب دلوه إذا هو بسلام
متعلق بدلوه فقال لأصحابه : «يا بشرى هذا غلام» فلما أخرجوه أقبلوا إليهم^(٤) إخوة
يوسف ، فقالوا :^(٥) هذا عبدنا سقط منّا أمس في هذا الجب ، وجئنا اليوم لنخرجه ، فانتزعوه

(١) في نسخة من المصدر : من قبل أن رأى .

(٢) قال الطبرسي رحمه الله : قيل : إن يعقوب لما أرسله معهم أخرجوه مكرماً ، فلما وصلوا
إلى الصحراء أظهروا له العداوة وجملوا يضربونه وهو يستغيث بواحد واحد منهم فلا يغيثه ، و
كان يقول : يا أبناء ، فمما يقتله فنعمهم يهودا منه وقيل لاوى كما رواه بعض أصحابنا ، وانطلقوا
به إلى الجب فجملوا بدلوه في البئر وهو يتعلق بشفيرها ، ثم نزعوا قميصه عنه ، وهو يقول : لا
تفعلوا ردوا علي قميصي أتوارى به ، فيقولون : ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكباً تؤنسك ،
فدلوه إلى البئر حتى إذا بلغ نصفها ألغوه إرادة أن يموت ، وكان في البئر ماء فسقط فيه ، ثم آوى
إلى صخرة فقام عليها ، وكان يهودا يأتيه بالطعام ، عن السدى ؛ وقيل : إن الجب أضياء له و عذب
ماؤه حتى أغناه عن الطعام ومن الشراب ؛ وقيل : كان الماء كدراً فصفا وعذب و وكل الله به ملكا
يعرسه ويطعمه ، عن مقاتل ؛ وقيل : إن جبرئيل عليه السلام كان يؤنسه ؛ وقيل : إن الله تعالى أمر
بصخرة حتى ارتفعت من أسفل البئر فوقف يوسف عليها وهو عريان ، وكان إبراهيم الخليل حين
التقى في النار جرد من ثيابه وقذف في النار عرياناً فأتاه جبرئيل بقميص من حرير الجنة فألبسه
إياه ، وكان ذلك عند إبراهيم عليه السلام فلما مات ورثه اسحاق ، فلما مات اسحاق ورثه يعقوب ،
فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك القميص في تمويده وعلقه في عنقه وكان لا يفارقه ، فلما التقى في
البئر عرياناً جاءه جبرئيل وكان عليه ذلك التمويده فأخرج منه القميص وألبسه إياه ، و روى ذلك
المفضل بن عمر ، عن الصادق عليه السلام ، قال : وهو القميص الذي وجد يعقوب ريعه لما فصلت
العير من مصر ، وكان يعقوب بفلسطين فقال : انى لاجد ريع يوسف . منه طاب الله ثراه .

(٣) في المصدر : بحديث يعقوب . م

(٤) > : أقبل إليهم . م

(٥) في نسخة : وقالوا .

من أيديهم وتنحوا به ناحية فقالوا : إما أن تقر لنا أنك عبد لنا فنبيعك بعض هذه السيارة أو نقتلك ، فقال لهم يوسف عليه السلام : لا تقتلوني واصنعوا ما شئتم ، فأقبلوا به إلى السيارة فقالوا : منكم من يشتري منا هذا العبد ؟ فاشتراه رجل منهم بعشرين درهماً ، وكان إخوته فيه من الزاهدين ، وسار به الذي اشتراه من البدو حتى أدخله مصر فباعه الذي اشتراه من البدو من ملك مصر وذلك قول الله عز وجل : « وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته اكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً » .

قال أبو حمزة : فقلت لعلي بن الحسين عليهما السلام : ابن كم كان يوسف يوم القوه في الجب ؟ فقال : كان ابن تسع ^(١) سنين ، فقلت : كم كان بين منزل يعقوب يومئذ وبين مصر ؟ فقال : مسيرة اثني عشر يوماً ، قال : وكان يوسف من أجل أهل زمانه ، فلما راهق يوسف راودته امرأة الملك عن نفسه ، فقال لها : معاذ الله أنا من أهل بيت لا يزنون ، فغلقت الأبواب عليها وعليه وقالت : لا تخف وألقت نفسها عليه ، فأفلت منها ^(٢) هارباً إلى الباب ففتحه فلحقته فجدبت قميصه من خلفه فأخرجته منه ، ^(٣) فأفلت يوسف منها في ثيابه «وألفيا سيدها لدى الباب * قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن أو عذاب أليم» قال : فهم الملك يوسف ليعذب به فقال له يوسف : وإله يعقوب ما أردت بأهلك سوءاً ، بل هي راودتني عن نفسي ، فاسأل هذا الصبي أيننا راود صاحبه عن نفسه ، قال : وكان عندها من أهلها صبي زائر ^(٤) لها ، فأنطق الله الصبي لفصل القضاء فقال : أيها الملك انظر إلى قميص يوسف فإن كان مقدوداً من قدامه فهو الذي راودها ، وإن كان مقدوداً من خلفه فهي التي راودته ، فلما سمع الملك كلام الصبي وما اقتص أفزعه ذلك فزعاً شديداً فجيء بالقميص فنظر إليه فلما رآه مقدوداً من خلفه قال لها : «إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم» وقال ليوسف : «أعرض عن هذا» ولا يسمعه منك أحد واكتمه ، قال : فلم يكتبه يوسف وأذاعه في المدينة حتى قلن نسوة منهن : امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه ، فبلغها

(١) في هامش نسخة المصنف : سبع «شي» .

(٢) أي فتخلص منها .

(٣) استظهر في هامش نسخة المصنف أن صحيحه : فمقرته .

(٤) أي باك .

ذلك فأرسلت إليهن وهيات لهن طعاماً ومجلساً ثم أتتهن بأثرج وأثت كل واحدة منهن سكيناً ، ثم قالت ليوسف : « اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن « ماقلن ، فقالت لهن هذا الذي ملئتني فيه - يعني في حبسه - وخرجن النسوة من عندها فأرسلت كل واحدة منهن إلى يوسف سرّاً من صاحبته تسأله الزيارة ^(١) فأبى عليهن ، وقال : « إلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين » فصرف الله عنه كيدهن ، فلما شاع أمر يوسف وأمر امرأة العزيز والنسوة في مصر بدا للملك بعد ما سمع قول الصبي ليسجن يوسف ، فسجنه في السجن ، ودخل السجن ^(٢) مع يوسف فتيان ، وكان من قصتهما وقصة يوسف ما قصه الله في الكتاب . قال أبو حمزة : ثم انقطع حديث علي بن الحسين عليه السلام . ^(٣)

شي عن الشمالي مثله . ^(٤)

بيان : السبحة بالضم : الدعاء والصلاة النافلة . ذكره الفيروز آبادي . ويقال : عرّه واعتراه وعراه واعتراه : إذا أتاه متعرّضاً لفوائده .

والظوى : الجوع ، يقال : هوطا وظيان . والاسترجاع قول : « إنا لله وإنا إليه راجعون » وبطن - بالكسر - يبطن بطناً : عظم بطنه من الشبع . ويقال : أمعن الفرس : إذا

(١) قال الطبرسي بعد نقل هذه الرواية : وقيل : البن قلن له : اطع مولاتك واقض حاجاتهن فانها المظلومة وأنت الظالم ؛ وقيل : البن لما رأى يوسف استأذن امرأة العزيز بأن تغلوك كل واحدة منهن به وتدعوه إلى ما أرادته منه ، فلما خلون به دعت كل واحدة منهن إلى نفسها فلذلك قال : « ما يدعوني إليه » والمراد بالإيات العلامات الدالة على براءة يوسف ؛ وقيل : العلامات الدالة على الإياس منه ؛ وقال السدي : سبب السجن أن المرأة قالت لزوجها : إن هذا العبد قد فضحني بين الناس ولست أطيق أن أعتد بعذري ، فاما أن تأذن بي فأخرج وأعتذر ، واما أن تعبسه كما حبستني ، فعبسه بعد علمه ببراهته ؛ وقيل : إن الفرض من العبس أن يظهر للناس أن الذنب كان له ؛ وقيل : كان العبس قريباً منها فأرادت أن يكون بقربها حتى إذا أشرفت عليه رأته . وقوله : « حتى حين » قيل : إلى سبع سنين ؛ وقيل : إلى خمس سنين ؛ وقيل : إلى وقت ينسى حديث المرأة معه . منه رحمه الله .

(٢) في المصدر : ودخل في السجن . م .

(٣) علل الشرائع : ٢٧ - ٢٨ . م .

(٤) منغطوط . م .

تباعدي عدوه . والغيضة بالفتح : الأجمة ومجتمع الشجر . وراهق الغلام أي قارب الاحتلام .
 ٤٩- ع : سمعت محمد بن عبدالله بن ظيفور يقول في قول يوسف عليه السلام : « رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه » : إن يوسف رجع إلى اختيار نفسه فاختر السجين فوكل إلى اختياره ، والتجىء نبي الله محمد صلى الله عليه وآله إلى الخيار فقبلاً من الاختيار ودعا دعاء الافتقار فقال على رؤية الاضطرار : « يامقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على طاعتك » فعوفي من العلة وعصم ، فاستجاب الله له وأحسن إجابته ، وهو أن الله عصمه ظاهراً وباطناً .

وسمعه يقول في قول يعقوب : « هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل ، إن هذا مثل قول النبي صلى الله عليه وآله : « لا يوسع المؤمن من حجر مرتين » فهذا معناه وذلك أنه سلم يوسف إليهم فغشوه حين اعتمد على حفظهم له ، وانقطع في رعايته إليهم ، فالتقوه في غيابة الجب وباعوه ، ولما انقطع إلى الله عز وجل في الابن الثاني وسلمه واعتمد في حفظه عليه وقال : « فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين » أقعده على سرير المملكة ، ورد يوسف إليه وخرج القوم من المحنة ، واستقامت أسبابهم .

وسمعه يقول في قول يعقوب : « يا أسفى على يوسف » إنه عرض في التأسف بيوسف ، وقد رأى في مفارقتة فراقاً آخر ، وفي قطيعته قطيعة أخرى ، فتلهب عليها ^(١) وتأسف من أجلها ، كقول الصادق عليه السلام في معنى قوله عز وجل : « ولنديقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر » : إن هذا فراق الأجابة في دار الدنيا ليستدلوا به على فراق المولى ، فلذلك يعقوب تأسف على يوسف من خوف فراق غيره ، فذكر يوسف لذلك ^(٢) .

٥٠- ع : المظفر العلوي ، عن ابن العياشي ، عن أبيه ، عن محمد بن نصير ، عن أحمد ابن محمد ، عن ابن معروف ، عن علي بن مهزيار ، عن محمد بن إسماعيل ، عن حنان بن سدير ، عن أبيه قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : أخبرني عن يعقوب حين قال لولده : « اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه » أكان علم أنه حي وقد فارقه منذ عشرين سنة وزهبت عيناه من الحزن ؟ قال : نعم علم أنه حي ، قلت : وكيف علم ؟ قال : إنه دعا في السحر أن يهبط

(١) أي فتحرقت عليها . وفي المصدر : فتلهب عليها . أي حزن عليها وتحسر .

(٢) علل الشرائع : ٢٨٠ .

عليه ملك الموت فهبط عليه تريال فهو ملك الموت فقال له تريال : ما حاجتك يا يعقوب ؟ قال : أخبرني عن الأرواح تقبضها مجتمعة أو متفرقة ؟ فقال : بل متفرقة وروحاً روحاً ، قال : فمر بك روح يوسف ؟ قال : لا ،^(١) قال : فعند ذلك علم أنه حي ، فقال لولده : « اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه » .^(٢)

شي : عن سدير مثله .^(٣)

بيان : لعل السؤال لأنه لو كان يقبضها مجتمعة بعد زمان لا يعلم من عدم قبضه عدم موته عليه السلام إذ يمكن حينئذ أن يكون قد قبضته الملائكة القابضون ولم يصل إليه بعد .
٥١ - ع : المظفر العلوي ، عن ابن العياشي ، عن أبيه ، عن إبراهيم بن علي ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن يونس ، عن البطائني ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لا خير فيمن لا تقيته له ، ولقد قال يوسف : « أيتها العير إنكم لسارقون » وما عليه السلام .^(٤)

٥٢ - ع : المظفر العلوي ، عن ابن العياشي ، عن أبيه ، عن محمد بن نصير ، عن ابن عيسى ، عن الأهوازي ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : التقيت دين الله عز وجل ، قلت : من دين الله ؟ قال : إي والله من دين الله ، لقد قال يوسف : « أيتها العير إنكم لسارقون » والله ما كانوا سرقوا شيئاً .^(٥)
شي : عن أبي بصير مثله .^(٦)

٥٣ - ع : بالإسناد إلى العياشي ، عن محمد بن أحمد ، عن النهاوندي ، عن صالح ابن سعيد ، عن رجل من أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألت عن قول الله عز وجل في يوسف : « أيتها العير إنكم لسارقون » قال : إنهم سرقوا يوسف من أبيه ، ألا ترى أنه

(١) روى الطبرسي ره من كتاب النبوة بإسناده إلى سدير الصيرفي عن أبي جعفر عليه السلام قال : ان يعقوب دعا الله سبحانه أن يهبط عليه ملك الموت عليه السلام : فأجابته ، فقال : ما حاجتك ؟ قال : أخبرني هل مر بك روح يوسف في الأرواح ؟ فقال : لا ، فعلم انه حي فقال : « يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه » .

(٢) (٥٤ و ٥٥) علل الشرائع : ٢٩ . م .

(٣) (٦٥٣) مخطوط . م .

قال لهم حين قالوا : «ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك» ولم يقولوا : سرقتم صواع الملك ،
إنما عنى أنكم سرقتم يوسف عن أبيه . (١)

مع : أبي ، عن محمد العطار ، عن الأشعري ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن صالح بن
سعيد مثله . (٢)

شي : عن رجل من أصحابنا مثله . (٣)

٥٤ - ع : أبي ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن
أبي عبد الله عليه السلام في قول يوسف «أيتها العير إنكم لسارقون» قال : ما سرقوا وما كذب . (٤)

٥٥ - ع : بالإسناد عن ابن أبي عمير ، عن أخي مرزم ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول
الله عز وجل : «ولما فصلت العير قال أبوهم إنني لأجد ريح يوسف لولا أن تفنّدون» قال :
وجد يعقوب ريح قميص إبراهيم حين فصلت العير من مصر وهو بفلسطين . (٥)

شي : عن أخي مرزم مثله . (٦)

بيان : فلسطين بكسر الفاء وقد تفتح كورة بالشام .

٥٦ - ع : المظفر العلوي ، عن ابن العياشي ، عن أبيه ، عن محمد بن نصير ، عن ابن
عيسى ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار ، عن الحسن بن سعيد ، عن ابن أبي البلاد ، عن
ذكرة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان القميص الذي نزل به على إبراهيم من الجنة في
قصة من فضة ، وكان إذا لبس كان واسعاً كبيراً ، (٧) فلما فصلوا ويعقوب بالرملة (٨) و
يوسف بمصر قال يعقوب : «إنني لأجد ريح يوسف» عنى ريح الجنة حين فصلوا بالقميص
لأنه كان من الجنة . (٩)

شي : عن ابن أبي البلاد مثله . (١٠)

(١) علل الشرائع : ٢٩ . وفي نسخة : سرقتم يوسف من أبيه . م

(٢) معاني الاخبار : ٦٤ . م

(٣) و ٦٣ و ١٠ مخطوط . م

(٤-٥) علل الشرائع : ٢٩ . م

(٦) في نسخة : واسعاً كثيراً .

(٨) الرملة : مدينة عظيمة بفلسطين وكانت قصبها قد خربت الان .

(٩) علل الشرائع : ٢٩ . م

٥٧- ع : الطالقاني ، عن أحمد الهمداني ، عن المنذر بن محمد ، عن إسماعيل بن إبراهيم الخزاز ، عن إسماعيل بن الفضل الهاشمي قال : قلت لجعفر بن محمد عليه السلام : أخبرني عن يعقوب عليه السلام لما قال له بنوه : « يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إننا كنا خاطئين * قال سوف أستغفر لكم ربّي » فأخّر الاستغفار لهم ، ويوسف عليه السلام لما قالوا له : « تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين » قال : « لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين » قال : لأن قلب الشاب أرق من قلب الشيخ ، وكانت ^(١) جناية ولد يعقوب على يوسف ، وجنابتهم على يعقوب إنما كانت بجنابتهم على يوسف ، فبادر يوسف إلى العفو عن حقه ، وأخّر يعقوب العفو ، لأن عفوه إنما كان عن حق غيره ، فأخّرهم إلى السحر ليلة الجمعة .

و أمّا العلة التي ^(٢) كانت من أجلها عرف يوسف إخوته ولم يعرفوه لما دخلوا عليه فإني سمعت محمد بن عبدالله بن محمد بن طيفور يقول في قول الله عز وجل : « وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون » : إن ذلك لتركهم حرمة يوسف ، وقد يحتج الله المرأ بتركه الحرمة ، ألا ترى يعقوب عليه السلام حين ترك حرمة ^(٣) غيبوه عن عينه ، فامتحن من حيث ترك الحرمة بغيبته عن عينه لاعتن قلبه عشرين سنة ، وترك إخوة يوسف حرمة في قلوبهم حيث عادوه وأرادوا القطيعة للحسد الذي في قلوبهم فامتحنوا في قلوبهم كأنهم يرونه ولا يعرفونه ، ولم يكن لأخيه من أمه حسد مثل ما كان لإخوته ، فلما دخل قال : « إني أنا أخوك » ^(٤) على يقين عرفه فسلم من المحن فيه حين لم يترك حرمة وهكذا العباد . ^(٥)

٥٨- ع : أبي ، عن أحمد بن إدريس ومحمد العطار ، عن الأشعري ، عن ابن يزيد ،

(١) في نسخة : وكان .

(٢) من هنا إلى الآخر رأى آء محمد بن عبدالله بن طيفور ، ولم يسنده إلى رواية ، وهو وجه غير وجهه .

(٣) في المصدر : حرمة يوسف .

(٤) القائل لهذا يوسف دون أخيه بنيامين ، فلا يتوجه مرام .

(٥) علل الشرائع : ٢٩-٣٠ م .

عن غير واحد رفعوه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : لما تلقى يوسف يعقوب ترجل له يعقوب ولم يترجل له يوسف ، فلم ينفصلا من العناق ^(١) حتى أتاه جبرئيل فقال له : يا يوسف ترجل لك الصديق ولم ترجل له ؟! أبسط يدك ، فبسطها فخرج نور من راحته ، فقال له يوسف : ما هذا ؟ قال : لا يخرج من عقبك نبي عاقوبة . ^(٢)

بيان : العناق : المعانقة .

٥٩ - ع : ماجيلويه ، عن محمد العطار ، عن ابن أبان ، عن ابن أورمة ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، ^(٣) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما أقبل يعقوب عليه السلام إلى مصر خرج يوسف عليه السلام ليستقبله ، فلما رآه يوسف هم بأن يترجل ليعقوب ثم نظر إلى ما هو فيه من الملك فلم يفعل ، فلما سلم على يعقوب نزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال له : يا يوسف إن الله تبارك وتعالى يقول لك : مامنك أن تنزل إلى عبد الصالح ؟ ما أنت فيه ؟ ^(٤) أبسط يدك ، فبسطها فخرج من بين أصابعه نور ، فقال : ما هذا يا جبرئيل ؟ فقال : هذا إنّه لا يخرج من صلبك نبي أبداً عاقوبة لك بما صنعت بيعقوب إذ لم تنزل إليه . ^(٥)

بيان : «ما أنت» استفهام ، ^(٦) أي أمتك ما أنت فيه من الملك ؟ ثم إنّه عليه السلام لعده راعى بعض مصالح الملك في ترك الترجل ، وكان الأولى والأفضل ترك تلك المصلحة وتقديم تكريم الوالد عليه ، لا أنه ترك واجباً أو فعل محرماً ما لما قد ثبت من عصمتهم عليهم السلام .

٦٠ - ع : أبي ، عن سعد ، عن ابن هاشم ، عن ابن المغيرة ، عن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : استأذنت زليخا على يوسف فقيل لها : يا زليخا إننا نكره أن نقدم بك عليه لما كان منك إليه ؛ قالت : إنني لا أخاف من يخاف الله ، فلما دخلت قال لها : يا زليخا مالي

(١) في نسخة : لم ينفصلا عن العناق .

(٢) علل الشرائع ، : ٣٠ وفي نسخة وقال هذا إنه لا يخرج من صلبك نبي عاقوبة .

(٣) روى الطبرسي رحمه الله من كتاب النبوة للصدوق بإسناده عن ابن أبي عمير ، عن هشام مثله .

منه رحمه الله .

(٤) في نسخة : ما أنت فيه ، وفي المصدر : الامانت فيه .

(٥) علل الشرائع : ٣٠ م .

(٦) وعلى ما في المصدر فما ذنبيه .

أراك قد تغير لونك؟ قالت: الحمد لله الذي جعل الملوك بمعصيتهم عبيداً، وجعل العبيد بطاعتهم ملوكاً، قال لها: يازليخا ما الذي دعاك إلى ما كان منك؟ قالت: حسن وجهك يا يوسف، فقال: كيف لوزأيت نبيساً يقال له محمد يكون في آخر الزمان أحسن مني وجهاً، وأحسن مني خلقاً، وأسمح مني كفاً؟ قالت: صدقت، قال: وكيف علمت أنني صدقت؟ قالت: لأنك حين ذكرته وقع حبسه في قلبي، فأوحى الله عز وجل إلى يوسف: أنها قد صدقت، وإنني قد أحببتها لحبها محمداً ﷺ، فأمره الله تبارك وتعالى أن يتزوجها. (١)
ص: بالاسناد إلى الصدوق، عن ابن المغيرة، (٢) عن جده، عن جده، عن من ذكره، عنه عليه السلام مثله. (٣)

بيان: قال الطبرسي رحمه الله قيل: إن الملك الأكبر (٤) فوض إلى يوسف أمر مصر ودخل بيته وعزل قطفير وجعل يوسف مكانه؛ وقيل: إن قطفير هلك في تلك الليالي فزوج الملك يوسف راعيل امرأة قطفير العزيز فدخل بها يوسف فوجدها عذراء، ولما دخل عليها قال: أليس هذا خيراً مما كنت تريدين؟ وولدت له إفرائيم وميشا، (٥) واستوثق ليوسف (٦) ملك مصر؛ وقيل: إنه لم يتزوجها يوسف، وإنه لما رآته في موكبه بكت وقالت: الحمد لله الذي جعل الملوك بالمعصية عبيداً، والعبيد بالطاعة ملوكاً، فضمها إليه وكانت من عياله حتى ماتت ولم يتزوجها. انتهى. (٧)

أقول: يدل هذا الخبر وغيره مما أوردناه في هذا الباب على أنه كان قد تزوجها.

(١) علل الشرائع: ٣٠، ٢.

(٢) هو جعفر بن علي بن الحسن الكوفي يروي عن جده الحسن بن علي بن عبد الله، والحسن يروي عن جده عبد الله بن المغيرة.
(٣) مخطوط.

(٤) قال البغدادي في المعبر: هو الريان بن الوليد بن ليط بن فاران بن عمرو بن عمليق بن يلمع وقال الثعلبي في العرائس: هو الريان بن الوليد بن ثروان بن أراشتر بن فاران عمرو بن عملاق بن لاوذين سام بن نوح عليه السلام.

(٥) قال ابن اسحاق: ولد ليوسف من امرأة العزيز إفرائيم وميشا ورحمة امرأة أيوب عليه السلام منه رحمه الله.

(٦) هكذا في المصدر وفي النسخة التي عليه سماع المصنف، وفي المطبوع ونسخة مخطوطة «واستوثق» بالسين وهو الصحيح، والمعنى: وانتظم له ملك مصر.

(٧) مجمع البيان ٥: ٢٤٣.

٦١ - ك ، ع : أبي ، عن الحميري ، عن أحمد بن هلال ، عن ابن أبي نجران ، عن فضالة ، عن سدير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن في القائم سنة من يوسف ، قلت : كأنك تذكر حيرة أو غيبة ؟ قال لي : وماتنكر من هذا هذه الأمة أشباه الخنازير ، (١) إن إخوة يوسف كانوا أسباطاً أولاداً نبياء ، تاجروا ويوسف وبايعوه وخاطبوه وهم إخوته وهو أخوهم فلم يعرفوه حتى قال لهم يوسف : أنا يوسف ، فما تنكر هذه الأمة الملعونة أن يكون الله عز وجل في وقت من الأوقات يريد أن يستر حجته ؟ لقد كان يوسف إليه ملك مصر و كان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوماً ، فلو أراد الله عز وجل أن يعرف مكانه لقدر على ذلك ، والله لقد سار يعقوب وولده عند البشارة تسعة أيام من بدوهم (٢) إلى مصر ، فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله يفعل بحجته ما فعل بيوسف أن يكون يسير في أسواقهم ويظأ بسطهم وهم لا يعرفونه حتى يأذن الله عز وجل له أن يعرفهم نفسه ، كما أذن ليوسف حين قال : «هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون * قالوا أئنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي» . (٣)

٦٢ - ع : أحمد بن محمد ، عن أبيه ، عن محمد بن أحمد ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن أحمد عن الحسن بن علي ، عن يونس ، عن الحسين بن عمر بن يزيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن بني يعقوب لما سألوا أباهم يعقوب أن يأذن ليوسف في الخروج معهم قال لهم : «إني أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون» ، قال : فقال أبو عبد الله عليه السلام : قرب يعقوب لهم العلة اعتلوا بها في يوسف عليه السلام . (٤)

٦٣ - ع : ابن الوليد ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطاب ، عن التفليسي ، عن السمندي عن أبي عبد الله عليه السلام في قول يوسف : «اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظٌ عليم» ، قال حفيظ بما تحت يدي عليم بكل لسان . (٥)

(١) في العلل ، وماتنكر من هذه الأمة أشباه الخنازير ؛ وفي كمال الدين : وماتنكر هذه الأمة . م

(٢) البدو : البادية والصحراء ،

(٣) كمال الدين : ٨٦ ، علل الشرائع : ٩٢ . م

(٤) علل الشرائع : ٢٠٠ . م

(٥) علل الشرائع : ٥٣ . م

ير : ابن أبي الخطاب مثله . (١)

٦٤ - ع ، ن : سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن أكرم الناس نسباً ، فقال : صد يق

الله يوسف بن يعقوب إسرائيل الله ابن إسحاق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله . (٢)

٦٥ - مع : معنى يعقوب أنه كان وعيص توأمين فولد عيص ثم ولد يعقوب يعقب

أخاه عيص ، ومعنى إسرائيل عبد الله لأن إسرائيل هو عبد ، وإيل هو الله عز وجل . وروي في

خبر آخر : إن إسرائيل هو القوة ، وإيل هو الله ، فمعنى إسرائيل قوة الله ، ومعنى يوسف

مأخوذ من آسف يؤسف ، أي أغضب يغضب إخوته ، (٣) قال الله عز وجل : «فلما آسفونا

انتقمنا منهم» والمراد بتسميته يوسف أنه يغضب إخوته ما يظهر من فضله عليهم . (٤)

٦٦ - ك : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن محمد بن علي ، عن علي بن

أسباط ، عن يعقوب بن سالم ، عن الميثمي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن يعقوب عليه السلام

كان له مناد ينادي كل غداة من منزله إلى فرسخ : ألا من أراد الغداء فليأت إلى منزل يعقوب

عليه السلام ، وإذا أمسى ينادي : ألا من أراد العشاء فليأت إلى منزل يعقوب عليه السلام . (٥)

٦٧ - مع : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن ابن عيسى ، عن علي بن مهزيار ، عن

البرنطي ، عن يحيى بن عمران ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل : «ووهبنا له إسحاق

ويعقوب نافلة» قال : ولد الولد نافلة . (٦)

٦٨ - مع : أبي ، عن محمد بن العطار ، عن الأشعري ، عن أحمد بن هلال ، عن محمد بن

سنان ، عن محمد بن عبد الله بن رباط ، عن محمد بن النعمان الأحول ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله

عز وجل : «فلما بلغ أشده واستوى» قال : أشده ثمانية عشر سنة ، واستوى : التحي . (٧)

(١) بصائر الدرجات : ٦١ م .

(٢) علل الشرائع : ١٩٨ ، عيون الاخبار : ١٣٥ - ١٣٦ م .

(٣) في المصدر وفي نسخة : يغضب اخوانه .

(٤) معاني الاخبار : ١٩ . وفي العرائس : قال يوسف لآخيه : ما اسمك ؟ قال : بنيامين ، قال له :

وما بنيامين ؟ قال : المشكل ؛ وذلك انه لما ولد فقد امه .

(٥) فروع الكافي ج ٢ : ١٦١ م .

(٦) معاني الاخبار : ٦٧ م .

بيان : قال الطبرسي رحمه الله : «أشد» أي منتهى شبابه و قوته و كمال عقله ؛ و قيل : الأشد من ثماني عشر إلى ثلاثين سنة ، عن ابن عباس ؛ وقيل : إن أقصى الأشد أربعون سنة ؛ وقيل : ستون سنة ، وهو قول الأكثرين و يؤيده الحديث : «من عمره الله ستين سنة فقد أعذر إليه» و قيل : إن ابتداء الأشد من ثلاث و ثلاثين ، عن مجاهد و كثير من المفسرين ؛ وقيل : من عشرين سنة عن الضحاك . انتهى (١).

أقول : هذه الآية وردت في قصة موسى عليه السلام ، وإنما أوردنا تفسيرها هنا لاشتراك لفظ الأشد .

٦٩ - ك : ما جيلويه ، عن محمد العطار ، عن ابن أبان ، عن ابن أورمة ، عن أحمد ابن محسن ، عن الحسن الواسطي ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قدم أعرابي على يوسف ليشتري منه طعاماً فباعه ، فلما فرغ قال له يوسف : أين منزلك ؟ قال له : بموضع كذا و كذا ، قال : فقال له : إذا مررت بوادي كذا و كذا فقف فناد : يا يعقوب يا يعقوب ، فإنه سيخرج إليك رجل عظيم جميل وسيم ، فقل له : لقيت رجلاً بمصر وهو يقرؤك السلام ويقول لك : إن وديعتك عند الله عز وجل لن تضيع ، قال : فمضى الأعرابي حتى انتهى إلى الموضع فقال لغلمايه : احفظوا علي الإبل ، ثم نادى : يا يعقوب يا يعقوب ، فخرج إليه رجل أعمى طويل جسيم جميل يتقي الحائط بيده حتى أقبل ، فقال له الرجل : أنت يعقوب ؟ قال : نعم ، فأبلغه ما قال له يوسف ، فسقط مغشياً عليه ثم أفاق ، وقال للأعرابي : يا أعرابي ألك حاجة إلى الله تعالى ؟ فقال له : نعم إنني رجل كثير المال ولي ابنة عم لم يولد لي منها ، و أحب أن تدعو الله أن يرزقني ولداً ، فتوضأ يعقوب وصلى ركعتين ثم دعا الله عز وجل فرزق أربعة بطون - أوقال : ستة بطون - في كل بطن اثنان ، فكان يعقوب عليه السلام يعلم أن يوسف حي لم يموت ، وأن الله تعالى ذكره سيظهره له بعد غيبة ، وكان يقول لبنيه : «إنني أعلم من الله ما لا تعلمون» وكان بنوه يفقدونه على ذكره ليوسف حتى أنه لما وجد ريح يوسف قال : «إنني لأجد ريح يوسف لولا أن تفقدون» قالوا لله وهو يهودا ابنه «إنك لفي ضلالك القديم» فلما أن جاء البشير

فالتقى قميص يوسف على وجهه فارتد بصيراً «قال ألم أقل لكم إنني أعلم من الله ما لا تعلمون» (١).
بيان : الوسامة : أثر الحسن ، ويظهر من هذا الخبر أن يهودا لم يذهب مع إخوته
في المرة الأخيرة ، وهو خلاف المشهور كما عرفت ، وذكر المفسرون أن قائل هذا القول
كان أولاد أولاده .

٧٠ - ك : والدليل على أن يعقوب عليه السلام علم بحياة يوسف وأنه إنما غيب عنه
بلوى واختبار أنه لما رجع إليه بنوه يبكون قال لهم : يا بني مالكم تبكون (٢) وتدعون
بالويل ؟ ومالي لأرى فيكم حبيبي يوسف ؟ قالوا : يا أبانا إننا ذهبنا نستبق وتركنا
يوسف عند متاعنا فأكله الذئب و ما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ، وهذا قميصه قد
أتيناك به ، قال : ألقوه إلي ، فألقوه إليه ، وألقاه على وجهه وخر مغشياً عليه ، فلما أفاق
قال لهم : يا بني أستم تزعمون أن الذئب أكل حبيبي يوسف ؟ قالوا : نعم ، قال : مالي
لأشم ريح لحمه ؟ ومالي أرى قميصه صحيحاً ؟ هبوا (٣) أن القميص انكشف من أسفله ،
أرايتم ما كان في منكمبه وعنقه كيف يخلص إليه الذئب من غير أن يخرقه ؟ إن هذا الذئب
مكذوب عليه ، وإن ابني مظلوم «بل سئلت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان
على ما تصفون» وتولى عنهم ليلتهم تلك (٤) ، وأقبل يرثي يوسف ويقول : حبيبي يوسف
الذي كنت أؤثره على جميع أولادي فاختلس مني ، حبيبي يوسف الذي كنت أرجوه
من بين أولادي فاختلس مني ، حبيبي يوسف الذي كنت أؤسده يميني وأؤثره بشمالي
فاختلس مني ، حبيبي يوسف الذي كنت أؤنس به وحشتي وأصل به وحدتي فاختلس
منني ، حبيبي يوسف ليت شعري في أي الجبال طرحوك ، أم في أي البحار غرقوك ؟ حبيبي
يوسف ليتني كنت معك فيصيبني الذي أصابك .

ومن الدليل على أن يعقوب عليه السلام علم بحياة يوسف عليه السلام وأنه في الغيبة قوله :

(١) كمال الدين ٨٤ - ٨٥ - ٢٠٨٥

(٢) في المصدر : مالكم لم تبكون ؟ م .

(٣) أي احسبوا .

(٤) في المصدر : ليلته تلك . م .

«عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً» وقوله لبنيه : «أذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون» . (١)

٧١ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما فقد يعقوب يوسف عليه السلام اشتدَّ حزنه ، وتغيَّر حاله ، وكان يمتار القمح من مصر لعياله في السنة مرتين : في الشتاء والصيف ، فإنه بعث عدة من ولده ببضاعة يسيرة مع رفقة خرجت ، فلما دخلوا على يوسف عليه السلام عرفهم ولم يعرفوه ، فقال : هلموا ببضاعتكم حتى أبدأ بكم قبل الرفاق ، وقال لفتياناه : عجلوا لهؤلاء بالكيل ، وأقروهم (٢) واجعلوا بضاعتهم في رحالهم إذا فرغتم ، وقال يوسف لهم : كان أخوان من أبيكم فما فعلا؟ قالوا : أمَّا الكبير منهما فإنَّ الذئب أكله ، وأمَّا الأصغر فخلَّفناه عند أبيه وهو به ضنين ، (٣) وعليه شفيق ، قال : إنني أحبُّ أن تأتوني به معكم إذا جئتم لتمتاروا ، ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم فيها : « قالوا يا أبانا ما نبغي هذه بضاعتنا ردت إلينا» .

فلما احتاجوا إلى الميرة (٤) بعد ستة أشهر بعثهم وبعث معهم ابن يامين (٥) ببضاعة يسيرة ، فأخذ عليهم موثقاً من الله لتأئنسي به ، فانطلقوا مع الرفاق حتى دخلوا على يوسف فهيباً لهم طعاماً ، وقال : ليجلس كل بني أم على مائدة ، فجلسوا وبقي ابن يامين قائماً ، فقال له يوسف : مالك لم تجلس؟ فقال : ليس لي فيهم ابن أم ، فقال يوسف : فما لك ابن أم؟ قال : بلى زعم هؤلاء أن الذئب أكله ، قال : فما بلغ من حزنك عليه؟ قال : ولد لي أحد عشر ابناً لكلهم اشتقَّ اسماً من اسمه ، قال : أراؤقد عانت النساء فشممت الولد من بعده ، فقال : إن لي أباً صالحاً قال لي : تزوج لعل الله أن يخرج منك ذريةً يثقل الأرض بالتسيح ، قال يوسف

(١) كمال الدين : ٨٥ - ٨٦ م

(٢) من أقر الدابة : حملها ثقيلًا .

(٣) أي به بغيل ، يختص به .

(٤) الميرة : الطعام الذي يدخره الإنسان .

(٥) قد تكرر في الحديث وفي غيره ذكر ابن يامين . وتقدم أن الإصح بنيامين والله أعلم .

تعال فاجلس معي على مائدتي ، فقال إخوة يوسف : لقد فضل الله يوسف وأخاه حتى أن الملك قد أجلسه معه على مائدته ، وقال يوسف لابن يامين « إنني أنا أخوك فلا تبتئس » (١) بما تراني أفعل ، واكنتم ما أخبرتك ولا تحزن ولا تخف ، ثم أخرجه إليهم وأمر فتيتته أن يأخذوا بضاعتهم ويعجلوا لهم الكيل ، وإذا فرغوا فاجعلوا المكيال في رحل أخيه ابن يامين ، ففعلوا ذلك وارتحل القوم مع الرفقة فمضوا ولحقهم فتية يوسف فنادوا : أيتها العير إنكم لسارقون ، قالوا : ماذا تفقدون ؟ قالوا : نفقد صواع الملك ، قالوا : ما كنا سارقين قالوا : فما جزاؤه إن كنتم كاذبين ؟ قالوا : جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه ، فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه ، قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل ، ثم قالوا : يا أيها العزيز إن له أبا شيخاً كبيراً فخذ أحدنا مكانه ، قال : معاذ الله أن تأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده ، قال كبيرهم : إنني لست أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي . فمضى إخوة يوسف حتى دخلوا على يعقوب صلوات الله عليهما فقال لهم : أين ابن يامين ؟ فقالوا : سرق مكيال الملك فحبسه عنده ، فاسأل أهل القرية والعير حتى يخبروك بذلك ، فاسترجع يعقوب واستعبر حتى تقوس ظهره ، فقال يعقوب : يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه فخرج منهم نفرٌ وبعث معهم ببضاعة وكتب معهم كتاباً إلى عزيز مصر يعطفه (٢) على نفسه وولده ، فدخلوا على يوسف بكتاب أبيهم فأخذه وقبله وبكى ، ثم أقبل عليهم فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه قالوا : « أنت يوسف ؟ قال أنا يوسف وهذا أخي وقال يوسف : لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم اذهبوا بقميصي هذا بلّته دموعي فألقوه على وجه أبي وأتوني بأهلكم أجمعين فأقبل ولدي يعقوب يحشون السير بالقميص : فلما دخلوا عليه قال لهم ؛ ما فعل ابن يامين ؟ قالوا : خلفناه عند أخيه صالحاً ، فحمد الله عند ذلك يعقوب وسجد لربه سجدة الشكر واعتدل ظهره ، وقال لولده : تحمّلوا إلى يوسف من يومكم ، فساروا في تسعة أيام إلى مصر ، فلما دخلوا اعتنق يوسف أباه ، ورفع خالته ، ثم دخل منزله وأدهن ولبس ثياب الملك ، فلما رأوه سجدوا شكر الله ، وما تطيب يوسف

(١) اي لا تحزن ولا تشتك .

(٢) في نسخة : يشفته .

في تلك المدّة ولا مسّ النساء^(١) حتّى جمع الله ليعقوب شمله. (٢)

بيان : اختلفت الأخبار في عدد أولاء بنيامين ويشكل الجمع بينها ، قال الثعلبي^(٣) في كتاب عرائس المجالس : لما خلا يوسف بأخيه قال له : ما اسمك ؟ قال : ابن يامين^(٤) قال : وما ابن يامين ؟ قال : ابن المثكل - وذلك أنّه لما ولد هلكت أمّه - قال : وما اسم أمّك ؟ قال : راحيل بنت ليسان بن ناحور ، قال : فهل لك من ولد ؟ قال : نعم عشرة بنين ، قال : فما أسماؤهم ؟ قال : لقد اشتقت أسماءهم من اسم أخ لي من أمّي هلك ، فقال يوسف : لقد اضطرّك إلى ذلك حزن شديد فما سميتهم ؟ قال : بالعا وأخيرا وأشكل وأحيا وخير ونعمان وأدر وأرس وحيم وميتم. (٥) قال : فما هذه ؟ قال أمّا بالعا فإنّ أخي ابتلعت الأرض ؛ وأمّا أخيرا فإنّه كان بكر ولد أمّي ؛ (٦) وأمّا أشكل فإنّه كان أخي لأبي وأمّي وسني ، (٧) وأمّا خير فإنّه خير حيث كان ؛ وأمّا نعمان فإنّه ناعم بين أبويه ؛ وأمّا أدر (٨) فإنّه كان بمنزلة الورد في الحسن ؛ وأمّا أرس فإنّه كان بمنزلة الرأس من الجسد ؛ وأمّا حيم (٩) فأعلمني أبي أنّه حي ؛ وأمّا ميتم (١٠) فلورأيته لقرت عيني وتم سروري ؛ فقال يوسف : أحبّ أن أكون أخاك (١١) بدل أخيك

(١) لعل المراد من عدم مس النساء على وجه اللذة فلا ينافي مسهن لا تباع السنة وحصول الولد كما مر أنه قد كان حصل له أولاد . منه طاب ثراه .

(٢) مخطوط . م

(٣) في المصدر : بنيامين وكذا فيما يأتي بعده .

(٤) > : وورد ورأس وحيم وعيتم .

(٥) > : فانه كان بكر امي وأبي .

(٦) هكذا في النسخ ، واستظهر في الهامش انه : وشبهى ، وقد سقطت هنا جملة وهي على ما في

المصدر : وأمّا أحيا فلكونه كان حيا .

(٧) في المصدر : وأمّا ورد .

(٨) > : وأمّا الرأس .

(٩) > : واما حيم .

(١٠) > : وأمّا عيتم

(١١) > : أتعب أن أكون أخاك ؛

الهالك؟ فقال ابن يامين: أيتها الملك ومن يجد أخاً مثلك، ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل، فبكى يوسف عليه السلام وقام إليه وعانقه وقال: «إني أنا أخوك يوسف فلا تبتس» ولا تعلمهم بشيء من هذا. قال كعب: لما قال له: «إني أنا أخوك» قال ابن يامين: فأنا لا أفارقك، قال يوسف: قد علمت اغتمام الوالد بي فإذا حبستك ازداد غمّه ولا يمكنني حبسك إلا بعد أن أشرك بأمر فظيع، قال: لا أبالي فافعل ما بدالك فإني لا أفارقك قال: فإني أدس صاعى هذا في رحلك، ثم أنادي عليك بالسرقه ليتهيأ لي ردك بعد تسريحك، قال: فافعل انتهى. (١)

ثم أعلم أن هذا الخبر يدل على أن المراد بأبويه في الآية أبوه وخالته تجوزاً كما ذهب إليه الأكثر. قال الطبرسي رحمه الله: قال أكثر المفسرين: إنه يعني بأبويه أباه وخالته، فسمى الخالة أمّاً كما سمي العمّ أباً في قوله: «واله آباءك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق» وذلك أن أمّه كانت قد ماتت في نفاسها بابن يامين فتزوجها أبوه؛ وقيل: يريد أباه وأمّه وكانا حيّين، عن ابن إسحاق والجبائي؛ وقيل: إن راحيل أمّه نشرت من قبرها حتى سجدت له تحقيقاً للرؤيا، عن الحسن. (٢)

٧٢ - ص: بالاسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن محبوب، عن أبي إسماعيل الفراء، عن طربال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما أمر الملك بحبس يوسف عليه السلام في السجن ألهمه الله تأويل الرؤيا فكان يعبر لأهل السجن رؤياهم. (٣)

٧٣ - ص: بالاسناد إلى الصدوق بإسناده إلى البرنطي، عن أبي جميلة، عن عبد الله ابن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان يوسف عليه السلام بين أبويه مكرماً، ثم صار عبداً فصار ملكاً. (٤)

٧٤ - ص: بالاسناد إلى الصدوق، بإسناده عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الوشاء، عن حماد بن عثمان، عن جميل، عن سليمان بن عبد الله الطلحي (٥) قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام:

(١) عرائس الثعلبي: ٨٣ م.

(٢) مجمع البيان ج ٥: ٢٦٤ م.

(٣) (٤٣) منطوط م.

(٥) مجهول.

ما حال بني يعقوب؟ هل خرجوا من الإيمان؟ فقال: نعم، قلت: فما تقول في آدم عليه السلام؟ قال: دع آدم. (١)

شي: عن الطلحي مثله. (٢)

٧٥ - ص: بهذا الإسناد عن ابن عيسى، عن ابن بزيع، عن حنان بن سدير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أكان أولاد يعقوب أنبياء؟ قال: لا ولكنهم كانوا أسباطاً أولاد أنبياء (٣) ولم يفارقوا إلا سعداء تابوا وتذكروا مما صنعوا. (٤)
شي: عن حنان، عن أبيه مثله. (٥)

٧٦ - ص: بالإسناد عن الصدوق، عن أبيه، عن الصفار، عن أيوب بن نوح، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف؟ قال: حزن سبعين ثكلى، قال: ولما كان يوسف عليه السلام في السجن دخل عليه جبرئيل فقال: إن الله ابتلاك وابتلى أباك، وإن الله ينجيك من هذا السجن فاسأل الله بحق محمد وأهل بيته أن يخلصك مما أنت فيه، فقال يوسف: اللهم إني أسألك بحق محمد وأهل بيته إلا عجّلت فرجي وأرحمتني مما أنا فيه، قال جبرئيل عليه السلام: فابشر أيها الصديق فإن الله تعالى أرسلني إليك بالبشارة بأنه يخرجك من السجن إلى ثلاثة أيام، ويملكك مصر وأهلها، يخدمك أشرفها، ويجمع إليك إخوتك وأباك، فابشر أيها الصديق إنك صفي الله وابن صفيته، فلم يلبث يوسف عليه السلام إلا تلك الليلة حتى رأى الملك رؤياً أفرغته فقصها على أعوانه فلم يدروا ما تأويلها، فذكر الغلام الذي نجا من السجن يوسف فقال له: أيها الملك أرسلني إلى السجن فإن فيه رجلاً لم ير مثله حلماً وعلماً وتفسيراً، وقد كنت أنا وفلان غضبت علينا وأمرت بحبسنا رأينا رؤياً فعبّرنا لنا وكان كما قال، وفلان صاب، وأما أنا فنجوت. فقال له الملك: انطلق إليه، فدخل وقال: يوسف! أفتنا في سبع بقرات، فلمّا بلغ رسالة يوسف الملك قال: «أئتوني به أستخاضه لنفسي» فلمّا بلغ يوسف رسالة

(١) قصص الانبياء مخطوط.

(٣) في نسخة: أولاد الانبياء. وفي نسخة: ولم يكونوا يفارقون الدنيا الاسعداء.

(٥٢) تفسير العياشي مخطوط. م

(٤) مخطوط. وفي نسخة: وتذكروا ما صنعوا.

الملك قال : كيف أرجو كرامته وقد عرف براءتي وحبسني سنين؟! فلما سمع الملك أرسل إلى النسوة فقال : ما خطبكن؟ فقلن : حاش لله ما علمنا عليه من سوء ، فأرسل إليه وأخرجه من السجن ، فلما كلمه أعجبه كماله وعقله ، فقال له : اقصص رؤياي فأنتي أريد أن أسمعها منك ، فذكره يوسف كما رأى وفسره ، قال الملك : صدقت ، فمن لي بجمع ذلك وحفظه؟ فقال يوسف : إن الله تعالى أوحى إلي أني مدبره والقيم به في تلك السنين ، فقال له الملك : صدقت دونك خاتمي^(١) وسريري وتاجي ، فأقبل يوسف على جمع الطعام في السنين السبع الخصيبة يكبسه في الخزائن في سنبله ، ثم أقبلت السنون الجدبة أقبل^(٢) يوسف عليه السلام على بيع الطعام فباعهم في السنة الأولى بالدراهم والدنانير حتى لم يبق بمصر وما حولها دينار ولا درهم إلا صار في مملكة يوسف عليه السلام وباعهم في السنة الثانية بالحلي والجواهر حتى لم يبق بمصر وما حولها حلي ولا جواهر إلا صار في مملكته ، وباعهم في السنة الثالثة بالدواب والمواشي حتى لم يبق بمصر وما حولها دابة ولا ماشية إلا صارت في مملكة يوسف ، وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد والإماء حتى لم يبق بمصر وما حولها عبد ولا أمة إلا صارت في مملكة يوسف ، وباعهم في السنة الخامسة بالدور والعقار حتى لم يبق بمصر وما حولها دار ولا عقار إلا صار في مملكة يوسف ، وباعهم في السنة السادسة بالمزارع والأهوار حتى لم يبق بمصر وما حولها نهر ولا مزرعة إلا صار في مملكة يوسف عليه السلام وباعهم في السنة السابعة بقرابهم حتى لم يبق بمصر وما حولها عبد ولا حر إلا صار في مملكة يوسف وصاروا عبيداً له ، فقال يوسف للملك : ما ترى فيما خولني ربّي؟ قل : الرأي رأيك . قال : إنني أشهد الله وأشهدك أيها الملك أنني أعتقت أهل مصر كلهم ، ورددت عليهم أموالهم وعبيدهم ، ورددت عليك خاتمك وسريرك وتاجك على أن لا تسير إلا بسيرتي ، ولا تحكم إلا بحكمي ، فله أنجاهم علي ، فقال الملك : إن ذلك لديني وفخري ،^(٣) وأنا أشهد أن لا إله

(١) أي خذ خاتمي .

(٢) في نسخة : فأقبل .

(٣) في نسخة : إن ذلك لربي وفخري .

إلا الله . وحده لا شريك له و أنك رسوله ؛ ^(١) و كان من إخوة يوسف و أبيه ^(٢) ما ذكرته .

تتميم : قال في العرائس : فلما تبين للملك عذر يوسف و عرف أمانته و كفايته و

(١) روى الطبرسي رحمه الله من كتاب النبوة بالاسناد عن ابن عيسى ، عن الوشاء ، عن الرضا عليه السلام قال : و أقبل يوسف على جمع الطعام فجمع في السبع السنين المنخبة فكبسه في الخزائن ، فلما انقضت تلك السنون و أقبلت السنون المجدة أقبل يوسف على بيع الطعام فباعهم في السنة الاولى بالذهب والفضة حتى لم يبق بمصر و ما حولها ذهب ولا فضة الا صار في ملكة يوسف ، ثم باعهم في السنة الثانية بالحلل و الجواهر حتى لم يبق بمصر و ما حولها حلل و لا جواهر الا صارت في ملكته ، و باعهم في السنة الثالثة بالدواب و المواشي حتى لم يبق بمصر و ما حولها دابة ولا ماشية الا صارت في ملكته ، و باعهم في السنة الرابعة بالعبيد و الاماء حتى لم يبق بمصر عبد ولا أمة الا صارت في ملكته ، و باعهم في السنة الخامسة بالدور و العقار حتى لم يبق بمصر و ما حولها دار ولا عقار الا صار في ملكته ، و باعهم في السنة السادسة بالزارع و الانهار حتى لم يبق بمصر و ما حولها نهر ولا مزرعة الا صار في ملكته ، و باعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر و ما حولها عبد ولا حر الا صاروا عبيداً ليوسف ، فملك أحرارهم و عبيدهم و أموالهم ، و قال الناس : ما رأينا ولا سمعنا بملك أعطاه الله من الملك ما أعطى هذا الملك حكماً و علماً و تدبيراً . ثم قال يوسف للملك : أيها الملك ما ترى فيما خولني ربي من ملك مصر و أهلها ؛ أشر علينا برأيك ، فاني لم اصلحهم لافدهم ، ولم انجهم من البلاء ليكون بلاء عليهم ، ولكن الله سبحانه أنجاهم على يدي ، قال له الملك : الرأي رأيك ، قال : اني اشهد الله و اشهدك أيها الملك اني قد اعتقت أهل مصر كلهم ، و رددت عليهم أموالهم و عبيدهم ، و رددت عليك أيها الملك خاتمك و سريرك و تاجك على أن لا تسير الا بسيرتي و لا تحكم الا بحكمي ؛ قال الملك : إن ذلك لزيني و فخرى أن لا أسير الا بسيرتك و لا أحكم الا بحكمك ، و لولاك ما قويت عليه و لا اهتديت له ، و لقد جعلت سلطاني عزيزاً ما يرام ، و أنا أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، و أنك رسوله ، فاقم على ما وليتك فانك لدينا مكين أمين .

أقول : و اما أوردت هذا الخبر لما بينه و بين مارواه الراوندي من الاختلاف في السند و المتن ، ثم قال الطبرسي : و قيل : ان يوسف عليه السلام كان لا يمتلئ شبعاً من الطعام في تلك الايام المجدة فقيل له : تجوع و بيدك خزائن الارض ؛ فقال : أخاف أن أشبع فأنسى الجياع . منه رحمه الله .

(٢) قصص الانبياء مخطوط . م

علمه وعقله قال : ائتوني به أستخلصه لنفسي ، فلما جاءه الرسول قال له : أجب الملك الآن ، فخرج يوسف ودعا لأهل السجن يدعاه يعرف إلى اليوم وذلك أنه قال : «اللهم اعطف عليهم بقلوب الأخيار ولا تعم عليهم الأخبار» فهم أعلم الناس بالأخبار إلى اليوم في كل بلدة ، فلما خرج من السجن كتب على يابه : «هذا قبور الأحياء وبيت الأحران وتجربة الأصدقاء وشماتة الأعداء» ثم اغتسل عَلَيْهِ السَّلَامُ وتنظف من درن السجن ، ولبس ثياباً جرداً حسناً وقصد الملك ، قال وهب : فلما وقف باب الملك قال عَلَيْهِ السَّلَامُ : «حسبي ربي من دنياي ، وحسبي ربي من خلقه ، عز جاره وجل ثناؤه ولا إله غيره» فلما دخل على الملك قال : «اللهم إني أسألك بخيرك من خيره ، وأعوذ بك من شره وشر غيره» فلما أن نظر إليه الملك سلم عليه يوسف بالعربية ، فقال له الملك : ما هذا اللسان ؟ قال : لسان عمي إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ثم دعا بالعبرانية فقال له الملك : ما هذا اللسان ؟ قال : لسان آبائي . قال وهب : وكان الملك يتكلم بسبعين لساناً ، فكلم الملك يوسف بلسان أجابه يوسف بذلك اللسان ، فأعجب الملك بما رأى منه ، وكان يوسف يومئذ ابن ثلاثين سنة ، فلما رأى الملك حداثة سنّه وغزارة علمه قال لمن عنده : إن هذا علم تأويل رؤياي ولم يعلمه السحرة والكهنة ، ثم أجلسه وقال له : إني أحب أن أسمع رؤياي منك شفاهاً ، فقال يوسف : نعم أيها الملك ، رأيت سبع بقرات سمان شهب حسان ^(١) كشف لك عنهن النيل فطلعن عليك من شاطئه ، تشخب أخلاقهن ^(٢) لبناً قبيناً أنت تنظر إليهن و يعجبك حسنهن إذا نضب النيل ^(٣) وغار ماؤه و بدا قعره فخرج من سماته و وحله سبع بقرات عجاف ، شعث غير ، مقلصات البطون ، ^(٤) ليس لهن ضروع وأخلاف ، ولهن أنياب وأضراس ، و

(١) الشهب : بياض يتخلله سواد ، وفي المصدر : حسان غير عجاف كشف لك عنهن نهر النيل .

(٢) شاطئه : النهر : جانبه . تشخب أى تسيل . والإخلاف جمع الخلف بالكسر : حلة ضرع

البقر ونحوه .

(٣) نضب الماء : غار وذهب في الأرض .

(٤) أى انكشت بطونهن وانضمت . وفي المصدر : ملصقات البطون .

أَكْفَّ كَأَكْفِّ الْكَلَابِ ، وَخِرَاطِيمِ كَغِرَاطِيمِ السَّبَاعِ ، فَاخْتَلَطْنَ بِالسَّمَانِ فَافْتَرَسَهُنَّ
 افْتِرَاسَ السَّبْعِ ، وَأَكَلْنَ لِحُومَهُنَّ وَمَزَّقْنَ جُلُودَهُنَّ وَحَطَمْنَ عِظَامَهُنَّ وَتَمَشَّشْنَ مَخْبَيْنَ^(١) ،
 فَبَيْنَا أَنْتَ تَنْظُرُ وَتَتَعَجَّبُ^(٢) إِذَا سَبَعٌ سَنَا بِلَ خَضِرٍ وَسَبْعٌ سَنَا بِلَ أُخْرٍ سَوْدٍ^(٣) فِي مَنْبِتٍ
 وَاحِدٍ عَرُوقَهُنَّ فِي الثَّرَى وَالْمَاءِ ، فَبَيْنَا أَنْتَ تَقُولُ : أَنَّى هَذَا ،^(٤) وَهُؤْلَاءُ خَضِرٌ مَثْمِرَاتٌ ، وَ
 هُؤْلَاءُ سَوْدِيَابِسَاتٌ ، وَالْمَنْبِتُ وَاحِدٌ ، وَأَصُولُهُنَّ فِي الْمَاءِ ؟ أَلَمْ أَذْهَبْتَ رِيحَ فَنَدْرَتِ الْأُزْقَانَ^(٥)
 مِنَ السَّوْدِ الْيَابِسَاتِ عَلَى الْخَضِرِ الْمَثْمِرَاتِ ، فَأَشْعَلْتَ فِيهِنَّ النَّارَ فَأَحْرَقْتَهُنَّ فَصَرْنَ سَوْدًا
 مُتَغَيَّرَاتٍ ، فَهَذَا آخِرُ مَا رَأَيْتَ مِنَ الرَّؤْيَا .^(٦)

٧٧- ص : بالاسناد إلى الصدوق عن ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن أحمد بن محمد ،
 عن ابن محبوب ، عن علاء ، عن محمد قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : أخبرني عن يعقوب عليه السلام . كم
 عاش مع يوسف بمصر بعد ما جمع الله ليعقوب شمله ، وأراه تأويل رؤيا يوسف الصادقة ، قال :
 عاش حولين ، قلت : فمن كان الحجّة^(٧) في الأرض يعقوب أم يوسف ؟ قال : كان يعقوب
 الحجّة ، وكان الملك ليوسف ، فلما مات يعقوب عليه السلام حمله يوسف في تابوت إلى أرض
 الشام فدفنه في بيت المقدس ، فكان يوسف بعد يعقوب الحجّة ، قلت : فكان يوسف رسولاً
 نبياً ؟ قال : نعم أما تسمع قول الله تعالى : « ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات » .^(٨)
 شي : عن محمد بن مسلم مثله .^(٩)

(١) أي مصصن عظمهن واستخرجن منه مخهن .

(٢) هنا في المصدر زيادة وهي هكذا : وتمجب كيف غلبهن وهن مهازيل ثم لم يظهر فيهن سنن
 ولا زيادة بعد أكلهن اه .

(٣) في المصدر : سويديابسات .

(٤) > > : فبينما أنت تقول في نفسك : ما هذا ، هؤلا اه .

(٥) هكذا في نسخ ؛ وفي نسخة : الارقات ، والمصحح كما في المصدر : الاوراق .

(٦) المراسم : ٧٩-٨٠ م .

(٧) في نسخة : فمن كان الحجّة لله .

(٨) قصص الانبياء مخطوط . م

(٩) تفسير العياشي مخطوط . م

بيان : لعل موضع الاستشهاد قوله تعالى : «قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا» .
 ٧٨ - ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن محمد بن أورمة ، عن بعض أصحابنا ،
 عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما صار يوسف إلى ما صار إليه تعرّضت له امرأة العزيز فقال لها :
 من أنت ؟ قالت : انايتكم ^(١) فقال لها : انصرفي فانّي سأغنيك ، قال : فبعث إليها بمائة
 ألف درهم . ^(٢)

٧٩ - ص : بهذا الإسناد عن بعض أصحابنا ، عن زرارة ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه
 قال : إن يوسف لما تزوّج امرأة العزيز وجدها عذراء ، فقال لها : ما حملك على الذي
 صنعت ؟ قالت : ثلاث خصال : الشباب ، والجمال ، وأني كنت لازوج لي - يعني كان الملك
 عنيماً . ^(٣)

٨٠ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن
 أبي عمير ، عن بعض أصحابنا يرفعه قالت : إن امرأة العزيز احتاجت فقيل لها : لو تعرّضت
 ليوسف عليه السلام فقعدت على الطريق ، فلما مرّ بها قالت : الحمد لله الذي جعل العبيد بطاعتهم
 لربهم ملوكاً ، والحمد لله الذي جعل بمعصيته الملوك عبيداً ، قال : من أنت ؟ قالت : أنا
 زليخا . فتزوّجها . ^(٤)

٨١ - ص : بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن عيسى ، عن ابن فضال ، عن يونس
 ابن يعقوب ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما دخل يوسف عليه السلام على الملك
 - يعني نمرود - قال : كيف أنت يا إبراهيم ؟ قال : إنني لست بإبراهيم ، أنا يوسف بن
 يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم . قال : وهو صاحب إبراهيم الذي حاج إبراهيم في ربه ، ^(٥)
 قال : وكان أربعاً سنة شاباً . ^(٦)

(١) هكذا في النسخ .

(٢) (٦٠٤٣ و ٦٠٤٤) مخطوط . م

(٥) قد عرفت سابقاً أن نمرود إبراهيم هو الريان بن الوليد ، وأما نمرود يوسف فقد نص البغدادي
 في المعبراته سنان بن الأشل بن علوان بن العبيد بن مريج بن عمليق بن يلمع بن عامر بن اسليحات
 ابن لوزين سام بن نوح . والله أعلم .

٨٢- ص : بالإِسناد عن الصدوق ، عن أبيه ، عن محمد العطار ، عن الأشعري ، عن موسى بن جعفر ، عن ابن معبد ، عن الدهقان ، عن درست ، عن أبي خالد ، ^(١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : دخل يوسف عليه السلام السجن وهو ابن اثني عشرة سنة ، ومكث فيه ثماني عشر سنة ، ^(٢) وبقي بعد خروجه ثمانين سنة ، فذلك مائة وعشر سنين . ^(٣)

٨٣ - ٥ : سهل بن زياد ، عن محمد بن عيسى ، عن العباس بن هلال الشامي مولى أبي الحسن عليه السلام عنه قال : قلت له : جعلت فداك ما أعجب إلى الناس من يأكل الجشب ويلبس الخشن ويتخشع ، فقال : أما علمت أن يوسف عليه السلام نبي وابن نبي ، كان يلبس أقبية الديباج مزرورة بالذهب ، ويجلس في مجالس آل فرعون يحكم ، فلم يحتج الناس إلى لباسه ، وإنما احتاجوا إلى قسطه . ^(٤)

٨٤- ص : بالإِسناد إلى الصدوق بإِسناده إلى ابن أورمة ، عن يزيد بن إسحاق ، عن يحيى الأزرق ، عن رجل ، عن الصادق عليه السلام قال : كان رجل من بقيّة قوم عاد قد أدرك فرعون يوسف ، وكان أهل ذلك الزمان قد ولعوا بالعاديّ يرمونه بالحجارة ، وإنه أتى فرعون يوسف فقال : أجرني عن الناس وأحدّثك بأعاجيب رأيتها ولا أحدّثك إلا بالحق فأجاره فرعون يوسف ومنعه وجالسه وحدّثه فوقع منه كلّ موقع ورأى منه أمراً جليلاً ، قال : وكان فرعون لم يتعلّق على يوسف بكذبة ولا على العاديّ ، فقال فرعون ليوسف : هل تعلم أحداً خيراً منك ؟ قال : نعم أبي يعقوب ، قال : فلما قدم يعقوب عليه السلام على فرعون حيّاه بتحيّة الملوك فأكرمه وقرّبه وزاده إكراماً ليوسف ، فقال فرعون ليعقوب عليه السلام : يا شيخ كم أتى عليك ؟ قال : مائة وعشرون سنة ، قال العاديّ : كذب ، فسكت يعقوب ، وشقّ ذلك على فرعون حين كذّبه ، فقال فرعون ليعقوب : كم أتى عليك ؟ قال : مائة وعشرون سنة ، قال العاديّ : كذب ، فقال يعقوب عليه السلام : اللهم إن كان كذب فاطرح

(١) روى الطبرسي من كتاب النبوة بإِسناده إلى أبي خالد مثله . منه رحمه الله .

(٢) في نسخة : ثمانية عشر سنة .

(٣) مخطوط . م .

(٤) فروع الكافي ٢ : ٢٠٦ . وهذا بعض الحديث . م .

لحيته على صدره ، فسقطت لحيته على صدره ، فهال ذلك فرعون ، وقال ليعقوب : عمدت إلى رجل أجرته فدعوت ، إليه ، أحب أن تدعو إليك برده ، فدعا له فرد الله إليه ، فقال العادي : إني رأيت هذا مع إبراهيم خليل الرحمن في زمن كذا وكذا ، قال يعقوب : ليس أنا الذي رأيت ، إنما رأيت إسحاق ، فقال له : فمن أنت ؟ قال : أنا يعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام ، فقال العادي : صدقت ذلك الذي رأيت ، فقال : صدق وصدقت . (١)

٨٥- ك : أبي ، عن أحمد بن إدريس ومحمد بن يحيى ، عن الأشعري ، عن محمد بن يوسف التميمي ، عن الصادق ، عن آباءه عليهم السلام ، عن النبي صلوات الله عليه قال : عاش يعقوب مائة وعشرين سنة ، وعاش يوسف مائة وعشرين سنة . (٢)

٨٦- ي : روى سعد بن عبد الله ، عن محمد بن الحسن بن شمون ، عن داود بن القاسم الجعفري قال : سئل أبو محمد عليه السلام عن قوله تعالى : «إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل» والسائل رجل من قم وأنا حاضر ، فقال عليه السلام : ماسرق يوسف ، إنما كان ليعقوب منطقة ورثها من إبراهيم وكانت تلك المنطقة لا يسرقها أحد إلا استعبد ، فكان إذا سرقها إنسان نزل جبرائيل فأخبره بذلك فأخذ منه وأخذ عبداً ، وإن المنطقة كانت عند سارة بنت إسحاق ابن إبراهيم ، وكانت سميت أم إسحاق ، وإن سارة أحببت يوسف وأرادت أن تتخذه ولداً لها ، وإنما أخذت المنطقة فربطتها على وسطه ، ثم سدلته عليه سر باله ، وقالت ليعقوب : إن المنطقة سرق ، فأتاه جبرائيل فقال : يا يعقوب إن المنطقة مع يوسف ، ولم يخبره بخبر ما صنعت سارة لما أراد الله ، فقام يعقوب إلى يوسف ففتشه وهو يومئذ غلام يافع (٣) واستخرج المنطقة ، فقالت سارة بنت إسحاق : متى سرقها (٤) يوسف فأنا أحق به ، فقال لها يعقوب : فإنه عبدك على أن لا تبعينه ولا تهيبه ، قالت : فأنا أقبله على أن لا تأخذه مني وأنا أعتقه

(١) مخطوط . م

(٢) كمال الدين : ٢٨٩ . م

(٣) أي ترمع وناهز البلوغ .

(٤) هكذا في النسخ و الظاهر أنه مصحف ، منى سرقها .

الساعة فأعطاهما فأعتقته ، فلذلك قال إخوة يوسف : « إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل » قال أبوهاشم : فجعلت أجيل هذا في نفسي أفكر وأتعجب من هذا الأمر مع قرب يعقوب من يوسف وحزن يعقوب عليه حتى ابيضت عيناه من الحزن و هو كظيم والمسافة قريبة ، فأقبل عليّ أبو محمد فقال : يا أبهاشم نعوذ بالله مما جرى في نفسك من ذلك ، فإن الله لو شاء أن يرفع السنام الأعلى ^(١) بين يعقوب و يوسف حتى كانا يتراءان فعل ، ولكن له أجل هو بالغه ، ومعلوم ينتهي إليه ما كان من ذلك ، فالخيار من الله لا وليائه . ^(٢)

٨٧ - شى : عن عبدالله بن أبي يعفور قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله : « كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه » قال : إن إسرائيل كان إذا أكل لحوم الإبل هيج عليه وجع الخاصرة ، فحرم على نفسه لحم الإبل ، وذلك من قبل أن تنزل التوراة ، فلما أنزلت التوراة ^(٣) لم يحرمه ولم يأكله . ^(٤)

٨٨ - شى : عن زيد الشحام ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله : لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون ^(٥) ، قال : كان ابن سبع سنين . ^(٦)

٨٩ - شى : عن أبي جميلة ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما أوتي بقميص

(١) السنام : كل مرتفع على الارض .

(٢) الخراج والجراح : ١٥٦ - ١٥٧ . فى الكتاب زيادة على الاصل المطبوع الموجود عندنا . م .

(٣) فى الخبر غرابة ظاهرة اذا الظاهر رجوع ضمير « حرمه » الى اسرائيل وهو عليه السلام كان قبل موسى عليه السلام ونزول التوراة بكثير ، ولذا اوله المصنف وذكره توجيهها تقدم فى ج ٩ ص ١٩٦ و ١٩٧ راجعه .

(٤) منخطوط . وفى هامش المطبوع : أقول سيأتى شرح هذا الخبر فى باب ماناجى به موسى عليه السلام ربه . منه طاب ثراه .

(٥) قال الطبرسى رحمه الله : « وأوحينا إليه » قال الحسن : أعطاه الله النبوة وهو فى الحب و البشارة بالنجاة والملك « لتنبئنهم بأمرهم هذا » أى لتخبرنهم بقبيح فعلهم بعد هذا الوقت ، يريد ما ذكره سبحانه فى آخر السورة من قوله : « هل علمتم ما فعلتم بيوسف »

« وهم لا يشعرون » أنك يوسف وقيل : يريد : وهم لا يشعرون بأنه أوحى اليه . منه رحمه الله .

(٦) منخطوط . م .

يوسف إلى يعقوب قال : اللهم لقد كان ذنباً رفيقاً حين لم يشق القميص ، قال : وكان به نضح من دم . (١)

٩٠ - شي : عن الحسن ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : « وشروه بثمان بخرس دراهم معدودة » قال : كانت عشرين درهماً . (٢)

٩١ - شي : عن أبي الحسن الرضا عليه السلام مثله وزاد فيه : البخرس : النقص ، وهي قيمة كلب الصيد إذا قتل كانت ديته عشرين درهماً . (٣)

٩٢ - شي : عن عبد الله بن سليمان ، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : قد كان يوسف بين أبويه مكرماً ، ثم صار عبداً حتى بيع بأخس وأوكس (٤) الثمن ، ثم لم يمنع الله أن يبلغ به حتى صار ملكاً . (٥)

٩٣ - شي : عن ابن حصين ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله : « وشروه بثمان بخرس دراهم معدودة » قال : كانت الدراهم ثمانية درهماً . (٦)

٩٤ - وبهذا الإسناد عن الرضا عليه السلام قال : كانت الدراهم عشرين درهماً وهي قيمة كلب الصيد إذا قتل ، والبخرس : النقص . (٧)

٩٥ - شي : عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما هممت به وهم بها قالت : كما أنت (٨) قال : ولم ؟ قالت : حتى أغطي وجه الصنم لايرانا ، فذكر الله عند ذلك وقد علم أن الله يراه ففر منها . (٩)

٩٦ - شي : عن محمد بن قيس ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : إن يوسف لما حل سراويله رأى مثال يعقوب عاضاً على إصبه (١٠) وهو يقول له : يوسف ا قال : فهرب . ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : لكنني والله مارأيت عورة أبي قط ، ولا رأى أبي عورة جدّي قط ،

(١) (٢١٠٣ و ٦٥٥ و ٦٧٥ و ٩٠٧) مخطوط .

(٤) الاوكس : الانقص .

(٨) أي كن على ما أنت عليه من الحال والتهيو .

(١٠) محمول على التقية بدلالة الخبر الاتي ، والافنى الرواية ما يخالف عقائد الإمامية .

ولا رأى جدِّي عورة أبيه قطّ، قال : وهو عاضٌّ على إصبعه فوثب فخرج الماء من إبهام رجله . (١)

٩٧ - شي : عن بعض أصحابنا ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أي شيء يقول الناس في قول الله عزّ وجلّ : «لولا أن رأى برهان ربّه» ؟ قلت : يقولون : رأى يعقوب عاضاً على إصبعه ، فقال : لا ، ليس كما يقولون ، فقلت : فأي شيء رأى ؟ قال : لما هممت به وهمّ بها قامت إلى صنم معها في البيت فألقت عليه ثوباً ، فقال لها يوسف : ما صنعت ؟ قالت : طرحت عليه ثوباً أستحي أن يرانا ، قال : فقال يوسف : فأنت تستحين من صنمك وهولا يسمع ولا يبصر ولا أستحي أنا من ربّي ؟ (٢)

٩٨ - شي : عن محمد بن مروان ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن يوسف خطب امرأة جميلة كانت في زمانه فردّت عليه أن عبد الملك يأتي يطلب ا قال : فطلبها إلى أبيها ، فقال له أبوها : إن الأمر أمرها ، قال : فطلبها إلى ربّه وبكى ، فأوحى الله إليه أني قدزوتكها ؛ ثم أرسل إليها أني أريد أن أزوركم ، فأرسلت إليه أن تعال ، فلما دخل عليها أضاء البيت لنوره ، فقالت : ما هذا إلا ملك كريم ، فاستسقى فقامت إلى الطاس لتسقيه ، فجعلت تتناول الطاس من يده فتناولها فهاها (٣) ؛ فجعل يقول لها : انتظري ولا تعجلي ، قال : فتزوجها . (٤)

٩٩ - شي : عن ابن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : جاء جبرئيل إلى يوسف في السجن ، قال : قل في دبر كل صلاة فريضة : «اللهم اجعل لي فرجاً و مخرجاً و ارزقني من حيث أحتسب ومن حيث لا أحتسب .» (٥)

١٠٠ - شي : عن طربال ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما أمر الملك فحبس يوسف في السجن ألهمه الله علم تأويل الرؤيا ، فكان يعبر لأهل السجن رؤياهم ، وإن فتين أدخلامعه السجن يوم حبسه ، فلما باتا أصبحا فقالا له : إننا رأينا رؤيا فعبّرنا لها ، فقال : وما رأيتما ؟ فقال أحدهما : «إنني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه» وقال الآخر : رأيت

إني أسقي الملك خمراً ، ففسراهما رؤياهما علي ما في الكتاب ، ثم قال للذي ظن أنه ناج منهما : اذ كرني عند ربك ، قال : ولم يفرع يوسف في حاله إلى الله فيدعوه فلذلك قال الله : «فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين» قال : فأوحى الله إلى يوسف في ساعته ملك : يا يوسف من أراك الرؤيا التي رأيتها ؟ قال : أنت يا ربّي ، قال : فمن حبّبتك إلى أيك ؟ قال : أنت يا ربّي ، قال : فمن وجهه السيارة إليك ؟ قال : أنت يا ربّي ، قال : فمن علمك الدعاء الذي دعوت به حتى جعل لك من الحب فرجاً ؟ قال : أنت يا ربّي ، قال : فمن جعل لك من كيد المرأة مخرجاً ؟ قال : أنت يا ربّي ، قال : فمن أنطق لسان الصبي بعذرك ؟ قال : أنت يا ربّي ، قال : فمن صرف عنك كيد امرأة العزيز والنسوة ؟ قال : أنت يا ربّي ، قال : فمن ألهمك تأويل الرؤيا ؟ قال : أنت يا ربّي ، قال : فكيف استغثت بغيري ولم تستغث بي وتسالني أن أخرجك من السجن ، واستغثت وأملت عبداً من عبادي ليذكرك إلى مخلوق من خلقي في قبضتي ، ولم تفرع إليّ ؟ البث في السجن بذنبك بضع سنين بإرسالك عبداً إلى عبد . قال ابن أبي عمير : قال ابن أبي حمزة : فمكث في السجن عشرين سنة .

سماعة عن (١) قول الله : «اذ كرني عند ربك» قال : هو العزيز . (٢)

١٠١ - شي : عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبد الله عليه السلام «قال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً» قال : أحمل فوق رأسي جفنة فيها خبز تأكل الطير منه . (٣)

١٠٢ - شي : عن يعقوب بن شعيب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال الله ليوسف : أأنت الذي حبّبتك إلى أيك وفضلتك على الناس بالحسن ؟ أولست الذي سقت إليك السيارة وأنقذتك وأخرجتك من الحب ؟ أولست الذي صرفت عنك كيد النسوة ؟ فما حملك على أن ترفع رغبتك وتدعو مخلوقاً دوني ؟ فالبث لما قلت في السجن بضع سنين . (٤)

١٠٣ - شي : عن عبد الله بن عبد الرحمن ، عمّن ذكره عنه قال : لما قال للفتى : «اذ كرني عند ربك» أتاه جبرئيل فضربه برجله حتى كشط له عن الأرض السابعة ، فقال له : يا يوسف انظر ماذا ترى ، قال : أرى حجراً صغيراً ، ففلق الحجر فقال : ماذا ترى ؟ قال : أرى دودة

(١) هكذا في النسخ ، والظاهر أن الصحيح : قال سماعة في قول الله .

(٢-٤) مخطوط م .

صغيرة ، قال : فمن رازقها ؟ قال : الله ، قال : فإن ربك يقول : لم أنس هذه الدودة في ذلك الحجر في قعر الأرض السابعة ، أظننت أنني أنساك حتى تقول للفتى : اذ كرني عند ربك ؟ لتلبثن في السجن بمقاتلك هذه بضع سنين ، قال : فبكى يوسف عند ذلك حتى بكى لبكائه الحيطان ، قال : فتأذى به أهل السجن فصالحهم على أن يبكي يوماً ويسكت يوماً ، وكان في اليوم الذي يسكت أسوأ حالاً. (١)

١٠٤ - شى : عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما بكى أحد بكاء ثلاثة : آدم ويوسف وداود ، فقلت : ما بلغ من بكائهم ؟ قال : أما آدم فبكى حين أخرج من الجنة ، وكان رأسه في باب من أبواب السماء ، فبكى حتى تأذى به أهل السماء فبشكوا ذلك إلى الله فحط من قامته ؛ وأما داود فإنه بكى حتى هاج العشب من دموعه ، و أن كان ليزفر الزفرة فيحرق ما نبت من دموعه ؛ (٢) وأما يوسف فإنه كان يبكي على أبيه يعقوب وهو في السجن فتأذى به أهل السجن فصالحهم على أن يبكي يوماً ويسكت يوماً. (٣)

١٠٥ - شى : عن يعقوب بن يزيد رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال في قول الله تعالى : «فلبت في السجن بضع سنين» قال : سبع سنين . (٤)

١٠٦ - شى : عن أبان ، عن محمد بن مسلم ، عنهما قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : لو كنت بمنزلة يوسف حين أرسل إليه الملك يسأله عن رؤياه ما حدثته حتى أشرت عليه أن يخرجني من السجن ، وعجبت لصبره عن شأن امرأة الملك حتى أظهر الله عذره . (٥)

١٠٧ - شى : عن ابن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقرأ «سبع سنابل خضر» . (٦)

١٠٨ - شى : عن حفص بن غياث ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان سبق يوسف الغلاء الذي أصاب الناس ولم يتمن الغلاء لأحد قط ، قال : فأتم التجار فقالوا : بعنا ، فقال : اشتروا ، فقالوا : نأخذ كذا بكذا ، قال : خذوا ، وأمر فكالوهم فحملوا ومضوا حتى دخلوا المدينة فلقاها قوم تجار فقالوا لهم : كيف أخذتم ؟ قالوا : كذا بكذا ، وأضعفوا الثمن ،

(١) - ٣٠١ (٦-٣) منطوط . م .

(٢) الحديث لا يخلو عن غرابة .

قال : وقدموا أولئك على يوسف فقالوا : بعنا ، فقال : اشتروا كيف تأخذون ، قالوا : بعنا كما بيعت كذابكنا ، فقال : ما هو كما يقولون ولكن خذوا ، فأخذوا ، ثم مضوا حتى دخلوا المدينة فللقاهم آخرون فقالوا : كيف أخذتم ؟ فقالوا : كذابكنا وأضعفوا الثمن ، قال : فعظم الناس ذلك الغلاء وقالوا : أذهبوا بنا حتى نشتري ، قال : فذهبوا إلى يوسف فقالوا : بعنا ، فقال : اشتروا ، فقالوا : بعنا كما بيعت ، فقال : وكيف بيعت ؟ قالوا : كذابكنا ، فقال : ما هو كذلك ولكن خذوا ؛ قال : فأخذوا ورجعوا إلى المدينة فأخبروا الناس فقالوا فيما بينهم : تعالوا حتى نكذب في الرخص كما كذبنا في الغلاء ، قال : فذهبوا إلى يوسف فقالوا له : بعنا ، فقال : اشتروا ، فقالوا : بعنا كما بيعت ، قال : وكيف بيعت ؟ قالوا : كذا بكذا بالحط من السعر الأول ، فقال : ما هو هكذا ولكن خذوا ، قال : فأخذوا وذهبوا إلى المدينة فللقاهم الناس فسألوهم : بكم اشتريتم ؟ فقالوا : كذابكنا بنصف الحط الأول ، فقال الآخرون : اذهبوا بنا حتى نشتري فذهبوا إلى يوسف فقالوا : بعنا ، فقال : اشتروا ، فقالوا : بعنا كما بيعت ، فقال : وكيف بيعت ؟ قالوا : بكذا و كذا بالحط من النصف ، فقال : ما هو كما يقولون ولكن خذوا ؛ فلم يزلوا يتكاذبون حتى رجع السعر^(١) إلى الأمر الأول كما أراد الله .^(٢)

١٠٩ - شي : عن محمد بن علي الصيرفي ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام «عام فيه يفاث الناس وفيه يعصرون» بضم الياء : يمطرون ، ثم قال : أما سمعت قوله : «وأنزلنا من المعصرات ماءً ثجاجاً» .^(٣)

١١٠ - شي : عن علي بن معمر ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله : «عام فيه يفاث الناس وفيه يعصرون» مضمومة ، ثم قال : «وأنزلنا من المعصرات ماءً ثجاجاً» .^(٤)

١١١ - شي : عن سماعة قال : سألته عن قول الله : «ارجع إلى ربك فاستله ما بال النسوة» قال : يعني العزيز .^(٥)

١١٢ - شي : قال سليمان : قال سفيان : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما يجوز أن يزكي

(١) السر بالكسر : الثمن .

(٢) (٦٥٣ و ٦٥٤) مخطوط .

(٤) أي ثم استشهد لذلك بقوله تعالى : «وأنزلنا» هـ .

الرجل نفسه؟ قال : نعم إذا اضطر إليه ، أما سمعت قول يوسف : «اجعلني على خزائن الأرض إنني حفيظٌ عليم» (١) وقول العبد الصالح : «أنا لكم ناصحٌ أمين» . (٢)

١١٣ - شئ : عن الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ملك يوسف مصر وبراها لم يجاوزها إلى غيرها . (٣)

١١٤ - شئ : عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يحدث قال : لما فقد يعقوب يوسف اشتدَّ حزنه عليه وبكاؤه حتى ابيضت عيناه من الحزن و احتاج حاجة شديدة و تغيرت حاله ، قال : وكان يمتار القمح من مصر لعياله في السنة مرتين : للشتاء و الصيف وإنه بعث غدةً من ولده ببضاعة يسيرة إلى مصر مع رفقة خرجت ، فلما دخلوا على يوسف وذلك بعد ما ولأه العزيز مصر فعرفهم يوسف ولم يعرفه إخوته لهيبة الملك و عزه ، فقال لهم : هلموا بضاعتكم قبل الرفاق ، وقال لفتيانه : عجباوا لهؤلاء الكيل و أوفوهم فإذا فرغتم فاجعلوا بضاعتهم هذه في رحالهم ولا تعلموهم بذلك ، ففعلوا ، ثم قال لهم يوسف : قد بلغني أنه كان لكم أخوان لا بيكم فما فملا؟ قالوا : أمّا الكبير منهما فإن الذئب أكله ، و أمّا الصغير فخلقناه عند أبيه و هو به ضنين ، (٤) وعليه شفيق ، قال : فإنني أحب أن تأتوني به معكم إذا جئتم لتمتاروا ، فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقرّبون ، قالوا سناود عنه أباه وإنا لفاعلون .

فلما رجعوا إلى أبيهم فتحوا متاعهم فوجدوا بضاعتهم فيه قالوا : يا أبانا ما نبغي هذه

(١) قال الطبرسي ره : قال المفسرون : لما قال يوسف : «اجعلني على خزائن الأرض» قال الملك : ومن أحق به منك ، فولاه ذلك . وروى عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : رحم الله أخى يوسف لو لم يقل «اجعلني على خزائن الأرض» لولاه من ساعته ، ولكنه أخذ ذلك سنة قال ابن عباس : فأقام في بيت الملك سنة ، فلما انصرفت السنة من يوم سأل الامارة دعاه الامير فتوجه ورداه بسيفه وأمر أن يوضع له سرير من ذهب مكلل بالدر والياقوت ويضرب عليه كلة من استبرق ثم أمره أن يخرج متوجاً لونه كالثلج ووجهه كالقمر ، يرى الناظر فيه وجهه ، فانطلق حتى جلس على السرير ودانت له الملوك تعدل بين الناس فأحبه الرجال والنساء . منه طاب الله نراه . (٣ و ٢) مخطوط .

(٤) الضنين : البخل : أى هو يهتم به يحفظه عن غيره .

بضاعتنا قدردت إلينا وكيلا لنا كيلا قديزاد حمل بعير ، فأرسل معنا أخانا نكتل و إننا له لحافظون ، قال : هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل ، فلمنا احتاجوا إلى الميرة ^(١) بعد ستة أشهر بعثهم يعقوب وبعث معهم بضاعة يسيرة وبعث معهم ابن ياميل ^(٢) وأخذ عليهم بذلك موثقاً من الله لتأتمني به إلا أن يحاط بكم أجمعين ، فانطلقوا مع الرفاق حتى دخلوا على يوسف ، فقال لهم : معكم ابن ياميل ؟ قالوا : نعم هو في الرحل ، قال لهم : فأتوني به ، فاتوه به وهو في دار الملك ، فقال : أدخلوه وحده ، فأدخلوه عليه فضمه يوسف إليه وبكى وقال له : أنا أخوك يوسف فلا تبئس بما تراني أعمل ، واكنتم ما أخبرتك به ولا تحزن و لا تخف ، ثم أخرجهم إليهم وأمر فتيته أن يأخذوا بضاعتهم ويعجلوا لهم الكيل ، فإذا فرغوا جعلوا الكيال في رحل ابن ياميل ففعلوا به ذلك ، وارتحل القوم مع الرفقة فمضوا فلحقهم يوسف وفتيته فنادوا فيهم : « أيتها العير إنكم لسارقون * قالوا و أقبلوا عليهم ماذا تفقدون * قالوا نفقد صواع الملك و لمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم * قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا سارقين * قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين * قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه » قال : « فبدأ باوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه » قالوا : إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل ، فقال لهم يوسف : ارتحلوا عن بلادنا ، قالوا : يا أيها العزيز إن له أبا شيخاً كبيراً وقد أخذ علينا موثقاً من الله لنرد به إليه فخذنا حدنا مكانه إننا نراك من المحسنين إن فعلت ، قال : معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده ، فقال كبيرهم : إنني لست أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي ، ومضى إخوة يوسف حتى دخلوا على يعقوب فقال لهم : فأين ابن ياميل ؟ قالوا : ابن ياميل سرق مكيال الملك فأخذ الملك سرقة فحبس عنده ، فاسأل أهل القرية والعير ^(٣) حتى يخبروك بذلك ، فاسترجعوا واستعبروا واشتد حزنه حتى تقوس ظهره . ^(٤)

(١) الميرة : الطعام الذي يدخره الإنسان .

(٢) هكذا في النسخ وفيما يأتي بعد ذلك . وهو مصحف ابن يامين أو بنيامين ، والظاهر كما

سيأتي أن نسخة تفسير المصنف كانت مصحفة .

(٣) العير : قافلة من العمير ، واطلقت على كل قافلة .

(٤) مخطوط . م

شي : أبو حمزة ، عن أبي بصير عنه ذكر فيه ابن يامين ولم يذكر ابن ياميل . (١)
 ١١٥ - شي : عن أبان الأحمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما دخل إخوة يوسف
 عليه السلام وقد جاؤوا بأخيهم معهم وضع لهم الموائد ، قال : يمتار (٢) كل واحد منكم مع
 أخيه لأمته على الخوان ، فجلسوا وبقي أخوه قائماً ، فقال له : مالك لا تجلس مع إخوتك ؟
 قال : ليس لي منهم أخ من أمي ، قال : فلك أخ من أمك زعم هؤلاء أن الذئب أكله ؟
 قال : نعم ، قال : فاعد وكر معي ، قال : فترك إخوته الأكل قالوا : إننا نريد أمر أو يأبى الله
 إلا أن يرفع ولد يامين (٣) علينا ، ثم قال حين فرغوا من جهازهم أمر أن يضع الصاع في
 رحل أخيه ، فلما فصلوا نادى مناد : أيتها العير إنكم لسارقون ، قال : فرجعوا فقالوا :
 «ماذا تنقدون قالوا نفقد صواع المذك» إلى قوله : «جزاؤه من وجدني رحله فهو جزاؤه» يعنون
 السنة التي تجري فيهم أن يحبسه ، فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء
 أخيه ، فقالوا : إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل .

قال الحسن بن علي الوشاء فسمعت الرضا عليه السلام يقول : يعنون المنطقة ، فلما فرغ
 من غدائه قال : ما بلغ من حزنك على أخيك ؟ قال : ولد لي عشرة أولاد فكلهم شقت لهم
 من اسمه قال : فقال له : ما أراك حزنت عليه حيث اتخذت النساء من بعده ؟ قال : أيها
 العزيز إن لي أباً شيخاً كبيراً صالحاً فقال : يا بني تزوج لعلك أن تصيب ولداً يثقل
 الأرض بشهادة أن لا إله إلا الله ، قال أبو محمد عبد الله بن محمد : (٤) هذا من رواية الرضا عليه السلام . (٥)

١١٦ - شي : عن علي بن مهزيار ، عن بعض أصحابنا ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله
عليه السلام قال : وقد كان هيأ لهم طعاماً فلما دخلوا إليه قال : ليجلس كل بني أم علي مائة

(٥١) مخطوط . م

(٢) أي يجمع ، ولكن أريد يأكل كل واحد منكم .

(٣) يستفاد من ذلك أن اسم أمها كان يامين ، وقد تقدم أن اسمها راحيل ، ولعله كان لها
 اسمان ، أو أن يامين كانت اختاً لراحيل أم يوسف كما سياتي في الخبر ١١٩ و ١٣٠ .

(٤) كان أبو محمد في سلسلة إسناد العياشي . وقد عرفت في مقدمة الكتاب أن الناسخ حذف أسانيد

الكتاب للاختصار .

قال : فجلسوا وبقي ابن يامين قائماً ، فقال له يوسف : مالك لا تجلس ؟ قال له : إنك قلت : ليجلس كل بني أم على مائدة وليس لي منهم ابن أم ، فقال يوسف : أما كان لك ابن أم ؟ قال له ابن يامين : بلى ، قال يوسف : فما فعل ؟ قال : زعم هؤلاء أن الذئب أكله ، قال : فما بلغ من حزنك عليه ؟ قال : ولد لي أحد عشر ابناً كلهم اشتق له اسماً من اسمه ، فقال له يوسف : أراك قد عانت النساء وشملت الولد من بعده ، قال له ابن يامين : إن لي أباً صالحاً وإنه قال : تزوج لعل الله أن يخرج منك ذرية تثقل الأرض بالتسيح ، فقال له : تعال فاجلس معي على مائدتي ، فقال إخوة يوسف : لقد فضل الله يوسف وأخاه حتى أن الملك قد أجلسه معه على مائدته . (١)

١١٧- شي : عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لا خير فيمن لا تقيته له ، ولقد قال يوسف : أيتها العير إنكم لسارقون وما سرقوا . (٢)

١١٨- شي : وفي رواية أخرى ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قيل له وأنا عنده : عن ^(٣) سالم بن أبي حفصة يروي عنك أنك تكلم على سبعين وجهالك منها المخرج ، فقال : ما يريد سالم مني ؟ أريد أن أجيء بالمالكة ؟ فوالله ما جاء بهم النبيون ، ولقد قال إبراهيم : إنني سقيم والله ما كان سقيماً وما كذب ، ولقد قال إبراهيم : بل فعله كبيرهم وما فعله كبيرهم وما كذب ، ولقد قال يوسف : أيتها العير إنكم لسارقون والله ما كانوا سرقوا وما كذب . (٤)

١١٩- شي : عن أبي حمزة الشمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : صواع الملك طاسه الذي يشرب فيه . (٥)

١٢٠- شي : عن محمد بن أبي حمزة ، عن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : صواع الملك ، قال : كان قدحاً من ذهب ، وقال : كان صواع يوسف إذ كيل به . (٦)

١٢١- شي : عن الحسين بن أبي العلاء ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ذكر بني يعقوب قال : كانوا إذا غضبوا اشتد غضبهم حتى تقطر جلودهم دماً أصفر وهم يقولون : خذ أحدنا

مكانه ، يعني جزاؤه ، فأخذ الذي وجد الصاع عنده . (١)

١٢٢- شى : عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما استيأس إخوة يوسف من أخيهم قال لهم يهودا وكان أكبرهم : « لن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أويحكم الله لي وهو خير الحاكمين » قال : ورجع إلى يوسف يكلمه في أخيه فكلمه حتى ارتفع الكلام بينهما حتى غضب يهودا ، وكان إذا غضب قامت شعرة في كتفه وخرج منها الدم ، (٢) قال : وكان بين يدي يوسف ابن له صغير معه رمانة من ذهب وكان الصبي يلعب بها ، قال : فأخذها يوسف من الصبي فدحرجها نحو يهودا ، قال : وحبا الصبي ليأخذها فمس يهودا فسكن يهودا ، ثم عاد إلى يوسف فكلمه في أخيه حتى ارتفع الكلام بينهما حتى غضب يهودا وقامت الشعرة وسال منها الدم ، فأخذ يوسف الرمانة من الصبي فدحرجها نحو يهودا ، وحبا الصبي نحو يهودا فسكن يهودا ، فقال يهودا : إن في البيت معنا لبعض ولد يعقوب ، قال : فعند ذلك قال لهم يوسف : « هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون » . وفي رواية هشام بن سالم عنه عليه السلام قال : لما أخذ يوسف أخاه اجتمع عليه إخوته فقالوا له : خذ أحدنا مكانه وجلودهم تقطردماً أصفر ، وهم يقولون : خذ أحدنا مكانه ، قال : فلما أن أبى عليهم وأخرجوا من عنده قال لهم يهودا : قد علمتم ما فعلتم بيوسف ، (٣) فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أويحكم الله لي وهو خير الحاكمين ، قال : فرجعوا إلى أبيهم وتخلف يهودا ، قال : فدخل على يوسف فكلمه في أخيه حتى ارتفع الكلام بينه وبينه وغضب ، وكان على كتفه شعرة إذا غضب قامت الشعرة فلا تزال تقذف بالدم حتى يمسه بعض ولد يعقوب ، قال : فكان بين يدي يوسف ابن له صغير في يده رمانة من ذهب يلعب بها : فلما رآه يوسف قد غضب وقامت الشعرة تقذف بالدم أخذ الرمانة من يدي الصبي ثم دحرجها نحو يهودا وابتغى الصبي ليأخذها فوقع يده على يهودا ، قال : فذهب غضبه ، قال : فارتاب يهودا ورجع الصبي بالرمانة إلى يوسف ، ثم ارتفع الكلام بينهما حتى

(١) مخطوط . م

(٢) فى نسخة : وكان لا يسكن حتى يمسه بعض ولد يعقوب .

(٣) الظاهر من المصحف الشريف ومن الاخبار أن القائل لذلك هو يوسف عليه السلام لاختوته

حين رجعوا فى المرة الثالثة .

غضب وقامت الشعرة فجعلت تقذف بالدم ، فلما رأى يوسف دحرج الرمانة نحو يهودا واتبعها الصبي ليأخذها فوقعت يده على يهودا فسكن غضبه ، قال : فقال يهودا : إن في البيت لمن ولد يعقوب حتى صنع ذلك ثلاث مرات . (١)

بيان : قال الطبرسي رحمه الله : « فلن أبرح الأرض » أي لا أزال بهذه الأرض ولا أزول عنها وهي أرض مصر « حتى يأذن لي أبي » في البراح والرجوع إليه « أويحكم الله لي » بالخروج وترك أخي هنا ؛ وقيل : بالموث ؛ وقيل : بما يكون عذراً لنا عند أئبنا ، عن أبي مسلم ؛ وقيل : بالسيف حتى أئارب من حبس أخي ، عن الجبائي انتهى . (٢)

وقال الفيروز آبادي : حبا الرجل : مشى على يديه وبطنه ، والصبي حبوا كسهو : مشى على إسته انتهى .

ويظهر من الخبر الأول أنه عليه السلام أظهر الأمر ليهودا قبل رجوع إخوته و فيه مخالفة ما لسائر الأخبار .

١٦٣ - شئ : عن جابر قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : رحمتك الله ما الصبر الجميل ؟ فقال : كان صبر ليس فيه شكوى إلى الناس إن إبراهيم (٣) بعث يعقوب إلى راهب من الرهبان عابدا من العباد في حاجة ، فلما رآه الراهب حسبه إبراهيم فوثب إليه فاعتنقه ، ثم قال : مرحباً بخليل الرحمن ، قال يعقوب : إنني لست بأبراهيم ، ولكنني يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ، فقال له الراهب : فما بلغ بك ما أرى من الكبر ؟ قال : الهم والحزن ، فما جاوز صغير الباب حتى أوحى الله إليه : أن يا يعقوب شكوتني إلى العباد ؟ فخر ساجداً عند عتبة الباب يقول : رب لا أعود ، فأوحى الله إليه إنني قد غفرتها لك فلا تعودن إلى مثلها ، فما شكاشيئاً مما أصابه من نوائب الدنيا إلا أنه قال يوماً : « إنما أشكو بثي (٤) وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون » . (٥)

(٥١) مخطوط . م

(٢) مجمع البيان ٥ : ٢٥٥ . م

(٣) نفي نسفة ، ان الله .

(٤) البت : شدة العزن .

أقول : رواه السيد ابن طاوس في كتاب سعد السعود من تفسير ابن عقدة الحافظ ، عن عثمان بن عيسى ، عن المفضل ، عن جابر مثله .^(١)
 بيان : بعث إبراهيم يعقوب عليه السلام بعد كبر يعقوب غريب ، ولعله كان بعد فوت إبراهيم وكان البعث على سبيل الوصية ، وفي بعض النسخ : «إن الله بعث» وهو الصواب .
 وقوله : (صغير الباب) لعله من إضافة الصفة إلى الموصوف ، أي الباب الصغير ، أي باب البيت دون باب الدار . ورواه في كتاب التمهيص عن جابر ، وفيه : فما جاز عتبة الباب .

١٢٤- **شي :** عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قاله بعض أصحابنا : ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف ؟ قال : حزن سبعين ثكلى حرى .^(٢)
 ١٢٥- وبهذا الإسناد عنه قال : قيل له : كيف تحزن يعقوب على يوسف وقد أخبره جبرئيل أنه لم يموت وأنه سيرجع إليه ؟ فقال : إنه نسي ذلك .^(٣)
 بيان : لعل المراد أنه لشدة حبه له كان محزوناً على مفارقتها حتى كأنه نسي ذلك .

١٢٦- **شي :** عن محمد بن سهل البحراني ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : البكاؤون خمسة : آدم ويعقوب ويوسف وفاطمة بنت محمد وعلي بن الحسين صلوات الله عليهم أما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره وحتى قيل له : تفتؤ تذكري يوسف حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين .^(٤)

١٢٧- **شي :** عن إسماعيل بن جابر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن يعقوب أتى ملكاً بناحيتمكم يسأله الحاجة ، فقال له الملك : أنت إبراهيم ؟ قال : لا ، قال : وأنت إسحاق ابن إبراهيم ؟ قال : لا ، قال : فمن أنت ؟ قال : أنا يعقوب بن إسحاق ، قال : فما بلغ بك ما أرى مع حداثة السن ؟ قال : الحزن على يوسف ، قال : لقد بلغ بك الحزن يا يعقوب كل مبلغ ، فقال : إنما معشر الأنبياء أسرع شيء البلاء إلينا ، ثم الأمثل فالأمثل من

(١) سعد السعود : ١٢٠ .

(٢-٤) منخطوط .

الناس ، ففضى حاجته فلمّا جاوز بابه هبط عليه جبرئيل فقال له : يا يعقوب ربك يقرؤك السلام ويقول لك : شكوتني إلى الناس ! فغفر وجهه في التراب ، وقال : يا ربّ زلّة أفلنيسها فلا أعرد بعد هذا أبداً ، ثمّ عاد إليه جبرئيل فقال : يا يعقوب ارفع رأسك ، ربك يقرؤك السلام وية لك : قد أفلتت فلا تعود تشكوني إلى خلقي ، فما رأيي ناطقاً بكلمة ممّا كان فيه حتّى أتاه بنوه فصرف وجهه إلى الحائط وقال : «إنّما أشكوا بشي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون» . (١)

١٢٨ - وفي حديث آخر عنه : جاء يعقوب إلى نمرود في حاجة فلمّا دخل عليه وكان أشبه الناس بإبراهيم قال له : أنت إبراهيم خليل الرحمن ؟ قال . لا الحديث . (٢)

١٢٩ - شى : عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام عاد إلى الحديث الأوّل (٣) قال : واشتدّ حزنه - يعني يعقوب - حتّى تقوس ظهره ، وأدبرت الدنيا عن يعقوب وولده حتّى احتاجوا حاجة شديدة وفنيت ميرهم ، فعند ذلك قال يعقوب لولده : «أذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله إنّهُ لا ييأس من روح الله إلاّ القوم الكافرون» فخرج منهم نفر وبعث معهم بضاعة يسيرة وكتب معهم كتاباً إلى عزيز مصر يعطفه (٤) على نفسه وولده ، وأوصى ولده أن يبدوا بدفع كتابه قبل البضاعة فكتب : (٥)

بسم الله الرحمن الرحيم إلى عزيز مصر ومظهر العدل وموفي الكيل من يعقوب

(١-٢) مخطوط . م

(٣) أراد بالحديث الاول ما تقدم تحت رقم ١١٤ .

(٤) فى نسخة : يستعطفه .

(٥) روى الطبرسى رحمه الله من كتاب النبوة باسناده عن الحسن بن محبوب ، عن أبي اسماعيل الفراء ، عن طربال ، عن أبي عبد الله عليه السلام فى خبر طويل أن يعقوب كتب إلى يوسف : بسم الله الرحمن الرحيم إلى عزيز مصر ؛ وذكر الكتاب مثل ما فى رواية أبي بصير إلى قوله : واسمح لنا فى السعر وأوف لنا الكيل وجعل سراح آل إبراهيم ، قال : فمضوا بكتابه حتى دخلوا على يوسف فى دار الملك وقالوا : «يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر» إلى آخر الآية ، وتصدق علينا بأخيّننا ابن يامين ، وهذا كتاب يعقوب أيّننا اليك فى أمره ، يسألك تخلية سبيله فمن به علينا . فأخذ يوسف الكتاب قبله ووضع على عينيه وبكى وانتحب حتى بل دموعه القميص الذى عليه ، ثم أقبل عليهم فقال : هل علمتم ما فعلتم بيوسف الآية . منه رحمه الله .

ابن إسحاق بن إبراهيم خليل الله صاحب نمرود الذي جمع لإبراهيم الحطب والنار ليحرقه بها فجعل الله عليه برداً وسلاماً وأنجاه منها ، أخبرك أيها العزيز أننا أهل بيت قديم لم ينزل البلاء إلينا سريعاً من الله ليبلونا بذلك عند السراء والضراء ، وأن مصائب تتابعت علي منذ عشرين سنة ، أولها أنه كان لي ابن سميت به يوسف ، وكان سروري من بين ولدي ، وقره عيني ، وثمره فؤادي ، وإن إخوته من غير أمه سألوني أن أبعثه معهم يرتع ويلعب فبعثته معهم بكرة ، وإنهم جاؤوني عشاءً يكون وجاؤوني على قميصه بدم كذب فرموا أن الذئب أكله ، فاشتد لفقدته حزني ، وكثر علي فراقه بكائي حتى ابيضت عينايا من الحزن ، وإنه كان له أخ من خالته ^(١) وكنت به مديناً وعليه رفيقاً ، وكان لي أيساً ، وكنت إذا ذكرت يوسف ضمته إلى صدري فيسكن بعض ما أجد في صدري ، وإن إخوته ذكروا لي أنك أيها العزيز سألتهم عنه وأمرتهم أن يأتوك به وإن لم يأتوك به منعتم الميرة لنا من القمح من مصر فبعثته معهم ليتماروا لنا قمحاً فرجعوا إلي فليس هو معهم ، وذكروا أنه سرق مكيال الملك ، ونحن أهل بيت لا نسرق ، وقد حبسته وفجعني به ، وقد اشتد لفراقه حزني حتى تفوس لذلك ظهري ، وعظمت به مصيبتني مع مصائب متتابعات علي ، ^(٢) فمن علي بتخليه سبيله وإطلاقه من محبسه ^(٣) وطيب لنا القمح ، واسمح لنا في السعر ، وعجل سراح آل يعقوب .

فلما مضى ولد يعقوب من عنده نحو مصر بكتابه نزل جبرئيل علي يعقوب فقال له : يا يعقوب إن ربك يقول لك : من ابتلاك بمصائبك التي كتبت بها إلى عزيز مصر ؟ قال يعقوب : أنت بلوتني بها عقوبة منك وأدباً لي ، قال الله : فهل كان يقدر علي صرفها عنك أحد غيري ؟ قال يعقوب : اللهم لا ، قال : أفما استحييت مني حين شكوت مصائبك إلي غيري ولم تستغث بي وتشكو ما بك إلي ؟ فقال يعقوب : أستغفرك يا إلهي وأتوب إليك وأشكو بشي وحزني إليك ، فقال الله تبارك وتعالى : قد بلغت بك يا يعقوب وبولدي الخاطئين

(١) هذا الخبر يدل على أن بنيامين لم يكن من أم يوسف بل كان من خالته ، وإنما دعاه أخاً من أمه مجازاً وسيأتي مثله تحت رقم ١٤٤ وغيره .

(٢) في نسخة : تتابعت علي .

(٣) > : وإطلاقه من حبسه .

الغاية في أدبي ، و لو كنت يا يعقوب شكوت مصائبك إليّ عند نزولها بك واستغفرت وتبت إليّ من ذنبك لصرفتها عنك بعد تقديري إياها عليك ، ولكنّ الشيطان أنساك ذكرى فصرت إليّ القنوط من رحمتي ، وأنا الله الجواد الكريم ، أحبّ عبادي المستغفرين التائبين الراغبين إليّ فيما عندي ؛ يا يعقوب أنارادّ إليك يوسف وأخاه ، ومعيد إليك ما ذهب من مالك ولحمك ودمك ، ورادّ إليك بصرك ، ويقوم لك ظهرك ، فطب نفساً ، وقرّ عيناً ، و إنّ الذي فعلته بك كان أدباً منّي لك فاقبل أدبي .

ومضى ولد يعقوب بكتابه نحو مصر حتّى دخلوا على يوسف في دار المملكة فقالوا : يا أيّها العزيز مسنا وأهلنا الضرّ وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل و تصدّق علينا بأخيّن ابن يامين ، وهذا كتاب أبيّننا يعقوب إليك في أمره يسألك أن تمنّ به عليه ، قال : فأخذ يوسف كتاب يعقوب فقبله و وضعه على عينيه وبكى و انتحب حتّى بلت دموعه القميص الذي عليه ، ثمّ أقبل عليهم فقال : هل علمتم ما فعلتم بيوسف من قبل وأخيه من بعد ؟ قالوا : إنك لأنت يوسف ؟ قال : أنا يوسف وهذا أخي قد منّ الله علينا ، قالوا : تالله لقد آثرك الله علينا فلا تفضحنا ولا تعاقبنا اليوم و اغفر لنا ، قال : لا تشرب عليكم اليوم يغفر الله لكم .

وفي رواية أخرى عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام نحوه . (١)

١٣٠ - شى : عن عمرو بن عثمان ، عن بعض أصحابنا قال : لما قال إخوة يوسف : «يا أيّها العزيز مسنا وأهلنا الضرّ» قال : قال يوسف : لا صبر على ضرّ آل يعقوب ، فقال عند ذلك : «هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه» الآية . (٢)

١٣١ - شى : عن أحمد بن محمد ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : سألته عن قوله : «وجئنا ببضاعة مزجاة» قال : المقل . وفي هذه الرواية : «وجئنا ببضاعة مزجئة» قال : كانت المقل ، وكانت بلادهم بلاد المقل وهي البضاعة . (٣)

بيان : قال البيضاوي : مزجاة : رديئة ، أو قليلة تردّ وتدفع رغبة عنها ، من أزجيته :

إذادفعته ؛ وقيل : كانت دراهم زيوفاً ؛ ^(١) وقيل : صوفاً وسمناً ؛ وقيل : صنوبر وحبّة الخضراء ؛ وقيل : الأقط و سويق المقل ؛ انتهى . ^(٢) و في رواية أخرى لعله عليه السلام قرأ «مزجاة» بتشديد الجيم ، أو مزجية بكسر الجيم و تشديد الياء ، ولم ينقل في القراءة الشاذة غير القراءة المشهورة .

١٣٢ - شى : عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابنا رفعه قال : كتب يعقوب النبي

إلى يوسف : من يعقوب بن إسحاق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله الرحمن إلى عزيز مصر : أما بعد فإننا أهل بيت لم ينزل البلاء سريعاً إلينا ، ابتلي إبراهيم جدي فألقي في النار ، ثم ابتلي أبي إسحاق بالذبح ، فكان لي ابن وكان قرّة عيني و كنت أسرّ به فابتليت بأن أكله الذئب فذهب بصري حزناً عليه من البكاء ، وكان له أخ و كنت أسرّ به بعده فأخذته في سرق ، وإننا أهل بيت لم نسرق قطّ ولا نعرف بالسرق ، فإن رأيت أن تمنّ عليّ به فعلت ، قال : فلما أتى يوسف بالكتاب فتحه وقرأه فصاح ثمّ قام فدخل منزله فقرأ وبكى ثمّ غسل وجهه ثمّ خرج إلى إخوته ثمّ عاد فقرأه فصاح وبكى ، ثمّ قام فدخل منزله فقرأ وبكى ثمّ غسل وجهه وعاد إلى إخوته ، فقال : «هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون» وأعطاهم قميصه وهو قميص إبراهيم ، وكان يعقوب بالرملة ، فلما فصلوا بالقميص من مصر قال يعقوب : «إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفنّدون * قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم» . ^(٣)

١٣٣ - شى : عن مفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ليس رجل من ولد

فاطمة يموت ولا يخرج من الدنيا حتى يقرّ للإمام بإمامته كما أقرّ ولد يعقوب ليوسف حين قالوا : «تالله لقد آثرك الله علينا» . ^(٤)

(١) الزيوف جمع الزائف : الردى ، المردود لنشفيه .

(٢) انوار التنزيل ج ١ : ٢٣٦ . والمقل : ثمر شجر الدوم . صمغ شجرة يتداوى به .

(٣ و ٤) مخطوط . ٢

١٣٤ - ل ، ع ، ن : في أسئلة الشامي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه عليه السلام قال : يوم الأربعاء أدخل يوسف السجن . (١)

١٣٥ - شي : عن محمد بن إسماعيل رفعه بإسناد له قال : إن يعقوب وجد ریح قميص يوسف من مسيرة عشرة ليال ، وكان يعقوب بيت المقدس و يوسف بمصر ، وهو القميص الذي نزل على إبراهيم من الجنة ، فدفعه إبراهيم إلى إسحاق وإسحاق إلى يعقوب ، ودفعه يعقوب إلى يوسف عليه السلام . (٢)

١٣٦ - شي : عن نشيط بن صالح البجلي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أكان إخوة يوسف أنبياء ؟ قال : لا ولا بررة أتقياء ، وكيف وهم يقولون لأبيهم يعقوب : « تالله إنك لفي ضلالك القديم » ؟ (٣)

شي : عن نشيط ، عن رجل مثله . (٤)

١٣٧ - شي : عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن بني يعقوب بعد ما صنعوا بيوسف أذنبوا فكانوا أنبياء ؟ (٥)
بيان : استفهام على الإنكار .

١٣٨ - شي : عن مقرن ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كتب عزيز مصر إلى يعقوب : أما بعد فهذا ابنك يوسف اشتريته بثمن بخس دراهم معدودة واتخذته عبداً ، وهذا ابنك ابن يامين أخذته قدسرق واتخذته عبداً ، (٦) قال : فما ورد على يعقوب شيء أشد عليه من ذلك الكتاب فقال للرسول : مكانك حتى أجيبه ؟ فكتب إليه يعقوب : أما بعد فقد فهمت كتابك أنك أخذت إبن يامين بثمن بخس واتخذته عبداً ، وأنت اتخذت إبن يامين وقد سرق فاتخذته عبداً ، فإننا أهل بيت لا نسرق ، ولكننا أهل بيت نبئنا ، وقد ابتلى أبونا إبراهيم بالنار فوقاه الله ، و ابتلى أبونا إسحاق بالذبح فوقاه الله ، وإنني قد ابتليت بذهاب بصري وذهاب إبن يامين وعسى الله أن يأتيني بهم جميعاً .

(١) الخصال ج ٢ : ٢٩٨ ، علل الشرائع : ١٩٩ ، عيون الاخبار : ١٣٧ م .

(٢-٥) مخطوط . م .

(٦) قد أشرنا سابقاً أن الرواية لا تغلو عن أشكال .

قال : فلما ولى الرسول عنه رفع يده إلى السماء ثم قال : «ياحسن الصحبة يا كريم المعونة»^(١) ياخيراً كله ائتني بروح منك وفرج من عندك ، قال : فهبط عليه جبرئيل فقال : يايعقوب ألا أعلمك دعوات يرد الله عليك بها بصرك ويرد عليك ابنيك؟^(٢) فقال : بلى ، فقال : قل : «يا من لا يعلم أحد كيف هو وحيث هو وقدرته إلا هو ، يا من سدّ الهواء بالسماء ، و كبس الأرض على الماء ، واختار لنفسه أحسن الأسماء ائتني بروح منك وفرج من عندك ، فما انفجر عمود الصبح حتى أتني بالقميص فطرح على وجهه فرد الله عليه بصره ورد عليه ولده .»^(٣)

١٣٩ - دعوات الراوندي عن أبي جعفر عليه السلام أن يعقوب عليه السلام كان اشتد به الحزن ورفع يده إلى السماء وقال : يا حسن الصحبة إلى آخر الخبر .^(٤)

١٤٠ - شى : عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام عاد إلى الحديث الأول الذي قطعناه^(٥) قال : لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم ، اذهبوا بقميصي هذا الذي بليتة دموع عيني فالتقوه على وجه أبي يرتد بصيراً لو قد شتم بريحي ، وأتوني بأهلكم أجمعين ، وردهم إلى يعقوب في ذلك اليوم وجهزهم بجميع ما يحتاجون إليه ، فلما فصلت غيرهم من مصر وجد يعقوب ريح يوسف ، فقال لمن بحضرتة من ولده : إنني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون ، قال : وأقبل ولده يحشون السير بالقميص فرحاً وسروراً بمارأوا من حال يوسف والملك الذي أعطاه الله والعز الذي صاروا إليه في سلطان يوسف ، وكان مسيرهم من مصر إلى بدو يعقوب تسعة أيام ، فلما أن جاء البشير ألقى القميص على وجهه فارتد بصيراً وقال لهم : ما فعل ابن ياميل؟^(٦) قالوا : خلفناه عند أخيه صالحاً ، قال : فحمد الله يعقوب عند ذلك وسجد لربه سجدة الشكر ورجع إليه بصره وتقوّم له ظهره ، وقال لولده : تحمّلوا إلى يوسف في يومكم هذا بأجمعكم ، فساروا إلى يوسف ومعهم يعقوب وخالة يوسف ياميل ،^(٧)

(١) في نسخة : يا كثير المعونة .

(٢) في نسخة : ويرد عليك ابنك . وفي أخرى : ولديك .

(٣) مخطوط . م .

(٤) مخطوط . م .

(٥) اراد بالحديث ما تقدم تحت رقم ١١٤ ، وقد أورد قطعة منها تحت رقم ١٢٩ .

(٦) (٧٥٦) راجع ما تقدم ذيل الخبر ١١٤ .

فأحشوا السير فرحاً وسروراً فساروا تسعة أيام إلى مصر. (١)

١٤١ - شى : عن محمد بن أبي عمير ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : «سوف أستغفر لكم ربي» فقال : أخرهم إلى السحر ، قال : يارب إنما ذنبهم فيما بيني وبينهم ، فأوحى الله إليه : إنني قد غفرت لهم . (٢)

١٤٢ - شى : عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : «سوف أستغفر لكم ربي» قال : أخرهم إلى السحر ليلة الجمعة . (٣)

١٤٣ - شى : عن أبي بصير في تممة الخبر الأول (٤) عن أبي جعفر عليه السلام قال : فساروا تسعة أيام إلى مصر ، فلما دخلوا على يوسف في دار الملك اعتنق أباه قبله وبكى ورفع خالته على سرير الملك ، ثم دخل منزله فادهن واكتحل و لبس ثياب العز والملك ، ثم خرج إليهم فلما رأوه سجدوا جميعاً له إعظاماً له وشكراً لله ، فعند ذلك قال : «يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل» إلى قوله : «بينى وبين إخوتي» قال : ولم يكن يوسف في تلك العشرين سنة يدهن ولا يكتحل ولا يتطيب ولا يضحك ولا يمس النساء (٥) حتى جمع الله ليعقوب عليه السلام شمله وجمع بينه وبين يعقوب وإخوته . (٦)

بيان : قال الرازي : اختلفوا في مقدار المدة بين هذا الوقت وبين وقت الرؤيا ، فقيل : ثمانون سنة ؛ وقيل : سبعون ؛ وقيل : أربعون سنة ، وهو قول الأكثرين ، ولذلك يقولون : إن تأويل الرؤيا ربما صحت بعد أربعين سنة ؛ وقيل : ثمانية عشر سنة ؛ وعن الحسن أنه ألقى في الجب ابن سبع عشرة سنة ، وبقي في العبودية والسجن و الملك ثمانين سنة ، ثم

(١) و٢ و٣ و٦) مخطوط . م

(٤) أى ما تقدم تحت رقم ١١٤ .

(٥) أى شهوة و النذاذ بل كان يمس تبعا للسنة وتكثيراً للنسل وهو كقول بنيامين حين قال له يوسف : فما بلغ حزنك عليه ؛ - أى على يوسف - قال : ولد لى احد عشر ابناً لكاهم اشتق اسمهم من اسم الله فقال : أراك قد عانقت النساء ، وسميت الولد من بعده ١٢ أى اتيان النساء و شم الولد ينافيان ما ادعيت من الحزن ، فقال : ان لى اباصالحاً قال : تزوج لعل الله ان يخرج منك ذرية يثقل الارض بالنسب .

وصل إلى أبيه وأقاربه وعاش بعد ذلك ثلاثة وعشرين سنة ، فكان عمره مائة و عشرين سنة والله أعلم بالحقائق . (١)

١٤٤ - شئى : عن الحسن بن أسباط قال : سألت أبا الحسن عليه السلام في كم دخل يعقوب من ولده على يوسف ؟ قال : في أحد عشر ابناً له ، فقيل له : أسباط ؟ قال : نعم .
وسألته عن يوسف وأخيه أكان أخاه لأمه أم ابن خالته ؟ فقال : ابن خالته . (٢)
بيان : هذا الخبر يدل على أن بنيامين لم يكن من أم يوسف بل من خالته ، وإنما دعاه أخاً من أمه مجازاً كما تجوز في قوله : « و رفع أبويه » و هو قول جماعة من المفسرين والمؤرخين .

١٤٥ - شئى : عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله : « و رفع أبويه على العرش » قال : العرش : السرير ، وفي قوله : « و خرّوا له سجداً » قال : كان سجودهم ذلك عبادة لله . (٣)

١٤٦ - شئى : عن محمد بن بهروز ، عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال : إن يعقوب قال ليوسف حيث التقيا : أخبرني يا بني كيف صنع بك ؟ فقال له يوسف : انطلق بي فأقعدت على رأس الجب فقيل لي : انزع القميص ، فقلت لهم : إنني أسألك (٤) بوجه أبي الصديق يعقوب أن لا تبدوا عورتي ولا تسلبوني قميصي ، قال : فأخرج عليّ فلان السكين ؛ فغشي عليّ يعقوب ، فلما أفاق قال له يعقوب : حدثني كيف صنع بك ؟ فقال له يوسف : إنني أطلب يا أبتاه لما كفت ، فكف . (٥)

١٤٧ - شئى : عن إسحاق بن يسار ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : إن الله بعث إلى يوسف وهو في السجن : (٦) يا ابن يعقوب ما أسكنك مع الحطائين ؟ قال : جرمي ، قال : فاعترف بجرمه فأخرج ، (٧) فاعترف بمجلسه منها مجلس الرجل من أهله ، فقال له : ادع بهذا الدعاء : « يا كبير كل كبير يا من لا شريك له و لا وزير ، يا خالق الشمس والقمر المنير

(١٤) مفاتيح الغيب ٥ : ١٧٢ م

(٥٣ و ٥٢) مخطوط م

(٤) كذا في النسخ .

(٦) أى بعث ملكاً هو فى السجن وهو يقول : يا ابن آدم .

(٧) لعل الصحيح : فاعترف بجرمك فأخرج . و الحديث يتضمن ما فيه غرابة جداً بل ما هو

يغالف الذهب ، وإسحاق بن يسار مجهول .

يا عصمة المضطرّ الضرير ، يا قاصم كلّ جبار عنيد ، يا مغني البائس الفقير ، يا جابر العظم الكسير ، يا مطلق المكبّل (١) الأسير ، أسألك بحقّ محمد وآل محمد أن تجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً وترزقني من حيث أحتسب ومن حيث لا أحتسب ، قال : فلما أصبح دعاه الملك فخلّى سبيله وذلك قوله : « وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن » . (٢)

١٤٨ - شى : عن عباس بن يزيد قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس في أهل بيته إذ قال : أحبّ يوسف أن يستوثق لنفسه ، قال : فقيل : بماذا يارسول الله ؟ قال : لما عزل له عزيز مصر عن مصر لبس ثوبين جديدين - أوقال : لطيفين - وخرج إلى فلاة من الأرض فصلّى ركعات ، فلما فرغ رفع يده إلى السماء فقال : « ربّ قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض أنت وليّي في الدنيا والآخرة » قال : فهبط إليه جبرئيل فقال له : يا يوسف ما حاجتك ؟ فقال : « ربّ توفني مسلماً وألحقني بالصالحين » فقال أبو عبد الله عليه السلام : خشي الفتن . (٣)

أقول : ذكر السيّد في سعد السعود نقلاً عن ترجمة التوراة أن إخوة يوسف باعوه بعشرين مثقالاً من فضة ، وأنّ عمره كان عشرين سنة ، وأنّ عمر يعقوب كان مائة و سبعمائة وأربعين سنة ، وأنّ يوسف بكى على أبيه سبعة أيام ، وناح المقرّبون عليه سبعين يوماً ، وأنّ عمر يوسف كان مائة وعشرين سنة . ثمّ قال : وذكر محمد بن خالد البرقي في كتاب المبتداء أن عمره يوم باعوه كان ثلاثة عشر سنة . (٤)

(١) المكبل : المقيد بالكبل وهو القيد .

(٢) تفسير العياشي مخطوط . وفي هامش المطبوع : قال الطبرسي رحمه الله : قال المفسرون : لما جمع الله سبحانه ليوسف شمله وأقر له عينه وأتم له رؤياه ووسع عليه في ملك الدنيا ونعيمها علم أن ذلك لا يبقى له ولا يدوم ، فطلب من الله عز وجل نعيماً لا يفنى ، وناقت نفسه إلى الجنة فتمنى الموت ودعى به ، ولم يتمن ذلك قبله ولا بعده أحد ، قيل : فتوفاه الله بمصر وهو نبي ، فدفن في النيل في صندوق من رخام ، وذلك أنه لما مات تشاح الناس عليه كل يحب أن يدفن في محلته لما كانوا يرجون من بركته ، فرأوا أن يدفنوه في النيل فيمر الماء عليه ، ثم يصل إلى جميع مصر فيكون كلهم فيه شركاء وفي بركته شرعاً سواء فكان قبره في النيل إلى أن حمله موسى عليه السلام حين خرج من مصر منه رحمه الله

(٣) مخطوط . م

(٤) سعد السعود : ٤٣ ، وفيه : وذكر الزمخشري في الكشاف في رواية أن عمر يوسف لما باعوه كان سبعة عشر سنة .

أقول : وجدت في كتاب الفهرست لأبي غالب الزراري ما هذا لفظه : أبو حمزة البطائني
اسمه سالم روي عنه أن صاع يوسف كان يصوت بصوت حسن : واحد واثنان .
قد نيب في حل ما يورد من الأشكال على مامر من الآيات والأخبار وفيه فصول :
الأول فيما يتعلق بأحوال يعقوب ولذا ذكر هنا بعض ما أورده السيد قدس الله روحه
في كتاب تنزيه الأنبياء .

قال : فإن قيل : فما معنى تفضيل يعقوب ليوسف عليهما السلام على إخوته في البر والتقريب
والمحبة حتى أوقع ذلك التحاسد بينهم وبينه وأفضى إلى الحال المكروهة التي نطق بها
القرآن حتى قالوا على ما حكاها الله تعالى عنهم : «لئوسف وأخوه أحب إلينا منا ونحن
عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين» فنسبوه إلى الضلال والخطاء ؟ وليس لكم أن تقولوا : إن
يعقوب عليهما السلام لم يعلم بذلك من حالهم قبل أن يكون منه التفضيل ليوسف عليهما السلام لأن
ذلك لا بد من أن يكون معلوماً من حيث كان في طباع البشر التنافس والتحاسد .

الجواب : قيل له : ليس فيما نطق به القرآن ما يدل على أن يعقوب فضله بشيء
من فعله ، لأن المحبة التي هي ميل الطباع ليست مما يكتسبه الإنسان ويختاره ، وإنما
ذلك موقف على فعل الله تعالى فيه ، ولهذا يكون للرجل عدة أولاد فيحب أحدهم دون
غيره ، وربما كان المحبوب أدونهم في الجمال والكمال ، وقد قال الله تعالى : «ولن تستطيعوا
أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم» وإنما أراد ما يبين من ميل النفس الذي لا يمكن الإنسان
أن يعدل فيه بين نسائه ، لأن ما عدا ذلك من البر والعطاء والتقريب وما أشبهه يستطيع
الإنسان أن يعدل فيه بين النساء .

فإن قيل : فكأنكم نفيتم عن يعقوب عليهما السلام القبيح والاستفساد وأضفتموها إلى الله
فما الجواب عن المسألة على هذا الوجه ؟ قلنا عنها جوابان : أحدها أنه لا يمتنع أن يكون
الله تعالى علم أن إخوة يوسف سيكون بينهم ذلك التحاسد والفعل القبيح على كل حال
وإن لم يفضل يوسف في محبة أبيه له . (١)

(١) في المصدر : في محبة أبيه لهم . وبعده زيادة وهي هذه : وإنما يكون ذلك استفسادا إذا وقع
عنده الفساد وارتفع عند ارتفاعه ولم يكن تمكينا .

والجواب الآخر أن يكون ذلك جارياً مجرى التمكين والتكليف الشاق ، لأن هؤلاء الإخوة متى امتنعوا من حسد أخيهم والبغي عليه والإضرار به وهو غير مفضل عليهم ولا مقدم لا يستحقون من الثواب ما يستحقونه إذا امتنعوا من ذلك مع التقدير والتفضيل فأراد الله تعالى منهم أن يمتنعوا على هذا الوجه الشاق ، وإذا كان مكلفاً على هذا الوجه فلا استفساد في تميله طباع أبيهم إلى محبة يوسف عليه السلام لأن بذلك ينتظم هذا التكليف ويجري هذا الباب مجرى خلق إبليس مع علمه تعالى بضللال من ضل عند خلقه ممن لولم يخلقه لم يكن ضالاً ، ومجرى زيادة الشهوة فيمن يعلم تعالى أنه عند هذه الزيادة يفعل قبيحاً لولاها لم يفعله .

ووجه آخر في الجواب عن أصل المسألة وهو أنه يجوز أن يكون يعقوب عليه السلام كان مفضلاً ليوسف عليه السلام في العطاء والتقريب والترحيب والبر الذي وصل إليه من جهته ، وليس ذلك بقبيح لأنه لا يمتنع أن يكون يعقوب عليه السلام لم يعلم أن ذلك يؤدي إلى ما أدى إليه ، (١) ويجوز أن يكون رأى من سيرة إخوته وسدادهم وجميل ظاهريهم ما غلب على ظنه أنهم لا يحسدونه وإن فضله عليهم ، فإن الحسد وإن كان كثيراً ما يكون في الطباع فإن كثيراً من الناس يتنزهون عنه ويتجنبونه ، ويظهر من أحوالهم أمارات يظن معها بهم ما ذكرناه ، وليس التفضيل لبعض الأولاد على بعض في العطاء محاباة ، لأن المحاباة هي مفاعلة من الجباء ، ومعناها أن تحبو غيرك ليجبوك ، وهذا خارج عن معنى التفضيل بالبر الذي لا يقصد به إلى (٢) ما ذكرناه ، فأمّا قولهم : « إن أبانا لفي ضلال مبین » فلم يريدوا به الضلال عن الدين ، وإنما أرادوا الذهاب عن التسوية بينهم في العطيّة ، لأنهم رأوا أن ذلك أصوب في تدبيرهم ، وأصل الضلال هو العدول ، وكل من عدل عن شيء وذهب عنه فقد ضل ، ويجوز أيضاً أن يريدوا بذلك الضلال عن الدين ، لأنهم خبروا عن اعتقادهم ، وقد يجوز أن يعتقدوا في الصواب الخطاء .

فإن قيل : كيف يجوز أن يقع من إخوة يوسف هذا الخطاء العظيم والفعل القبيح

(١) ظاهر قول يعقوب فيما حكى الله عنه خلاف ذلك ، حيث هو يقول : « يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً أن الشيطان للانسان عدو مبين » وظاهره أنه كان يعلم من حالهم أنهم يكيدونه لو قص عليهم رؤياه ، إلا أن يقال أنه استعاط في ذلك . (٢) المصدر خال من كلمة « إلى » م .

وقد كانوا أنبياء ؟ فإن قلتم : لم يكونوا أنبياء في الحال قيل لكم : و أي منفعة في ذلك لكم و أتم تذهبون إلى أن الأنبياء لا يواقعون القبائح قبل النبوة و لا بعدها ؟ قلنا : لم يتم الحجّة بأن إخوة يوسف الذين فعلوا به ما فعلوه كانوا أنبياء في حال من الأحوال ، و إذا لم يتم بذلك الحجّة جاز على هؤلاء الإخوة من فعل القبيح ما يجوز على كل مكلف لم يتم حجّة بعصمته ، و ايس لأحد أن يقول : كيف تدفعون نبوتهم و الظاهر أن الأسباط من بني يعقوب كانوا أنبياء ؟ لأنه لا يمتنع أن يكون الأسباط الذين كانوا أنبياء غير هؤلاء الإخوة الذين فعلوا بيوسف ما قصه الله تعالى عنهم ، و ليس في ظاهر الكتاب أن جميع إخوة يوسف و سائر أسباط يعقوب كادوا يوسف عليه السلام بما حكاه الله تعالى من الكيد ، و قد قيل : إن هؤلاء الإخوة في تلك الحال لم يكونوا بلغوا الحلم و لا توجه إليهم التكليف ، و قد يقع ممن قارب البلوغ من الغلمان مثل هذه الأفعال ، و قد يلزمهم بعض العتاب و اللوم ، فإن ثبت هذا الوجه سقطت المسألة أيضاً مع تسليم أن هؤلاء الإخوة كانوا أنبياء في المستقبل انتهى كلامه رحمه الله . (١)

أقول : الأظهر في الجواب هو ما أومى إليه من أن التفضيل بين الأولاد في العطاء و المعبية و الإكرام إذا كان لأمر ديني و لفضيلة واقعية لم يدل دليل على كونه مرجوحاً ، بل دلت الأخبار المعتبرة على رجحانه كما سيأتي في بابه ، فعلى هذا لا حرج في تفضيل يعقوب يوسف مع علمه بأنه سيكون من الأنبياء و الصدّيقين عليهم ، و لا يوجب العلم بحسد الإخوة ترك أمر راجح ديني يقتضيه العقل و الشرع ، و أمّا خطأ الإخوة فقد عرفت بما مرّ من الأخبار أنهم لم يكونوا من الأنبياء ، (٢) و ذهب كثير من العامة أيضاً إلى ذلك ، فلا يستبعد منهم صدور الذنب ، ولكن دلت الآية ظاهراً و الأخبار صريحاً على أنهم فارقوا الدنيا تائبين مغفورين كما عرفت .

(١) تنزيه الانبياء : ٤٣ - ٤٥ .

(٢) و أما قوله تعالى : « قولوا آمنا بالله و ما انزل إلينا و ما انزل إلى ابراهيم » الى قوله : « و الاسباط » فالمراد يوسف و داود و سليمان عليهم السلام ؛ و قوله تعالى : « و أوحينا إلى ابراهيم و اسماعيل و إسحاق و يعقوب و الاسباط » فالمراد يوسف عليه السلام فتأمل .

ثم قال قدس الله روحه : مسألة : فإن قال : فلم أرسل يعقوب عليه السلام يوسف مع إخوته مع خوفه عليه منهم ، وقوله : «أخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون» وهل هذا إلا تغرير به ومخاطرة ؟

الجواب : قيل له : ليس يمتنع أن يكون يعقوب لما رأى من بنيه ما رأى من الإيمان والعهود والاجتهاد في الحفظ والرعاية لأخيهم ظن مع ذلك السلامة ، وغلب النجاة بعد أن كان خائفاً منغلباً لغير السلامة ، وقوي في نفسه أن يرسله معهم إشفاقه من إيقاع الوحشة والعداوة بينهم ، لأنه إذا لم يرسله مع الطلب منهم والخرس علموا أن سبب ذلك هو التهمة لهم والخوف من ناحيتهم واستوحشوا منه ومن يوسف عليه السلام وانضاف هذا الداعي إلى ما ظنّه من السلامة والنجاة فأرسله . (١)

مسألة : فإن قال : فما معنى قولهم ليعقوب عليه السلام : «وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين» وكيف يجوز أن ينسبوه إلى أنه لا يصدق الصادق ويكذب به ؟

الجواب : إنهم لما عاموا على مرور الأيام شدة تهمة أيهم لهم وخوفه على أخيهم منهم لما كان يظهر منهم من أمارات الحسد والنفاسة أيقنوا بأنه يكذب بهم فيما أخبروا به من أكل الذئب أخاهم فقالوا له : إنك لا تصدقنا في هذا الخبر لما سبق إلى قلبك من تهمتنا وإن كنا صادقين ، وقد يفعل مثل ذلك المخادع المماكر إذا أراد أن يوقع في قلب من يخبره بالشيء ليصدقّه فيقول له : أنا أعلم أنك لا تصدقني في كذا وكذا وإن كنت صادقاً ، وهذا بين .

مسألة : فإن قال : فلم أسرف يعقوب عليه السلام في الحزن والتهالك وترك التماسك حتى ابيضت عيناه من البكاء ؟ ومن شأن الأنبياء التجلّد (٢) والتصبر و تحمل الأثقال و لهذه الحالة ما عظمت منازلهم وارتفعت درجاتهم . (٣)

الجواب : قيل له : إن يعقوب عليه السلام بلي و امتحن في ابنه بما لم يمتحن به أحد

(١) تنزيه الانبياء : ٤٥ - ٤٦ م .

(٢) التجلّد : تكلف الجلد والصبر .

(٣) هكذا في النسخ ؛ وفي المصدر : ولولا هذه الحال ما عظمت منازلهم وارتفعت درجاتهم . وهو

قبله ، لأن الله تعالى رزقه من يوسف أحسن الناس وأجملهم وأكملهم علماً وفضلاً وأدباً و
عفافاً ، ثم أُصيب به أعجب مصيبة و أطرفها ، لأنه لم يمرض بين يديه مرضاً يؤول إلى
الموت فيسليه عنه تمريره له ثم يس منه بالموت ، بل فقداه فقداً لا يقطع معه على الهلاك
فيئأس ولا يجد أماره على حياته وسلامته فيرجو ويطمع ، فكان متردداً للفكرين بأس وطمع
وهذا أغلظ ما يكون على الإنسان وأنكى لقلبه ، وقد يرد على الإنسان من الحزن ما لا يملك
رده ولا يقوى على دفعه ، ولهذا لم يكن أحد منهيّاً عن مجرد الحزن والبكاء ، وإنما
نهي عن اللطم والنوح وأن يطلق لسانه بما سخط ربه ، وقد بكى نبينا ﷺ على ابنه إبراهيم
عند وفاته وقال : « العين تدمع ، والقلب يخشع ، ولا نقول ما يسخط الرب » وهو عليه الصلاة
والسلام القدوة في جميع الآداب والفضائل ؛ على أن يعقوب عليه السلام إنما أبدى من حزنه يسيراً
من كثير ، وكان ما يخبه ^(١) ويتصبر عليه ويغالبه أكثر وأوسع مما أظهره ، وبعد فإن
التجلد على المصائب وكظم الحزن من المندوب إليه ، وليس بواجب لازم ، وقد يعدل الأنبياء
عليهم السلام عن كثير من المندوبات . انتهى كلامه رفع الله مقامه . ^(٢)

أقول : قد حققنا في بعض كتبنا أن محبة المفقرين لأولادهم وأقربائهم وأحبائهم
ليست من جهة الدواعي النفسانية والشهوات البشرية ، بل تجردوا عن جميع ذلك ، و
أخلصوا حبهم وودهم وإرادتهم لله ، فهم ما يحبون سوى الله تعالى ، وحبهم لغيره تعالى إنما
يرجع إلى حبهم له ، ولذا لم يحب يعقوب عليه السلام من سائر أولاده مثل ما أحب يوسف عليه السلام
وهم لجهلهم بسبب حبه له نسبوه إلى الضلال وقالوا : نحن عصابة ونحن أحق بأن نكون
محبوبين له ، لأننا أقوىاء على تمشية ما يريد من أمور الدنيا ، ففرط حبه ليوسف إنما
كان لحب الله تعالى له واصطفائه إياه ، ومحبوب المحبوب محبوب ، فأفراطه في حب يوسف
لا ينافي خلوص حبه لربه ، ولا يخل بعلو قدره ومنزلته عند سيده ، ^(٣) وسيأتي الكلام

(١) هكذا في النسخ ، وفي المصدر : وكان ما يخفيه .

(٢) تنزيه الانبياء : ٤٦-٤٧ . ٢٠

(٣) وهو وجه وجهه لولا ما تقدم من الاخبار الدالة على مؤاخذته تعالى على كثرة جزعه وبكائه .

في ذلك على وجه أبسط في محله ، وفيما أوردته كفاية لأولي الألباب .
ثم قال رحمه الله :

مسألة : فإن قال : كيف لم يتسلّ يعقوب عليه السلام ويخفف عنه الحزن ما تحققه من رؤيا ابنه يوسف ورؤيا الأنبياء لا تكون إلا صادقة ؟

الجواب : قيل له : عن ذلك جوابان : أحدهما أن يوسف عليه السلام رأى تلك الرؤيا وهو صبي غير نبي ولا موحى إليه ، فلا وجه في تلك الحال للقطع على صدقها وصحتها . و الآخر : إن أكثر ما في هذا الباب أن يكون يعقوب عليه السلام قاطعاً على بقاء ابنه وأن الأمر سيؤول فيه إلى ما تضمنته الرؤيا ، وهذا لا يوجب نفي الحزن والجزع ، لأننا نعلم أن طول المفارقة واستمرار الغيبة تقتضيان الحزن مع القطع على أن المفارق باق يجوز أن يؤول حاله إلى القدوم ، وقد جزع الأنبياء عليهم السلام ومن جرى مجراهم من المؤمنين المظهرين من مفارقة أولادهم وأحبائهم مع ثقهم بالالتقاء بهم في الآخرة والحصول معهم في الجنة ، والوجه في ذلك ما ذكرناه . انتهى كلامه رحمه الله . (١)

الفصل الثاني في تأويل قوله تعالى : «ولقد هممت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه» و لندكر هنا ما أورده الرازي في تفسيره في هذا المقام فإن اعتراف الخصم أجدى لإتمام المرام :

قال : اعلم أن هذه الآية من المهمات التي يجب الاعتناء بالبحث عنها ، وفي هذه الآية مسائل .

المسألة الأولى في أنه عليه السلام هل صدر عنه ذنب أم لا ؟ وفي هذه المسألة قولان : أحدهما أن يوسف عليه السلام هم بالفاحشة ، قال الواحدي في كتاب البسيط : قال المفسرون الموثوق بعلمهم المرجوع إلى روايتهم : هم يوسف أيضاً بهذه المرأة همّاً صحيحاً ، و جلس منها مجلس الرجل من المرأة ، فلما رأى البرهان من ربه زالت كل شهوة عنه . قال أبو جعفر الباقر بإسناده عن علي عليه السلام إنه قال : طمعت فيه وطمع فيها ، وكان طمعه

(١) تنزيه الانبياء : ٤٧ . م

فيها أنه هم أن يحل التكة (١) وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : حل الهميان (٢) وجلس منها مجلس الخائن ، وعنه أيضاً أنها استلقت له وقعد هو بين رجلها ينزع ثيابه . ثم إن الواحدي طول في كلمات عديمة الفائدة في هذا الباب ، وما ذكر آية يحتج بها ، أو حديثاً (٣) صحيحاً يعول عليه في تصحيح هذه المقالة ، ولما أمعن في الكلمات العارية عن الفائدة روى أن يوسف لما قال : « ذلك ليعلم أنني لم أخنه بالغيب » قال له جبرئيل : ولا حين هممت يا يوسف ؟ فقال يوسف عند ذلك : « وما أبرئ نفسي » ثم قال : والذين أثبتوا هذا العمل ليوسف كانوا أعرف بحقوق الأنبياء وارتفاع منازلهم عند الله من الذين نفوا لهم عنه ! (٤) فهذا خلاصة كلامه في هذا الباب .

والقول الثاني أن يوسف عليه السلام كان بريئاً من العمل الباطل والهم المحرم ، وهذا قول المحققين من المفسرين والمتكلمين وبه نقول وعنه نذب .

واعلم أن الدلائل الدالة على وجوب عصمة الأنبياء عليهم السلام كثيرة استقصيناها في سورة البقرة في قصة آدم عليه السلام فلانعيدها إلا أنا نزيد ههنا وجوهاً :

فالحجة الأولى : إن الزنا من منكرات الكبائر ، والخيانة من معرض الأمانة من منكرات الذنوب ، وأيضاً مقابلة الإحسان العظيم الدائم بالإساءة الموجبة للفضيحة الباقية والعار الشديد من منكرات الذنوب ، وأيضاً الصبي إذا تربى في حجر إنسان وبقي مكفي المؤونة مصون العرض من أول صباه إلى زمان شبابه وكمال قوته فأقدام هذا الصبي على

(١) والغير كثيره من الاحاد التي لا يوجب علما ولا عملا وهو مغالط لاصول الشيعة بل لظاهر الكتاب ، فلو كان ورد بطريق صحيح لكان وجب حمله او طرحه فكيف وهو مرسل ورد من غير طريقنا .

(٢) الهميان : شداد السراويل أو التكة .

(٣) في المصدر : ولا حديث .

(٤) انظر كيف عرفوا حقوق الانبياء وارتفاع منازلهم عند الله وهم نسبوهم الى ما لا ينسب اليه آحاد الامة ، وما لا يفعله الا الفساق من الرعية ، وهل يبقى لو ثبتت تلك النسب مجال لدعوى وجوب اتباعهم والوثوق باقوالهم وقبول شهاداتهم ؟ وهل يجب نهيبهم عنها واقامة الحدود عليهم ؟ وفي اثبات ذلك العمل وامثاله لهم محاذير عظيمة ذكرها المصنف في باب عصمة الانبياء ، و يذكر بعضها الرازي بعد ذلك .

إيصال أقبح أنواع الإساءة إلى ذلك المنعم من منكرات الأعمال .
 إذا ثبت هذا فنقول : إن هذه المعصية التي نسبوها إلى يوسف كانت موصوفة بجميع
 هذه الجهات الأربعة ، ومثل هذه المعصية لو نسبت إلى أفسق خلق الله وأبعدهم عن كل خير
 لاستنكف منه ، فكيف يجوز إسناده إلى الرسول المؤيد بالمعجزات القاهرة الباهرة ؟
 الثاني أنه تعالى قال في عين هذه الواقعة : « كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء » وذلك
 يدل على أن ماهية السوء وماهية الفحشاء مصروفة عنه ، ولا شك أن المعصية التي نسبوها
 إليه أعظم أنواع السوء وأفحش أقسام الفحشاء ، فكيف يليق برب العالمين أن يشهد في عين هذه
 الواقعة بكونه بريئاً من السوء والفحشاء مع أنه كان قد أتى بأعظم أنواع السوء والفحشاء ؟!
 وأيضاً فالآية تدل على قولنا من وجه آخر : وذلك لأننا نقول : هب إن هذه الآية لا تدل
 على نفي هذه المعصية عنه إلا أنه لا شك أنها تفيد الممدح العظيم و الثناء البالغ ، ولا يليق
 بحكمة الله تعالى أن يحكي عن إنسان إقدامه على معصية عظيمة ثم إنه يمدحه ويثني عليه
 بأعظم المدائح والأثنية عقيب أن يحكي عنه ذلك الذنب العظيم ، فإن مثاله ما إذا حكى
 السلطان عن بعض عبيده أقبح الذنوب وأفحش الأعمال ثم يذكره بالممدح العظيم و الثناء
 البالغ عقيبها ، فإن ذلك يستنكر جداً فكذا ههنا .

الثالث : أن الأنبياء متى صدرت عنهم زلة أو هفوة ^(١) استعظموها ذلك و أتبعوها
 بإظهار الندامة والتوبة والتواضع ، ولو كان يوسف أقدم ههنا على هذه الكبيرة المنكرة
 لكان من المحال أن لا يتبعها بالتوبة والاستغفار ، ولو أتى بالتوبة لحكى الله عنه إتيانه بها
 كما في سائر المواضع ، وحيث لم يوجد شيء من ذلك علمنا أنه ما صدر عنه في هذه الواقعة
 ذنب ولا معصية .

الرابع : أن كل من كان له تعلق بتلك الواقعة فقد شهد ببراءة يوسف عليه السلام عن
 المعصية .

واعلم أن الذين لهم تعلق بهذه الواقعة : يوسف ، وتلك المرأة ، وزوجها ، والنسوة ،
 والشهود ، ورب العالمين شهد ببراءته عن الذنب ، و إبليس أيضاً أقر ببراءته عن المعصية ،

(١) الهفوة . السقطة والزلة .

و إذا كان الأمر كذلك فحينئذ لم يبق للمسلم توقف في هذا الباب . أمّا بيان أن يوسف عليه السلام ادعى البراءة عن الذنب فهو قوله عليه السلام : « هي راودتني عن نفسي » وقوله عليه السلام « رب السجن أحب إليّ مما يدعونني إليه » ^(١) وأمّا بيان أن المرأة اعترفت بذلك فلاّ نسأها قالت للنسوة : « ولقد راودته عن نفسه فاستعصم » وأيضاً قالت : « الآن حصحص الحق » أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين ، وأمّا بيان أن زوج المرأة أقرّ بذلك فهو قوله : « إنه من كيد كنّ إن كيد كنّ عظيم * يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك » وأمّا النسوة فلقولهنّ : « امرأة العزيز تر راودفتها عن نفسه قد شغفها حباً إنّنا لنها في ضلال مبين » وقولهنّ : « حاش لله ما علمنا عليه من سوء ^(٢) » وأمّا الشهود فقوله تعالى : « وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قد من قبل » إلى آخر الآية ؛ وأمّا شهادة الله بذلك فقوله : « وكذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنّ من عبادنا المخلصين » فقد شهد الله تعالى في هذه الآية على طهارته أربع مرّات : أوّلها قوله : « لنصرف عنه السوء » واللام للتأكيد والمبالغة والثاني قوله : « والفحشاء » أي كذلك لنصرف عنه الفحشاء ، والثالث قوله : « إنّ من عبادنا » مع أنّه تعالى قال : « وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً » الرابع قوله : « المخلصين » وفيه قراءتان : تارة باسم الفاعل ، وتارة باسم المفعول ، فوروده باسم الفاعل دلّ على كونه آتياً بالطاعات والقربات مع صفة الإخلاص ، ووروده باسم المفعول يدلّ على أنّ الله تعالى استخلصه لنفسه واصطفاه لحضرته ، وعلى كلا الوجهين فإنّه من أدلّ الألفاظ على كونه منزهاً ممّا أضافوه إليه ، ^(٣) وأمّا بيان أن إبليس أقرّ بطهارته فلاّ أنّه قال : « فبعرّتك لأغوينهم أجمعين * إلاّ عبادك منهم

(١) وقوله : « ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وأن الله لا يهدي كيد الخائنين » وقوله : « معاذ

الله انه ربي احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون » وقوله : « ان ربي بكيدهن عليم » .

(٢) المصدر خال عن اعتراف النسوة بالبراءة . م

(٣) وأيضاً قال الله تعالى : « ولما بلغ أشده آتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين » ففيه شهادة الله أنه كان من المحسنين ، وقوله تعالى : « ثم بدلهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين » أي بعد ما رأوا آيات تدلّ على براءته ونزاهة ساحته مما نسبت إليه ، وقوله تعالى : « ولا نضيق أجر المحسنين » .

المخلصين ، فأقر بأنه لا يمكنه إغواء المخلصين ويوسف من المخلصين لقوله تعالى : « إنه من عبادنا المخلصين » وكان هذا إقراراً من إبليس بأنه ما أغواه وما أضله عن طريق الهدى ، وعند هذا نقول : هؤلاء الجهال الذين نسبوا إلى يوسف عليه السلام هذه الفضيحة إن كانوا من أتباع دين الله فليقبلوا شهادة الله على طهارته ، وإن كانوا من أتباع إبليس وجنوده فليقبلوا شهادة إبليس على طهارته ، ولعلمهم يقولون : كنا في أول الأمر تلامذة إبليس إلا أننا تخردنا وزدنا عليه في السفاهة كما قال الحروري :

و كنت فتى من جند إبليس فارتقى * بي الأمر حتى صار إبليس من جندي

فلومات قبلي كنت أحسن بعده * طرائق فسق ليس يحسنها بعدي

فثبت بهذه الدلائل أن يوسف عليه السلام بريء عما يقوله هؤلاء الجهال .

وإذا عرفت هذا فنقول : الكلام على ظاهر هذه الآية يقع في مقامين : المقام الأول أن نقول : لانسلم أن يوسف عليه السلام هم بها ، و الدليل عليه أنه تعالى قال : « وهم بها لولا أن رأى برهان ربه » و جواب لولا هنا مقدم وهو كما يقال : قد كنت من الهالكين لولا أخلصك ، ^(١) و طعن الزجاج في هذا الجواب من وجهين :

الأول : أن تقدم جواب لولا شاذ وغير موجود في الكلام الفصيح . الثاني : أن لولا يجاب باللام فلو كان الأمر على ما ذكرتم لقال : ولقد هممت به ولهم بها ، و ذكر غير الزجاج سؤالاً ثالثاً وهو أنه لو لم يوجد لهم لما بقي لقوله : « لولا أن رأى برهان ربه » فائدة .

واعلم أن ما ذكره الزجاج بعيداً لأننا نسلم أن تأخير جواب لولا حسن جائز إلا أن جوازه لا يمنع من جواز تقديم هذا الجواب ، و كيف و نقل عن سيبويه أنه قال : إنهم يقدمون الأهم ، والذي هم بشأنه أعنى ، فكان الأمر في جواز التقديم والتأخير مربوطاً بشدة الاهتمام ، فأما تعيين بعض الألفاظ بالمنع فذلك ما لا يليق بالحكمة ، و أيضاً ذكر جواب لولا باللام جائز ، أما هذا لا يدل على أن ذكره بغير اللام لا يجوز ، لأننا نذكر آية أخرى تدل على فساد قول الزجاج في هذين السؤالين وهو قوله تعالى : « إن كادت لتبدي

(١) في المصدر : لولا أن فلانا خلصك . م

به لولا أن ربطنا على قلبها .

وأما السؤال الثالث وهو أنه لولم يوجد الهم لم يبق لقوله : «لولا أن رأى برهان ربه» فائدة، فنقول : بل فيه أعظم الفوائد وهو بيان أن ترك الهم بها ما كان لعدم رغبته في النساء وعدم قدرته عليهن ، بل لأجل أن دلائل دين الله منعتة عن ذلك العمل ، ثم نقول : الذي يدل على أن جواب لولا ما ذكرناه أن لولا يستدعي جواباً وهذا المذكور يصلح جواباً له فوجب الحكم بكونه جواباً له .

لا يقال : إنما نضم له جواباً وترك الجواب كثير في القرآن ، فنقول : لا نزاع أنه كثير في القرآن إلا أن الأصل أن لا يكون محذوفاً ، وأيضاً فالجواب إنما يحسن تركه وحذفه إذا حصل في الملفوظ ما يدل على تعيينه ، فهنا بتقدير أن يكون الجواب محذوفاً فليس في اللفظ ما يدل على تعيين ذلك الجواب ، فإن ههنا أنواعاً من الإضمارات يحسن إضمار كل واحد منها ، وليس إضمار بعضها أولى من إضمار الباقي فظهر الفرق .

المقام الثاني في الكلام على هذه الآية أن نقول : سلمنا أن الهم قد حصل ، إلا أننا نقول : إن قوله : «وهم بها» لا يمكن حمله على ظاهره ، لأن تعليق الهم بذات المرأة محال ، لأن الهم من جنس القصد ، والقصد لا يتعلق بالذوات الباقية ، فثبت أنه لا بد من إضمار فعل مخصوص يجعل متعلق ذلك الهم ، وذلك الفعل خير مذكور ، فهم زعموا أن ذلك المضمر هو إيقاع الفاحشة ، ونحن نضم شيئاً آخر يغير ما ذكره ، وبيانه من وجوه :

الأول : المراد أنه عليه السلام هم بدفعها عن نفسه ومنعها من ذلك القبيح لأن الهم هو القصد فوجب أن يحمل في حق كل واحد على القصد الذي يليق به ، فاللائق بالمرأة القصد إلى تحصيل اللذة والتنعم والتمتع ، واللائق بالرسول المبعوث إلى الخلق القصد إلى زجر العاصي عن معصيته وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، يقال : هممت بفلان أي بضربه ودفعه .

فإن قالوا : فعلى هذا التقدير لا يبقى لقوله : «لولا أن رأى برهان ربه» فائدة قلنا : بل فيه أعظم الفوائد وبيانه من وجهين : الأول أنه تعالى أعلم يوسف عليه السلام أنه

لوهم بدفعها لقتلته ، أو لكانت تأمر الحاضرين بقتله ، فأعلمه تعالى أن الامتناع من ضربها أولى صوتاً للنفس عن الهلاك . والثاني أنه عليه السلام لو اشتغل بدفعها عن نفسه فربما تعلق به فكان يتمزق ثوبه من قدام ، وكان في علم الله تعالى أن الشاهد يشهد بأن ثوبه لو تمزق من قدام لكان يوسف هو الجاني ، ^(١) ولو كان ثوبه متمزقاً من خلف لكانت المرأة هي الجانية ، ^(٢) فالله تعالى أعلمه هذا المعنى فلا جرم لم يشتغل بدفعها عن نفسه ، بل ولى هارباً عنها حتى صارت شهادة الشاهد حجة له على براءته عن المعصية .

الوجه الثاني في الجواب : أن نفس الهم بالشهوة ، وهذا مستعمل في اللغة الشائعة يقول القائل فيما لا يشتهي : ما يهمني هذا ؛ وفيما يشتهي : هذا أهم الأشياء إلي ، فسمى الله تعالى شهوة يوسف همّاً ، فمعنى الآية : ولقد اشتتهه واشتهاها ولولا أن رأى برهان ربه لدخل ذلك العمل في الوجود .

الثالث : أن نفس الهم بحديث النفس ، وذلك لأن المرأة الفاتقة في الحسن والجمال إذا تزيّنت وتهيّأت للرجل الشاب القوي فلا بد وأن يقع هناك بين الشهوة والحكمة وبين النفس والعقل مجاذبات ومنازعات ، فتارة تقوى داعية الطبيعة والشهوة ، وتارة تقوى داعية العقل والحكمة ، فالهم عبارة عن جواذب الطبيعة ، ورؤية البرهان عبارة عن جواذب العبودية ، ومثاله أن الرجل الصالح الصائم في الصيف الصائف إذا رأى الجلاب المبرد بالثلج فإن طبيعته تحمله على شربه إلا أن دينه وهداه يمنعه منه ، فهذا لا يدل على حصول الذنب ، بل كلما كانت هذه الحالة أشد كانت القوة في القيام بلوازم العبودية أكمل ، فقد ظهر بحمد الله صحة القول الذي ذهبنا إليه ، ولم يبق في يد الواحدي إلا ما مجرد التصلف وتمديد أسماء المفسرين ، ولو كان قد ذكر في تقرير ذلك شبهة لأجبنا عنها إلا أنه ما زاد على الرواية عن بعض المفسرين .

واعلم أن بعض الحشوية روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ما كذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات ، قلت : الأولى أن لا يقبل مثل هذه الأخبار ، فقال - على طريق الاستنكار - :

(١) في المصدر : العائنه م .

(٢) > > : العائنه م

فإن لم نقبله لزمنا تكذيب الرواة ، فقلت له : يامسكين إن قبلناه لزمنا الحكم بتكذيب إبراهيم ، وإن رددناه لزمنا الحكم بتكذيب الرواة ، ولا شك أن صون إبراهيم عليه السلام عن الكذب أولى من صون طائفة من المجاهيل عن الكذب ، إذا عرفت هذا الأصل فنقول للواحدي : ومن الذي يضمن لنا أن الذين نقلوا هذا القول عن هؤلاء المفسرين كانوا صادقين أم كاذبين ؟

المسألة الثانية في أن المراد بذلك البرهان ماهو ؟ أم المحققون المثبتون للعصمة فقد فسروا رؤية البرهان بوجوه :

الأول : أنه حجة الله تعالى في تحريم الزنا ، والعلم بما على الزاني من العقاب .

والثاني : أن الله تعالى طهر نفوس الأنبياء عن الأخلاق الذميمة ، بل نقول : إنه تعالى طهر نفوس المتصلين بهم عنها ، كما قال : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً »^(١) فالمراد برؤية البرهان هو حصول تلك الأخلاق وتذكير الأحوال الرادعة لهم عن الإقدام على المنكرات .

الثالث : أنه رأى مكتوباً في سقف البيت : « ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة و مقتاً وساء سبيلاً »^(٢) .

الرابع : أنه النبوة المانعة من ارتكاب الفواحش ، والدليل عليه أن الأنبياء بعثوا لمنع الخلق عن القبائح والفضائح ، فلو أنهم منعوا الناس عنها ثم أقدموا على أقبح أنواعها وأفحش أقسامها لدخلوا تحت قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون * كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون »^(٣) وأيضاً إن الله تعالى عيّر اليهود بقوله : « أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم »^(٤) وما يكون عيباً في حق اليهود كيف ينسب إلى الرسول المؤيد بالمعجزات !

(١) الاحزاب : ٣٣ .

(٢) الاسراء : ٣٢ .

(٣) الصف : ٣٥٢ .

(٤) البقرة : ٤٤ .

وأما الذين نسبوا المعصية إلى يوسف عليه السلام فقد ذكروا في تفسير ذلك البرهان
أموراً :

الأول : قالوا : إن المرأة قامت إلى صنم مكمل بالدر والياقوت في زاوية البيت
فسترته بثوب ، فقال يوسف : ولم ؟ قالت : أستحي من إلهي هذا أن يراني على المعصية ،
فقال يوسف : تستحي من صنم لا يعقل ولا يسمع ، ولا أستحي من إلهي القائم على كل
نفس بما كسبت ؟ فوالله لأفعل ذلك أبداً ، قالوا : فهذا هو البرهان .

الثاني : نقلوا عن ابن عباس أنه مثل له يعقوب فرآه عاضاً على أصابعه ويقول له :
أعمل عمل الفجار وأنت مكتوب في زمرة الأنبياء ؟ فاستحي منه ، قالوا : هو قول عكرمة
ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير وقتادة والضحاك ومقاتل وابن سيرين ، قال سعيد بن جبير :
تمثل له يعقوب فضرب في صدره فخرجت شهوته من أنامله .

الثالث : قالوا : إنه سمع في الهواء قائلاً يقول : يا ابن يعقوب لا تمكن كالطير يكون
له ريش فاذا زنى ذهب ريشه .

والرابع : نقلوا عن ابن عباس أن يوسف لم يزدجر برؤية صورة يعقوب حتى ركضه
جبرئيل عليه السلام فلم يبق فيه شيء من الشهوة إلا خرج .

ولما نقل الواحدي هذه الروايات تصلف^(١) وقال : هذا الذي ذكرناه قول أئمة
التفسير الذين أخذوا التأويل عن شاهد التنزيل ، فيقال له : إنك لاتأيننا البتة إلا بهذه
التصلفات التي لا فائدة فيها ، فأين الحجة والدليل ؟ وأيضاً فإن ترادف الدلائل على الشيء
الواحد جائز ، وإنه عليه السلام كان ممتنعاً عن الزنا بحسب الدلائل الأصلية ، فلما انضاف إليها هذه
النزواجر قوي الانزجار و كمل الاحتراز ، والعجب أنهم نقلوا أن جرأ^(٢) دخل تحت حجرة
رسول الله صلى الله عليه وآله وبقي هناك بغير علمه ، قالوا : فامتنع جبرئيل من الدخول عليه أربعين يوماً .
وهنا زعموا أن يوسف حال اشتغاله بالفاحشة ذهب إليه جبرئيل ، و العجب أيضاً أنهم
زعموا أنه لم يمتنع عن ذلك العمل بسبب حضور جبرئيل ! ولو أن أفسق الخلق وأكفرهم

(١) أي تكلف الصلف ، وهو التمدح بما ليس فيه ادعاه وادعاءه فوق ذلك إعجاباً وتكبراً .

(٢) الجرؤ : ولد الكلب .

كان مشغولاً بفاحشة فإذا دخل عليه رجل صالح على زي الصالحين استحي منه وفر وترك ذلك العمل ، ومهنا رأى يعقوب عرضاً على أنامله ولم يلتفت ! ثم إن جبرئيل على جلالة قدره دخل عليه فلم يمتنع أيضاً عن ذلك القبيح بسبب حضوره حتى احتاج جبرئيل إلى أن ركضه على ظهره ! نسأل الله تعالى أن يصوننا عن العمى في الدين والخذلان في طلب اليقين ، فهذا هو الكلام الملخص في هذه المسألة . انتهى . (١)

اقول : قد عرفت أن الوحيين اللذين اختارهما أو ما الرضا عليهما السلام إلى أحدهما في خبر أبي الصلت حيث قال : وأما قوله عز وجل في يوسف : « ولقد هممت به وهم بها » فإنها هممت بالمعصية وهم يوسف بقتلها إن أجبرته لعظم ما داخله فصرف الله عنه قتلها والفاحشة ، وهو قوله : « كذلك لنصرف عنه السوء » يعني القتل « والفحشاء » يعني الزنا ، وأشار إليهما معاً في خبر ابن الجهم حيث قال : لقد هممت به ، و لولا أن رأى برهان ربه لهم بها كما هممت ، لكنه كان معصوماً والمعصوم لا يهيم بذنب ولا يأتيه ، ولقد حدثني أبي ، عن أبيه الصادق عليه السلام أنه قال : هممت بأن تفعل وهم بأن لا يفعل .

اقول : لا يتوهم خطأ في قصده القتل ، إذ الدفع عن العرض والاحتراز عن المعصية لازم وإن انجر إلى القتل ، ولكن الله تعالى نهاه عند ذلك لمصلحة : إما لئلا يقتل قوداً ، (٢) أو لئلا يتهم بسوء كما يومئ إليهما : « كذلك لنصرف عنه السوء » أو لغير ذلك من المصالح ويمكن أن يكون في شرعه عليه السلام قتل مرید مثل هذا الأمر مجوزاً ، وعلى الخبر الأخير يمكن أن يكون المراد برؤية برهان ربه نزول جبرئيل عليه تعبيراً عن النبوة بما يلزمه .

ثم اعلم أن الأخبار الأخر الموافقة لجماعة كثيرة من المخالفين فظاهر أنها محمولة على التقيّة ، وقد اتضح ذلك من الأخبار أيضاً ، وأما أخبار إلقاء الثوب فإذا لم نحملها على التقيّة فليس فيها تسريح بأن ذلك وقع بعد قصد الفاحشة أو رضاه عليه السلام بما هممت

(١) مفاتيح النيب ٥ : ١٧٢ - ١٧٨ . ٢٠

(٢) أي بدلائلها .

به ، ولعله تعالى سبب ذلك تأييداً للعصمة وإلقاءً للحجة التي يحتج بها يوسف عليه السلام عليها كما أوما إليه الرازي أيضاً .

الفصل الثالث : في معنى سجودهم له عليه السلام .

اقول : قد ذكرنا بعض ما يناسب هذا المقام في باب سجود الملائكة لآدم عليه السلام وقد أوردنا في هذا الباب الذي نحن فيه الأخبار الواردة في توجيه ذلك ، ولذا ذكر هنا ما ذكره الرازي في هذا المقام لكامل الإيضاح ، قال : وأما قوله : «وخرّوا له سجداً» ففيه إشكال ، وذلك لأن يعقوب كان أباً يوسف وحقّ الأبوة حقّ عظيم ، قال تعالى : «وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً»^(١) فقرن حقّ الوالدين بحقّ نفسه ، وأيضاً أنه كان شيخاً والشابّ يجب عليه تعظيم الشيخ . والثالث : أنه كان من أكابر الأنبياء ، ويوسف وإن كان نبياً إلا أن يعقوب كان أعلى حالاً منه . والرابع : أن جدّه واجتهاده في تكثير الطاعات أكثر من جدّ يوسف ، ولما اجتمعت هذه الجهات الكثيرة فهذا يوجب أن يبلغ يوسف في خدمة يعقوب ، فكيف استجاز يوسف أن يسجد له يعقوب ؟ هذا تقرير السؤال . والجواب عنه من وجوه :

الأول وهو قول ابن عباس في رواية عطا : أن المراد بهذه الآية أنهم خرّوا له ، أي لأجل وجدانه سجداً لله ، وحاصله أنه كان ذلك سجود الشكر ، فاطسجد له هو الله إلا أن ذلك السجود إنما كان لأجله ، والدليل على صحة هذا التأويل أن قوله : «و رفع أبويه على العرش وخرّوا له سجداً» مشعر بأنهم صعدوا ذلك السرير ثم سجّدوا ، ولو أنهم سجّدوا ليوسف لسجدوا له قبل الصعود على السرير ، لأن ذلك أدخل في التواضع . فإن قالوا : هذا التأويل لا يطابق قوله : «يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل» والمراد منه قوله : «إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين» قلنا : بل هذا مطابق له ، ويكون المراد من قوله : «والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين» أي رأيتهم ساجدين لأجلي ، أي أنها سجدت لله لطلب مصلحتي والسعي في إعلاء منصبتي ، وإذا كان هذا

(١) الإسراء : ٢٣ .

محملاً سقط السؤال ، وعندى أن هذا التأويل متعين لأنه يبعد من عقل يوسف ودينه أن يرضى بأن يسجد له أبوه مع سابقته في حقوق الولادة والشيخوخة والعلم والدين وكمال النبوة .

والوجه الثاني في الجواب أن يقال : إنهم جعلوا يوسف كالقابلة وسجدوا لله شكراً لنعمة وجدانه ، وهذا أيضاً تأويل حسن فإنه يقال : صليت للكعبة كما يقال : صليت إلى الكعبة .

قال حسان :

ما كنت أعرف أن الأمر منصرف عن هاشم ثم منها عن أبي حسن
أليس أول من صلى لقبلكم وأعرف الناس بالآثار والسنن
وهذا يدل على أنه يجوز أن يقال : فلان صلى للقابلة ، فكذلك يجوز أن يقال :
سجد للقابلة ، فقوله : « وخرّوا له سجداً » أي جعلوه كالقابلة ، ثم سجدوا لله شكراً
لنعمة وجدانه .

الوجه الثالث في الجواب أن التواضع قد يسمى سجوداً كقوله : ترى الأكم فيها
سجداً للحوافر . فكان المراد هنا التواضع إلا أن هذا مشكل لأنه تعالى قال : « وخرّوا
له سجداً » والخرور إلى السجدة مشعرٌ بالإتيان بالسجدة على أكمل الوجوه ، وأجيب
عنه بأن الخرور يعني به ^(١) المرور فقط ، قال تعالى : « لم يخرّوا عليها صماً وعمياناً » ^(٢)
يعني لم يمرّوا .

الوجه الرابع في الجواب : أن نقول : الضمير في قوله : « وخرّوا له » غير عائد إلى
الأبوين لا محالة ، وإلا لقال : وخرّوا له ساجدين ، بل الضمير عائد إلى إخوته وإلى سائر
من كان يدخل عليه لأجل التهنئة ، فالتقدير : ورفع أبويه على العرش ، مبالغة في تعظيمهما
وأما الإخوة وسائر الداخلين فخرّوا له ساجدين ، فإن قالوا : فهذا لا يلائم قوله : « يابأت
هذا تأويل رؤيائي من قبل ، قلنا : إن تعبير الرؤيا لا يجب أن يكون مطابقاً للرؤيا بحسب

(١) في المصدر : قد يعني به .

(٢) الفرقان : ٧٣ .

الصورة والصفة من كل الوجوه ، فسجود الكواكب والشمس والقمر تعبيره تعظيم الأَكابر من الناس له ، ولا شك أن زهاب يعقوب مع أولاده من كنعان إلى مصر لأجل نهاية التعظيم له ، فيكفي هذا القدر في صحة الرؤيا فأما أن يكون التعبير مساوياً لأصل الرؤيا في الصفة والصورة فلم يقل بوجوبه أحد من العقلاء .

الوجه الخامس في الجواب : لعل الفعل الدال على التحيّة والإكرام في ذلك الوقت هو السجود ، فكان مقصودهم من السجود تعظيمه وهو في غاية البعد لأن المبالغة في التعظيم كانت أليق بيوسف منها يعقوب ، فلو كان الأمر كما قلتم لكان من الواجب أن يسجد يوسف ليعقوب .

الوجه السادس فيه أن يقال : لعل إخوته حملتهم الأنفة والاستعلاء على أن لا يسجدوا له على سبيل التواضع ، وعلم يعقوب أنهم لو لم يفعلوا ذلك لصار ذلك سبباً لثوران الفتن وظهور الأحقاد القديمة بعد كمونها ، فهو مع جلالة قدره وعظيم حقه بسبب الأبوّة والشيخوخة والتقدم في الدين والعلم والنبوة فعل ذلك السجود حتى يصير مشاهدتهم لذلك سبباً لزوال تلك الأنفة والنفرة عن قلوبهم .

الأثرى أن السلطان الكبير إذا نصب محتسباً فإذا أراد تربيته مكّنه من إقامة الحسبة عليه ليصير ذلك سبباً في أن لا يبقى في قلب أحد منازعة ذلك المحتسب في إقامة الحسبة فكذا ههنا .

الوجه السابع : لعل الله تعالى أمر يعقوب بتلك السجدة لحكمة خفية لا يعرفها إلا هو ، كما أنه أمر الملائكة بسجودهم لآدم لحكمة لا يعرفها إلا هو ، ويوسف ما كان راضياً بذلك في قلبه إلا أنه لما علم أن الله أمره بذلك سكت .

ثم حكى تعالى أن يوسف لما رأى هذه الحالة قال : « يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً » وفيه بحثان :

الأول : (١) قال ابن عباس : لما رأى سجود أبويه وإخوته له هاله ذلك واقشعر جلده منه وقال ليعقوب : « هذا تأويل رؤياي من قبل » وأقول : هذا يقوي الجواب السابع

(١) والبعث الثاني ما تقدم من ذكر الاختلاف في مقدار المدة بين هذا الوقت وبين الرؤيا .

كأنه يقول : يا أبت لا يليق بمثلك على جلالتك من العلم والدين والنبوة أن تسجد لولدك إلا أن هذا أمر أمرت به وتكليف كلفت به فإن رؤيا الأنبياء حق ، فكما أن رؤيا إبراهيم عليه السلام ذبح ولده صار سبباً لوجوب ذلك الذبح عليه في اليقظة فكذلك صارت هذه الرؤيا التي رآها يوسف وحكاها ليعقوب سبباً لوجوب ذلك السجود عليه ، فلهذا السبب حكى ابن عباس أن يوسف لما رأى ذلك هاله و اقشعر منه جلده ، ولكنه لم يقل شيئاً .

وأقول : لا يبعد أن يكون ذلك من تمام تشديد الله تعالى على يعقوب ، كأنه قيل له : أنت كنت دائم الرغبة في وصاله ، دائم الحزن بسبب فراقه ، فإذا وجدته فاسجد له ، فكان الأمر بتلك السجدة من تمام التشديد والله العالم بحقائق الأمور . (١)

انتهى ما أردنا إيراده من كلامه ، ولا نشتغل برده ما حققه وقبوله لئلا يطول الكلام وإنما أوردنا كلامه بطوله ليتضح لك ما صدر عنهم عليه السلام في الأخبار السالفة لتوجيه ذلك ، ولعلك لا تحتاج بعد ذلك إلى مزيد إيضاح وبيان ؛ ومن الله التوفيق وعليه التكلان .

﴿باب ١٠﴾

﴿قصص أيوب عليه السلام﴾

الآيات ، الانبياء (٢١) ، وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين * فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضرر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكري للعابدين . ٨٣ - ٨٤ .

ص (٣٨) ، واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب * اركض برجلك هذا مفتسل بارد وشراب * ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكري لأولي الألباب * وخذ بيدك ضغثاً فاضرب ولا تحنث إننا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب ٤١-٤٤ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : «وأَيُّوب» أي واذكر أَيُّوب حين دعاربه لما اشتدت
اللمحة به «أنتي مسني الضر» أي نالني الضر وأصابني الجهد «وأنت أرحم الراحمين» وهذا
تعريض منه بالدعاء لإزالة ما به من البلاء. (١)

«ينصب وعذاب» أي بتعب ومكروه ومشقة ؛ وقيل : بوسوسة فيقول له : طال مرضك
ولا يرحمك ربك ؛ وقيل : بأن يذكره ما كان فيه من نعم الله تعالى وكيف زال ذلك كله
طمعاً أن يزلّه بذلك فوجده صابراً مسلماً لأمر الله ؛ وقيل : إنه اشتد مرضه حتى تجنبه
الناس فوسوس الشيطان إلى الناس أن يستقذروه ويخرجوه من بينهم ولا يتركوا امرأته
التي تخدمه أن تدخل عليهم ، فكان أَيُّوب يتأذى بذلك ويتألم منه ، ولم يشك الألم الذي كان
من أمر الله ؛ قال قتادة : دام ذلك سبع سنين ، وروى ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام «اركض برجلك»
أي ادفع برجلك الأرض «هذا مغتسل بارد وشراب» وفي الكلام حذف أي فركض برجله
فنبعت بركضته عين ماء ؛ وقيل : نبعت عينان فاغتسل من إحداهما فبرىء ، وشرب من الأخرى
فروى ؛ والمغتسل : الموضع الذي يغتسل فيه ؛ وقيل : هو اسم للماء الذي يغتسل به «وخذ
بيدك ضعفاً» وهو ملء الكف من الشماريخ وما أشبه ذلك ، أي وقلنا له ذلك ، وذلك أنه
حلف على امرأته لا أمر أنكره من قولها إن توفي ليضربنّها مائة جلدة ، فقيل له : خذ
ضعفاً بعدد ما حلفت «فاضرب به» أي واضربها به دفعة واحدة ، فإنك إذا فعلت ذلك برت
يمينك «ولا تحنث» في يمينك .

وروي عن ابن عباس أنه قال : كان السبب في ذلك أن إبليس لقيها في صورة طبيب
فدعته إلى مداواة أَيُّوب ، فقال : أدأويه على أنه إذا برىء قال : أنت شفيتني ، لا أريد جزاءً
سواه ، قالت : نعم ، فأشارت إلى أَيُّوب بذلك ، فحلف ليضربنّها ؛ وقيل : إنها كانت ذهبت
في حاجة فأبطأت في الرجوع فضاقت صدر المريض فحلف «إنه أوّاب» أي رجّاع إلى الله ،
منقطع إليه .

وروى العياشي بإسناده أن عبّاد الملكيّ قال : قال لي سفيان الثوري : إنني أرى
لك من أبي عبد الله منزلة فأسأله عن رجل زنى وهو مريض فإن أقيم عليه الحدّ خافوا أن يموت

ما يقول فيه ، فسألته فقال لي : هذه المسألة من تلقاء نفسك أو أمرك بها إنسان ؟ قلت : إن سفيان الثوري أمرني أن أسألك عنها ، فقال : إن رسول الله ﷺ أتني برجل أحسن قد استسقى بطنه ، وبدت عروق فخذيته ، وقد زنى بامرأة مريضة ، فأمر رسول الله ﷺ فأثمي بعرجون فيه مائة شمر أخ فضربه به ضربة وخلقى سبيلهما ، وذلك قوله : «وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث» انتهى . (١)

اقول : روى الصدوق في الفقيه بسنده الصحيح عن الحسن بن محبوب ، عن حنان ابن سدير ، عن عباد المكي مثله . (٢) والحب بن محرمة : داء في البطن يعظم منه ويرم .

١ - ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن عثمان النوا ، عن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : إن الله عز وجل يبتلي المؤمن بكل بليّة ويميته بكل ميته ، ولا يبتليه بذهاب عقله ، أما ترى أيوب كيف سلط إبليس على ماله وعلى ولده وعلى أهله وعلى كل شيء منه ولم يسלט على عقله ، ترك له ليوحّد الله به .
عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن سنان مثله . (٣)

٢ - ك : حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد الكندي ، عن أحمد بن الحسن الميثمي ، عن أبان بن عثمان ، عن عبد الأعلى مولى آل سام قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : تؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيامة التي قد افتنتت في حسنها ، فتقول : يارب حسنت خلقي حتى لقيت مالقيت ، فيجاء بمریم عليها السلام فيقال : أنت أحسن أو هذه ؟ قد حسناها فلم تفتتن ، ويجاء بالرجل الحسن الذي قد افتتن في حسنه ، فيقول : يارب حسنت خلقي حتى لقيت من النساء مالقيت ؛ فيجاء بيوسف و يقال : أنت أحسن أو هذا ؟ قد حسناها فلم يفتتن ، و يجاء بصاحب البلاء الذي قد أصابته الفتنة في بلائه فيقول : يارب شدت عليّ البلاء حتى افتنتت فيؤتى بأيوب فيقال : أبليتك أشدّ أو بليّة هذا ؟ فقد ابتلي فلم يفتتن . (٤)

٣ - فس : أبي ، عن ابن فضال ، عن عبد الله بن بحر ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير

(١) مجمع البيان ٨ : ٤٧٨ م

(٢) من لا يحضره الفقيه : ٤٧٣ م

(٣) فروع الكافي ١ : ٣١ . وفيه : ترك ما يوحد الله عز وجل به . م

(٤) روضة الكافي : ٢٢٨-٢٢٩ م

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن بليّة أيّوب عليه السلام التي ابتلي بها في الدنيا لأيّ علة كانت ؟ قال : لنعمة أنعم الله عليه بها في الدنيا وأدّى شكرها ، وكان في ذلك الزمان لا يحجب إبليس عن دون العرش ، ^(١) فلما صعد ورأى شكر نعمة أيّوب حسده إبليس فقال : يا ربّ إنّ أيّوب لم يؤدّ إليك شكر هذه النعمة ^(٢) إلّا بما أعطيته من الدنيا ، ولو حرّمته دنياه ما أدّى إليك شكر نعمة أبداً ، فسلبني على دنياه حتى تعلم أنّه لا يؤدّي إليك شكر نعمة أبداً ، فقيل له : قد سلّطتك على ماله وولده ، قال : فأنحدر إبليس فلم يبق له ^(٣) مالاّ ولا ولداً إلّا أعطبه ، ^(٤) فازداد أيّوب لله شكراً وحمداً ، فقال : فسلبني على زرعه يا ربّ ، قال : قد فعلت ، فجاء مع شياطينه فنفتح فيه فاحترق ، فازداد أيّوب لله شكراً وحمداً ، فقال : يا ربّ سلّطني على غنمه ، فسلبه على غنمه فأهلكها فازداد أيّوب لله شكراً وحمداً ، فقال : يا ربّ سلّطني على بدنه ، فسلبه على بدنه ما خلا عقله وعينه فنفتح فيه إبليس فصار قرحة واحدة من قرنه إلى قدمه ، فبقي في ذلك دهر أطويلاً يحمده الله ويشكره حتى وقع في بدنه الدود ، و كانت تخرج من بدنه ^(٥) فيردّها ويقول لها : ارجعي إلى موضعك الذي خلقك الله منه ، وتتن حتى أخرجها أهل القرية من القرية والقوه على المزبلة ^(٦) خارج القرية ، وكانت امرأته رحمة بنت يوسف بن يعقوب بن ^(٧) إسحاق بن إبراهيم خليل الله صلى الله عليهم وعليها تتصدق من الناس وتأتيه بما تجده .

قال : فلما طال عليه البلاء ورأى إبليس صبره أتى أصحاباً له كانوا رهباناً في الجبال وقال لهم : مروا بنا إلى هذا العبد المبتلى فنسأله عن بليّته ، فركبوا بغالاً شهباً وجاءوا ، فلما دنوا منه نفرت بغالهم من نتن ريحه ، ففروا بعضاً إلى بعض ^(٨) ثمّ مشوا

(١) في نسخة : من دون العرش . م

(٢) > > : شكر هذه النعم .

(٣) > > : أعنى أيّوب .

(٤) أي أهلكه .

(٥) في نسخة : فكانت تخرج من بدنه .

(٦) > > : حتى أخرجوه أهل القرية من القرية والقوه في المزبلة .

(٧) > > : رحمة بنت افراهيم بن يوسف بن يعقوب ، وهو الاظهر .

(٨) > > : ففروا بعضاً إلى بعض .

إليه ، وكان فيهم شابٌ حدث السنّ فقعدوا إليه فقالوا : يا أيوب لو أخبرتنا بذنبك لعلّ الله كان يهلكنا إذا سألناه وما نرى ابتلاءك بهذا البلاء الذي لم يتبل به أحدٌ إلا من أمر كنت تستره ، فقال أيوب : وعزة ربّي إنه ليعلم أنّي ما أكلت طعاماً إلا ولتيم أضعيف يا كل معي ، وما عرض لي أمران كلاهما طاعة لله إلا أخذت بأشدّهما على بدني ، فقال الشابّ : سواء لكم عمدتم إلى نبيّ الله فعيّرتموه حتى أظهر من عبادة ربّه (١) ما كان يسترها ؟ فقال أيوب : ياربّ لو جلست مجلس الحكم منك لأدليت بحجّتي ، فبعث الله إليه غمامة فقال : يا أيوب أدلني بحجّتك فقد أقعدتك مقعد الحكم (٢) وها أنا ذا قريب ولم أزل ، فقال : ياربّ إنك لتعلم أنّه لم يعرض لي أمران قطّ كلاهما لك طاعة إلا أخذت بأشدّهما على نفسي ، ألم أحمدك ؟ ألم أشكرك ؟ ألم أسبحك ؟ قال : فنودي من الغمامة بعشرة آلاف لسان : يا أيوب من صيرك تعبد الله والناس عنه غافلون ؟ و تحمده وتسبحه وتكبره و الناس عنه غافلون ؟ أتمنّى على الله بما الله المنّ فيه عليك ؟ (٣)

قال : فأخذ أيوب التراب فوضعه في فيه ، ثمّ قال : لك العتبي ياربّ أنت الذي فعلت ذلك بي ، قال : فأنزل الله عليه ملكاً فركض برجله فخرج الماء فغسله بذلك الماء ، فعاد أحسن ما كان وأطراً ، وأنبت الله عليه روضة خضراء ، وردّ عليه أهله وماله وولده وزرعه ، وقعد معه الملك يحدّثه ويؤنسه ، فأقبلت امرأته ومعها الكسر (٤) فلما انتهت إلى الموضع إذا الموضع متغيّر وإذا رجالان جالسان ، فبكت وصاحت وقالت : يا أيوب مادهاك ؟ فنادها أيوب فأقبلت فلما رأته وقدرد الله عليه بدنه ونعمته سجدت لله شكراً ، فرأى ذوائبها (٥) مقطوعة ، و ذلك أنّها سألت قوماً أن يعطوها ما تحمله إلى أيوب من الطعام وكانت حسنة الذؤابة فقالوا لها : تبعينا ذؤابتك هذه حتى نعطيك ، فقطعتها و

(١) في نسخة : حتى أظهر من عبادة الله .

(٢) > > : فقد أقعدتك مقعد الخصم .

(٣) > > : وفي المصدر : بما الله فيه المنّة عليك . م

(٤) الكسر : الجزء من العضو . أو جزء من العظم مع ما عليه من اللحم .

(٥) في نسخة : فرأى ذؤابتها مقطوعة .

دفعتها إليهم ، وأخذت منهم طعاماً لآيُوب ، فلما رآها مقطوعة الشعر غضب وحلف عليها أن يضربها مائة ، فأخبرته أنه كان سببه كيت وكيت^(١) فاغتم آيُوب من ذلك ، فأوحى الله إليه : «وخذي يدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث» فأخذ مائة شمر أخ فضربها ضربة واحدة ، فخرج من يمينه .^(٢)

ثم قال : «ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولي الألباب» قال : فرد الله عليه أهله الذين ماتوا قبل البليّة ، وردّ عليه أهله الذين ماتوا بعدما أصابهم البلاء كلهم أحياهم الله تعالى له فعاشوا معه . وسئل آيُوب بعدما عافاه الله : أي شيء كان أشدّ عليك مما مرّ عليك ؟ قال : شماتة الأعداء ، قال فأمر الله عليه في داره فراش الذهب و كان يجمعه فإذا ذهب^(٣) الريح منه بشيء عدا خلفه فردّه ، فقال له جبرئيل : ما تشبع يا آيُوب ؟ قال : ومن يشبع من رزق ربّه ؟^(٤)

بيان : قوله : (لعل الله يهلكنا) أي لا يمكننا أن نسأل الله تعالى عن ذنبك لعلّ قدرك عنده تعالى ، واستعلامهم منه تعالى إمّا بتوسط نبي آخر أو بأنفسهم إذ كان في تلك الأزمنة يتأتى مثل ذلك لغير الأنبياء أيضاً كما نقل ، ويحتمل أن يكون سؤال العفو عن ذنبه والاستغفار له . وأدلى بحجته أي احتجّ بها . و العتبي بالضم : الرجوع عن الذنب والإساءة . والر كض : تحريك الرجل . قولها : (مادهاك) أي ما أصابك من الداهية والبلاء . والضغث بالكسر : الحزمة الصغيرة من الحشيش وغيره .^(٥)

٤- ع : ماجيلويه ، عن عمّه ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي أيُوب ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إنّما كانت بليّة آيُوب التي ابتلي بها في الدنيا

(١) بالفتح وقد يكسر يكتنى بهما عن الحديث والخبر ، ويستعملان بلاواو ايضاً ، ولا يستعملان الا مكررين .

(٢) في نسخة : فخرج عن يمينه .

(٣) > > : فكان اذا ذهب .

(٤) تفسير القمي : ٥٦٩-٥٧١ م .

(٥) والحديث يتضمن اموراً لا يوافق اصول المذهب ، وسيأتي من المصنف والسيد المرتضى الإيعاز الى ذلك ويأتي في الخبر ١٣ ما ينافي كل ذلك وهو الاوفق بالمذهب .

لنعمة أنعم الله بها عليه فأدّى شكرها ، وكان إبليس في ذلك الزمان لا يحجب دون العرش فلما صعد عمل أيوب بأداء شكر النعمة حسده إبليس فقال : يارب إن أيوب لم يؤدّ شكر هذه النعمة إلا بما أعطيته من الدنيا ، فلوحلت بينه وبين دنياه ما أدّى إليك شكر نعمة ، فسألني على دنياه تعلم أنه لا يؤدّي شكر نعمة ، فقال : قد سلطتك على دنياه فلم يدع له دنياً ولا ولداً إلا أهلك كل ذلك وهو يحمداً الله عز وجل ، ثم رجع إليه فقال : يارب إن أيوب يعلم أنك سترد إليه دنياه التي أخذتها منه ، فسألني على بدنه حتى تعلم أنه لا يؤدّي شكر نعمة ، (١) قال عز وجل : قد سلطتك على بدنه ما عدا عينيه (٢) وقلبه ولسانه وسمعه ، فقال أبو بصير : قال أبو عبد الله عليه السلام : فانقضّ مبادراً خشية أن تدركه رحمة الله عز وجل فيحول بينه وبينه فنفخ في منخريره من نار السموم فصار جسده نقطاً نقطاً . (٣)

بيان : انقضّ الطائر : هوى ليقع .

٥ - ع : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن عبد الله بن يحيى البصري ، عن عبد الله بن مسكان ، عن أبي بصير قال : سألت أبا الحسن الماضي عليه السلام عن بليّة أيوب التي ابتلي بها في الدنيا لآية علة كانت ؟ قال : لنعمة أنعم الله عليه بها في الدنيا فأدّى شكرها ، وكان في ذلك الزمان لا يحجب إبليس دون العرش فلما صعد أداء شكر نعمة أيوب حسده إبليس فقال : يارب إن أيوب لم يؤدّ إليك شكر هذه النعمة إلا بما أعطيته من الدنيا ، ولو حرمته دنياه ما أدّى إليك شكر نعمة أبداً ، قال : فقيل له : إنّي قد سلطتك على ماله وولده ، قال : فانحدر إبليس فلم يبق له مالا ولا ولداً إلا أعطبه ، فلما رأى إبليس أنه لا يعمل إلى شيء من أمره قال : يارب إن أيوب يعلم أنك سترد عليه دنياه التي أخذتها منه فسألني على بدنه ، قال : فقيل له : إنّي قد سلطتك على بدنه ما خلا قلبه ولسانه وعينه وسمعه ، قال : فانحدر إبليس مستعجلاً مخافة أن تدركه رحمة الرب عز وجل فتحول بينه وبين أيوب ، فلما اشتدّ به البلاء وكان في آخر بليته جاءه أصحابه فقالوا له : يا أيوب

(١) في نسخة : لا يؤدّي شكر نعمته .

(٢) > > : ما عدا عينيه .

(٣) علل الشرائع : ٣٦-٣٧ .

ما تعلم أحداً ابتلي بمثل هذه البليّة إلا لسريرة سوء،^(١) فعلك أسرت سوءاً في الذي تبدي لنا، قال: فعند ذلك ناجى أيوب ربّه عزّ وجلّ فقال: ربّ ابتليتني بهذه البليّة وأنت أعلم أنّه لم يعرض لي أمران قطّ إلا ألزمت أخسّهما على بدني، ولم آكل أكلة قطّ إلا وعلى خواني يتيم، فلو أنّ لي منك مقعد الخصم لأدليت بحجّتي، قال فعرضت له سحابة^(٢) فنطق فيها ناطق فقال: يا أيوب أدلّ بحجّتك، قال: فشدّ عليه مئزره وجثا على ركبتيه^(٣) فقال: ابتليتني بهذه البليّة وأنت تعلم أنّه لم يعرض لي أمران قطّ إلا ألزمت أخسّهما على بدني، ولم آكل أكلة من طعام إلا وعلى خواني يتيم، قال: فقيل له: يا أيوب من حبّب إليك الطاعة؟ قال: فأخذ كفّاً من تراب فوضعه في فيه^(٤) ثمّ قال: أنت ياربّ.^(٥)

بيان: علّ ولعلّ لغتان بمعنى.

٦- فس: محمد بن جعفر، عن محمد بن عيسى بن زياد، عن ابن فضال، عن ابن بكير وغيره، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: «وآتيناهم أهلهم ومثلهم معهم»، قال أحبي الله له أهله الذين كانوا قبل البليّة، وأحبي له أهله الذين ماتوا وهو في بليّة.^(٦)

بيان: قال الشيخ الطبرسي: قال ابن عباس وابن مسعود: ردّ الله سبحانه عليه أهله الذين هلكوا بأعيانهم، وأعطاه مثلهم معهم، وكذلك ردّ الله عليه أمواله ومواشيه بأعيانها، وأعطاه مثلها معها، وبه قال الحسن وقتادة وهو المرويّ عن أبي عبد الله عليه السلام؛ وقيل: إنّ خير أيوب فاختر إحياء أهله في الآخرة ومثلهم في الدنيا فأوتي على ما اختار، عن عكرمة ومجاهد.

وقال وهب: كان له سبع بنات وثلاثة بنين؛ وقال ابن يسار: سبعة بنين وسبع

(١) في نسخة: الاسريرة شر.

(٢) > > : تعرضت له سحابة.

(٣) أي قام على ركبتيه أوقام على اطراف أصابعه.

(٤) في نسخة: فوضعه على رأسه.

(٥) علل الشرائع: ٣٧. والظاهر أن روايات أبي بصير متحدة وإن رويت مفصلاً ومختصراً.

(٦) تفسير القمي: ٥٧٠ وفيه: ماتوا قبل البليّة الخ م.

بنات انتهى. (١) وقال البيضاوي: بأن ولد له ضعف ما كان، أو أحيي ولده وولد له منهم نوافل انتهى. (٢) وروى بعض المفسرين عن ابن عباس أن الله تعالى رد على المرأة شبابها فولدت له ستة وعشرين ذكراً، وكان له سبعة بنين وسبع بنات أحياهم الله له بأعيانهم.

٧- ك: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد والحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: «وآتيناهم أهلهم ومثلهم معهم» قلت: ولده كيف أوتي مثلهم معهم؟ قال: أحيي له من ولده الذين كانوا ماتوا قبل ذلك بأجالهم مثل الذين هلكوا يومئذ. (٣)

٨- ع: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الوشاء، عن درست قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن أيوب ابتلي من غير ذنب. (٤)

٩- ع: بهذا الإسناد عن الوشاء، عن فضل الأشعري، عن الحسين بن مختار، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ابتلي أيوب سبع سنين بلا ذنب. (٥)

ل: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الوشاء مثله. (٦)

بيان: ما دللت عليه الرواية من كون مدة ابتلائه عليه السلام سبع سنين هو المعتمد، وقال البيضاوي: ثماني عشرة سنة أو ثلاث عشرة سنة أو سبعا وسبعة أشهر وسبع ساعات. (٧)

١٠- ع: بهذا الإسناد عن فضل الأشعري، عن الحسن بن الربيع، ممن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى ابتلي أيوب عليه السلام بلا ذنب، فصبر حتى عسر وإن الأنبياء لا يصبرون على التعيير. (٧)

١١- دعوات الراوندي: قال النبي صلى الله عليه وآله: أوحى الله إلى أيوب عليه السلام: هل

(١) مجمع البيان ٧ : ٥٩٠ م

(٢) انوار التنزيل ٢ : ٣٤ . والناقلة : ولد الولد .

(٣) روضة الكافي : ٢٥٢ م

(٤) و٥٤ (٨) علل الشرائع : ٣٧ م

(٥) الخصال ج ٢ : ٣٤-٣٥ م

(٦) انوار التنزيل ٢ : ٣٤ م

تدري ما ذنبك إلي حين أصابك البلاء؟ قال : لا ، قال : إنك دخلت على فرعون فداهنت في كلمتين . (١)

١٢- وعن ابن عباس أن امرأة أيوب قالت له يوماً : لودعوت الله أن يشفيك ، فقال : ويحك كنا في النعماء سبعين عاماً فهل نصبر في الضراء مثلها ، قال : فلم يمكث بعد ذلك إلا يسيراً حتى عوفي . (٢)

١٣- ل : القطان ، عن السكري ، عن الجوهري ، عن ابن عمارة ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام قال : إن أيوب ابتلي سبع سنين من غير ذنب ، (٣) وإن الأنبياء لا يذنبون ، لأنهم معصومون مطهرون لا يذنبون ولا يزيغون ولا يرتكبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً . وقال عليه السلام : إن أيوب من جميع ما ابتلي به (٤) لم تنتن له رائحة ، ولا قبحت له صورة ، ولا خرجت منه مدة من دم ولا قيح ، ولا استقدره أحد رآه ، ولا استوحش منه أحد شاهده ، ولا تدود شيء من جسده ، وهكذا يصنع الله عز وجل بجميع من يبتليه من أنبيائه وأوليائه المكرمين عليه ، وإنما اجتنبه الناس لفقره وضعفه في ظاهر أمره لجهلهم بماله عند ربه تعالى ذكره من التأييد والفرج ، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله : أعظم الناس بلاء الأنبياء ، ثم الأمثل فالأمثل ، (٥) وإنما ابتلاه الله عز وجل بالبلاء العظيم الذي يهون معه على جميع الناس لتلايد دعوا له (٦) الربوبية إذا شاهدوا ما أراد الله أن يوصله إليه من عظام نعمه تعالى متى شاهده ، وليستدلوا بذلك على أن الثواب من الله تعالى ذكره على ضربين : استحقاق واختصاص ، ولئلا يحتقروا (٧) ضعيفاً لضعفه ، ولا فقيراً لفقره ،

(١) مخطوط . وبارضه ماسبق وماياتي من انه ابتلى بلاذنب ، مع أن الحديث في نفسه لم يثبت حججه لأنه مرسل .

(٢) مخطوط . م

(٣) في نسخة : بغير ذنب .

(٤) > > : إن أيوب مع جميع ما ابتلى به .

(٥) الامثل : الأفضل .

(٦) في نسخة : لكيلا يدعوا .

(٧) > > : لكيلا يحتقروا .

ولامريضاً لمرضه ، وليعلموا أنه يسقم من يشاء ، ويشفي من يشاء متى شاء كيف شاء بأي سبب شاء ، (١) ويجعل ذلك عبرة لمن شاء ، وشقاوة لمن شاء ، وسعادة لمن شاء ، وهو عز وجل في جميع ذلك عدل في قضاؤه وحكيم في أفعاله ، لا يفعل بعباده إلا الأصلاح لهم ، ولا قوة لهم إلا به . (٢)

بيان : هذا الخبر أوفق بأصول متكلمي الإمامية من كونهم عليه السلام منزّهين عما يوجب تنفر الطباع عنهم ، فيكون الأخبار الأخر محمولة على التقيّة ، موافقة للعامّة فيما رووه ، لكن إقامة الدليل على نفي ذلك عنهم مطلقاً ولو بعد ثبوت نبوتهم وحجيتهم لا يخلو من إشكال ، مع أن الأخبار الدالة على ثبوتها أكثر وأصح (٣) وبالجملة للتوقف فيه مجال .

قال السيد المرتضى قدس الله روحه في كتاب تنزيه الأنبياء : فان قيل : أفتصححون ما روي من أن الجذام أصابه حتى تساقطت أعضاؤه ؟ قلنا : أمّا العلل المستقدرة التي تنفر من رآها وتوحشه كالبرص والجذام فلا يجوز شيء منها على الأنبياء عليهم السلام لما تقدم ذكره ، لأنّ النفور ليس بواقف على الأمور القبيحة ، بل قد يكون من الحسن و القبيح معاً ، وليس ينكر أن يكون أمراض أيوب عليه السلام وأوجاعه ومحنّته في جسمه ثمّ في أهله وماله بلغت مبلغاً عظيماً تزيد في الغم والألم على ما ينال المجذوم ، وليس ينكر تزايد الألم فيه ، وإنّما ينكر ما اقتضى التنفير . (٤)

١٤ - ن : بالأسانيد الثلاثة عن الرضا ، عن آبائه ، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : أخذ الناس ثلاثة من ثلاثة : أخذوا الصبر عن أيوب ، والشكر عن نوح ، والحسد عن بني يعقوب . (٥)

(١) في نسخة : بأي شيء شاء .

(٢) النخس ج ٢ : ٣٤ م .

(٣) لكنها موافقة للعامّة .

(٤) تنزيه الانبياء : ٦٣ م .

(٥) الميون : ٢٠٩ وفيه : من بني يعقوب . م .

١٥ - ما : الحسين بن إبراهيم القزويني ، عن محمد بن وهبان ، عن أحمد بن إبراهيم ، عن الحسن بن علي الزعفراني ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أيوب النبي عليه السلام حين دعا ربه : يا رب كيف ابتليتني بهذا البلاء الذي لم تبتل به أحداً ؟ فوعزتك إنك تعلم أنه ما عرض لي أمران قط كلاهما لك طاعة إلا عملت بأشدّهما علي بدني ، قال : فنودي : ومن فعل ذلك بك يا أيوب ؟ قال فأخذ التراب فوضعه على رأسه ثم قال : أنت يارب . (١)

١٦ - كا : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن فضالة ، عن رفاعة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الله عز وجل لما عافى أيوب عليه السلام نظر إلى بني إسرائيل قد ازدردت ، فرفع طرفه إلى السماء فقال : إلهي و سيدي عبدك أيوب المبتلى عافيته ولم يزدرع شيئاً ، وهذا لبني إسرائيل زرع ، فأوحى الله عز وجل إليه يا أيوب خذ من سبحتك كفاً فابذره ، وكانت سبحته فيها ملح ، فأخذ أيوب عليه السلام كفاً منها فبذره فخرج هذا العدس ، وأنتم تسمونه الحمص ونحن نسميه العدس . (٢)

بيان : (من سبحتك) في أكثر النسخ بالحاء المهملة ، وفيه بعد إلا أن يقرأ الملح بضم الميم جمع الأملح وهو بياض يخالطه سواد ، وفي بعضها بالخاء المعجمة وهو أظهر . (٣)

١٧ - مع : معنى أيوب من آب يؤوب وهو أنه يرجع إلى العافية والنعمة والأهل والمال والولد بعد البلاء . (٤)

١٨ - ص : قال الصادق عليه السلام : ما سأل أيوب العافية في شيء من بلائه . (٥)

١٩ - ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن الحسن ابن علي ، عن داود بن سرحان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ذكر أيوب عليه السلام فقال : قال الله جل جلاله : إن عبدي أيوب ما أنعم عليه بنعمة إلا ازداد شكراً ، فقال الشيطان لو نصبت عليه

(١) أمالي ابن الشيخ : ٦٠ م

(٢) فروع الكافي ٢ : ١٧٦ م

(٣) السبعة : أرض ذات تر وملح .

(٤) معاني الاخبار : ١٩ م

(٥) مخطوط م

البلاء^(١) فابتليته كيف صبره؟ فسلبه على إبله ورقيقه فلم يترك له شيئاً غير غلام واحد، فأتاه الغلام فقال: يا أيوب ما بقي من إبلك ولا من رقيقك أحداً إلا وقدمات، فقال أيوب: الحمد لله الذي أعطاه، والحمد لله الذي أخذه؛ فقال الشيطان: إن خيله أعجب إليه فسلب عليها فلم يبق منها شيء إلا هلك، فقال أيوب: الحمد لله الذي أعطى والحمد لله الذي أخذ، وكذلك يبقره وغنمه ومزارعه وأرضه وأهله وولده حتى مرض مرضاً شديداً فأتاه أصحاب له فقالوا يا أيوب ما كان أحد من الناس في أنفسنا ولا خير علانية خير أعندنا منك، فلعل هذا الشيء^(٢) كنت أسررتَه فيما بينك وبين ربك لم تطلع عليه أحداً فابتلاك الله من أجله؟ فجزع جزعاً شديداً ودعا ربه فشفاه الله تعالى ورد عليه ما كان له من قليل أو كثير في الدنيا. قال: وسألته عن قوله تعالى: «ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة» فقال: الذين كانوا ماتوا^(٣).

٢٠ - ل، ع، ن: في أسئلة الشامي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: يوم الأربعاء يعني آخر الشهر ابتلى الله أيوب بذهاب ماله وولده^(٤).

٢١ - ص: بالإسناد إلى الصدوق عن ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما طال بلاء أيوب ورأى إبليس صبره أتى إلى أصحاب له كانوا رهباناً في الجبال، فقال لهم: مروا بنا إلى هذا العبد المبتلى نسأله عن بليته، قال: فركبوا و جاؤوه فلما قربوا منه نفرت بغالهم فقرّبوها بعضاً إلى بعض ثم مشوا إليه، وكان فيهم شاب حدث فسلموا على أيوب وقعدوا وقالوا: يا أيوب لو أخبرتنا بذنبك فلا نرى تبتلي بهذا البلاء إلا لأمر كنت تسره، قال أيوب عليه السلام: وعزة ربي إنه ليعلم أنني ما أكلت طعاماً قط إلا ومعني يتيم أو ضعيف يأكل معي، وما عرض لي أمران كلاهما طاعة إلا أخذت بأشدّهما على بدني، فقال الشاب: سوءة لكم عمدتم إلى نبي الله فعنفتموه حتى أظهر من عبادة ربه ما كان يستره؛ فعند ذلك دعا ربه وقال: «رب إنني مستني الشيطان بنصب وعذاب» و قال: قيل

(١) في نسخة: لو صببت عليه البلاء.

(٢) > > : فلعل هذا الشيء.

(٣) مخطوط م.

(٤) النصل ج ٢: ٢٨، هلال الشرايح: ١٩٩، عيون الاخبار: ١٣٧ م.

لأَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد ما عافاه الله تعالى : أي شيء أشد ما مر عليك ؟ قال : شماتة الأعداء . (١)

٢٢ - ص : بهذا الإسناد عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال : أمطر الله على أيوب من السماء فراشاً من ذهب ، فجعل أيوب يأخذ ما كان خارجاً من داره فيدخله داره ، فقال جبرئيل عَلَيْهِ السَّلَامُ : أما تشبع يا أيوب ؟ قال : ومن يشبع من فضل ربه . (٢)

٢٣ - ص : بالإسناد عن الصدوق ، بإسناده عن وهب بن منبه إن أيوب كان في زمن يعقوب بن إسحاق صلوات الله عليهم وكان صهراً له تحته ابنة يعقوب يقال لها إلبا ، وكان أبوه ممن آمن بإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وكانت أم أيوب ابنة لوط ، وكان لوط جد أيوب صلوات الله عليهما أبا أمه ، ولما استحکم البلاء على أيوب من كل وجه صبرت عليه امرأته ، فحسد إبليس على ملازمتها بالخدمة ، وكانت بنت يعقوب ، فقال لها : ألسنت أخت يوسف الصديق عَلَيْهِ السَّلَامُ قالت : بلى ، قال : فما هذا الجهد ؟ وما هذه البلية التي أراكم فيها ؟ قالت : هو الذي فعل بنا ليؤجرنا بفضلنا علينا ، لأنه أعطانا بفضلنا منعماً ، ثم أخذنا ليبتلينا ، فهل رأيت منعماً أفضل منه ؟ فعلى إعطائه نشكره ، وعلى ابتلائه نحمده ، فقد جعل لنا الحسنين كليهما ، فابتلاه ليرى صبرنا ، ولا نجد على الصبر قوة إلا بمعوثته وتوفيقه ، فله الحمد والمنة ما أولانا وأبلانا ، فقال لها : أخطأت خطأ عظيماً ليس من ههنا ألح عليكم البلاء ، وأدخل عليها شياً دفعتها كلها ، وانصرفت إلى أيوب عَلَيْهِ السَّلَامُ مسرعة وحكت له ما قال اللعين ، فقال أيوب : القائل إبليس ، لقد حرص على قتلي إنني لأقسم بالله لأجلدتك مائة - لم أصغيت إليه - إن شفاني الله . قال وهب : قال ابن عباس : فأحى الله لهما أولادهما وأموالهما ورد عليه كل شيء لهما بعينه ، وأوحى الله تعالى إليه : «وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث» فأخذ ضغثاً من قضبان دقاق من شجرة يقال لها الثمام فبر به يمينه و ضربها ضربة واحدة ، وقيل : أخذ عشرة منها ف ضربها بها عشر مرات ، و كان عمر أيوب ثلاثاً وسبعين قبل أن يصيبها البلاء فزادها الله مثلها ثلاثاً وسبعين سنة أخرى . (٣)

بيان : قال البيضاوي : روي أن امرأته ماخير بنت ميشابن يوسف ، أو رحمة بنت إفرائيم بن يوسف . (١)

٢٤ - ضا : روي أن أيوب عليه السلام لما جهده البلاء قال : لأقعدن مقعد الخصم ، فأوحى الله إليه : تكلم ، فجنثا على الرماد فقال : يارب إنك تعلم أنه ما عرض لي أمران قط كلاهما لك رضى إلا اخترت أشدّهما على بدني ، فنودي من غمامة بيضاء بستة آلاف ألف لغة : فلمن المن ؟ فوضع الرماد على رأسه وخرّ ساجداً ينادي : لك المن سيدي و مولاي ؛ فكشف الله ضرّه . (٢)

٢٥ - ين : الحسن بن علي الخزاز ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : سمعته يقول : إن أيوب النبي عليه السلام قال : يا رب ما سألتك شيئاً من الدنيا قط - وداخله شيء - فأقبلت إليه سحابة حتى نادته : يا أيوب من وفقك لذلك ؟ قال : أنت يارب . (٣)

تذييل : قال السيد قدس سرّه في كتاب تنزيه الأنبياء - فإن قيل - فما قولكم في الأمراض والمحن التي لحقت نبي الله أيوب عليه السلام أوليس قد نطق القرآن بأنها كانت جزاءً على ذنب في قوله : «إني مسني الشيطان بنصب وعذاب» والعذاب لا يكون إلا جزاءً كالعقاب ، والآلام الواقعة على سبيل الامتحان لا تسمى عذاباً ولا عقاباً أوليس قد روى جميع المفسرين أن الله تعالى إنما عاقبه بذلك البلاء لتركه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقصته مشهورة يطول شرحها ؟

الجواب : قلنا : أمّا ظاهر القرآن فليس يدلّ على أن أيوب عليه السلام عوقب بما نزل به من المضار ، وليس في ظاهره شيء مما ظنّه السائل ، لأنّه تعالى قال : «واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب» والنصب هو التعب ، وفيه لغتان : فتح النون والصاد ، وضمّ النون وتسكين الصاد ، والتعب هو المضرة التي لا تختصّ بها العقاب ، وقد تكون على سبيل الاختبار والامتحان ، فأما العذاب فهو أيضاً يجري

(١) انوار التنزيل ١: ٣٤٠ م .

(٢) فقه الرضا : ٥١ م .

(٣) مخطوط م .

مجري المضار التي لا يختص إطلاق ذكرها بجهة دون جهة ، ولهذا يقال للظالم المبتدي بالظلم : إنه معذب ومضر ومولم ، وربما قيل : معاقب على سبيل المجاز ، وليس لفظه العذاب بجارية مجرى لفظه العقاب ، لأن لفظه العقاب يقتضي بظاهاها الجزاء ، لأنها من التعقيب والمعاقبة ، ولفظه العذاب ليست كذلك ، فأما إضافته ذلك إلى الشيطان وإنما ابتلاه الله تعالى به فله وجه صحيح ، لأنه لم يصف المرض والسقم إلى الشيطان وإنما أضاف إليه ما كان يستضر به من وسوسته ويتعب به من تذكيره له ما كان فيه من النعم والعافية والرخاء ، ودعائه له إلى التضجر والتبرم^(١) بما هو عليه ، ولأنه كان أيضاً يوسوس إلى قومه بأن يستقدروه ويتجنبوه لما كان عليه من الأمراض البشعة المنظر ويخرجوه من بينهم ، وكل هذا ضرر من جهة اللعين إبليس .

وقد روي أن زوجته عليها السلام كانت تخدم الناس في منازلهم وتصير إليه بما يأكله و يشربه وكان الشيطان يلقي إليهم أن داه يعدي ، ويحسن إليهم تجنّب خدعة زوجته من حيث كانت تباشر فروجه وتمس جسده ، وهذه مضار لا شبهة فيها ، فأما قوله تعالى في سورة الأنبياء : « وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين * فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين » فلا ظاهر لها أيضاً يقتضي ما ذكره ، لأن الضر هو الضر الذي قد يكون محنة كما يكون عقوبة فأما ما روي في هذا الباب عن جملة المفسرين فمما لا يلتفت إلى مثله ، لأن هؤلاء لا يزالون يضيفون إلى ربهم تعالى وإلى رسله عليه السلام كل قببح ، ويقرفونهم^(٢) بكل عظيم ، وفي روايتهم هذه السخيفة ما إذا تأمله المتأمل علم أنه موضوع باطل مصنوع ، لأنهم رووا أن الله تعالى سلط إبليس على مال أيوب عليه السلام وغنمه وأهله ، فلما أهلكهم ودمر عليهم ورأى صبره وتماسكه قال إبليس لربه : يارب إن أيوب قد علم أنه ستخلف له ماله و ولده فسلطني على جسده ، فقال : قد سلطتك على جسده إلا قلبه وبصره ، قال : فأتاه فنفخه من لدن قرنه إلى قدمه فصار قرحة واحدة ، فقتل على كنانة لبني إسرائيل سبع سنين و

(١) التبرم : التضجر .

(٢) أقرفه : ذكره بسوء .

أشهرأ يختلف الدواب في جسده إلى شرح طويل نصون كتابنا عن ذكر تفصيله ، فمن يقبل عقله هذا الجهل والكفر كيف يوثق بروايته ؟ ومن لا يعلم أن الله تعالى لا يسلط إبليس على خلقه و أن إبليس لا يقدر على أن يقرح الأجساد ولا أن يفعل الأمراض كيف يعتمد روايته ؟ فأمّا هذه الأمراض المنزلة بأيوب عليه السلام فلم يكن إلا اختباراً وامتحاناً وتعريضاً للثواب بالصبر عليها والعوض العظيم النفيس في مقابلتها ، وهذه سنة الله تعالى في أصفياه وأوليائه ، فقد روي عن الرسول ﷺ أنه قال - وقد سئل أي الناس أشدّ بلاءً ؟ - فقال : الأ نبياء ثمّ الصالحون ثمّ الأمثل فالأمثل من الناس . فظهر من صبره على محنته وتماسكه ما صار إلى الآن مثلاً حتى روي أنه كان في خلال ذلك كله شاكراً محتسباً ناطقاً بماله فيه من المنفعة والفائدة ، وأنه ما سمعت له شكوى ولا تفوه بتضجر ولا تبرّم ، فعوضه الله تعالى مع نعيم الآخرة العظيم الدائم أن ردّ عليه ماله وأهله وضاعف عددهم في قوله : «وآتيناهم أهله ومثلهم معهم» وفي سورة ص : «ووهبنا له أهله ومثلهم معهم» ثم مسح مابه وشفاه وعافاه ، وأمره على ماوردت به الرواية ير كض رجله الأرض فظهرت عين اغتسل منها فتساقط ما كان على جسده من الداء ، قال الله : «ار كض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب» والر كض هو التحريك ، ومنه ركضت الدابة . انتهى كلامه أعلى الله مقامه . (١)

اقول : لا أعرف وجهاً لهذا الإنكار الفظيع والتشنيع على تلك الرواية ، ولا أعرف فرقاً بين ما صدر من أشقياء الإنس بالنسبة إلى الأنبياء حيث خلاهم الله مع إراداتهم بمقتضى حكمته الكاملة ولم يمنعهم عنها وبين ما نقل من تسلط إبليس في تلك الواقعة ، والجواب مشترك ، نعم لا يجوز أن يتسلط الشيطان على أديانهم كما دلّت عليه الآيات ، ومآلاً ببدان فلم يقدّم دليل على نفي تسلطه عليها أحياناً لضرب من المصلحة ، وكيف لا وهو الذي يغري جميع الأشرار في قتل الأخيار وإضرارهم ، وأيضاً أيّ دليل قام على امتناع قدرة إبليس على فعل يوجب تقريح الأجساد وحدوث الأمراض ، وأيّ فرق بين الشياطين والإنس في ذلك ؟ نعم لو قيل بعدم ثبوت بعض الخصوصيات من جهة الأخبار لا يمكن ذلك لكن الحكم بنفيها بمجرد الاستبعاد غير موجه والله يعلم .

تكملة : قال الثعلبي في العرائس : قال وهب و كعب وغيرهما من أهل الكتاب : كان أيوب النبي ﷺ رجلاً من الروم ، وكان رجلاً طويلاً عظيم الرأس ، جعد الشعر ، حسن العينين والخلق ، قصير العنق ، غليظ الساقين والساعدين ، وكان مكتوباً على جبهته : المبتلى الصار ، وهو أيوب بن أموص بن رازخ^(١) بن روم بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم^(٢) ، وكانت أمه من ولد لوط بن هاران ﷺ ، وكان الله تعالى قد اصطفاه و نبأه و بسط عليه الدنيا ، وكانت له البثنة^(٣) من أرض الشام كلها سهلها و جبلها بما فيها ، و كان له فيها من أصناف المال كله من الإبل والبقر والخيول والغنم والحمر ما لا يكون للرجل أفضل منه في العدة والكثرة ، وكان له بها خمسمائة فدان^(٤) يتبعها خمسمائة عبد ، لكل عبد امرأة وولد ومال ، وتحمل آلة كل فدان أتان ، لكل أتان ولد من اثنين وثلاثة وأربعة وخمسة وفوق ذلك ، وكان الله تعالى أعطاه أهلاً وولداً من رجال ونساء وكان برّاً تقيّاً رحيماً بالمساكين ، يكفل الأراامل والأيتام ، ويكرم الضيف ، ويبلغ ابن السبيل ، وكان شاكراً لأنعم الله تعالى ، مؤدياً لحق الله تعالى ، قد امتنع من عدو الله إبليس أن يصيب منه ما يصيب من أهل الغنى^(٥) من الغرة والغفلة والسهو والتشاغل من أمر الله تعالى^(٦) بما هو فيه من الدنيا وكان معه ثلاثة قد آمنوا به وصدّقوه وعرفوا فضله : رجل من أهل اليمن يقال له اليغن ، ورجلان من أهل بلاده يقال لأحدهما بلدد ، ولآخر صافن^(٧) ، وكانوا كهولاً .

(١) في المصدر : تاريخ .

(٢) في تاريخ البيهقي : هو أيوب بن أموص بن زارح بن رهوميل بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم .

وفي المعبر : أيوب بن زارح بن أموص بن ليفرز بن العيص بن إسحاق .

(٣) قال ياقوت في المعجم : البثنة بالفتح ثم السكون ونون هو اسم ناحية من نواحي دمشق ،

وهي البثنية ، وقيل : هي قرية بين دمشق وأذرعات وكان أيوب النبي عليه السلام منها .

(٤) الفدان : الثوران يقرن بينهما للحرت .

(٥) في المصدر : ما أصاب من أهل الغنى .

(٦) > > والتشاغل والسهو عن أمر الله .

(٧) > > يقال لأحدهما مالك وللآخر ظافر .

قال وهب : إن لجبرئيل عليه السلام بين يدي الله تعالى مقاماً ليس لأحد من الملائكة في القربة والفضيلة ، وإن جبرئيل هو الذي يتلقى الكلام ، فإذا ذكر الله تعالى عبداً بخير تلقاه جبرئيل ، ثم لقاه ميكائيل وحوله الملائكة المقرَّبون حافين من حول العرش ، (١) فإذا شاع ذلك في الملائكة المقرَّبين شاعت الصلوات على ذلك العبد من أهل السماوات ، فإذا صلت عليه ملائكة السماوات هبطت عليه بالصلوات إلى ملائكة الأرض وكان إبليس لعنه الله لا يحجب عن شيء من السماوات ، وكان يقف فيهنَّ حيثما أراد ، ومن هناك وصل إلى آدم حين أخرجه من الجنة ، فلم ينزل على ذلك يصعد في السماوات حتى رفع الله تعالى عيسى بن مريم عليه السلام فحجب من أربع ، وكان يصعد في ثلاث فلما بعث الله تعالى محمداً صلى الله عليه وآله حجب من الثلاث الباقية فهو وجنوده محجوبون من جميع السماوات إلى يوم القيامة إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب ثاقب ، قال : فلما سمع إبليس تجاوب الملائكة بالصلوات على أيوب عليه السلام و ذلك حين ذكره الله تعالى وأثنى عليه فأدركه البغي والحسد فصعد سريعاً حتى وقف من السماء موقفاً كان يقفه ، فقال : يا إلهي نظرت في أمر عبدك أيوب فوجدته عبداً أنعمت عليه فشكرك ، وعافيته فحمدك ، ثم لم تجرِّبه بشدة و بلاء (٢) و أنالك زعيم لئن ضربته ببلاء ليكفرن بك وليذسينك ، فقال الله تعالى : انطلق فقد سلطتك على ماله ، فانقض عليه عدو الله حتى وقع إلى الأرض ، ثم جمع عفاريت الشياطين وعظماهم فقال لهم : ماذا عندكم من القوة و المعرفة فأبى قد سلطت على مال أيوب وهي المصيبة الفادحة (٣) والفتنة التي لا يصبر عليها الرجال ، قال عفريت من الشياطين : أعطيت من القوة ما إذا شئت تحولت إعصاراً (٤) من نار وأحرقت كل شيء آتني عليه ، فقال له إبليس فأت الأبل و رعاها ، فانطلق يوم الأبل و ذلك حين وضعت رؤوسها و ثبتت في مراعيها فلم يشعر الناس حتى ثار من تحت الأرض إعصار من - نار تنفخ منها أرواح السموم لا يدنو منها أحد

(١) في المصدر : ثم من حوله من الملائكة المقرَّبين والعافين من حول العرش .

(٢) > > : ثم لم تغتبره لا بشدة ولا بلاء .

(٣) الفادح : الصعب المتقل .

(٤) الإعصار : الريح الشديدة المثيرة للقباز فيرتفع إلى السماء مستديراً كأنه عنود .

إلا احترق ، فلم يزل يحرقها ورعاءها حتى أتى على آخرها ، فلما فرغ منها تمثّل إبليس براعيها ثم انطلق يوم أيّوب حتى وجدته قائماً يصلي ، فقال : يا أيّوب ، قال : لبيك ، قال : هل تدري ما الذي صنع ربك الذي اخترته و عبدته با بلك و رعائها ؟ قال أيّوب : أيها إنهما مالهما أعارنيه وهو أولى به إذا شاء تركه ، وإن شاء نزع ، و قديماً ما وطنت نفسي و مالي على الفناء .

فقال إبليس : فإن ربك أرسل عليها ناراً من السماء فاحترقت كلها فترك الناس مبهوتين وقوفاً عليها بتعجبون منها ، منهم من يقول : ما كان أيّوب يعبد شيئاً وما كان إلا في غرور ، ومنهم من يقول : لو كان إله أيّوب يقدر على أن يصنع شيئاً لمنع وليه ؛ (١) ومنهم من يقول : بل هو الذي فعل ما فعل يشمت به عدوه ويفجع به صديقه . قال أيّوب : الحمد لله حين أعطاني وحين نزع مني ، عرياناً خرجت من بطن أمي ، و عرياناً أعود في التراب ، و عرياناً أحشر إلى الله تعالى ، ليس ينبغي لك أن تفرح حين أعارك الله و تجزع حين قبض عاريته ، الله أولى بك و بما أعطاك ، ولو علم الله فيك أيّها العبد خيراً لقبّل روحك (٢) مع تلك الأرواح ، فأجرني فيك وصرت شهيداً ، ولكنّه علم منك شراً فأخرك الله و خلّصك من البلاء كما يخلص الزّؤان (٣) من القمح الخالص ؛ فرجع إبليس لعنه الله إلى أصحابه خاسئاً ذليلاً فقال لهم : ماذا عندكم من القوّة فإنّي لم أكلم قلبه ؛ قال عفريت من عظامهم : عندي من القوّة ما إذا شئت صحت صوتاً لا يسمعه ذرّو روح إلا خرجت مهجة نفسه ، قال له إبليس فأنت الغنم ورعائها ، فانطلق يوم الغنم ورعائها حتى إذا توسطها صاح صوتاً تجشمت أمواتاً من عند آخرها (٤) و مات رعاؤها ، ثم خرج إبليس متمثلاً بقهرمان (٥) الرعاء حتى جاء أيّوب وهو قائم يصلي فقال له القول الأوّل وردّ عليه أيّوب الردّ الأوّل .

ثم إن إبليس رجع إلى أصحابه فقال لهم : ماذا عندكم من القوّة فإنّي لم أكلم

(١) في المصدر : لمنع وليه من حريق مواشيه .

(٢) > > : لنقل روحك .

(٣) الزّؤان : ما يبت غالباً بين العنطة ؛ و حبه يشبه حبها إلا أنه أصغر ، و إذا اكل يجلب النوم .

(٤) في المصدر : صاح صوتاً ماتت منه الغنم جميعاً . قلت : تجثم الطائر أو الرجل أو الحيوان

تلبد بالأرض .

(٥) القهرمان : الوكيل أو أمين الدخّل والخرج .

قلب أيوب؟ فقال عفريت من عظمائهم: عندي من القوة ما إذا شئت تحوَّلت ريحاً عاصفاً تنسف كلَّ شيءٍ فآتي عليه^(١) حتى لا أبقى منها شيئاً، قال له إبليس: فأت الفدادين و الحرث، فانطلق يؤمهم وذلك حين قرنوا الفدادين وأنشؤوا في الحرث وأولادها رتوع^(٢) فلم يشعروا حتى هبت ريح عاصف فنسفت كلَّ شيءٍ من ذلك حتى كأنه لم يكن، ثم خرج إبليس متمثلاً بقهرمان الحرث حتى جاء أيوب وهو قائم يصلي فقال له مثل قوله الأول، وردَّ عليه أيوب مثل ردِّه الأول، فجعل إبليس يصيب ماله مالا مالا حتى مرَّ على آخره، كلما انتهى إليه هلاك مال من ماله حمد الله وأحسن عليه الثناء ورضي بالقضاء ووطن نفسه للصبر على البلاء حتى لم يبق له مال، فلما رأى إبليس أنه قد أفنى ماله ولم ينجح منه بشيء، صعد سريعاً حتى وقف^(٣) الموقف الذي كان يقفه فقال: إلهي إن أيوب يرى أنك مامتعتة بنفسه وولده^(٤) فأنت معطيه المال فهل أنت مسلط على ولده فإنها الفتنة المضلة والمصيبة التي لا يقوم لها قلوب الرجال، ولا يقوى عليها صبرهم؟ فقال الله تعالى: انطلق فقد سلطتك على ولده.

فانقضَّ عدو الله حتى جاء بني أيوب عليه السلام وهم في قصرهم، فلم ينزل ينزل بهم حتى تداعى من قواعده،^(٥) ثم جعل يناطح^(٦) جدره بعضها ببعض ويرميهم بالخشب والجنادل^(٧) حتى إذا مثل بهم كلُّ مثلة رفع بهم القصر^(٨) وقلبه فصاروا منكبين^(٩) وانطلق إلى أيوب متمثلاً بالمعلم الذي كان يعلمهم الحكمة وهو جريح مشدوخ الوجه

(١) في المصدر: تأتي عليه حتى لا يبقى منه شيء.

(٢) الرتوع جمع الراتع: الذي يتبع بابله المراتع الغضبية.

(٣) في المصدر: فلما رأى إبليس أنه قد أفنى ماله ولم ينل منه شيئاً ولا نجح في شيء، من

أفعاله شق عليه ذلك وصعد سريعاً ووقف.

(٤) في المصدر: مهما متعتة من نفسه وولده.

(٥) أي تهادمت وتصادعت من غير أن تسقط.

(٦) ناطحه الثور: أصابه بقرنه.

(٧) الجنادل: الصخر العظيم.

(٨) في المصدر: ثم رفع بهم القصر.

(٩) > > : فصاروا منكبين.

يسيل دمه ودماعه وأخبره بذلك ، وقال : يا أيوب لو رأيت بنيك كيف عذبوا وكيف قلبوا ؟ فكانوا منكسين على رؤوسهم يسيل دماؤهم ودماعهم من أنوفهم وأشفارهم وأجوافهم (١) ولو رأيت كيف شقت بطونهم فتناثرت أوعاؤهم لتقطع قلبك ، فلم ينزل يقول هذا و نحوه ويرققه حتى رقَّ أيوب عليه السلام فبكى وقبض قبضة من التراب فوضعها على رأسه ، فاغتم إبليس ذلك فصعد سريعاً بالذي كان من جزع أيوب مسروراً به ، ثم لم يلبث أيوب أن فاء (٢) وأبصر فاستغفر (٣) وصعد قرناؤه من الملائكة بتوبته ، فبادروا إبليس إلى الله تعالى وهو أعلم - فوقف (٤) إبليس خاسئاً ذليلاً فقال : يا إلهي إنما هوّن على أيوب خطر المال والولد أنه يرى أنك ما متعته بنفسه فأنت تعيد له المال والولد ، فهل أنت مسلّطي على جسده فأني لك زعيم لئن ابتليته في جسده لينسينك وليكفرن بك وليجحدن نعمتك ، فقال الله عز وجل : انطلق فقد سلطتك على جسده ، ولكن ليس لك سلطان على لسانه ولا على قلبه ولا على عقله ، وكان الله هو أعلم به لم يسلطه عليه إلا رحمة ليعظم له الثواب وجعله عبرة للصابرين ، (٥) وذكرى للعابدين ، في كل بلاء نزل لياأسوا به (٦) بالصبر ورجاء الثواب .

فانقضَّ عدو الله تعالى سريعاً فوجد أيوب عليه السلام ساجداً فعجل قبل أن يرفع رأسه فأتاه من قبل الأرض في موضع وجهه ، فنفخ في منخره نفخة اشتعل منها جسده ، فرهل (٧) وخرج به من فرقه إلى قدمه ثاليل مثل أليات الغنم ، ووقعت فيه حكة لا يملكها ، فحكَّ بأظفاره حتى سقطت كلُّها ، ثم حكَّها بالمسوح (٨) الخشنة حتى قطعها ، ثم حكَّها بالفخار

(١) في المصدر : وكيف قلب بهم القصر ، وكيف نكسوا على رؤوسهم تسيل دماؤهم وأدمغتهم من الوهم وشفاهم .

(٢) أي رجع وتاب .

(٣) في المصدر : فاستغفر وشكر .

(٤) في المصدر : فبادروا إبليس وسبقوه إلى الله والله أعلم بما كان ، فوقف هـ .

(٥) > > : ويجعله عبرة للصابرين .

(٦) هكذا في الكتاب ، والصحيح كما في المصدر : ليتأسوا به .

(٧) في الصحاح : رهل لعمه أي اضطرب واسترخى . وفي المصدر : زهل وهو مصحف .

(٨) المسح : الكساء من شعر .

والحجارة الخشنة فلم يزل يحكها حتى نغل لحمه^(١) وتقطع وتغير وأنتن ، فأخرجه أهل القرية فجعلوه على كناسة وجعلوا له عريشاً ، ورفضه خلق الله كلهم غير امرأته وهي رحمة بنت افرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم صلوات الله تعالى وسلامه على نبيينا وعليهم ، وكانت تختلف إليه بما يصلحه وتلزمه ، فلما رأَت الثلاثة من أصحابه وهم يفن وبلدد وصابن^(٢) ما ابتلاه الله تعالى به اتهموه ورفضوه من غير أن يتركوا دينه ، فلما طال به البلاء انطلقوا إليه وهو في بلائه فبكتوه^(٣) ولاموه وقالوا له : تب إلى الله عز وجل من الذنب الذي عوقبت به .

قالا : وحضره معهم فتى حديث السن^(٤) وكان قد آمن به وصدقته فقال لهم : إنكم تكلمتم أيها الكهول وكنتم أحق^(٥) بالكلام لأسنانكم ، ولكن قد تركزتم من القول أحسن من الذي قلتم ، ومن الرأي أصوب من الذي رأيتم ، ومن الأمر أجل من الذي أتيتم ، وقد كان لأيوب عليه السلام عليكم من الحق والذمام أفضل من الذي وصفتم ، فهل تدرون أيها الكهول حق من انتقصتم؟ وحرمة من انتهكتكم؟ ومن الرجل الذي عبتم واتهمتم؟ ألم تعلموا أن أيوب نبي الله وخيرته وصفوته^(٦) من أهل الأرض يومكم هذا؟ ثم لم تعلموا ولم يظلمكم الله تعالى على أنه سخط شيئاً من أمره منذ أتاه ما أتاه إلى يومكم هذا ، ولا على أنه نزع منه^(٧) شيئاً من الكرامة التي أكرمه بها ، ولا أن أيوب فعل غير الحق في طول ما صحبتموه إلى يومكم هذا ، فإن كان البلاء هو الذي أزرى عندكم^(٨) ووضعه في أنفسكم فقد علمتم أن الله تعالى يبتي النبيين والشهداء والصالحين ، ثم ليس بلاؤه

(١) أي فسد .

(٢) في المصدر : فلما رأى أصحابه له ثلاثة ما ابتلاه الله . قلت : تقدم أن اسهم يفن ومالك وظافر .

(٣) أي عنفوه وقرعوه .

(٤) في المصدر : أن أيوب نبي الله وحبيبه وخيرته وصفوته .

(٥) > : ولا علمتم انه نزع منه شيئاً .

(٦) أزرى بالامر : تهاون . أزرى به وأزراه عابه و وضع من حقه . وفي المصدر : أزرى

به عندكم .

لأولئك دليل على سخطه عليهم ولا لهوانه لهم،^(١) ولكنها كرامة و خيرة لهم ، ولو كان أيوب ليس من الله تعالى بهذه المنزلة إلا أنه أخ آخيتمود على وجه الصحبة لكان لا يجمل بالحليم أن يعذل^(٢) أخاه عند البلاء ، ولا يعيره بالمصيبة ، ولا يعيبه بما لا يعلم وهو مكروب حزين ، ولكنه يرحمه ويبكي معه ويستغفر له ويحزن لحزنه ، ويدل على مرشد أمره ، وليس بحكيم ولا رشيد من جهل هذا ، فالله الله أيها الكهول وقد كان في عظمة الله وجلاله وذكر الموت ما يقطع ألسنتكم ويكسر قلوبكم ، ألم تعلموا أن الله تعالى عباداً أسكتهم خشيته من غير عي ولا بكم ، وإنهم لهم الفصحاء والبلغاء والأولياء النبلاء الألباء^(٣) العالمون بالله وبآياته ، ولكنهم إذا ذكروا عظمة الله انقطعت ألسنتهم ، واقشعرت جلودهم ، وانكسرت قلوبهم وطاشت عقولهم^(٤) إعظاماً لله وإعزازاً وإجلالاً فإذا استفاقوا استبقوا إلى الله تعالى بالأعمال الزاكية يعدون أنفسهم مع الخاطئين والظالمين وإنهم لأبرار ، ومع المقصرين المفرطين^(٥) وإنهم لأكياس أقوياء ولكنهم لا يستكثرون الله الكثير ، ولا يرضون له بالقليل ، ولا يدلون عليه بالأعمال^(٦) فهم مروءون خاشعون مستكِينون . فقال أيوب عليه السلام : إن الله تعالى يزرع الحكمة بالرحمة في قلب الصغير والكبير^(٧) فمتى تنبت في القلب يظهرها الله تعالى على اللسان ، وليست تكون الحكمة من قبل السن والشيبة ولا طول التجربة ، وإذا جعل الله تعالى العبد حكيماً في الصغر لم تسقط منزلته عند الحكماء وهم يرون من الله تعالى عليه نور الكرامة .

ثم أقبل أيوب عليه السلام على الثلاثة فقال : أتيتوني غضاباً ، رهبتم قبل أن تسترهبوا ،

(١) في المصدر : ثم ان بلاهم ليس دليلاً على سخطه عليهم ولاهوانهم عليه .

(٢) عدله : لومه .

(٣) في المصدر : وإنهم لهم الفصحاء النبلاء البلغاء الألباء .

(٤) أي ذهبت عقولهم .

(٥) في المصدر : وإنهم برآء ويعدون أنفسهم مع المفرطين المقصرين .

(٦) أي لا يمنون ولا يفتخرون عليه بأعمالهم .

(٧) في المصدر : في قلب المؤمن الكبير والصغير .

وبكيتم قبل أن تضربوا ، كيف بي (١) لو قلت لكم : تصدقوا عني بأموالكم لعل الله تعالى أن يخلصني ؟ وقرّبوا عني قرباناً لعل الله تعالى يتقبله ويرضى عني ؟ وإنكم قد أعجبتم أنفسكم وظننتم أنكم قد عوفيتهم بإحسانكم فهناك بغيتهم وتعزّزتم ، ولو نظرتم فيما بينكم وبين ربكم ثم صدقتم لوجدتم لكم عيوباً سترها الله تعالى بالعافية التي ألبسكم ، وقد كنت فيما خلا والرجال يوقرونني (٢) وأنا مسموع كلامي ، معروف حقّي ، منتقم من خصمي ، (٣) فأصبحت اليوم وليس لي رأي ولا كلام معكم ، فإنكم كنتم أشدّ عليّ من مصيبتني . (٤)

ثمّ أعرض عنهم وأقبل على ربّه تعالى مستغيثاً به متضرّعاً إليه فقال : ربّ لأبيّ شيء خلقتني ؟ ليتني إذ كرّهتني لم تخلقني ، ياليتني كنت حيضة ألقنتني أمّي ، وياليتني عرفت الذنب الذي أذنبت والعمل الذي عملت فصرفت وجهك الكريم عني ، لو كنت أمتني فألحقني بأبائي فالموت كان أجمل إليّ ، ألم أكن للغريب داراً ؟ وللمسكين قراراً ؟ ولليتيم ولياً ؟ وللأرملة قيماً ؟ إلهي أنا عبد ذليل إن أحسنت فالمنّ لك ، وإن أسأت فبيدك عقوبتي ، جعلتني للبلاء غرضاً ، والفتنة نصباً ، وقد وقع عليّ بلاء لوسلّطته عليّ جبل ضعف عن حمله ، فكيف يحمله ضعفي ؟ إلهي تقطّعت أصابعي فأنتي لأرفع الأكلة من الطعام بيديّ جميعاً فما تبلغان في الأعلى الجهد منّي ، تساقطت لهواتي ولحم رأسي ، فما بين أذنيّ من سداد حتّى أن أحدهما يرى من الآخر ، وإنّ دماغي ليسيل من فيّ ، تساقط شعر عينيّ ، فكأنّما حرقّ بالنار وجهي ، وحد قناتي متدلّيتان عليّ خدّي ، وورم لساني حتّى ملأ فيّ ، فما أدخل منه طعاماً إلاّ غصّني ، وورمت شفقتاي حتّى غطّت العليا أنفي والسفلى ذقني ، وتقطّعت أمعائي في بطني ، فأنتي لأدخله الطعام فيخرج كما

(١) في المصدر : كيف بكم .

(٢) > > (٢) : وقد كنتم فيما خلا الرجال توقرونني .

(٣) > > (٣) : منتقم من خصمي .

(٤) > > (٤) : فاتم اليوم أشدّ عليّ من مصيبتني .

(٥) > > (٥) : أجمل لي . يا إلهي .

دخل ما أحسّه ولا ينفعي ، ذهبت قوه رجلي فكأ نهما قربتا ماء لا أطيع حملهما ، ذهب المال
فصرت أسأل بكفي فيطعمني من كنت أعوله اللقمة الواحدة فيمنسها عليّ ويعيرني ، هلك
أولادي^(١) ولو بقي أحد منهم أهانني على بلائي ونفعي ، وقد ملّني أهلي ، وعقّني أرحامي ،
وتنكرت معارفي ، ورجب عني صديقي ، وقطعني أصحابي ، وجحدت حقوقي ، ونسيت
صنائعي ، أصرخ فلا يصرخونني ، وأعتذر فلا يعذرونني ، دعوت غلامي فلم يجبني ، وتضرعت
لأمّتي فلم ترحمي ، وإنّ قضاءك هو الذي أذنتي وأقامني ،^(٢) وإنّ سلطانك هو الذي
أسقمني وانحلّ جسمي ، ولو أنّ ربّي نزع الهيبة التي في صدري وأطلق لساني حتّى
أتكلّم بملء فمي بمكان ينبغي^(٣) للعبد أن يحاجّ عن نفسه لرجوت أن يعافيني عند
ذلك ممّابي ، ولكنّه ألقاني وتعالى عني^(٤) فهو يراني ولا أراه ، و يسمعني ولا أسمع ،
لأنظر إليّ فرحمي ، ولأدنامني ولا أدناني فأتكلم ببراءتي وأخاصم عن نفسي .

فلما قال ذلك أيّوب عليه السلام وأصحابه عنده أظله غمام حتّى ظنّ أصحابه أنّه عذاب
ثمّ نودي : يا أيّوب إنّ الله عزّ وجلّ يقول لك : ها أنا قد دنوت منك ولم أزل منك
قريباً فقم فأدل بعنرك ،^(٥) و تكلم ببراءتك ، وخاصم عن نفسك ، واشدد إزارك ، وقم مقام
جبار فإنّه لا ينبغي أن يخاصمني إلاّ جبار مثلي ، ولا ينبغي أن يخاصمني إلاّ من يجعل
الزيار^(٦) في فم الأسد ، والسحال في فم العنقاء ، واللجام في فم التنين ،^(٧) ويكيل مكيالاً
من النور ، ويزن مثقالاً من الريح ، ويصرّ صرّة من الشمس ، ويردّ أمس ، لقد منّتك
نفسك أمراً ما تبلغ بمثل قوتك ، ولو كنت إذ منّتك ذلك ودعتك إليه تذكّرت أيّ مرام

(١) في المصدر : الهى هلك أولادى .

(٢) > > : أذنتى وأدانى وأهانى وأقامنى .

(٣) > > : ولو كان ينبغى للعبد .

(٤) > > : وتعالى عني .

(٥) أى احضره واحتج به .

(٦) في المصدر : الاسن يجعل الزمام في فم الاسد . قلت : الزيار : خشبتان يضغط بهما البيطار

جحفلة الفرس أى شفتيه فيدل فيتمكن من بيطرته . والسحال : اللجام .

(٧) التنين كسكين : حية عظيمة .

رام بك أردت أن تخاصمني بعيك؟ أو أردت أن تحاجني بخطابك؟ أم أردت أن تكابرنى (١) بضعفك؟ أين أنت مني يوم خلقت الأرض فوضعتها على أساسها؟ هل علمت بأي مقدار قدرتها؟ أم كنت معي تمددًا بأطرافها؟ (٢) أم تعلم ما بعد زواياها؟ أم على أي شيء وضعت أكنافها؟ أبطاعتك حمل الماء الأرض؟ أم بحكمتك كانت الأرض للماء غطاءً أين كنت مني يوم رفعت السماء سقفاً في الهواء؟ لا بعلائق سبيت، ولا تحملها دعم من تحتها، (٣) هل يبلغ من حكمتك أن تجري نورها؟ أو تسير نجومها؟ أو تختلف بأمرك ليلاً ونهارها؟ أين أنت مني يوم سجرت البحار، وأنبتت الأنهار؟ أقدرتك حبست أمواج البحار على حدودها؟ أم قدرتك فتحت الأرحام حين بلغت مدتها؟ أين أنت مني يوم صببت الماء على التراب؟ و نصبت شوامخ الجبال؟ هل لك من ذراع تطيق حملها؟ أم هل تدري كم من مثقال فيها؟ (٤) أم أين الماء الذي أنزلت من السماء؟ هل تدري أم تلد أو أب يولده؟ أحكمتك أحصت القطر، وقسمت الأرزاق؟ أم قدرتك تثير السحاب وتجري الماء؟ هل تدري ما أصوات الرعود؟ أم من أي شيء لهب البرق؟ و هل رأيت عمق البحر؟ هل تدري ما بعد الهواء؟ أم هل خزنت أرواح الأموات؟ أم هل تدري أين خزانة الثلج؟ وأين خزانة البرد؟ أم أين جبال البرد؟ أم هل تدري أين خزانة الليل والنهار؟ وأين طريق النور؟ وبأي لغة تتكلم الأشجار؟ وأين خزانة الريح؟ و كيف تحبسه؟ ومن جعل العقول في أجواف الرجال؟ ومن شق الأسماع والأبصار؟ ومن ذلت الملائكة لملكه وقهر الجبارين بجبروته؟ وقسم أرزاق الدواب بحكمته؟ من قسم للأسد أرزاقها؟ وعرف الطير معاشها؟ وعطفها على أفرانها؟ من أعتق الوحش من الخدمة؟ و جعل مساكنها البرية؟ لا تستأنس بالأصوات، و لانهاب المسلطين! أم من حكمتك عطفت أمهاتها عليها حتى أخرجت لها الطعام من بطونها، وآثرتها بالعيش على نفوسها؟

(١) في المصدر: تكابرنى .

(٢) > > : تمر بأطرافها .

(٣) > > : لا معاليق تسكها ولا تحملها دعائم من تحتها . قلت : المعاليق جمع الملاق :

كل ما يعلق به . والدعام جمع الدعامة : عماد البيت . الخشب المنصوب للعريش .

(٤) في المصدر : كم مثقال ما فيها .

أم من حكمتك تبصر العقاب الصيد البعيد ، وأصبح في أما كن القتلى ؟ (١)
 فقال أيوب عليه السلام : قصرت عن هذا الأمر الذي تعرض علي ، ليت الأرض انشقت
 لي فذهبت فيها ولم أتكلم بشيء يسخط ربي اجتمع علي البلاء (٢) إلهي قد جعلتني لك
 مثل العدو ، وقد كنت تكرمني ، وتعرف نصحي ، وقد علمت أن كل الذي ذكرت صنع
 يدك وتدير حكمتك ، وأعظم من هذا لو شئت عملت ، لا يعجزك شيء ، ولا يخفى عليك
 خافية ، ولا يغيب عنك غائبة ، من هذا الذي يظن أن يسر عنك سرًا وأنت تعلم ما تخاطر
 على القلوب ؟ (٣) وإنما تكلمت لتعذرني ، وسكت حين سكت لترحمي ، كلمة زلت عن
 لساني فلن أعود ، وقد وضعت يدي على فمي ، وعضضت على لساني ، وألصقت بالتراب خدي
 ودمست فيه وجهي لصغاري ، وسكت كما أسكتتني خطيئتي ، فاغفر لي ما قلت فلن أعود
 لشيء تكرهه مني .

فقال الله تعالى : يا أيوب نفذ فيك علمي ، وسبقت رحمتي غضبي ، إذا خطت فقد
 غفرت لك (٤) ورددت عليك أهلك ومالك ومثلهم معهم لتكون لمن خلفك آية ، وتكون
 عبرة لأهل البلاء ، وعزًا للصابرين ، (٥) ار كض برجلك هذا مغتسل بارد و شراب ، فيه
 شفاء ، وقرب عن صحابتك قرباناً ، واستغفر لهم فإنهم قد عصوني فيك . فر كض برجله
 فأنفجرت له عين فدخل فيها فاغتسل فأذهب الله تعالى عنه كل ما كان به من البلاء ، ثم
 خرج فجلس وأقبلت امرأته فقامت تلتمسه في مضجعه فلم تجده ، فقامت مترددة
 كالواله (٦) ثم قالت : يا عبد الله هل لك علم بالرجل المبتلى الذي كان ههنا ؟ فقال لها : فهل
 تعرفينه إذا رأيتنه ؟ قالت : نعم ، ومالي لأعرفه ، فتبسّم وقال : أنا هو ، فرفقه بمضحكه

(١) قد أسقط المصنف من هنا قطعة يطول ذكرها فمن شاء فليراجع المصدر .

(٢) في المصدر : حين اجتمع على البلاء .

(٣) في المصدر زيادة وهي هذه : وقد علمت منك في بلائي هذا ما لم أكن أعلم ، وخفت أن يكون

أمر أكثر مما كنت أخاف ، انما كنت أسمع بصوتك فاما الان فهو نظر العين .

(٤) في المصدر : فقد غفرت لك ما قلت ورحمتك ورددت .

(٥) في المصدر : وعزاء للصابرين ، فار كض هـ .

(٦) في المصدر : فقامت متكدرة كالواله فمرت به فقالت : يا عبد الله .

فاعتنته. (١) وقال ابن عباس : فوالذي نفس عبدالله بيده ما فارقت من عناقه حتى مرّ بهما كل مال لهما وولد (٢) فذلك قوله : «وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر» .
واختلف العلماء في وقت ندائه ومدّة بلائه والسبب الذي قال لأجله «مسيني الضر»
فعن أنس بن مالك (٣) قال : قال رسول الله ﷺ : «إن أيوب نبي الله لبث به بلاؤه ثمانين
عشرة سنة ، فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين من إخوانه كانا يغدوان إليه ويروحان ،
فقال أحدهما لصاحبه : والله لقد أذنب أيوب ذنباً ما أذنبه أحد من العالمين ، فقال لصاحبه :
وما ذاك ؟ قال : منذ ثمانية عشر سنة لم يرحمه الله (٤) عزّ وجلّ فيكشف ما به ، فلما راحا
إلى أيوب لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك ، فقال أيوب : ما أدري ما تقولان غير أن
الله تعالى يعلم أني كنت أمرّ بالرجلين يتنازعان فيذكران الله تعالى فأرجع إلى بيتي
فأكفر عنهما ، كراهية أن يذكر الله تعالى إلا في حقّ ، قال : و كان يخرج لحاجته ،
فاذا قضى حاجته أمسكت امرأته بيده حتى يبلغ ، فلما كان ذات يوم أبطأ عليها وأوحى
إلى أيوب في مكانه : أن اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ، فاستبطأته فتلقته تنظر
وأقبل عليها (٥) وقد أذهب الله عزّ وجلّ ما به من البلاء وهو أحسن ما كان ، فلما رآته
قالت : هل رأيت نبي الله هذا المبتلى ؟ قال : إنني أنا هو ، و كان له أندران : أندر للقمح
وأندر للشعير ، فبعث الله تعالى سحابتين فلما كانت إحداهما على أندر القمح أفرغت فيه الذهب
حتى فاض ، وأفرغت الأخرى في أندر الشعير الورق حتى فاض . ويروى أن الله تعالى
أمطر عليه جراداً من ذهب فجعل يحشى منها في ثوبه ، (٦) فناداه ربه : ألم أغنك عما

(١) في المصدر : وكيف لا أعرفه ؟ فتبسم وقال : ها أنا هو ، فعرفته لما ضحك فاعتنته .

(٢) > كل ما كان لهما من المال والولد .

(٣) أسقط المصنف اسناد الحديث للاختصار ، وهو هكذا : حدثنا الإمام ابوالحسين محمد بن
علي بن سهل أملاء في شهر ربيع الأول سنة ٣٨٤ ، أخبرنا ابو طالب عمر بن الربيع بن سليمان
الغشاب بمصر ، أخبرنا يحيى بن أيوب العلاف ، أخبرنا سعيد بن أبي مريم ، أخبرنا نافع بن يزيد ، عن
عقيل ، عن ابن شهاب ، عن أنس بن مالك .

(٤) في المصدر : وما أدراك ؟ قال : منذ ثمانين سنة له في البلاء لم يرحمه الله .

(٥) > فاستبطأته فذهبت لتنظر ماشأه فأقبل عليها .

(٦) > ولعل الصحيح : يحشى منها ثوبه أي يبلا . وفي المصدر : يحشو .

أرى؟ قال : بلى يا رب ولكن لاغنى بي ^(١) عن فضلك ورحمتك ، ومن يشبع من نعمك ؟

وقال الحسن : مكث أيوب مطروحاً على كناسة في مزبلة لبني إسرائيل سبع سنين وأشهرأ يختلف فيه الدواب ؛ وقال وهب : لم يكن بأيوب اكلة إنما يخرج منه مثل ثدي النساء ثم تتفقا ^(٢) قال الحسن : ولم يبق له مال ولا ولد ولا صديق ولا أحد يقربه غير رحمة صبرت معه تصدق ^(٣) وتأتيه بطعام وتحمد الله تعالى معه إذا حمد ، وأيوب على ذلك لا يفتر من ذكر الله والثناء عليه والصبر على ما ابتلاه ، فصرخ عدو الله إبليس صرخة جمع فيها جنوده من أقطار الأرض جزعاً من صبر أيوب ، فلما اجتمعوا إليه قالوا : ما أحزنك ؟ قال : أعياني هذا العبد الذي سألت الله أن يسلمني على ماله وولده ، فلم أدع له مالا ولاولداً فلم يزد بذلك إلا صبراً وثناءً على الله تعالى ، ثم سلطت على جسده و تركته قرحة ملقاة على كناسة بني إسرائيل لا يقربه إلا امرأته فقد افتضحت بربي فاستغثت بكم لتعينوني عليه ، فقالوا له : أين مكرك ؟ أين علمك الذي أهلكت به من مضي ؟ قال : بطل ذلك كله في أمر أيوب فأشيروا علي ، قالوا : نشير عليك ، أرأيت آدم حين أخرجه من الجنة من أين آتيته ؟ قال : من قبل امرأته ، قالوا : فأتته من قبل امرأته فإنه لا يستطيع أن يعصها وليس أحديقر به غيرها ، قال : أصبتم ، فانطلق حتى أتى امرأته وهي تصدق ، فتمثل لها في صورة رجل فقال : أين بعلك يا أمة الله ؟ قالت : هو ذلك يحك قروحه ويتردد الدواب في جسده ، فلما سمعها طمع أن يكون كلمة جزع فوسوس إليها فذكرها ما كانت فيه من النعيم والمال ، وذكرها جمال أيوب وشبابه وما هو فيه من الضر وأن ذلك لا ينقطع عنهم أبداً .

قال الحسن : فصرخت فلما صرخت علم أن قد جزعت فأتاه بسخالة فقال : ليدبح هذا لي أيوب ولا يذكر عليه اسم الله عز وجل فإنه يبرء ، قال : فجاءت تصرخ : يا أيوب حتى متى يعذبك ربك ؟ ألا يرحمك ؟ أين المال ؟ أين الماشية ؟ أين الولد ؟ أين الصديق

(١) في المصدر : لاغنى لي .

(٢) أي تشقق .

(٣) في المصدر : غير رحمة امرأته صبرت معه تخدمه وتأتيه بطعام .

أين لو نك الحسن قد تغير وصار مثل الرماد؟ أين جسمك الحسن الذي قد بلى و تردد فيه الدواب؟ اذبح هذه السخلة واسترح ، قال أيوب : أتاك عدو الله فنفخ فيك وأجبتة ، ويلك أرأيت ما كنا فيه من المال والولد والصحة؟ من أعطانيه؟ قالت : الله ، قال : فكم متعنا به؟ قالت : ثمانين سنة ، قال : فمذكم ابتلاني الله تعالى بهذا البلاء؟ قالت : منذ سبع سنين وأشهر ، قال : ويلك. والله ما عدلت ولا أنصفت ربك ، إلا صبرت في البلاء الذي ابتلانا الله به ثمانين سنة كما كنا في الرخاء ثمانين سنة؟ والله لئن شفاني الله عز وجل لأجلد نك مائة جلدة حين أمرتني أن أذبح لغير الله ، طعامك وشرابك الذي أتييتني به علي حرام أن أذوق مما تأميتني بعد إذ قلت لي هذا ، فاعزبي عني^(١) فلا أراك؛ فطردها فذهبت ، فلما نظر أيوب إلى امرأته قد طردها وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق خر ساجداً فقال : «رب إنني مسني الضر» ثم رد ذلك إلى ربه فقال : «وأنت أرحم الراحمين» فقيل له : ارفع رأسك فقد استجيب لك ، اركض برجلك ، فركض برجله فنبعت عين فاغتسل منها فلم يبق عليه من دائه شيء ظاهر إلا سقط ،^(٢) فأذهب الله تعالى عنه كل ألم وكل سقم وعاد إليه شبابه وجماله أحسن ما كان وأفضل ما كان ،^(٣) ثم ضرب برجله فنبعت عين أخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه داء إلا خرج فقام صحيحاً وكسى حلة ، قال : فجعل يلتفت فلا يرى شيئاً مما كان له من أهل ومال إلا وقد أضعفه الله تعالى له فخرج حتى جلس على مكان مشرف

ثم إن امرأته قالت : أرأيت إن كان طردني إلى من أكله؟ أدعه يموت جوعاً و يضيع فتأكله السباع؟ لأرجعن إليه ، فرجعت فلا كناسة ترى ولا تلك الحال التي كانت ، وإذاً الأمور تغيرت ، فجعلت تطوف حيث كانت الكناسة وتبكي على أيوب ،^(٤) قال : وهابت صاحب الحلة أن تأتبه فتسأله عنه ، فأرسل إليها أيوب فدعاها فقال : ماتريدن

(١) عزب : بعد وغاب وخطى .

(٢) في المصدر : الإسقط أنره وأذهب الله .

(٣) > : وأفضل مما مضى ،

(٤) > : وتبكي وأيوب ينظرها .

يا أمة الله؟ فبكت وقالت: أردت ذلك المبتلى الذي كان منبوزاً على الكناسة، لا أدري أضاع أم ما فعل؟^(١) قال لها أيوب: ما كان منك؟ فبكت فقالت: بعلي فهل رأيتته؟ قال: وهل تعرفينه إذا رأيتته؟ قالت: وهل يخفى على أحد ربّه؟ ثم جعلت تنظر إليه^(٢) وهي تهابه، ثم قالت: أما إنّه كان أشبه خلق الله بك إذ كان صحيحاً، قال: فإني أنا أيوب الذي أمرتني أن أذبح لابليس، وإني أطعت الله تعالى وعصيت الشيطان ودعوت الله تعالى فردّ عليّ ما تريد.

وقال كعب: كان أيوب في بلائه سبع سنين؛ وقال وهب: لبث أيوب في ذلك البلاء ثلاث سنين لم يزد يوماً واحداً، فلما غلب أيوب إبليس ولم يستطع منه شيئاً اعترض امرأته في هيئة ليست كههيئة بني آدم في العظم والجسم والجمال على مركب ليس من مراكب الناس له عظم وبهاء وجمال، فقال: أنت صاحبة أيوب هذا الرجل المبتلى؟ قالت: نعم، قال: فهل تعرفيني؟ قالت: لا، قال: فأنا إله الأرض، وأنا الذي صنعت بصاحبك ما صنعت وذلك أنه عبد إله السماء وتركني فأغضبني، ولو سجد لي واحدة رددت عليه وعليك كل ما كان لكما من مال وولد فأنت عندي، ثم أراها إياهم فيما ترى بيطن الوادي الذي لقيها فيه؛ قال وهب: وقد سمعت أنه قال: لو أن صاحبك أكل طعاماً ولم يسم عليه لعوفي مما به من البلاء، والله أعلم، وأراد عدو الله أن يأتيه من قبلها.

ورأيت في بعض الكتب أن إبليس لعنه الله قال لرحمة: وإن شئت فاسجدي لي سجدة واحدة حتى أردّ عليك المال والأولاد وأعاني زوجك، فرجعت إلى أيوب عليه الصلاة والسلام فأخبرته بما قال لها وما أراها، قال: لقد أتاك عدو الله لفتنك عن دينك، ثم أقسم إن عافاه الله تعالى ليضربنّها مائة جلدة، وقال عند ذلك: «مسنّي الضر» فطمع إبليس في سجود رحمة له ودعائه إياها وإيائي إلى الكفر، قالوا: ثم إن الله تعالى رحم رحمة امرأة أيوب بصبرها معه على البلاء وخفف عنها، وأراد أن يبرّ يمين أيوب فأمره أن يأخذ جماعة من الشجرة يبلغ مائة قضيب خفافاً لطافاً فيضربها بها ضربة واحدة، كما قال

(١) في المصدر: أم ماذا فعل به؟

(٢) > وهل يخفى على؟ ثم انها جعلت تنظر اليه.

الله تعالى : «وخذ بيدك ضعفاً فاضرب به ولا تحنث» وقال : كانت امرأة أيوب تكتسب له وتعمل للناس وتجيئه بقوته ، فلما طال عليها البلاء وسئمها الناس فلم يستعملها التمس له يوماً من الأيام ما تطعمه فما وجدت شيئاً ، فجزت قرناً من رأسها فباعته برغيف فأنته به ، فقال لها : أين قرنك ؟ فأخبرته فقال عند ذلك : «مسنى الضر» .

وقيل : إنما قال ذلك حين قصدت الدود قلبه ولسانه فخشى أن يبقى خالياً عن الذكر والفكر ؛ وقيل : إنما قال ذلك حين وقعت دودة من فخذة فرفعها وردها إلى موضعها فقال لها : قد جعلني الله طعامك ، فعضته عضته زاد ألمها على جميع ما قاسى من عنس الديدان .

وقال عبدالله بن عبيد الله بن عمير : (١) كان لأيوب عليه السلام أخوان فأتياه فقاما من بعيد لا يقدران الدنو منه من ريحه ، فقال أحدهما لصاحبه : لو كان الله تعالى علم في أيوب خيراً مما ابتلاه بما نرى ، قال : فلم يسمع أيوب شيئاً كان أشد عليه من هذه الكلمة ، وما جزع من شيء أصابه جزعه من تلك الكلمة ، فعند ذلك قال : «مسنى الضر» ثم قال : اللهم إنك تعلم (٢) أنني لم أبت ليلة شعبان قط وأنا أعلم مكان جائع ، فصدقني ، فصدق و هما يسمعان ، ثم قال : اللهم إن كنت تعلم أنني لم أتخذ قميصي قط وأنا أعلم مكان عار فصدقني ، فصدق وهما يسمعان ، فخر ساجداً . وقيل : مناه : مسنى الضر من شماتة الأعداء ، يدل عليه ما روي أنه قيل بعد ما عوفي : ما كان أشد عليك في بلائك ؟ قال : شماتة الأعداء .

قوله تعالى : «فكشفنا ما به من ضر» وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة ، اختلف العلماء في كيفية ذلك ، فقال : (٣) إنما أتى الله أيوب في الدنيا مثل أهله الذين هلكوا ، فأما الذين هلكوا فإنهم لم يردوا عليه في الدنيا ، وإنما وعد الله تعالى أيوب أن يؤتاه إياهم في الآخرة . قال وهب : كان له سبع بنات وثلاثة بنين ؛ وقال آخرون : بل ردهم الله تعالى

(١) في المصدر : قال عبدالله بن عمير .

(٢) > : اللهم ان كنت تعلم .

(٣) > : فقال قوم .

إليه بأعيانهم وأعطاه مثلهم معهم ، وهو قول ابن مسعود وابن عباس وقتادة وكعب ، قال : أحياهم الله تعالى وآتاهم مثلهم ، وهذا القول أشبه بظاهر الآية ، وذكر أن عمر أيوب عليه السلام كان ثلاثاً وتسعين سنة ، ^(١) وأنه أوصى عند موته إلى ابنه حومل ، وأن الله تعالى بعث بعده ابنه بشر بن أيوب نبياً وسمّاه ذالكفل ، وأمره بالدعاء إلى توحيدته ، وإنه كان مقيماً بالشام عمره حتى مات ، وكان مبلغ عمره خمساً وتسعين سنة ، وإن بشراً أوصى إلى ابنه عبدان ، وإن الله تعالى بعث بعده شعيباً نبياً . ^(٢)

بيان : البثنية بضم الباء وفتح الثاء : اسم موضع . والفدادين بالتخفيف : البقر التي تحرث ، والواحد الفدان بالتشديد . والإعصار ريح تثير الغبار ويرفع إلى السماء كأنه عمود . وتنفتح بالحاء المهملة : تشم . وأيهاً بالفتح والنصب أمر بالسكوت . والزؤان بالضم والكسر : حب يخالط البر . والكلم : الجرح . وجثم الإنسان والطائر : لزم مكانه فلم يبرح ، أو وقع على صدره . و تداعت الحيطان للخراب أي تهدمت . قوله : (يناطح جدره) أي يقع بعضها على بعض ويضرب بعضها بعضاً مأخوذ من نطح البهائم . والجنديل : الحجارة : ورهل لحمه بالكسر : اضطرب واسترخى وانتفخ أوورم من غير داء . ونغل بالغين المعجمة المكسورة أي فسل . والتبكيث : التقريع والتعنيف : والسداد بالضم داء في الأنف ، و بالكسر ما يسد به الفارورة وغيرها ، وهو المراد هنا ، وأقماء صغره وأذله . والزيار بالكسر : ما يزيّر به البيطار الدابة ، أي يلوي جحفلته . والسحجال ككتاب : اللجام ، أو الحديدية التي منه تجعل في فم الدابة . و دمست الشيء : دفنته وخبأته . والأندر : البيدر ، أو كدس القمح .

اقول : إنما أوردت هذه القصة بطولها مع عدم اعتمادها عليها ^(٣) لكونها كالشرح والتفصيل لبعض ما أوردته بالأسانيد المعتبرة ، فما وافقها فهو المعتمد وما خالفها فلا يعول عليه . والله الموفق لكل خير . ^(٤)

(١) وفي الخبر : كان عمره مائتي سنة .

(٢) العرائس : ٩٦ - ١٠٣ م .

(٣) لأنها متضمنة لما فيه غرابة جدة .

(٤) وأورد السعدي في كتابه اثبات الوصية الانبياء أو الأوصياء الذين كانوا بين يوسف .

﴿باب ١١﴾

﴿قصص شعيب﴾

الآيات ، الاعراف (٧) ، وإلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين * ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجاً واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثرتكم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين * وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين * قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أولتعودن في ملتنا قال أو لو كنا كارهين * قد افترينا على الله كذباً إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها

• و شعيب عليهما السلام ، وذكرهم اجنالا ما يناسب المقام ، قال : فلما قربت وفاة يوسف عليه السلام أوحى الله إليه : أن استودع نورا لله وحكمته و جميع الموارث التي في يدك بيرزبن لاوى بن يعقوب ، فسلم التابوت والنور والحكمة و جميع الموارث اليه ، فقام بيرزبن لاوى بن يعقوب بامر الله جل وعز يدبره على سبيل آباءه ، فلما حضرته الوفاة أوحى الله اليه أن يستودع نورا لله وحكمته وما في يديه ابنة أحرِب ، فدعاه وأوصى اليه ، فقام أحرِب بن بيرزبن لاوى بامر الله واتبعه المؤمنون ، وجرى على منهاج آباءه حتى إذا حضرته الوفاة أوحى الله اليه أن يجعل الوصية الى ابنه ميتاح ، فأحضره وأوصى اليه وسلم موارث الانبياء وما في يده اليه ، فقام ميتاح بامر الله جل ذكره واتبعهم المؤمنون وهم الاقلون عدداً في ذلك الزمان ، المستخفون من الجبار ، المتوقعون الفرج ، فلما حضرت ميتاح الوفاة فأوحى الله اليه أن يوصى الى ابنه عاق ، فأحضره وأوصى إليه ، فقام عاق بامر الله واتبعه المؤمنون على سبيل من تقدمه من آباءه . فلما حضرته الوفاة أوحى الله اليه أن يوصى الى ابنه خيام ، فأحضره وأوصى اليه ، و قام خيام بامر الله الى أن حضرته الوفاة فأوحى الله اليه أن يوصى الى شعيب فأحضره وأوصى اليه ، وكان شعيب من ولد نابت بن ابراهيم ، لم يكن من ولد اسمايل واسحاق عليهما السلام .

وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علماً على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين * وقال الملائكة الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيباً إنكم إذا لخاسرون * فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين * الذين كذبوا شعيباً كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين * فتولّى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين ٨٥ - ٩٣ .

هود (١١) وإلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إنني أراكم به خير وإنني أخاف عليكم عذاب يوم محيط * ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين * بقيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين * وما أنا عليكم بحفيظ * قالوا يا شعيب أصلوتك تأمرنا أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لآنت الحليم الرشيد * قال يا قوم أرايتم إن كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقاً حسناً وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب * ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد * واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم * وودد * قالوا يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفاً ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزير * قال يا قوم أرهطي أعزّ عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهرياً إن ربي بما تعملون محيط * ويا قوم اعملوا على مكانتكم إنني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا إنني معكم رقيب * ولما جاء أمرنا نجينا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين * كأن لم يغنوا فيها ألا بعداً لمدين كما بعدت ثمود ٨٤ - ٩٥ .

الحجر (١٥) وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين * فانتقمنا منهم وإنا لبالإمام

مبين ٧٨ - ٧٩ .

الشعراء (٢٦) كذب أصحاب الأيكة المرسلين * إن قال لهم شعيب ألا تتقون *

إني لكم رسول أمين * فاتقوا الله واطيعون * وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين * أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين * وزنوا بالقسطاس المستقيم * ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين * واتقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين * قالوا إنما أنت من المسحورين * وما أنت إلا بشر مثلنا وإن نظنك لمن الكاذبين * فأسقط علينا كسفاً من السماء إن كنت من الصادقين * قال ربي أعلم بما تعملون * فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم * إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين * وإن ربك لهو العزيز الرحيم ١٧٦ - ١٩١ .

القصص «٢٨» وما كنت ثاوياً في أهل مدين تتلوا عليهم آياتنا ولكننا كنا

مرسلين ٤٥ .

العنكبوت «٢٩» و إلى مدين أخاهم شعيباً فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا في الأرض مفسدين * فكذبوه فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين ٢٦-٢٧ .

ق «٥٠» وأصحاب الأيكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد ١٤٤ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : «وإلى مدين» أي أهل مدين ، (١) أو هو اسم القبيلة ، قيل : إن مدين ابن إبراهيم الخليل فنسبت القبيلة إليه ، قال عطا : هو شعيب ابن توبة بن مدين بن إبراهيم ؛ وقال قتادة : هو شعيب بن نويب ، (٢) وقال ابن إسحاق : هو

(١) في المصدر : «وإلى مدين» أي وارسلنا إلى مدين أخاهم شعيباً . م

(٢) قد وقع الخلاف في نسبة بين المؤرخين ، قال اليعقوبي في تاريخه : هو شعيب بن نويب ابن عياض مدين بن إبراهيم . وكذا قال البغدادي في المحبر إلا أن فيه : يورب بن عيفا ، وقال الطبري : هو شعيب بن صيفون بن عنقا بن ثابت بن مدين بن إبراهيم ، وقال : قال بعضهم : لم يكن شعيب من ولد إبراهيم ، وإنما هو من ولد بعض من كان آمن بإبراهيم واتبعه على دينه وهاجر معه إلى الشام ، ولكنه ابن بنت لوط ، فجدة شعيب ابنة لوط . وقيل : إن اسم شعيب يترون انتهى . وقال الثعلبي في العرائس : هو شعيب بن صفوان بن عيفا بن ثابت بن مدين ، وهو يوافق ما قد عرفت آنفاً عن السعدي أنه كان من ولد ثابت بن إبراهيم ، وسيأتي قول صاحب الكامل في آخر الباب .

شعيب بن ميكيل^(١) بن يشجب بن مدين بن إبراهيم ، وأم ميكيل بنت لوط ، و كان يقال له خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه ، وهم أصحاب الأيكة ؛^(٢) وقال قتادة : أرسل شعيب مرتين : إلى مدين مرة ، وإلى أصحاب الأيكة مرة « فأوفوا الكيل والميزان ، أي أدوا حقوق الناس على التمام في المعاملات ولا تبخسوا الناس أشياءهم ، أي لا تنقصوهم حقوقهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ، أي لا تعملوا في الأرض بالمعاصي و استحلال المحارم بعد أن أصلحها الله بالأمر والنهي وبعثة الأنبياء ؛ وقيل : لا تفسدوا بأن لا تؤمنوا فيهلك الله الحرث والنسل « ولا تقعدوا » فيه أقوال : أحدها أنهم كانوا يقعدون على طريق من قصد شعيباً للإيمان به فيخوفونه بالقتل . وثانيها : أنهم كانوا يقطعون الطريق فنهاهم عنه . و ثالثها : أن المراد : لا تقعدوا بكل طريق من طرق الدين فتطلبون له العوج بإيراد الشبهة « وتصدون عن سبيل الله » أي تمنعون عن دين الله « من آمن به » أي من أراد الإيمان « وتبغونها » أي السبيل « عوجاً » بأن تقولوا : هو باطل « فكثركم » أي كثر عددكم ، قال ابن عباس : وذلك أن مدين بن إبراهيم تزوج بنت لوط فولدت حتى كثر أولادها ؛ وقيل : جعلكم أغنياء بعد أن كنتم فقراء « عاقبة المفسدين » أي فكروا في عواقب أمر عاد و ثمود و قوم لوط « أولتعودن في ملتنا » لأنه كان عندهم أنه كان قبل ذلك على دينهم ، فلذلك أطلقوا لفظ العود ، وقد كان يخفي دينه فيهم ، ويحتمل أنهم أرادوا به قومه فأدخلوه معهم في الخطاب أو يراد بالعود الابتداء مجازاً « قال » أي شعيب « أو لو كنا كارهين » أي أيعبدوننا في مثلكم ولو كنا كارهين للدخول فيها ؟ « قد افترينا » أي إن عدنا في ملتكم بأن نحل ما تحلونه ونحرّم ما تحرّمونه وننسبه إلى الله تعالى بعد إذ نجّانا الله منها بأن أقام الدليل وأوضح الحق لنا فقد اختلفنا على الله كذباً فيما دعوناكم إليه .

« وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا » فيه وجوه : أحدها : أن المراد بالملتة الشريعة لا ما يرجع إلى الاعتقاد في الله سبحانه وصفاته ، وفي شريعتهم أشياء يجوز أن

(١) في الطبري : ميكايل . وفي العرامس : شعيب ابن ميكايل بن يشجر ، و قال : اسمه بالسريانية : يترون ، و أمه ميكيل ابنة لوط .

(٢) الأيكة النيفة ، وهي غيضة شجر قرب مدين ، وقيل : هو الشجر الملتف .

يتعبّد الله بها ، فكأنّه قال : ليس لنا أن نعود في ملّتكم إلا أن يشاء الله أن يتعبّدنا بها وينسخ ما نحن فيه من الشريعة .

وثانيها : أنّه علّق ما لا يكون بما علم أنّه لا يكون على وجه التبعيد كما قال :
« ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط » . (١)

وثالثها : إلا أن يشاء الله أن يمكنكم من إكراهنا ، ويخلى بينكم و بينه فنعود إلى إظهارها مكرهين .

ورابعها : أن تعود الهاء إلى القرية ، أي سنخرج من قريّتكم ولا نعود فيها إلا أن يشاء الله بما ينجزه لنا من الوعد في الإظهار عليكم والظفر بكم فنعود فيها .

وخامسها : أن يكون المعنى : إلا أن يشاء الله أن يردكم إلى الحق فنكون جميعاً على ملّة واحدة ، لأنّه ما قال حاكياً عنهم : « أولتعودن في ملّتنا » كان معناه : أولنكونن

على ملّة واحدة ، فحسن أن يقول من بعد : إلا أن يشاء الله أن يجمعكم معنا على ملّة واحدة

« على الله هو كلّنا » في الانتصار منكم وفي كلّ أمورنا « ربنا افتح » سؤال من شعيب و رغبة منه إلى الله تعالى في أن يحكم بينه وبين قومه بالحقّ على سبيل الانقطاع إليه ، وإن كان من المعلوم أن الله سيفعله لا محالة ؛ وقيل : أي اكشف بيننا وبين قومنا وبيننا وبيننا « أي الكون »

وهذه استعجال منه للنصر « وأنت خير الفاتحين » أي الحاكمين والفاصلين « إذ أالخاسرون » أي بمنزلة من ذهب رأس ماله ؛ وقيل : مغبونون ؛ وقيل : هالكون « جاثمين » أي مبتئين

ملقين على وجوههم « كأن لم يغنوا فيها » أي كأن لم يقيموا بها قطّ ، لأنّ المهلك يصير كأن لم يكن « فتولّى عنهم » أي أعرض عنهم لما رأى إقبال العذاب عليهم إعراض الآيس منهم

« فكيف آسى » أي أحزن « على قوم كافرين » حلّ العذاب بهم مع استحقاقهم له . (٢)

« إنّي أراكم بخير » أي برخص السعر والحصب ؛ وقيل : أراد بالخير المال وزينة الدنيا فحذّرهم الغلاء وزيادة السعر وزوال النعمة ؛ أو المعنى : أراكم في كثرة الأموال وسعة الرزق فلاحاجة لكم إلى نقصان الكيل والوزن « يوم محيط » أي يوم القيامة يحيط عذابه

(١) الاصراف : ٤٠ .

(٢) مجمع البيان ٤ : ٤٤٧ - ٤٥٠ .

بجميع الكفار « بقيت الله خير لكم » أي ما أبقى الله لكم من الحلال بعد إتمام الكيل والوزن خير من البخس والتطيف ، وشرط الإيمان لأنهم إن كانوا مؤمنين بالله عرفوا صحة هذا القول ؛ وقيل : معناه : إبقاء الله النعيم عليكم خير لكم مما يحصل من النفع بالتطيف ؛ وقيل : طاعة الله ؛ ^(١) وقيل : رزق الله « وما أنا عليكم بحفيظ » أي وما أنا بحافظ نعم الله عليكم إن أراد أن يزيلها عنكم ، أو ما أنا بحافظ لأعمالكم إن عليّ إلاّ البلاغ « أصلوتك تأمرك » إنما قالوا ذلك لأنّ شعيباً كان كثير الصلاة ، وكان يقول إذا صلى : إن الصلاة رادعة عن الشرّ ، ناهية عن الفحشاء والمنكر ، فقالوا : أصلاتك التي تزعم أنّها تأمر بالخير وتنهى عن الشرّ أمرتك بهذا ؟ عن ابن عباس وقيل : معناه : أدينك بأمرك بترك دين السلف ؟ كنتي عن الدين بالصلاة لأنّها من أجلّ أمور الدين ، وإنما قالوا ذلك على وجه الاستهزاء . ^(٢)

« أو أن نفع » قال البيضاوي عطف على « ما » أي وأن نترك فعلنا ما نشاء في أموالنا ، وهو جواب النهي عن التطيف والأمر بالإبقاء ؛ وقيل : كان ينهاهم عن تقطيع الدراهم والدنانير فأرادوا به ذلك « على بينة من ربّي » إشارة إلى ما آتاه الله من العلم والنبوة « ورزقني » إشارة إلى ما آتاه الله من المال الحلال ، وجواب الشرط محذوف ، تقديره : فهل يسع لي مع هذا الإيعام أن أخون في وجهه و أخالفه في أمره ونهيه « وما أريد أن أخالفكم ، أي وما أريد أن آثم ما أنهاكم عنه لأستبدّ به . فلو كان صواباً لآثرته ولم أعرض عنه فضلاً أن أنهاكم عنه ، يقال : خالفت زيدا إلى كذا : إذا قصدته وهو مولّ عنه ، وخالفته عنه إذا كان الأمر بالعكس « إن أريد » أي ما أريد إلاّ أن أصلحكم بأمري بالمعروف ونهبي عن المنكر ما دمت أستطيع الإصلاح ، فلو وجدت الإصلاح فيما أنتم عليه لما نهيتكم « وما توفّيقني » لإصابة الحقّ والرشاد إلاّ بهدأيته ومعاونته . ^(٣)

(١) وأضاف السيد الرضی علی هذه الوجوه وجهاً آخر ، قال : وقد قيل : بقية الله أي عفو الله عنكم ورحمته لكم بعد استحقاقكم العذاب ، كما يقول العرب المتحاربون بعضهم لبعض إذا استعصر فيهم القتل وعضلهم الغضب : البقية البقية أي نسألکم البقية علينا ، والبقية ههنا والبقاء بمعنى واحد .

(٢) مجمع البيان ٥ : ١٨٧ - ١٨٨ - ٢٠

(٣) الوار التنزيل ١ : ٢٢٤ - ٢٠

« وإليه أُنيب » قال الطبرسي: أي إليه أُرْجِع في المعاد ، أو إليه أُرْجِع بعَمَلِي ونِيَّتِي
إي أَعْمَالِي كُلِّهَا لوجه الله « لا يجر منكم شقائي » أي لا يكسب منكم خلافي ومعاداتي « أن
يصيبكم » من عذاب العاجلة « وما قوم لوط منكم ببعيد » أي هم قريب منكم في الزمان ،
أو دارهم قريبة من داركم فيجب أن تتعظوا بهم « استغفروا » أي اطلبوا المغفرة من الله
ثم توصلوا إليها بالتوبة ، أو استغفروا للماضي واعزموا في المستقبل ، أو استغفروا ثم دوّموا
على التوبة ، أو استغفروا علانية وأضروا الندامة في القلب « وودد » أي أحبّ لهم ، مرید
لنافعهم ، أو متودّد إليهم بكثرة إنعامه عليهم « مانفقه » أي مانفهم عنك معنى كثير من
كلامك ، أو لا تقبل كثيراً منه ولا تعمل به « ضعيفاً » أي ضعيف البدن أو ضعيف البصر أو
مهيناً ، وقيل : كان عليه السلام أعمى .

واختلف في أن النبي هل يجوز أن يكون أعمى ؟ فقيل : لا يجوز لأن ذلك ينفّر ؛
وقيل : يجوز إن لا يكون فيه تنفير ويكون بمنزلة سائر العلل والأمراض .

« ولولا رهطك لرجمناك » أي ولو لآحرمة عشيرتك لقتلناك بالحجارة ؛ وقيل : معناه :
لشتمناك وسببناك « وما أنت علينا بعزير » أي لم ندع قتلك لعزمتك علينا ولكن لأجل
قومك « ظهرياً » أي اتخذتم الله وراء ظهوركم ، يعني نسيتموه ، ^(١) وقيل : الهاء عائدة
إلى ما جاء به شعيب « على مكانتكم » أي على حالتكم هذه ، وهذا تهديد في صورة الأمر
« إنني عامل » على ما أمرني ربي ؛ وقيل : إنني عامل على ما أنا عليه من الأندار « وارتقبوا »
أي انتظروا ما وعدكم ربكم من العذاب ، إنني معكم منتظر لذلك ، أو انتظروا مواعيد
الشیطان وأنا أنتظر مواعيد الرحمن .

وروي عن الرضا عليه السلام أنه قال : ما أحسن الصبر وانتظار الفرج ! أما سمعت قول
العبد الصالح : وارتقبوا إنني معكم رقيب .

« الصيحة » صاح بهم جبرئيل صيحة فماتوا ، قال البلخي : يجوز أن تكون الصيحة
صيحة على الحقيقة كما روي ، ويجوز أن يكون ضرباً من العذاب تقول العرب : صاح الزمان

(١) قال السيد : المراد انكم جعلتم امر الله سبحانه وراء ظهوركم ، وهذا معروف في لسان
العرب أن يقول الرجل منهم لمن أغفل قضاء حاجته : جعلت حاجتي وراء ظهرك .

بهم : إذا هلكوا «الأبعدا» أي بعدوا من رحمة الله بعداً ؛ وقيل : أي هلاكاً لهم كما هلكت
ثمود . (١)

«أصحاب الأيكة» هم أهل الشجر الذين أرسل إليهم شعيب ، و أرسل إلى أهل
مدين فأهلكوا بالصيحة ، وأما أصحاب الأيكة فأهلكوا بالظلة التي احترقوا بنارها ،
وكانوا أصحاب غياض فعاقبهم الله بالحرب سبعة أيام ، ثم أنشأ سحابة فاستظلوا بها يلتمسون
الروح فيها ، فلما اجتمعوا تحتها أرسل منها صاعقة فاحترقوا جميعاً « فانتقمنا منهم » أي
من قوم شعيب وقوم لوط «وإنهما لبايمام ميين» أي إن مدينتي قوم لوط وأصحاب الأيكة
بطريق يؤم ويتبع ويهتدى به ، أو إن حديث مدينتهما مكتوب في اللوح المحفوظ . (٢)

«من المخسرين» أي من الناقصين للكيل والوزن «بالقسطاس المستقيم» أي بالميزان
السوي ، و الجبلة : الخليفة «كسفاً» أي قطعاً ، والظلة : السحابة التي أظلتهم . (٣)
«وما كنت ثاوياً» أي مقيماً في قوم شعيب فتقرأ على أهل مكة خبرهم ، و لكننا
أرسلنا وأترلنا عليك هذه الاخبار ، ولولذلك لما علمتها ؛ وأنتك لم تشاهد قصص الأنبياء
ولا تليت عليك ولكننا أوحيناها إليك فيدل ذلك على صحة نبوتك . (٤)

١ - ع : الطالقاني ، عن عمر بن يوسف بن سليمان ، عن القاسم بن إبراهيم الرقي
عن محمد بن أحمد بن مهدي الرقي ، عن عبدالرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن أنس قال :
قال رسول الله ﷺ : بكى شعيب عليه السلام من حب الله عز وجل حتى عمي ، فرد الله عز و
جل عليه بصره ، ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره ، ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه
بصره ، فلما كانت الرابعة أوحى الله إليه : يا شعيب إلى متى يكون هذا ؟ أبدأ منك ؟ إن
يكن هذا خوفاً من النار فقد آجرتك ، (٥) وإن يكن شوقاً إلى الجنة فقد أبحتك ؛ فقال :

(١) مجمع البيان ٥ : ١٨٧ - ١٨٩ م

(٢) > > ٦ : ٣٤٣ م

(٣) > > ٧ : ٢٠٢ م . وهو نقل بالمعنى ، اصل العبارة هكذا : «بالقسطاس المستقيم» أي
بالمعدل الذي لا حيف فيه يعني ذنوا وزناً بجمع الإيفاء و الاستيفاء انتهى م .

(٤) مجمع البيان ٧ : ٢٥٢ م

(٥) أي أقتلتك .

إلهي وسيدي أنت تعلم أنني ما بكيت خوفاً من نارك ، ولا شوقاً إلى جنتك ، ولكن عقد حبك على قلبي فلست أصبر أو أراك ، فأوحى الله جل جلاله إليه : أما إذا كان هذا هكذا فمن أجل هذا سأخدمك كليمي موسى بن عمران .

قال الصدوق رضي الله عنه : يعني بذلك : لا أزال أبكي أو أراك قد قبلتني حبياً . (١)

بيان : كلمة «أو» بمعنى «إلى أن» أو «إلا أن» أي إلى أن يحصل لي غاية العرفان والإيقان المعبر عنها بالرؤية ، وهي رؤية القلب لا البصر ، والحاصل طلب كمال المعرفة بحسب الاستعداد والقابلية والوسع والطاقة ، (٢) وقدمضي توضيح ذلك في كتاب التوحيد .

٢ - فسر : بعث الله شعيباً إلى مدين وهي قرية على طريق الشام فلم يؤمنوا به ، وحكى الله قولهم : «قالوا يا شعيب أصلوتك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا» إلى قوله : «الحليم الرشيد» قال : قالوا : إنك لأنت السفيه الجاهل ، فحكى الله عز وجل قولهم : «إنك لأنت الحليم الرشيد» وإنما أهلكهم الله تعالى بنقص المكيال والميزان . (٣)

بيان : قال البيضاوي في قوله تعالى : «إنك لأنت الحليم الرشيد» تحكّموا به و قصدوا وصفه بصد ذلك ، أو علّلوا إنكار ما سمعوا منه واستبعادهم بأنه موسوم بالحلم و الرشد المانعين عن المبادرة إلى أمثال ذلك . انتهى . (٤)

أقول : ما ذكر في تفسير علي بن إبراهيم غير الوجهين ، وحاصله أنه تعالى عبّر عما قالوه بصد قولهم إيماناً إلى أن ما قالوه مما لا يمكن ذكره لاستهجانهم وركاكتهم . (٥)

٣ - فسر : «وإننا لنراك فينا ضعيفاً» وقد كان ضعف بصره «وارتقبوا» أي انتظروا

(١) علل الشرائع : ٣٠-٣١ م .

(٢) ويمكن أن يكون كناية عن الموت أي إلى أن أموت .

(٣) تفسير القمي ٣١٣ م .

(٤) انوار التنزيل ١ : ٢٢٤ م .

(٥) وأمكن أن قالوا ذلك على سبيل الاستفهام إنكاراً عليه بأن ذلك لا يصدر عن الحليم الرشيد

فكانهم قالوا : «أنت الحليم الرشيد مع قولك هذا»

فبعث الله عليهم صيحة فماتوا^(١) «وما كنت ثاوياً» أي باقياً^(٢).

٤ - فس : فكذبوه ، قال : قوم شعيب «فأخذهم عذاب يوم الظلّة» قال : يوم حرّ وسمائم^(٣) . قوله : «أصحاب الأيكة» الأيكة : الغيضة من الشجر .

بيان : قال البيضاوي : أصحاب الأيكة هم قوم شعيب ، كانوا يسكنون الغيضة ، فبعث الله إليهم فكذبوه فأهلكوا بالظلّة ، والأيكة : الشجر المتكاثفة^(٤) .

٥ - مع : أبي ، عن سعد ، عن سلمة بن الخطاب ، عن إبراهيم بن محمد الثقفي ، عن إبراهيم بن ميمون ، عن مصعب بن سعد ، عن الأصبح ، عن علي^(٥) في قول الله عز وّ جل : «وقالوا ربنا عجل لنا قطننا قبل يوم الحساب» قال : نصيبهم من العذاب^(٥) .

ايضاح : قال البيضاوي : أي قسطنا من العذاب الذي توعدنا به ، أو الجنة التي تعد المؤمنين ، وهو من قطه : إذا قطعه ، ويقال للصحيفة الجائزة قطّ لأنّها قطعة من القرطاس ، وقد فسّر بها ، أي عجل لنا صحيفة أعمالنا ننظر فيها^(٦) .

٦ - ص : بالاسناد إلى الصدوق ، عن ابن المتوكل ، عن السعد آبادي ، عن البرقي عن ابن محبوب ، عن هشام ، عن سعد الإسكاف ، عن علي بن الحسين^(٧) قال : إن أوّل من عمل المكيال والميزان شعيب النبي^(٧) : عمله بيده ، فكانوا يكيلون و يوفون ، ثم إنهم بعد طفّفوا في المكيال وبخسوا في الميزان فأخذتهم الرجفة فعذبوا بها فأصبحوا في دارهم جائمين^(٧) .

بيان : قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : «فأخذتهم الرجفة» أي فأخذ قوم شعيب الزلزلة ، عن الكلبي ؛ وقيل : أرسل الله عليهم وقدة^(٨) وحرّاً شديداً ، فأخذ بأنفاسهم فدخلوا

(١) تفسير القمي : ٣١٤ م

(٢) > > ٤٨٩ م

(٣) > > ٤٧٤ م

(٤) انوار التنزيل ١ : ٢٥٣ م

(٥) معاني الاخبار : ٦٧ م

(٦) انوار التنزيل ٢ : ١٣٨ وفيه . للنظر فيها . م

(٧) مخطوط .

(٨) الوقدة : النار .

أجواف البيوت فدخل عليهم البيوت ، فلم ينفعهم ظل ولا ماء ، وأنزجهم الحر ، فبعث الله تعالى سحابة فيها ريح طيبة فوجدوا برد الريح وطيبها وظل السحابة فتنادوا : عليكم بها ، فخرجوا إلى البرية ، فلما اجتمعوا تحت السحابة ألهبها الله عليهم ناراً ، ورجفت بهم الأرض فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلبي ، وصاروا رماداً ، وهو عذاب يوم الظلة ، عن ابن عباس وغيره من المفسرين .

وقيل : بعث الله عليهم صيحة واحدة فماتوا بها ، عن أبي عبد الله عليه السلام . وقيل : إنه كان لشعيب قومان : قوم أهلكوا بالرجفة ، وقوم هم أصحاب الظلة . (١)

٧ - ص : بهذا الإسناد عن ابن محبوب ، عن يحيى بن زكريا ، عن سهل بن سعيد قال : بعثني هشام بن عبد الملك أستخرج له برأفي رصافة عبد الملك ، (٢) فحفرنا منها مائتي قامة ثم بدت لنا جمجمة رجل طويل فحفرنا ما حولها فإذا رجل قائم على صخرة عليه ثياب بيض ، وإذا كفه اليمنى على رأسه على موضع ضربة برأسه فكتنا إذا نحننا يده عن رأسه سالت الدماء ، وإذا تر كناها عادت فسدت الجرح ، وإذا في ثوبه مكتوب : أنا شعيب بن صالح رسول رسول الله إلى قومه (٣) فضربوني وأضروا بي وطرحوني في هذا الجب وهالوا إلي التراب . (٤) فكتبنا إلى هشام بمارأيناه ، فكتب : أعيديا عليه التراب كما كان واحتفروا في مكان آخر . (٥)

يج : ذكر ابن بابويه في كتاب النبوة بإسناده عن سهل بن سعيد وذكر مثله .

٨ - كنز الفوائد للكراچكي ، عن عبد الرحمن بن زياد الإفريقي قال : خرجت بأفريقيّة مع عمّ لي إلى مزروع لنا ، قال : فحفرنا موضعاً فأصبنا تراباً هشاً ، (٦) فحفرنا

(١) مجمع البيان ٤ : ٤٥٠ م

(٢) بضم الراء ، ولعل الصحيح رصافة هشام بن عبد الملك ، قال ياقوت : هي في غربي الرقة بينهما أربعة فراسخ على طرف البرية بناها هشام لما وقع الطاعون بالشام و كان يسكنها في الصيف .

(٣) في نسخة : رسول رسول الله شعيب النبي إلى قومه .

(٤) أي صبوا على التراب .

(٥) مخطوط . م

(٦) الهش : الرخو اللين من كل شيء . و في المصدر : فأصبنا تراباً هشاً فطحننا فيه فحفرنا .

عامّة يومنا حتى انتهينا إلى بيت كهية الأزج، (١) فإذا فيه شيخ مسجى، (٢) وإذا عند رأسه كتابة فقرأتها فإذا: أنا حسان بن سنان الأوزاعي رسول شعيب النبي ﷺ إلى أهل هذه البلاد، دعوتهم إلى الإيمان بالله فكذبوني وحبسوني في هذا الحفير إلى أن يبعثني الله وأُخاصمهم يوم القيامة. (٣)

وذكروا أن سليمان بن عبد الملك مرّ بوادي القرى فأمر ببئر يحفر فيه ففعلوا فأنتهى إلى صخرة فاستخرجت فإذا تحتها رجل عليه قميصان، واضع يده على رأسه، فجذبت يده فمجّ مكانها بدم، ثم تركت فرجعت إلى مكانها فرقا الدم، (٤) فإذا معه كتاب فيه: أنا الحارث بن شعيب الغساني رسول شعيب إلى أهل مدين فكذبوني و قتلوني. (٥)

٩- ص: بالاسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب قال: إن شعيباً النبي وأيوب صلوات الله عليهما و بلعم بن باعوراء كانوا من ولد رهط، آمنوا لإبراهيم يوم أحرقت فنجوا وهاجروا معه إلى الشام، فزوجهم بنات لوط، فكل نبي كان قبل بني إسرائيل وبعد إبراهيم عليه السلام من نسل أولئك الرهط، فبعث الله شعيباً إلى أهل مدين ولم يكونوا فصيلة شعيب ولا قبيلته التي كان منها، ولكنهم كانوا أمة من الأمم بعث إليهم شعيب، وكان عليهم ملك جبّار، ولا يطيقه أحد من ملوك عصره، وكانوا ينقصون المكيال والميزان، ويبخسون الناس أشياءهم مع كفرهم بالله، وتكذيبهم لنبيّه وعتوهم، وكانوا يستوفون إذا اكتالوا لأنفسهم أو وزنوا له، فكانوا في سعة من العيش، فأمرهم الملك باحتكار الطعام ونقص مكائيلهم وموازنهم، ووعظهم شعيب فأرسل إليه الملك: ماتقول فيما صنعت؟ أراض أنت أم ساخط؟ فقال شعيب: أوحى الله تعالى إليّ أن الملك إذا صنع مثل ما صنعت يقال له: ملك فاجر،

(١) الأزج: البيت بيني طولاً.

(٢) مسجى البيت: مد عليه ثوباً.

(٣) كنز الفوائد: ١٧٩ - ١٨٠ م.

(٤) أي وانقطع وجف.

فكذب به الملك وأخرجه وقومه من مدينته ، قال الله تعالى حكاية عنهم : « لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا » فزادهم شعيب في الوعظ ، فقالوا : « يا شعيب أصلوتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء » فأزوه بالنفي من بلادهم ، فسلب الله عليهم الحر والغنم حتى أنضجهم الله ، فلبثوا فيه تسعة أيام ، وصار ماؤمهم حميماً ^(١) لا يستطيعون شربه ، فانطلقوا إلى غيضة ^(٢) لهم وهو قوله تعالى : « وأصحاب الأيكة » فرفع الله لهم سحابة سوداء فاجتمعوا في ظلها ، فأرسل الله عليهم ناراً منها فأحرقتهم فلم ينج منهم أحداً ، وذلك قوله تعالى : « فأخذهم عذاب يوم الظلة » وإن رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ذكر عنده شعيب قال : « ذلك خطيب الأنبياء يوم القيامة » فلما أصاب قومه ما أصابهم لحق شعيب والذين آمنوا معه بمكة ، فلم يزالوا بها حتى ماتوا .

والرواية الصحيحة أن شعيباً عليه السلام صار منها إلى مدين فأقام بها و بها لقيه موسى ابن عمران صلوات الله عليهما . ^(٣)

توضيح : فصيلة الرجل : عشيرته ورهطه الأذنون .

١٠- ص : بالإسناد إلى الصدوق ، عن ماجيأويه ، عن محمد العطّار ، عن ابن أبان ، عن ابن أورمة ، عن بعض أصحابنا ، عن سعيد بن جناح ، عن أيوب بن راشد رفعه إلى علي عليه السلام قال : قيل : يا أمير المؤمنين حدّثنا ، قال : إن شعيباً النبي صلى الله عليه وآله دعا قومه إلى الله حتى كبر سنّه ، ودقّ عظمه ، ثم غاب عنهم ماشاء الله ، ثم عاد إليهم شاباً ، فدعاهم إلى الله تعالى فقالوا : ما صدّقناك شيخاً فكيف نصدّقك شاباً ؟ وكان علي عليه السلام يكرّر عليهم الحديث مراراً كثيرة . ^(٤)

١١- ص : بهذا الإسناد عن ابن أورمة ، عمّن ذكره ، عن العلاء ، عن الفضيل قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لم يبعث الله عزّ وجلّ من العرب إلا خمسة : ^(٥) هوداً وصالحاً وإسماعيل وشعيباً ومحمّداً خاتم النبيّين صلوات الله عليهم ، وكان شعيب بكّاءً . ^(٦)

(١) في نسخة : فصار ماؤها حميماً .

(٢) الغيضة : مجتمع الشجر في مغيض الماء ، والمغيض : مجتمع الماء .

(٣) (٦٩٤ و ٣) مخطوط . م

(٤) في نسخة : إلا خمسة أنبياء .

١٢- ك : عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن بعض أصحابنا ، عن بشير بن عبد الله ، عن أبي عصمة قاضي مرو ، (١) عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أوحى الله إلى شعيب النبي : أنتي معذب من قومك مائة ألف : أربعين ألفاً من شرارهم ، وستين ألفاً من خيارهم ، فقال عليه السلام : يارب هؤلاء الأشرار فما بال الأختيار؟ فأوحى الله عز وجل إليه : داهنوا أهل المعاصي ولم يغيظوا غضبي . (٢)

١٣- ص : بالإسناد عن الصدوق ، عن الطالقاني ، عن أحمد بن عمران ، عن يحيى ابن عبد الحميد ، عن عيسى بن راشد ، عن علي بن خزيمة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : إن الله تعالى بعث شعيباً إلى قومه وكان لهم ملك فأصابه منهم بلاء ، فلما رأى الملك أن القوم قد خصبوا أرسل إلى عماله فحبسوا على الناس الطعام ، وأغلوا أسعارهم ، و نقصوا مكائيلهم و موازينهم ، و بنحسوا الناس أشياءهم ، و عتوا عن أمر ربهم ، فكانوا مفسدين في الأرض ، فلما رأى ذلك شعيب عليه السلام قال لهم : لا تنقصوا المكيال و الميزان إنني أرىكم بخير و إنني أخاف عليكم عذاب يوم محيط ، فأرسل الملك إليه بالإنكار ، فقال شعيب : إنه منهي في كتاب الله تعالى والوحي الذي أوحى الله إلي به ، إن الملك إذا كان بمنزلك التي نزلتها (٣) ينزل الله بساحته نعمته ، فلما سمع الملك ذلك أخرجهم من القرية ، فأرسل الله إليهم سحابة فأظلمتهم ، فأرسل عليهم في بيوتهم السموم ، وفي طريقهم الشمس الحارة وفي القرية ، فجعلوا يخرجون من بيوتهم وينظرون إلى السحابة التي قد أظلمتهم من أسفلها ، فانطلقوا سريعاً كلهم إلى أهل بيت كانوا يوفون

(١) هو نوح بن أبي مريم أبو عصمة المروزي القرشي العامي المعروف بالجامع المترجم في تقريب ابن حجر وغيره ؛ رموه بالكذب و الوضع و هو الذي قال شيخنا الشهيد في كتابه الدراية في حقه : و من ذلك - أي من الروايات التي وضعتها الزهاد و الصالحون حسبة - ما روى عن أبي عصمة نوح بن أبي مريم المروزي أنه قيل له : من ابن لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة و ليس عند أصحاب عكرمة هذا ؟ فقال : اني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن و اشتغلوا بفقهاء حنيفة و مناوي محمد بن إسحاق فوضعت الحديث حسبة ؛ و كان يقال لا يبى عصمة هذا : الجامع ، فقال أبو حاتم بن حبان : جمع كل شيء إلا الصدق انتهى . قلت : توفي سنة ١٧٣ ،

(٢) فروع الكافي ١ : ٣٤٣ وله صدر طويل . م

(٣) في نسخة : نزلتها .

المكيال والميزان ولا يبخسون الناس أشياءهم ، فنصحبهم الله (١) وأخرجهم من بين العصاة ، ثم أرسل على أهل القرية من تلك السحابة عذاباً وناراً فأهلكتهم ، وعاش شعيب عليه السلام مائتين واثنين وأربعين سنة . (٢)

١٤- شى : عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله : « إنني أركم بخير » قال : كان سعرهم رخيصاً . (٣)

تتهيم : قال صاحب الكامل : قيل : إن اسم شعيب يشرون بن سيفون بن عنقا بن ثابت بن مدين بن إبراهيم ؛ وقيل : هو شعيب بن ميكيل من ولد مدين ؛ وقيل : لم يكن شعيب من ولد إبراهيم وإنما هو من ولد بعض من آمن بإبراهيم وهاجر معه إلى الشام ، ولكنه ابن بنت لوط ، فجدة شعيب ابنة لوط ، وكان ضرير البصر ، وهو معنى قوله : « وإنا لنريك فينا ضعيفاً » أي ضرير البصر ، وكان النبي ﷺ إذا ذكره قال : « ذاك خطيب الأنبياء » بحسن مراجعته قومه ، وإن الله عز وجل أرسله إلى أهل مدين وهم أصحاب الأيكة ، والأيكة : الشجر الملتف ، وكانوا أهل كفر بالله تعالى ، وبخس للناس في المكائيل والموازين ، وإفساداً موالهم ، وكان الله وسع عليهم في الرزق ، وبسط لهم في العيش استدراجاً لهم منه مع كفرهم بالله ، فقال لهم شعيب : « يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إنني أركم بخير وإنني أخاف عليكم عذاب يوم محيط » فلمّا طال تماديهم في غيبتهم (٤) وضاللتهم لم يزدتهم تذكير شعيب إياهم وتحذيره عذاب الله إياهم إلا تمادياً ، ولما أراد الله إهلاكهم سلط عليهم عذاب يوم الظلة ، وهو ما ذكره ابن عباس رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى : « فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم » فقال : بعث الله عليهم وقدة وحرّاً شديداً فأخذوا نفاسهم فخرجوا من البيوت هرباً إلى البرية ، فبعث الله سبحانه عليهم سحاباً فأظلتهم من الشمس فوجدوا لها برداً ولذّةً ، فنادى بعضهم بعضاً حتى اجتمعوا تحتها فأرسل الله عليهم ناراً ، قال عبد الله بن عباس : فذاك عذاب يوم الظلة ؛ وقال قتادة : بعث الله شعيباً إلى امتين : إلى قومه أهل مدين ، وإلى أصحاب الأيكة ،

(١) في نسخة : فنصحبهم .

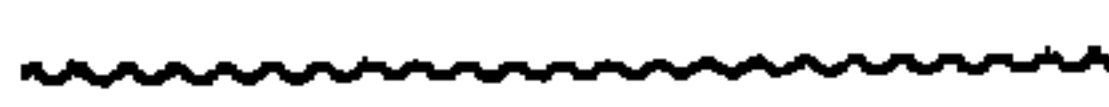
(٢) قصص الانبياء مخطوط . م

(٣) تفسير العياشي مخطوط . م

(٤) تمادى في غيه : دام على فعله ولج .

وكانت لأبيكة من شجر ملتف ؛ فلما أراد الله أن يعذب بهم بعث عليهم حراً شديداً ، ورفع لهم العذاب كأنه سحابة ، فلما دنت منهم خرجوا إليها وجاؤوها ، فلما كانوا تحتها أمطرت عليهم ناراً ، قال فكذلك قوله : « فأخذهم عذاب يوم الظلة » وأما أهل مدين فهم من ولد مدين بن إبراهيم الخليل ، فعذب بهم الله بالرجفة وهي الزلزلة فأهلكوا .

قال بعض العلماء : كانت قوم شعيب عطّلوا حداً فوسع الله عليهم في الرزق ،^(١) حتى إذا أراد إهلاكهم سلط عليهم حراً لا يستطيعون أن يتقاروا ، ولا ينفعهم ظل ولا ماء حتى ذهب ذهاب منهم فاستظل تحت ظلة فوجد روحاً ، فنادى أصحابه : هلموا إلى الروح فذهبوا إليه سراعاً حتى إذا اجتمعوا ألهبها الله عليهم ناراً ، فذلك عذاب يوم الظلة . وقد روى عامر ، عن ابن عباس أنه قال : من حدثك ما عذاب يوم الظلة فكذب به ؛ وقال مجاهد : عذاب يوم الظلة هو إظلال العذاب على قوم شعيب ؛ وقال بريد بن أسلم في قوله تعالى : « يا شعيب أصلوكم تأمرك أن تترك ما يعبد آباءنا أو أن نفلح في أموالنا ما نشاء » قال : ما كان نهماهم عنه قطع الدراهم .^(٢)



(١) في هاشم المطبوع : ثم تعطّلوا حداً فوسع الله عليهم الرزق ، فجعلوا كلما عطّلوا حداً وسع الله عليهم في الرزق ، كذا ذكره صاحب الكامل في تاريخه .

(٢) كامل التواريخ ١ : ٥٤-٥٥ م .

الموضوع	الصحيفة
باب ١ علة تسمية إبراهيم وسنه وفضائله ومكارم أخلاقه وسنه ونقش خاتمه <small>عليه السلام</small> ؛ وفيه ٤٣ حديثاً .	١٤-١
باب ٢ قصص ولادته <small>عليه السلام</small> إلى كسر الأصنام ، وما جرى بينه وبين فرعونه وبيان حال أبيه ؛ وفيه ٣٨ حديثاً .	٥٥-١٤
باب ٣ إراءته <small>عليه السلام</small> ملكوت السموات والأرض وسؤاله إحياء الموتى والكلمات التي سأل ربه وما أوحى إليه وصدر عنه من الحكم ؛ وفيه ٢٩ حديثاً .	٧٥-٥٦
باب ٤ جمل أحواله ووفاته <small>عليه السلام</small> ؛ وفيه ١٢ حديثاً .	٨٢-٧٦
باب ٥ أحوال أولاده وأزواجه صلوات الله عليهم وبناء البيت ؛ وفيه ٥٩ حديثاً .	١٢١-٨٢
باب ٦ قصة الذبح وتعيين الذبيح ؛ وفيه ١٧ حديثاً .	١٤٠-١٢١
باب ٧ قصص لوط <small>عليه السلام</small> وقومه ؛ وفيه ٣٥ حديثاً .	١٧١-١٤٠
باب ٨ قصص ذي القرنين ؛ وفيه ٣٤ حديثاً .	٢١٥-١٧٢
باب ٩ قصص يعقوب ويوسف <small>عليهما السلام</small> ؛ وفيه ١٤٨ حديثاً .	٣٣٩-٢١٦
باب ١٠ قصص أيوب <small>عليه السلام</small> ؛ وفيه ٢٥ حديثاً .	٣٧٢-٣٣٩
باب ١١ قصص شعيب <small>عليه السلام</small> ؛ وفيه ١٤ حديثاً .	٣٨٨-٣٧٣

إلى هنا تمّ الجزء الثاني عشر من كتاب بحار الأنوار
من هذه الطبعة النفيسة ؛ ويحوي هذا الجزء ٤٥٥ حديثاً في ١١
باباً . و يتلوه الجزء الثالث عشر بعون الله تعالى و يبدء بقصص
موسى وهارون علي نبينا و آله و عليهما السلام وقد بذلنا غاية
جهدنا في مقابلة الكتاب و تصحيحه بما لا مزيد عليه ؛ ولانسى
الثناء أبدأ على الذين يؤازروننا في هذا المشروع الفخم با تحافهم
النسخ الخطيية النفيسة من أجزاء الكتاب لا سيما العالم
الفاضل المحقق السيد جلال الدين المحدث وفقه الله و إيانا
لجميع مرضاته إنه ولي التوفيق .

جمادى الثانية ١٣٧٨

محمّد العابد النخعي

أبواب قصص إبراهيم

باب علل تسميته وسنته وفضائله ومكارم أخلاقه وسنته ونقش خطه صلواتنا على نبينا وآلينا والصلوات على
الآن فاستبوا ملة إبراهيم خيفا وما كان من المشركين وقال تكايا أهل الكتاب محاجون في إبراهيم وما اتز لتتوية
والانجيل الأربع أفلا تعلمون ها انتم هؤلاء حاجتم فيما لكم به علم فارجعوا فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون
ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان خيفا مسلما وما كان من المشركين ان اول الناس با إبراهيم الذين اتبعوه وهذا
النبي والذين امنوا بالله وآله المؤمنين النساء ومن احسن ديناً ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم
خيفا واتخذ الله إبراهيم خليفاً والنحل ان إبراهيم كان امته قاتنا لله خيفا ولم يك من المشركين شاكر الا نرجيبه
وهده الى صراط مستقيم واتيناهم في الدنيا حسنة وانهم في الآخرة لمن الصالحين ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة إبراهيم
خيفا وما كان من المشركين تفسير قال الجزي رحمة الله في قوله تكايا محاجون قال ابن عباس وغيره ان الجدا يهودو
نصارى مجازا اجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فتنان عوا في إبراهيم فقالت اليهود ما كان إبراهيم الا يهوديا
وقالت النصارى ما كان الا نصرانيا فنزلت الآية ولكن كان خيفا اي مائلا الى الدينين كلها الى دين الاسلام وقيل اي
مستقيما في دينه ان اول الناس با إبراهيم اي احو الناس بصرة إبراهيم بالجدا وبالعبودية للذين اتبعوه في زمانه وهذا
النبي والذين امنوا يقولون نصرته بالجدا ما كان عليه من الحق تنبيه كل عيب عنه واتخذ الله إبراهيم خليفاً اي محبا لخلقه
في مودته كما لخلته والملائكة جعلت عمه انما كان مواليا لاولياء الله ومعاديا لاعداء الله والملائكة جعلت الله نصرته
على من اراده بسوء كما انقذه من نار غرور وجعلها عليه رزق او سالما وكافله لملك صرحين بلود ومعنا اهله
جعله اماما للناس وقد قلهم امته ومعلم الخوقيل امام هدى وقيل ستماء امته لان قوله الامه كان به وقيل
لان مقام بعمل امته وقيل لان انفرادهم بالتوحيد فكان مؤمنا وحده والناس كفار قاتنا الله اي مطيعا دائما
على هدايته وقيل صليبا خيفا اي مستقيما على الطاعة اجتباها اي اختار الله في الدنيا حسنة اي نعم سابعة في
نفسه وفي اولاده وهو قول هذه الامه كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم وقيل هي النبوة وقيل هي ان ليس من اهله
الا وهو يرضاه ويتولاه وقيل تنوير الله بذكره وقيل اجابة دعوته حق اكرم بالنبوة ذريته ان اتبع ملة ابراهيم اي

الدعاء

صورة فتوغرافية لصحيفة من النسخة النفيسة الثمينة المصححة لمكتبة المحقق
الفاضل السيد جلال الدين المحدث دام توفيقه ولا زال تقدم اليه ثناءنا العاطر حيث
لا يرضن علينا بنفائس مخطوطات كتاب البحار.

السابع كان يقول يا ابت لا يليق بمثلك لوجلا لك من العلم والدين والنبوة ان تسجدوا لك
 الا ان هذا امر متبر وتكليف كلفت به فان روي الانبياء حق كما ان روي ابراهيم مزج وله
 صوابا الوجوب ذلك الذي عليه في اليقظة فكذلك صارت هذه الرواية التي لها من صف و
 كماها ليعقوب سببا لوجوب ذلك الجور عليه فهذا السبب كما ان من سببا ان يوسف طاراي
 ذلك هاله واقتصر من جلدك ولكنكم يقل شيئا واقول لا بعد ان يكون ذلك من تمام قسدا الله
 تع على صفتها كما نضيل له ان كنت دايما الرغبه في وصاله وادبر كونه بسبب خلفه فاذا وجدته
 فاسجد له فكان الامر بتلك السجدة من تمام التشديد وانه العجبا في الامور انتم ما اروننا ابر
 من كلامه ولا تشتغل برده ما حقه وقوله لا يطول الكلام وانما اوردنا كلامه بطوله ليوضح
 له ما صدر عنهم عنهم السلم في الاخبار التي التفت لرجيه ذلك ولعلك لا تحتاج بعد ذلك الى مزيد
 ايضاح وبيان ومن الله التوفيق وعليه التكلان باسباب وتوصل ايقوب في الآيات
 الانبياء وايقوب اذا دى مرتبها في متن الفرائد وانت ارحم الراحمين فاجتنبنا لا فكشفنا لك
 ما بر من ضرر وآتيناها اهد ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين من واذكر عبدنا
 ايقوب انما دى بفسق الشيطان بنصب وعذاب اركض برجلك هذا مغسلا او ذكروا شراب
 وهبنا له اهد ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولي الالباب وخذ بيدك من غنا فاك
 بر ولا تخشنا انا وجدناه صابرا نعم العبد انما طاب قلبه قال الطبري في تاريخه واذكر
 ايقوب حين دعا ربنا انما شدت المحنة برأى متن الفرائد في الفروا واصابني كجهد وانت ارحم
 الراحمين وهذا تعرض من قبلنا لانه لا زالنا من البلاد بنصب وعذاب ايقوب مكره وشقة
 وقيل موسى في قوله طال مرضك ولا يرحمك ربك وقيل ان يذكر ما كان في يد من نعم الله
 وكيف نال ذلك كطعنا ان يزل ذلك فوجده صابرا مسلما الامانة وقيل انما شدت من غنى
 تجب لنا من سوس الشيطان الى الناس ان يستقدروا ويخرجوا من بينهم ولا يتركوا امر الله القن
 تخد ان تدخل عليهم كان ايقوب ينادى بذلك وتيا لم يزد ولم يترك الا الم الذي كان من امر الله
 قالنا دام ذلك سبع سنين وروي ذلك عن ابي عبد الله ع اركض برجلك اذ دفع برجلك
 الارض هذا مغسلا او ذكروا شراب وفي الكلام هذا في كرض برجله فنبعت بر كضته من ماء وقيل

الفرج اعالي القدر

اليه

صورة فتوغرافية لصحيفة من النسخة النفيسة المقررة على العلامة
 المصنف قدس سره الشريف ، وقد أتحفنا إياها صديقنا الفاضل العالم
 السيد مهدي اللازوردي القمي دام توفيقه ، وله الشكر الجميل .

(رموز الكتاب)

<p>لد : للبلد الامين .</p> <p>لى : لامالى الصدوق .</p> <p>م : لتفسير الامام العسكري (ع) .</p> <p>ما : لامالى الطوسى .</p> <p>محص : للتمحيص .</p> <p>مد : للعمدة .</p> <p>مص : لمصباح الشريعة .</p> <p>مصبا : للمصباحين .</p> <p>مع : لمعاني الاخبار .</p> <p>مكا : لمكارم الاخلاق .</p> <p>مل : لكامل الزيارة .</p> <p>منها : للمنهاج .</p> <p>مهرج : لمهجع الدعوات .</p> <p>ن : لعيون اخبار الرضا (ع) .</p> <p>نبه : لتنبيه الخاطر .</p> <p>نجم : لكتاب النجوم .</p> <p>نص : للكفاية .</p> <p>نهرج : لنهج البلاغة .</p> <p>نى : لغيبة النعماني .</p> <p>هد : للهداية .</p> <p>يب : للتهذيب .</p> <p>يج : للخرائج .</p> <p>يد : للتوحيد .</p> <p>ير : لبصائر الدرجات .</p> <p>يف : للطرائف .</p> <p>يل : للفضائل .</p> <p>ين : لكتايب الحسين بن سعيد او لكتابه والنوادر .</p> <p>يه : لمن لا يحضره الفقيه .</p>	<p>ع : لعلل الشرائع .</p> <p>عا : لدعائم الاسلام .</p> <p>عد : للعقائد .</p> <p>عدة : للعدة .</p> <p>عم : لاعلام الورى .</p> <p>عين : للعيون والمحاسن .</p> <p>غر : للغرر والدرر .</p> <p>غط : لغيبة الشيخ .</p> <p>غو : لغوالى اللثالى .</p> <p>ف : لتحف العقول .</p> <p>فتح : لفتح الابواب .</p> <p>فر : لتفسير فرات بن ابراهيم .</p> <p>فس : لتفسير على بن ابراهيم .</p> <p>فض : لكتاب الروضة .</p> <p>ق : لكتاب العتيق الغروى .</p> <p>قب : لمناقب ابن شهر آشوب .</p> <p>قبس : لقبس المصباح .</p> <p>قضا : لتضاء الحقوق .</p> <p>قل : لاقبال الاعمال .</p> <p>قية : للدروع .</p> <p>ك : لاكمال الدين .</p> <p>كا : للكافى .</p> <p>كش : لرجال الكشى .</p> <p>كشف : لكشف الغمة .</p> <p>كف : لمصباح الكفعمى .</p> <p>كنز : لكنز جامع الفوائد و تاويل الايات الظاهرة معاً .</p> <p>ل : للخصال .</p>	<p>ب : لقرب الاسناد .</p> <p>بشا : لبشارة المصطفى .</p> <p>تم : لفلاح السائل .</p> <p>ثو : لثواب الاعمال .</p> <p>ج : للاحتجاج .</p> <p>جا : لمجالس المفيد .</p> <p>جش : لفهرست النجاشى .</p> <p>جع : لجامع الاخبار .</p> <p>جم : لجمال الاسبوع .</p> <p>جته : للجنة .</p> <p>حه : لفرحة الغرى .</p> <p>ختص : لكتاب الاختصاص .</p> <p>خص : لمنتخب البصائر .</p> <p>د : للعدد .</p> <p>سر : للسرائر .</p> <p>سن : للمحاسن .</p> <p>شا : لارشاد .</p> <p>شف : لكشف اليقين .</p> <p>شى : لتفسير المياشى .</p> <p>ص : لتقصص الانبياء .</p> <p>صا : للاستبصار .</p> <p>صبا : لمصباح الزائر .</p> <p>صح : لصحيفة الرضا (ع) .</p> <p>ضا : لفقہ الرضا (ع) .</p> <p>ضوء : لضوء الشهاب .</p> <p>ضه : لروضة الواعظين .</p> <p>ط : للصراط المستقيم .</p> <p>طا : لامان الاخطار .</p> <p>طب : لطب الائمة .</p>
---	---	---

